طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان

أوراق الخريف

للشاعر
الأستاذ محمد الحلوي

1417هـ - 1996م

إهــــــداء ٢٠١٣
وزارة الثقافة
المملكة المغربية

ديـوان

أوراق الخريـف

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان

أوراق الخريف

للشاعر
الأستاذ محمد الحلوي

1417هـ - 1996م

تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فمن فطاحل الشعراء الذين رفعوا رأس المغرب عالياً في محافل الأدب وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم لتدوي أسماؤهم شرقاً وغرباً، ولتستجاد قصائدهم وتستعذب أساليبهم، وليستشهد بروائعهم ويثنى على قرائحهم، ولتضرب بهم الأمثلة في الإلتزام والأصالة والإبداع والابتكار، الشاعر المجيد الأستاذ محمد الحلوي، الذي تعترف الأمة العربية بشاعريته المتميزة، وتضعه في موقعه اللائق بين أقطاب الأدب والشعر في العالم العربي والإسلامي.

وغني عن البيان أن الشاعر الحلوي ذو معرفة دقيقة، وباع واسع في علم النحو والصرف واللغة والأدب وعلوم البلاغة.

أما شعره فيأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته، وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة.

ورغم كثرة شعره وتشعب أغراضه، وتعدد بحوره وقوافيه، فإن لكل قصيدة من قصائده رونقاً يطبعها، وجمالاً يميزها.

وقد واكب هذا الشاعر الحركة الوطنية، وشهد النهضة العلمية والأدبية في العهد الحسني الميمون، فكان من أبرز الشعراء الذين حفلت دواوينهم ببطولات الأمة وانتصاراتها، وبأمجاد العرش العلوي المجيد، وبمآثر ومناقب فقيد العروبة والإسلام جلالة الملك المغفور له سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، وبمكارم ومفاخر أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، إلى غير ذلك من المقاصد السامية التي تناولها الشاعر الحلوي في أشعاره.

وفي هذا الإطار يندرج الديوان الذي جادت به قريحته تحت عنوان: «**ديوان أوراق الخريف**» وهو ديوان نفيس جمع فيه الشاعر ما يناهز مائة وعشرين قصيدة في مختلف الأغراض، التي تدل على سعة اطلاعه وسلامة ذوقه وعلى علمه بالشعر، وفنونه وأساليبه وأسرار بلاغته وعناصر جماله.

وانطلاقاً من الأهمية العلمية والأدبية لهذا الديوان، يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تقوم بطبعه لتعميم الاستفادة منه.

وتسأل الله عز وجل أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، وأن يقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري



هذا أنا في صورتي ... ظلّاً لإنسان غبر

عبر الحياة كومضة ... وطوته أجنحة القدر

قيثار فنّان بلا ... نغم شجيٍ أو وتر

خرساء إلاّ أنّها ... في الصمت بالغة العبر !

تحكي ملامحها وتر ... وي وهي صادقة الخبر

أنّ الرحيل نهايةٌ ... محتومةٌ لبني البشر

مولودنا وقد استهلّ ... على السواعد محتضر !

ولربّ حي عاش يحـ ... ـسد ميتاً تحت الحفر !

في عالم الأحياء والـ ... ـموتى تشابهت الصور !

لاشيء يبقى بعد أن ... نمضي سوى طيب الأثر !

إهْدَاء

إلى روح والدي الذي حرَّك أناملي وروَّضها على معانقة القلم، وعلَّمني في الحياة مالم أكنْ أعلَم، وأضاء لي دربْ مسيرتي يومْ قدَّمني قُرْباناً للعلْم، وأفْهمني أنّ كُلَّ شيْء بدُونه ظلَامٌ.

الدينيات

أُمَّةُ القُرآن

يَـا أُمَّـةَ القُـرْآن حَـانَ المَـوْعِـدُ
اليَـوْمَ يَـوْمُكِ لَيْـسَ بَعْـدُ وَلاَ غَـدُ
نَادَى المُؤَذِنُ فَـانفُضِـي عَنْكِ الكَرَى
وَاسْتَقبِلِي فَجْـراً جَـدِيـداً يُـولَـدُ
وَتَجَـدَّدِي فَلَقَـدْ رَأيْتُ المَجْـدَ فِي
هَـذِي الحيَـاةِ لِمَن بِهَـا يَتَجَـدَّدُ !
أيَـامُ عِـزكِ مُشْـرِقَـاتٌ كَـالضحىٰ
وَعُهُـودُ مَجْـدكِ أنْجُـمٌ تَتَـوقَّـدُ
نَـوَّرتِ هَـذَا الكَـوْنَ وَهُـو غَيَـاهب
وَحَملت فِيـهِ مَشَـاعِـلاً لاَتُخْمَـدُ
وَغَمَـرْتِـه أمْنـاً وَلَم يَـكُ آمنـاً
وَالسّيفُ فِـي أبنَـائِهِ لاَيُغْمَـدُ !
وَحَكَمْتِ بِـالشُّورَى وَبِـالعَدْل الـذِي
نَـزَلَ الكتَـابُ بِـهِ وَجَـاءَ مُحَمَّـدُ
وَبَنَيّتِ بِـالأخْـلاَقِ مَـالَمْ يَبْنِـهِ
بَـانٍ وَلَمْ يَكُ بـالحُـرُوبِ يُشَيَّـدُ
قَـدْ كُنْتِ فِي أُفْقِ العُلُـومِ مَنَـارَةً
تَسْعَى الـوُفُـودُ إلَى حِمَـاكِ وتَحفِـدُ

قَـــدْ كُنْتِ قَـــــائِدَةً تَقُـــودُ وَقُـــدْوَةً
مُثْلى يَسِيـرُ بِهَـدْيِهَـا المُسْتَـرْشِـدُ

مَـا لِي أرَى تِلْكَ المَحَـاسِنَ أدبَـرت
وَأرَى دَمـاً قَـدْ كَـانَ حَيـاً يَجْمُـدُ !

وَأرَى رِيَـاضـاً قَـدْ ذَوَت وَبَـلاَبِـلاً
سَكَتت، وَكَـــانَت فِي حِمَـاكِ تُغَـــرِّدُ

وَأرَى صُــرُوحــاً قَـــد تَـدَاعَت لِلبلَى
فَهَـوت، وَأُخْـرَى بـالـزَّوَال تُهـدَّدُ !

يَشْكُو بَنُـوكِ – وَهُم كَثير – غُـرْبَةً
وَيَسُــومكِ الضَّيمَ الجَبَــانُ المُلْحِـدُ

قَـدْ كُنْتِ بِالقُـرْآنِ صَـرْحـاً شَامِخـاً
وَقُـوىً لَهَـــا فَـوْقَ الثـريَّـــا مَقْعَـدُ

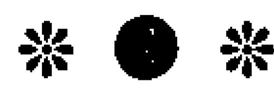
يَسْعَى لِنَيلِ رِضَـــــاكِ كُلّ منَـــاويً
وَيَهَــــــابُ بَـأسَكِ كُلّ مَــنْ يَتَـــوَدّدُ

غَـابَتْ شَمُـوسُـكِ عَن وُجُـودٍ تَـائِهٍ
وَالبَـدْرُ أجْلَـى مَـايُـــرَى إذْ يُفْقَـدُ !

لاَ الــدَّمْعُ أرجَعَ مَـا أضَـاعَ خِـلاَفُنَـا
مِنَّـــــا، وَلاَ الهَمُّ المُقِيـمُ المُقْعِـــدُ !

فِي كُلِّ فَـــاجِعَـــةٍ تَهُــزُّ كِيَـــانَنَـــا
نُـــذرٌ بِأسْــوَإ مَـــا مَضَـى تَتَـوَعَّــدُ

أجْـــرَاسُـهَـــا فِــي كُلِّ قَلْبٍ رَجَّـــةٌ
وَهَـدِيـرُهَـا فِي كُلِّ سَمْعٍ مُـرعِـدُ !
فِي كُلِّ فَـــاجِعَـــةٍ نُقِيمُ مَـــآتِمـــاً
تُنْسَى، وَمُـــؤتَمَـــراً يُحَلُّ وَيُعْقَـــدُ
لاَ القُدْسُ عَادَ، وَلاَ العُـرُوبَة ضَمَّدَت
أوْجَـاعَهَـــا، وتَجَـاهَلَت مَـنْ يَحْقِـدُ
تَـــاهَتْ سَفِينَتُنَـا، وَضَـل طَـرِيقَـــهُ
مَنْ فِي يَـدَيْـهِ زِمَـامُهَـا وَالمقْـوَدُ !
فِي الأرْضِ أكْثَـــرُ مِـنْ يَـدٍ بَنَّـــاءَةٍ
وَمَعَـــاوِلٌ هَـــدَّامَـــةٌ كَـمْ تُفْسِـــدُ
وَبَنُـو الحَيَـــاةِ مَعَـادِنٌ وَجَـــواهِـرٌ
فِيهَـــا المُـــزَيـفُ والنَّفِيسُ الجَيـــدُ
لَـوْ شَـــاءَ رَبُّكَ لاَهْتَـدَى كُلّ الـوَرَى
لَكِن حِكْمَتَـــــهُ أبَتْ أنْ يَهْتَـــــدُوا !



يَـــا أُمَّـــةَ القُـــرْآنِ هَـــذَا مَـــوقِفٌ
لاَ النّثْـر فِيـهِ، وَلاَ القَـــوَافِي تُسْعِـدُ
فِي النَّفْسِ أشْيَـــاءٌ وَفِي أعْمَـــاقِنَـــا
جُـــرْحٌ قَـــدِيـمٌ نَـــازِفٌ لاَيُضْمَـــدُ

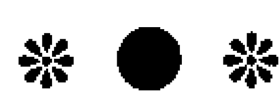
لَنْ يُــرْضِيَ لإسْــلاَمَ مِنْ أقَــوالِكُم
إلاَّ سُلُـــوكٌ لَيْـسَ فِيـــهِ تَشَـــدُّدُ
الصَّحْـوُ مِنَّــا فِي انتهَــاج سَبِيلِـهِ
وَالصَّـدُّ عَمَّـنْ أعْـرَضُــوا وَتَمَـرَّدُوا
الصّحْـو فِي إحْيَـاء شِــرْعَتِـهِ التِي
بِحَــلاَلِهَـــا وَحَــرَامِهَـــا نَتَعَبَّــدُ
دِينٌ سَمَــا بِــالعَقْـلِ فِي آفَــاقِــهِ
وَاعتَــزّ فِيــهِ الكَــادِحُ المُسْتَعْبَــدُ
قَـدْ كُــرِمَ الإنْسَــانُ فِيـهِ فَلَـم يَعُـدْ
عَبْــداً يُبَـاعُ وَيَشْتَــرِيـهِ السيــدُ !
أعْلَى الجِبَــاهَ فَلَم تَعُـدْ تَهْــوِي إلَى
صَنَمٍ تُـرِيقُ لَــهُ الـدِّمَـاءَ وَتَسْجُـدُ
آيَـاتُـهُ كَـالشَّمْـسِ فِي كَبِـدِ السَّمَــا
مَــاضَــرَّهَــا أنْ لاَيَــرَاهَــا أرمَـــدُ !
لاَتُهْمِل الأقْــدَارُ يَـــوْمــاً أمَّـــةً
لِشَــرَائِعُ اللّـــه القَـوِيمَــةِ تَجْحَــدُ
كَمْ أفْلَسَــتْ نُظُمٌ وَأمْسَتْ هَيْكَـــلاً
نَخِـراً، وَكَانَت فِي الـرِيَادَةِ تُحْسَـدُ !
لَنْ تَغْتَنِي بَــالْعِلْمِ، وَهِيَ فَقِيــرَةٌ
رُوحــاً، تُــؤلِـهُ عَقْلَهَــا وَتُمَجِّـدُ

لاَصَحْـوَ إنْ لَـم نَـرْتَجِعْ أخْـــلاَقنَـا

فَهِيَ الحَضَـــارَةُ، وَالغِنَى وَالســـؤدَدُ

وَالـدِّيـنُ أخْـلاَقٌ، وَخَيْـرُ عُهُـــودِنَـا

تِلْكَ التِـي كنَّـــابِهَـــا نَتَقَيَّـــدُ



كُلّ الشُّعُـوبِ بَنَتَ شَـوَامِخَ مَجْدِهَـا

تُحَفـــاً، وَأوّلُ مَـا بَنَيْنَـا المَسْجِـدُ

فِي ظِلِّـــهِ تَجِـدُ النفُّـوسُ سَكِينَـــةً

تَسْمُـــو بِهَـــا، وَبِغَيْـرِهِ لاَتُـــوجَـــدُ

قَـــدْ كَـانَ مُنْطَلَقَ البُعُــوثِ وَمُلْتَقى

كُل الـوُفُـودِ، وَكَـــانَ فِيـهِ المَـوْلِـدُ

يَكْتَظُّ فِي الأسْحَـــارِ خَلْفَ مُحَـدِّثٍ

وَيَـؤُمُّـــهُ الـدَّانِي، وَيَسْعَـى الأبْعَـدُ

هَـذِي البُيُـوتُ نُـرِيـــدُهَـا مَعْمُـورَةً

وَرِسَـالَـــةً مَـوْصُـــولَـةً لاَ تُـوءَدُ

وَنُـرِيـــدُهَـا حِصْنـــاً نلُـوذُ بِظِلِّـــهِ

وَمَحَجَّـــةً أبْـــوَابُهَـــا لاَتُـــوصَـــدُ

وَوِقَـــايَـــةً مِنْ كُـلِّ غَـــزْوٍ طَـارِئٍ

وَحِمَـــايَـــةً مِنْ كُلِّ مَـــا يُسْتَـــوْرَدُ

وَمَســـارِجـــاً فِي كُلِّ لَيْلٍ حَـــالِكٍ
تَهْـدِي إِذَا افتُقِـدَ الــدَّلِيلُ المُـرْشِـدُ

●

هَـذِي أمَـــانِي المُسْلِمِينَ ! فَهَلْ أرَى
يَـوْمـــاً أمَـانِينَـا حَقَـــائِقَ تُشْهَـدُ ؟
وَأرَى طَـلاَئِعَ قَـــوْمِنَـا فِـي وَحْـدَةٍ
مَـرْصُوصَـــةٍ يَرْتَـاعُ مِنْهَا الحُسَّـدُ ؟
وَتُشَـــامُ فِي الحَسَنِ الغَيُـور بَـوَارِقٌ
بِـــالْخَيْـــرِ وَاعِـدَةٌ تَغُـــورُ وَتُنْجِـــدُ
يَخْطُـو خُطَى أجْـدَادِهِ فِي نَصْـرِهِمْ
لِلـدِّيـنِ، يُعْلِي صَـرْحَـــهُ أوْ يُسْنِـدُ
وَبَنُو المُلُـوكِ الصَّالِحِينَ عَلَــى هُدًى
يُعْطُـونَ مِنْ أخْـلاَقِهِم مَـا عُـوِدُوا !
فَعَلَى يَـدِيـهِ يُـؤَمَّلُ الصَّحْـو الـذِي
بِسَـــوى قِيَـــادَتِـــهِ لَـــهُ لاَيُحْمَـــدُ
وَهُـــوَ الطَّبِيـبُ – إِذَا أرَادَ – لأُمَّـــةٍ
سَـرَطَـانُهَـــا : جَهْلٌ وَفَقْـرٌ مُجْهِـدُ

●

هَـذِي القَـوَافِي ذَوبُ قَلْـبٍ شَـاعِـرٍ
آهَـــاتُـــهُ مِــنْ كُلِّ قَلْبٍ تَصْعَـــدُ !

لَمْ تُلْهِـــهِ اللَّـــذَّاتُ عَنْـكِ وَلاَ المُنَى

أوْ تصْبِـــهُ يَـوْمـــاً حِسَـانٌ خُـــرَّدُ

كَمْ صَـــاغَ فِيكِ رَوَائِعــاً وَكَـأنَّـــهُ

قَيْسٌ لِلَيْلَى فِـي المَضَـارِبِ يُنْشِـــدُ

رُجْعَى لِنَهْـجِ اللَّـــهِ أُمَّـــة أحْمَـــدٍ

فَـالعَـوْدُ مِنْ بَعْـد الضَّـلاَلَـةِ أحْمَـدُ

لاَتَطْلُبُـوا طَـوْقَ النَّجَـاةِ بِغَيْــرِهِ

هُـوَ وَحْـدَهُ فِي النَّـــائِبَـاتِ المُنْجِـدُ

وَالنَّصْـرُ لـلإسْــلاَمِ وَعْـدٌ صَـادِقٌ

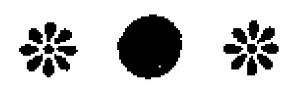
لاَرَيْبَ فِيــهِ وإنْ تَـرَاخَى المَــوْعِـدُ

نَبِـي الهُـدىٰ

أبْصَـرَ الكَـوْنُ بَعْـدَ طُـولِ عَمَـاء
وَاهْتَـدَىٰ بَعْـدَ حَيْـرَةٍ وَعَنَـاء
تَـاهَ فِي غَيَهبٍ مِنَ الضَّـلاَلَةِ وَانسَـا
قَ لَمَـا اخْتَـارَهُ مِنَ الأهْـوَاء
عَبـدَ الخَلْـقُ فِيـهِ مَـا صَنَعُـوهُ
وَنَسُـوا اللـهَ صَـانِعَ الأشْيَـاء
وَأقَـامُـوا مِنَ التَمَـاثِيل أرْبَـا
بـاً، وَدَانُـوا لِـزَيْفِهَـا بِـالْـوَلاَء
يَتَـرَجَّـوْنَهَـا إذَا انحَبَسَ الغَيْـ
ثُ، وَيَـدْعُـونَهَـا لِكَشْفِ البَـلاَء
وَالتِمَـاسُ الإنْسَانِ مِنْ فَـاقِـدِ الشَّيْ
ء عَطَـاءً نِهَـايَـةٌ فِـي الغَبَـاء !
ألاَهٌ مَـنْ صَـوَّرَهُ بِـإزْمِيـ
ـلٍ صُخُـوراً مَشْلُـولَـةَ الأعْضَـاءُ
ألاَهٌ مَـنْ لاَيَـرُدُّ أذىً عَنْـ
ـهُ، وَمَنْ لاَ يُعطِيهُمُـو رَشحَ مَـاء ؟
ألاَهٌ مَـنْ لَيْـسَ يَخْلُقُ شَيْئـاً
وَهْـوَ فِي الكَـوْنِ ذَرَّةٌ مِنْ هَبَـاء ؟

كَمْ إلَاهٍ قَدْ ضَرّ صَاحِبَهُ الجُو
عُ، وَقَدْ صَاغَهُ مِنَ الحَلْواء
لَمْ يَجِدْ غَيْر رَبِهِ مِن طَعَامٍ
يَشْتَهِيهِ، فَاخْتَارَهُ لِلْغَذَاء !
وَالعَمَى فِي العُقُولِ لاَ فِي عُيُونٍ
لاَ تَرَى حَوْلَهَا سَنَىٰ الأضْوَاء
سَئِيمَ الكَوْنُ مِن شَقَاوَةَ أهْلِيـ
ـهِ، وَجَورَ العتَاةِ وَالأقْوِيَاء
وَحَيَاةٍ لاَتُسْتَطَابُ بِلاَ حَرْ
بٍ وَثَأرٍ وَدُونَ سَبي نِسَاء
فَقَدت بِنْتُ حَوَاءَ فِيهَا
نَفْسَهَا وَهِيَ فِي عِدَادِ الإمَاء
وَمُنَى كُلّ فَارِسٍ أنْ يُروي
كُلّ يَوْمٍ حُسَامَهُ بِالدِّمَاء
وَانكِبَابٌ عَلَى اللَّذَائِذِ مَجْنُو
نٌ، وَدَعْوى حَمِيَّةٍ حَمْقَاء
وَنَوَادٍ لِلشِّعْر يَهْتِكُ فِيهَا
حُرَمَاتِ الأعْرَاضِ فُحْشُ الهِجَاء
غَابَةٌ لاَ مَكَانِ فِيهَا لِحُبٍ
بَيْنَ قَوْمٍ تَشَبَّعُوا بِالعَدَاء

بِيسَ مَـا تَصْنَعُ الضّـــلاَلَـةُ فِي قَـوْ
مٍ بِـــــلاَ قَـــادَةٍ وَلاَ عُقَـــــلاَء
يَحْسِبُــونَ الحَيَـاةَ مَــالاً وَخَمْـــراً
وَامْتِـــلاَكـــاً لِغَـــادَةٍ حَسْنَـــاء
وَعَبِيـــداً مُسَخَّـــرِيـنَ أَسَـــارَىٰ
صَهَــرَتْهُــمْ لَــوَافِحُ الـــرَّمْضَـــاء
قَتَلُــوا فِيهِمُ الكَــرَامَـــةَ وامْتَصَــــ
ــــصُوا دِمَـاهُمْ كَـأسْـوَإِ الأُجَــرَاء
كَمْ تَمَنَّــوا يَـومــاً يَعُـودُونَ فِيــهِ
بَشَـــــراً مِثْلَ سَـــائِرِ الأَحْيَــــاء
فَتَعِـــزُّ النُّفُـــوسُ بَعْـــدَ انكِسَــارٍ
وَتُعَلّى الـــرُّؤُسُ بَعْـــدَ انْحِنَـــاء



وَانْجَلَى الكَـــوْنُ يَـوْمَ مَـــوْلِـدِ طَـــهَ
عَنْ رَسُـــولٍ مُمَجَّـــدٍ فِي السَّمَـــاء
حَلَّ كَـــالْغَيْثِ بَعْـدَ أحْقَــابِ جَـدْبٍ
وَبَـــدَا كَـــالأنْـــوَارِ فِـي الظَّلْمَـــاء
وَالشَّــذَا فِي الرِّيَـاضِ، وَالمَاء ينْسَـا
بُ رَقِيقـــاً إِلَى شِفَـــاهِ الظِّمَـــاء

مَــوْلِــدٌ كَـــانَ عِيــداً وَبُشْــرَى

لِــــوُجُــودٍ بِخَــــاتِمِ البُشَــــرَاء

رَدَّدَتْهَــــا الأفْــــوَاهُ فِي كُلِّ نَـــادٍ

وَسَــرَتْ كَــالعَبِيــرِ فِي الأرْجَــاء

خَيْــرُ بُشْــرَى لَهَــائِمِينَ حَيَــارَى

فِي مَتَــاهَــاتِ رِحْلَــةٍ عَشْــوَاء

نَــوَّرَ الكَــوْنَ سَــاطِعٌ مِنْ سَنَــاهُ

يَتَــلألاَ مِـنْ وَجْهِـهِ الــوَضَّــاء

لَكَــأنِّي بِمَكَّـــةٍ وَهِــي عَـــذْرَا

ءُ تِهَــادَتْ فِــي حُلَّـــةٍ خَضْــرَاء

وَكَأنَّ الـــوُجُـــودَ عَــادَ رَبِيعــاً

وَوُرُوداً فَـــوَّاحَـــةَ الأشــــذَاء

فَــرْحَـــةٌ عَمَّتِ البَــرَايَــا بِعِيــدٍ

لَيْسَ لِلشـــرْكِ بَعْـــدَهُ مِنْ بَقَــاء

خَمَــدَتْ نَــارُ فَــارِسٍ وَهِيَ نَــارٌ

لَمْ تُصَب قَبْـلَ نُــورِهِ بِــانْطِفَــاء

حَــدَثٌ طَــالَمَــا تَــرَقَّبَــهُ الكَــوْ

نُ، وَسِـــرٌّ أذِيـعَ بَعْـــدَ اخْتِفَــاء

قَـدْ سَمَــا فَـوْقَ عَصْـــرِهِ وَتَنَــاءى

عَنْ دَنَــايَاهُ شَـدَّ مَـا يَكُونُ التَّنَـائِي

طَـــابَ أصْــلاً فَكَـــانَ خَيْـــرَ نَجِيبٍ
طَــــاهِـــــرٍ مِــنْ أكَـــارِمٍ نُجَبَـــاء

وَرِجَـــالٍ أمَـــاجِـــدٍ لَـمْ يَكُـــونُـــوا
بِمُلُـــــــوكٍ وَلاَ بَنِي أُمَـــــــرَاء

نُطفٌ لَـمْ تُشَبْ بِسُـــــوءِ وَأرْحَـــا
مُ نِسَـــاءٍ لَـم تَقْتَـــرِبَ مِن خَنَـــاء

لَمْ يَعِبْـــهُ أنْ كَـــــانَ خَيْـــرَ يَتِيمٍ
أوْ يَضِـــرْهُ أنْ كَـــان رَاعِيَ شَـــاء !

وَالــــرسَــــالاَت وَالأمَــانَـــاتُ تَكْلِيــــ
ــفٌ جَـدِيـرٌ بِـالصَّـفْـوَةِ الشُّـرَفَـاء

كَيْفَ يَــرْقَى إلَيْـــهِ شِعْـــرٌ يُحَلِيــــ
ـــهِ بِمَــدْحٍ يُفِيضُ فِي الإطْـــرَاء ؟

وَأنَـــــــا مَــنْ ؟ لأُثْنِـي عَلَى مَــنْ
خَصَّــهُ اللَّــهُ فِي السَّمَـــا بِـالثَّنَـاء ؟

وَهْـــوَ فِي الخَلْقِ قِمَّـــةٌ لاَتُسَـــامَىٰ
وَهْـوَ فِي الخَلْقِ صُـــورَةٌ مِنْ ذُكَـاء

عَـــرَفَتْـــهُ قُـرَيْـشُ وَهْـوَ فَتَـــاهَـــا
رَمْـــزَ صِـــدْقٍ مِنْ أنْبَلِ النُّبَـــلاَء

لَمْ يُطُـــوحْ بِـهِ الشَّبَـــابُ وَلا انْسَـــا
قَ لِـــدُنْيَـــا فَتَّـــانَـــةِ الإغْـــرَاء

فَـــاخْتَلَى وَحْــــدَهُ يُفَكِّــرُ فِيمَـــا
حَـــوْلَـــهُ مِـنْ رُؤىً تُضِلُّ الــرَّائِي
لَمْ تَـزَلْ فِي الحَيَـاةِ رَمْـزاً وَطلَّســـ
مــاً تَحَــدّىٰ عَبَـــاقِــرَ الأذْكِيَــاء
وَحْــدَهُ يَنْشُــدُ السَّكِينَــةَ فِي ثَـــو
رٍ. وَيُصْغِي لِلْهَمْسِ فِــي الصَّحْـــراء
وَيُعِـــدُّ الفُـــؤادَ مِنْ حَيْثُ لاَيَــــدْ
رِي لأمْــــرٍ مُبَـــارَك الأعْبَــــاء

●

وَأتَـــاهُ جَبْــرِيلُ يُقْــرِئُهُ الــوَحْـــ
ـــيَ، وَمَـــا ظَنَّـــهُ مِنَ القُـــرَّاء
قَـالَ : اِقْـرَأْ، وَبِـاسْـمِ رَبِّكَ فَـاقْـرَأ
غَيْـــــرَ مُسْتَغْفَـلٍ، وَلاَ نَسَّــــاء
وَتَلَقَّى الأُمِّـي وَحْيــــاً تَحَـــــدَّىٰ
بِـهِ فُــرْسَـــانَ قَــوْمِــهِ البُلَغَــاء
سَمَعُـوهُ يُتْلَى فَقَـالُوا : هُـوَ السِّحْـــ
ـــرُ يُــذِيبُ القُلُـوبَ بِـــالإصْغَــاء
لَمْ يَكُنْ مَــــاتَـــلاَ مُحَمَّــدُ سِحْــراً
أوْ جُنُـــونـــاً، وَلَـم يَكُنْ بِهُـــرَاء

عَجَبــاً ! كَيْفَ لَمْ يُــزَكُّــوا أمِينــاً
شَبَّ فِيهِــم عَلَى التّقَــى وَالنَّقَـــــاء

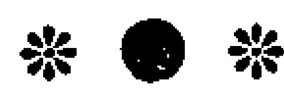
وَرَمَـــــوْهُ بِكُلِ زُورٍ منَ القَـــــو
لِ، وَصَـــدُّوا عَنْ هَــدِيـــهِ بِجَفَـــاء

وَأصَمُّــوا الأسْمَــاعَ عَنْ دَعْــوَة الحَقِّ
وَلَم يُـــــذْعِنُـــوا لأسْمَــى نِـــدَاء

عَمِيت أعُيُــنٌ فَلَمْ تَــــرَ نُـــــوراً
سَـــاطِعــاً عَــمَّ سَــائِرَ الغَبْـــرَاء

أنْكَــرُوا أنْ يَكُـــونَ مَـــوتٌ وَبعثٌ
وَمَصِيـــــــــرٌ مُعَلَّقٌ بِجَـــــــزَاء

لَيْسَ سَهْــلاً أنْ يَتْــرُكُــوا تُــرَّهَــاتٍ
وَدُمًــى قُـــــدِسَت مِــنَ الآبَــــــاء

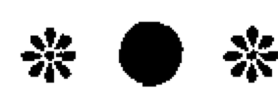


وَتَــوَالَت مَقَــاطِــعُ الــوَحي تَتــرَىٰ
حَـــافِـــلاَتٍ بِـــالآيِ وَالأنْبَـــاء

أخْـــرَسَت فِي قُـــرَيْش كُلَّ لِسَـــانٍ
وَتَحَـــدَّتَ فَصَـــاحَـــةَ الفُصَحَـــاء

ذَابَ كَـالشِّـهْـدِ فِــي الشِّفَــاهِ وأمْسَىٰ
أُنسَ مَن آمَنُــــوا بِـــهِ فِي الخَـــلاَء

كَـانَ مِلْءَ القُلُــوب يُتلَىٰ مَعَ الفَجْــ
ــرِ، وَتُتْلَىٰ آيَــاتُــهُ فِي المَسَــاء
كُـلّ قَـــوْلٍ إذَا تَكَـــرَّرَ يَبْلَــىٰ
وَهْــوَ كَـالبَحْــرِ عَـاصِفُ الأنْــوَاء
سَهِـرَت مِنْــهُ فِي الظَّــلاَم عُيُـونٌ
بَيْنَ خَـــوْفٍ مُــؤَرق وَرَجَـــاء
شَنَّ حَـرْبـاً عَلَى الجَهَـالَةِ وَالـدّجـْـ
ــلِ، وَنَـادَى بِــالْخَلْقِ وَالإنْشَــاء
وَسَمَــا بِــــالإنْسَــانِ عَـنْ كُلِّ رِقٍ
وَحَمَــــاهُ مِـنْ قَسْــوَةِ الكُبَــرَاء
وَأرَىٰ المَــــالَ لِلْغَنِي امتِحَــانــاً
لاَطَــرِيقــاً يُفْضِي إلَى الإثْــرَاء
فِيــــهِ لِلْمُعْــــوَزِينَ حَـقٌ وَدِينٌ
يَتَقَــاضَـــوْنَــهُ بِــلاَ استِجْـدَاء



وَسَمَــا فَـوْقَ أرْضِنَــا يَعْبُـرُ الكَـو
نَ وَيَــرْقَىٰ لِلسَّـدْرَةِ الخَضْــرَاء
فَتَلَقَّىٰ مِـنْ رَبِّـــهِ مَـــا تَلَقَّــا
هُ وَأدْنَـــاهُ أيَّمَـــا إدْنَـــاء

حَـــدَثٌ لَمْ يَكُـن يُصَـــدِّقُ لَـــوْلاَ
صِــدْقُــهُ فِي مَشَــاهِـدِ الإِسْــرَاء
جَلَّ مَـن لَيْسَ يَعْجِـــزُ عَـنْ شَيْ
ءٍ، وَمَنْ أمْـــرُهُ بِـــلاَ إبْطَـــاء
حَاصَرَتْـهُ قُرَيْشُ فِي الشِّعْبِ وَاشْتَد
د عَلَى المُسْلِمِيـنَ طَـوْقُ البَـلاَء
لَمْ يَهُـونُـوا وَلاَ اسْتَكَـانُـوا لإرْهَـا
بٍ، وَكَـانُـوا كَـالصَّخْـرَةِ الصمَّـاء
سَل بِـلاَلاً وَآل يَـاسـر كَمْ عَـا
نَـوْا، وَكَمْ كَـابَـدُوا مِنَ الأسْـوَاء
وَتَمَنَّت يَهُـودُ لَـوْ كَـانَ مِنْهُم
مُـرْسَـلاً لاَ مِن مَعْشَـرٍ خُصَمَـاء
كَـذَّبُـوهُ كَمَـا اسْتَخَفُّـوا بِمُـوسَىٰ
وَبِعِيسَـى وَأُمِّـهِ العَـذْرَاء
بِيسَ مَـا اختَارَتِ اليَهُـود وَشَـاهَت
أوْجُـهُـهُ فِي تَلَـوُّنِ الحـرْبَـاء

* ● *

وَحَمَى اللَّـهُ صَـاحِبـاً وَرَفِيقـاً
كَـانَ نِعْمَ الأنِيسُ عِنْـدَ حِـرَاء

مَلْجَـــــاً حَلَّتِ النبُّـــوةُ فِيـــــهِ

فَسَمَـــا ذِكْــرُهُ بِخَيْـــرِ التِجَـــاءِ

نَسَجَت فَــوْقَــهُ العَنــاكِبُ أسَــدَا

ءً، فَأضْحَىٰ نَسِيجُهَـــا كَـالْبِنَـــاء

وابْتَنَى عشـــــه الحَمَـــامُ بِغَـــارٍ

لَمْ يَكُـنْ قَبْلُ مَسْكنَ الــــوَرْقَـــاء

وَتَــولَّىٰ سُــرَاقَـــةٌ عَنْــهُ مَكْسُـــو

فـــاً، وَلَم يَحْظَ سَعْيُـــهُ بِعَطَـــاء

وَرَعَى اللَّـــهُ يَثْــرِبـــاً يَــوْمَ وَافَـــا

هَـــا فَحَيَّت لِقَـــاءَهُ بِـــاحْتِفَـــاء

وَتَلَقَّتْـــهُ بِـــالـزَّغَـــارِيـدِ نَشْــوَىٰ

وَالأهَـــازِيج، **والْوُجُوهِ** الـوِضَـــاء

عَـــانَقَـت مَــوْكِبَ الهُـــدَى وَتَمَلَّت

بِسَنَـــاهُ، وَاسْتَبْشَـــرَتْ بِـــالنَّمَـــاء

أيْنَعَت وَاحُـهَـــا، وَطَـــابَ جَنَـــاهَـــا

وَازْدَهَـىٰ نَخْلُهَـــــا بِـــــلاَ إرْوَاء

آثَـــــروهُ عَلَى ذَويهِم وَأهْلِيــــــــ

ـهم. وَوَدُّوا لَـوْ أشْرَكُـوا فِي النّساء

مَنَحُـــوهُ قُلُـــوبَهُـم وَثَـــرَاهُم

وَغَـــدُوا دِرْعَـــهُ مِنَ الأعْــدَاء

عَبَّأتْ جَيْشَهَـــا قُـــرَيْشُ لِبَـــدْرٍ
وَأتَتْهَـــا تَسِيـــرُ فِي خُيَـــلاَء

بِصَنَـــادِيـــدَ مِنْ بَنِيهَـــا شِـــدَادٍ
لاَيَهَـــابُـــونَ عَـــاصِـفَ الهَيْجَـــاء

لِيَـــرَى العُـــرْبُ أنَّهَـــا ذَاتُ بَأسٍ
وَهْيَ فِيهِـم كَـــالْقَلْعَـــةِ الشَمَّـــاء

وَتَحَـــدَّى مُحَمَّـــدٌ بِـــــرِجَـــالٍ
لَمْ يَكُـــونُـــوا فِي العَـــدِ بـالأكْفَـــاء

أرْخَصُـــوا الرُّوحَ وَاسْتَمَـاتُـوا دِفَاعـاً
عَن حِمَـىٰ دِينِهُم وَخَيْـــرِ لِـــوَاء

وَانْجَلَى النَّقْعُ عَنْ قُـــرَيْش وَقَـدْ بَـا
ءَتْ بِخِـــزْيٍ وَنَكْسَـــةٍ نَكْـــرَاء

وَبَكَتْ بِـــالـــدِّمَـــاء مَـنْ ثَكِلتهُم
مِنْ بَنِيهَـــا، وَأبْـدَعَـتْ فِي الـرِّثَـــاء

فَـــارْقُبِـي فَتْحَ مَكَّـــةٍ بَعْـــد بَـــدْرٍ
شِئْتَ هَـذَا قُـــرَيْشُ أمْ لَم تَشَـائِي !

مَنْ لِقَـــوْمِي بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ جَـدِيـــدٍ
يَـرْفَعُ الرَّأْسَ شَـامِخاً فِي العَـلاَء ؟

وَيعِيـــــدُ الأمْجَـــــادَ وَهْيَ زَوَاه
بَعْـــدَ مَـأ نَـــابَهَـــــا مِنَ الأرْزَاء

وَيَضُمُّ الشَّتَــــاتَ بَعْـــدَ افْتِــرَاقٍ

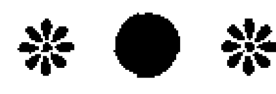
وَيُقِيمُ الصُّفُــوفَ بَعْــدَ التِــوَاء

أيْنَ مِنِّـي حَــوَارِيُّــونَ صِحَــابٌ

وَهَبُـوا اللَّــهَ رُوحَهُم بِسَخَــاء ؟

أيْنَ مِنِّـي كَتَــــائِبٌ زَاحِفَـــاتٌ

لَيْسَ شَيْء يَـردُّهَــا كَالْقَضَــاء ؟



وَأتَمَّ الــرَّسُــولُ مَــا شَــاءَهُ اللَّـــ

ـــهُ، وأدَىٰ هُــدَاهُ خَيْـــرَ أدَاء

ثُــمّ لَبَّى دُعَــــــاءَهُ لِخُلُــــودٍ

سَـــرْمَــدِي مَــا بَعْــدَهُ مِنْ فَنَــاء

تَــارِكــاً فِي الـوُجُـودِ مَـالـو وَعَـاهُ

لاَهْتَــدَىٰ حَــائِرُوهُ خَيْــرَ اهْتِــدَاء

وَمَصَــابِيحَ بَعْــدَهُ كَمْ أضَــاءَتْ

مِنْ دَيَــاجٍ، وَكَمْ جَلَتْ مِن عَمَــاء

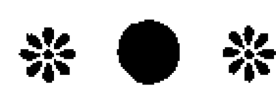
لَمْ يَحِيــدُوا عَنْ هَـدْيِــهِ أوْ يَمِيلُـوا

يَـوْمَ سَــاسُــوا الـوَرَى مَعَ الأهْـوَاء

حَمَلُـوا بَعْــدَهُ الأمَـانَـةَ فِـي صِـدْق

قٍ وَكَــانُــوا مِنْ صَفْــوَةِ الخُلَفَــاء

لَمْ تُغَيــر أخْـلاَقَهُم نَشْــوَةُ الحُكْـــ
ـــمِ، وَلاَ اسْتَكْبَـــرُوا مِنَ النّعْمَـــاء
حَيْثُ حَلُّـوا حَلَّ السَّـــلاَمُ وَسَادَ الْـــ
ــــــأرْضَ أمْنٌ يَعُـمُّ كُلَّ فَضَــــاء
لَيْتَ عَيْنِي تَــرَى كَصَحْبِكَ صَحِبــاً
قَــدْ تَقَفُّـوا خُطَــاكَ خَيْـرَا اقْتِفَـــاء
مُـذْ تَـوَارَوا عَنْ أعْيُنِي أجْـدَب الـرَّو
ض، وَأمْسَـى بِـــلاَ شَـــذاً أوْ رُوَاء
وَانْتَكَسْنَـا وَكَـانَ مَـا كَـانَ مِن خُلْـــ
ـــفٍ وَضُعْفٍ وَفُـــرْقَـــةٍ رَعْنَـــاء
وَارْتَـــدَدْنَـا وَأصْبَحَ الــرّكْبُ يَمْشِي
دُونَ وَعْـــيٍ إلَى وَرَاء الـــــــــــوَرَاء
وَرَأى الغَـرْبُ ضَعْفَنَـــا فَـازدرَانَـــا
وَهْـــوَ فِي أوْجِـــهِ أشَـــدَّ ازْدِرَاء
يَـرْكَبُ البَرْقَ لاكْتِشَـافِ المَجَاهِيـــ
ـــلَ، وَنَمْشِـي كَـالنَّمْلَـةِ العَــرْجَـاء
غَيْـــرَ أنَّ الشُّـعُـوبِ لاَ تَعْــرِفُ اليَأ
سَ إذَا استَـرْوَحَتْ عَبِيـــرَ الـرَّجَـاء



يَــانَبِـيَ الهُــدَى مَــدَحْتُـكَ لَكِـــ

ـــن مَــدِيحِي يَنْسَــابُ مِثْـلَ البُكَـاء

يَعْصِــرُ القَلْبَ مَــايُعَـانِيــهِ قَـوْمِي

مِنْ جِـــرَاحِ وَمِـنْ أسًى وَشَقَـــاء

قَـدْ غَـدَوْنَا فِي الـدِّينِ بَعْـدك اشتَـا

تـاً، وَجِـدْنَـا عَـنِ الطَّـرِيقِ السَّـوَاء

وَرَكِبْنَـا بِمَـــرْكَبٍ تَـاهَ فِـي السَّيْـــ

ـــرِ، فَـــلاَ يَهْتَـدِي إلَـى مِينَـاء

وَنَسِينَـــا مَنْ نَحْنُ بَيْنَ شُعُـــوبٍ

لَمْ تَكُنْ قَبْلَنَـــا سِـــوَى أسْمَـــاء !

وَاسْتَبَحْنَـــا دِمَـــاءَنَـــا وَكَأنَّـــا

أُمَّـــةٌ جُمِعَـت مِنَ الغُـــرَبَـــاء !

لَمْ تُـوَحِّـدْ صُفُـوفَهَا نُـوَبُ الـدَّهْـــ

ـــرِ، وَلَـمْ تَسْتَفِـد مِنَ الأخْطَـــاء

يَـارَسُـــولَ الهُـدَى بِنُــورِكَ أجْلُـو

ظُـــلُمَاتٍ تَلَبَّـدَتْ فِي فَضَـــائِي

أنْتَ طَـوْقُ النَّجَـاةِ فِـي كُلِّ خَطْبٍ

يَعْتَـــــرِينَـــــا، وَبَلْسَـمُ الأدْوَاء

فَأضِـيءْ دَرْبنَـــا بِنُـــورِكَ وَانْشُل

أمَّـــةً فِي مُحِيطِهَـــا كَـالغُثَـــاء

لَاتَــدَعْهَــا تَتِيــهُ وَسَــطَ عُبَــابٍ
وَهْيَ مَنْهُـــوكَـــةٌ مِـنَ الإعْيَـــاء
وَادْعُ لِلْعَرَبِ أنْ يَعُـودُوا إلَى الـرَّشْـ
ــدِ، وَأنْ يَسْلُكُـــوا سَبِيلَ النَّجَــاء
وَتَــوسَّل لِلَّـــهِ أنّ يَجْبُــرَ الكَسَـــ
ــرَ، وَيُجْـرِي أَلْطَـافَـهُ فِي القَضَـاء
بِكَ يُـرْجَى الخَـلَاصُ مِن كُلّ هَـوْلٍ
وَتُجَلى الخُطُـــوبُ فِـي البَأسَـــاء
فَــرَسُــولُ الحَبِيـب وَافِـدُ خَيْــر
وَسَفِيـــــرٌ مِنْ أنْبَـلِ السُّفَــــرَاء
فَسَـــلَامٌ عَلَيْكَ مَــــا ذَرَّ فِي الكَـــوْ
نِ شُعَـــاعٌ، وَانْسَـــابَ فِي بَطْحَـــاء
وَعَلَى آلِـكِ المَيَــامِينِ وَالصَّحْـــ
ــبِ، وَمَـنْ جَـاهَـدُوا بِــدُونِ رِيَـاء
أنْتَ مِسْكُ الخِتَامِ فِي مَـوْكِبِ الوَحْـ
ـي، وَفِـي المُـرْسَلِينَ كَـالطُّغَـرَاء
مَــــاتَجَـــوّلْتُ فِــي رِيَــاضِكَ إلاّ
خِلْتُ نَفْسِــي أطِيــرُ فِي الأجْــوَاء
هَــائِمــاً فِي سَنَـاكَ أكْــرَعُ مِنْــهُ
وَهْــوَ كَـــالنَّبْعِ زَاخِـــرُ الإعْطَـــاء

فَسَــــلاَمٌ مِمَّنْ حَبَــاكَ كَمَـــالاً

قَصّـــرْتُ عَنْـــهُ السنُ الشّعَـــرَاء

وَسَـــلاَمٌ عَلَـى حَفِيـدكَ مَنْ سَــــا

رَ عَلَى النَّهْــج رَافِعـــــاً لِلـــــوَاء

حَـــامِـــلاً فِي يَـــدَيْــهِ مَشْعَلَ حُبٍّ

وَسَــــــلاَمٍ مُحَبَّبِ الأصْـــــــدَاء

مَلِكٌ طَـــابَ محتِـــداً وَأصُـــولاً

فَهْـــوَ فِي المَجْـــدِ قِمَّـــةُ العَلْيَـــاء

لَمْ يَـــزَلْ يَـــرْفَعُ الصُّـــرُوحَ وَيَبْنِي

مُعْجِـــزَاتٍ تَفُـــوقُ كُلّ بِنَـــــاء

بَـــارَكَ اللـــهُ فِي المَعَـــالِي خُطَـــاهُ

وَجَـــزَى سَعْيَـــهُ بِخَيْـــرِ جَـــزَاء

يَتَمَلَّىٰ بِـــالفَـــرْقَـــدِينَ وَيَـــرْعَى

خَيْــــرَ شَعْبٍ أعْطَــاهُ خَيْـــرَ وَلاَء



صورة مجسمة للمسجد الأقصى

الإِسْــرَاء

أيّ نُــورٍ قَــدْ عَــانَقَتْــهُ السّماَء
أيَ سِرٍ قَـدْ ضَـاقَ عَنْــهُ الفَضَــاءُ ؟

أيّ نَفْـحٍ سَرَى وَأيّ طُيُــــــوبٍ
غَــرِقت فِي أشْـــذَائِهَــا الأشــذَاءُ ؟

خَـــدَثٌ فِي الجَــزِيــرَةِ قَــدْ كَــا
نَ حَــــدِيثــاً لَمْ تَــرْوِهِ أنْبَــاء

حَـــدَثٌ أدْهَـشَ العُقُـــولَ وَتَـــاهَت
فِــي مَــــدَاهُ الأفْكَــــارُ وَالآرَاء

كَيْفَ يَسْمُــو إلَى السّمَــاوَات إنْسَــا
نٌ وَيَعْلُــو بِــهِ إلَيْهَــا ارْتِقَــاء ؟

كَيْفَ يَطْــوِي المَسَــافَــاتِ كَــالبَــرْ
قِ وَتُخْفِي إسْــــرَاءَهُ الظّلّمَــــاء ؟

سَــابِحــاً فَــوْقَ مَــرْكَبٍ مِن ضِيَــاء
تَتَــــوارَى أمَــــامَــهُ الأضْـــوَاءُ

شَـهِدَ الكَـوْنُ يَـوْمَ مَسْــرَاهُ عُــرْســاً
لَمْ تُشَــاهِــده قَبْلَ ذَاكَ السّمَــاءُ !

زَعَمُـــوا أنّ رَبَّــهُ قَـــدْ جَفَــاهُ
وَتَخَلّى عَـنْ قَلْبِــهِ الإيحَــاءُ

فَـــدَعَـــاهُ رَبّ السَّمَـــــاء وَأدْنَــــا

هُ إلَيْـــــهِ وَحَبَّـــــذَا الإدْنَـــــاءُ

وَرَأىٰ مَــــا رَأىٰ بِعَيْنَيَ بَصِيــــرٍ

يَقِظٍ قَــــدْ أُزِيحَ عَنْـــــهُ الغِطَــــاءُ

لَمْ يَكُـنْ مَــا رَآهُ حُلْمــاً وَلاَ كَــا

نَ افْتِـــرَاء كَمَــا ادّعَى الأدْعِيَــــاءُ

وَقَفَتْ حَــوْلَــهُ المَـــلاَئِكَ أرْتَــا

لاَ وَصَلَّىٰ مِـنْ خَلْفِـــهِ الأنْبِيَـــــاءُ

وَسَمَــا وَالأمِينُ جِبْـرِيلُ حَتَّى انْـــ

ـــتَهَيَا حَيْثُ لاَيَكُـونُ انْتِهَـــاءُ !

وَتَلَقَّىٰ أوَامِـــــرَ اللَّـــــهِ تَكْلِيفــــاً

يُلَقَّى لِفَـــــاعِلِيـــــهِ الجَـــزَاءُ

فَتَعَـــالَى مَنْ لَيْـسَ يُعْجِـــزُهُ شَيْـ

ءٌ وَمَنْ لَيْـسَ يَحْتَــوِيـــهِ فَضَــــاءُ

يَغْـرِفُ الكُـلُّ مَنْ نَـــدَاهُ وَيُــدْنِي

مَنْ سَنَــــاهُ مَنْ يَصْطَفِي وَيَشَــــاءُ

رِحْلَـــــــةٌ لِلْحَبِيبِ فِـي جُنْحِ لَيْـلٍ

نَـالَ فِيهَـا الرِّضَـىٰ وَطَـابَ اللِّقَـاءُ !

وَأفَـــاقَتْ قُـــرَيْشُ ذَاتَ صَبَــاحٍ

بِعُيُـــونٍ لَمْ يُجْلَ عَنْهَـــا العَمَــــاءُ

أنْكَـرْت مَـا رَأى الــرَّسُــولُ وَظَنَّت
أنَّــــهُ مِنْــــهُ لَــــوثَــــةٌ وَادعَــــاءُ
وَصَفَ العِيــرَ فِي الطَّـــرِيقِ إلَيْهِم
وَبَعِيــــــراً لَهُم بِــــهِ سِيمَــــــاءُ
وَأرَاهُم فِي القُـــدْسِ مَـــا قَـــدْ رَآهُ
يَــوْمَ أسْـــرَىٰ فَـأرْجَفَ الأشْقِيَــاءُ
كَيْفَ تَـرْضَـىٰ تَكْذِيبَـهُ وَهْوَ مَن عَـا
شَ أمِينـــاً تَــزْهُـــو بِـــهِ الأُمَنَــاءُ
مَثَـــلٌ فِــي مَكَــارِمِ الخُلْقِ عَـــالٍ
لاَ يُسَــــامَــىٰ وَقِمَّــــةٌ شَمَّــــاءُ
مَنَ دَعَـــا لِلسَّـــلاَمِ وَالحُـب حَتَّى
أمِنَت صَـــوْلَـــةَ الـــذِّئَابِ الشَّـــاءُ !
وَمَحَـا بِالإسْـلاَمِ مَـا كَان مِنْ بَغْـــ
ـــيٍ وَمَيــزٍ تَحْيَـا بِـــهِ الأقْـوِيَــاءُ
وَتَهَـــاوَت أصْنَـامُ مَكَّـــةَ صَـــرْعَى
وَتَـــوَارت أشْبَـــاحُهَـا الشَّـــوهَـــاءُ
وَاعْتَلَىٰ فَـــــوْقَهَـــا بِـــــلاَلُ فَأمْسَتْ
وَلَـــــهُ فِي بِطَـــاحِهَـــا أصْـــدَاءُ !
طَهَّـــرَ اللَّـــهُ مِنْ دُمَـــاهَـــا ثَـرَاهَـــا
وَاعْتَلَى لِلتَّــوْحِيـــدِ فِيهَـــا اللِّـــوَاءُ

يَـا نَبِـيَّ الهُـدَى وَيَـارَحْمَــةَ اللَّـهِ
التِي يَحْتَمِـي بِهَــا الــرُّحَمَــاءُ
أنْتَ طَـوْقُ النَّجَــاةِ فِي كُــلّ خَطْبٍ
يَعْتَــــرِينَــــا وَالبَلْسَمُ الشفَّــــاءُ
بِكَ قَـامَت شَـرِيعَـةُ اللَّـهِ فِي الخَلْـ
ـــقِ وَسَــارَت بِهَــدْيِكَ الخُلَفَــاءُ
وَجَــدُوا الأمْنَ فِي ظِــلاَلِكَ وَالعَــدْ
لَ وَعَــاشُــوا وَهُــمْ جَمِيعـاً سَــوَاءُ
أنْتَ مَنْ حَــــرَّرَ العُقُــولَ وَاحيَــا
أمَّــةً لَـمْ يَكُنْ بِهَــا أحْــــيَــــاءُ !
بِكِتَــابٍ بَيَــانُـهُ أخْــرَسَ اللُّسُـــ
ـــنَ وَحَيَّــا إعْجَــازَهُ البُلَغَــاءُ
كَـانَ أمْضَـى مِنْ كُلّ سَيْفٍ وَأجْـدَى
مِنْ حُــرُوبٍ تُـرَاقُ فِيهَــا الـدِمَـاءُ !
قَـدْ دَعَـا بِالْحُسْنَى إلَـى اللَّهِ فَـانْقَـا
دَتْ نُفُـوسٌ أوْدَتْ بِهَــا الكِبْـرِيَــاءُ
وَتَفَشّتْ شَــرِيعَـةُ الغَــابِ فَـالنّـا
سُ ذِئَابٌ إلَى الــدِمَــاء ظِمَــاءُ !
وَدَّعَ النَّـــاسُ حِقْبَـــةً وُئِدَت فِيــــ
ـــهَا بَنَــاتٌ وَبِيعَ فِيهَــا نِسَــاءُ !

كُنْتَ كَــــالْغَيْثِ جَـــــادَ وَأحْيَـــا

بَعْـــدَ مَـوْتٍ فَـــاخْضَـرَّتِ الغَبْــرَاءُ

وَخِتَـــامـــاً مُبَــاركـــاً لِكِتَـــابٍ

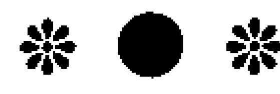
أنْتَ فِيــــــهِ الإكْلِيلُ والطّغْـــــرَاءُ

تَتَـوالَىٰ ذِكْـرَاكَ وَالقُـدْسُ فِي القَيْـــ

ـــدِ جَــرِيحٌ يَحْتَلُّـــهُ الغُـــرَبَـــاءُ

يَتَمَنّى يَـــوْمَ الخَـــلاَصِ وَيَـــرْنُـــو

لِغَـــــدٍ خَطَّ نَهْجَـــــهُ الشهَــــدَاءُ



فَأغِـث أُمَّــــةً بِـــــدِينِكَ تَحْيَـــــا

وَلأبْنَـــــائِهَـــــا إلَيْكَ انْتِمَـــــاءُ

ضَعُفَتْ بِــالْخِـــلاَفِ فَهْيَ شَتَـــاتٌ

وَهْـــوَ فِي كُلِّ مَـــا تُعَـانِي الـــدَّاءُ !

يَـــامُجِيـــراً إذَا الأحِبَّـــةُ جَـــارُوا

وَصَـدِيقـاً إنْ خَـانَنَـا الأصْـدِقَـاءُ ؟

كَيْفَ نُثْنِي وَأنْـتَ مَن كـــرمَ اللـــــهُ

وَوَافَـــاهُ مِـنْ سَمَـــاهُ الثَّنَـــاءُ ؟

فَسَـــــلاَمٌ عَلَيْكَ مَــــاحَلَّ عِيـــدٌ

وَتَغَنَّى بِمَجْـــدِكَ الشُعَـــــرَاءُ !

الدَّعْوة

جَلَّ دَاعِي الهُدَىٰ وَجَلَّ النِّدَاءُ
قَدْ صَحَوْنَا وَانْجَابَ عَنَّا الغِطَاءُ
وَأفَاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا أُمَّةٌ لَمْ
يَكُ يَوْماً مِنْ دَأبِهَا الإغْفَاءُ
أيْقَظَتْهَا فَجَائِعٌ قَدْ تَوَالَتْ
نُذُراً لَيْسَ مِنْ رَدَاهَا احتِمَاءُ
حَمَلْتَ مَشْعَلَ الهِدَايَة نُوراً
لِبَنِي الأرْضِ لَمْ يَنلُهُ انْطِفَاءُ
وَبَنَتْ بِالعِرْفَانِ وَالعَدْلِ مَا لَمْ
يَبْنِهِ فِي حَضَارَةٍ بَنَّاءُ !
نَشَرَت فِي المَعْمُورِ ألْوِيَةَ السلْـ
ـمِ وَقَدْ سَادَ فِي بَنِيهِ العَدَاءُ
وَسَمَا بِالإسْلاَم كُلّ وَضِيعٍ
وَاغْتَنَى فِي ظِلاَلِهِ الفُقَرَاءُ
تِلْكُمُو أُمَّتِي التِي أحيَتِ الـ
ـغَربَ وَمَا فِي أحْيَائِهِ أحْيَاءُ !
يَعْرِفُ النّاسُ مَنْ نَكُونُ إذَا مَا
ذُكِرْتُ فِي المَحَافِلِ الأسْمَاءُ !

وَلَـــوْ أنَّ الفخَـــــارَ جَــازَ لأقْـــوَا

مٍ لهَـــزَّت أعْطَــافَنَـــــا الخُيَــلاَءُ !

* ● *

يَــادُعَــاةَ الإسْــلاَمِ فِي مَــوْكِبِ النُّــو

رِ وَمَنْ انْتُمُـــــو لَـــــهُ الأوْفِيَـــــاءُ

أظْلَـــمَ اللَّيْــلُ وَاخْتَفَـــى كُـلّ نَجْـــمٍ

وَبِكم فِـــي دَيْجُـــورِهِ يُسْتَضَـــــاءُ

لَيْسَ لِلـــــدين مِــنْ بَقَــاء إذَا مَـــا

انْتَصَبَ الجَهْلُ وَانْـــزَوَى العُلَمَـــاءُ !

ضَلَّ عَــنْ نَهْجِـــــهِ دُعَـــاةٌ غُــــلاَةٌ

فِي مَفَـــاهِيمِ شَـــرْعِـــهِ أدْعِيَـــاءُ

لَيْسَ بِــالسَّيْفِ قَــامَتِ الشَّــرائِع لَكِنْ

رَحْمَـــةٌ قَـــدْ أتَــى بِهَـــا رُحَمَـــاءُ !

لَمْ تُـــــرَوع شَيْخـــــاً وَلاَ أُمّ طِفْلٍ

أوْ تُحَـــرّق بِنَـــارِهَـــا الأبْـــرِيَـــاءُ

* ● *

مَــا دَهَــانَـــا مِنَ الصَّلِيبِ وَأهْلِيــــ

ـــــهِ مَـــآسٍ لِلْمُسْلِمِيـنَ ابْتِــــلاَءُ

خَــوْفُنَــا مِنْ إخْــوَانِنَـــا عَمَّقَ الجُــرْ

حَ فَأمْسَى إخْـــوَانَنَـــا الأعْـــدَاءُ !

يَــازَمَـانــاً كُنَّــا بِــهِ سَـــادَةَ الأرْ
ضِ بِمَــا نَبْتَغِيـــهِ يَجْـرِي القَضَـــاءُ
ذِكْـرُهُمُ فِي فَمِ الـزَّمَـانِ تَسَـابِيــ
ـــــحُ وَأيَّـــامُ مَجْـــدِهِم طُغَـــرَاءُ
يَـــوْمَ كَـــانُـــوا لِلّـــــهِ وَالحَقِّ دَانَتْ
لَهُمُ الأرْضُ بَــــــرُّهَـــــا وَالمَـــــاءُ
لَمْ يَخَــافُـوا فِي اللَّهِ مَنْ لَـمْ يَخَافُـو
هُ وَلَمْ تَنْحَـــــرِفَ بِهِم أهْــــــوَاءُ
وَاسْتَقَـامُـــوا فَقَـوّمُـوا كُـلّ مُعـوَجّ
وَلَـم تَفْتَتِن بِهِـم غَـــــوْغَــــــاءُ
كَـانَ لِلــدِّينِ فِي النُّفُــوسِ جَـلاَل
وَلأهْلِيــــــهِ فِي القُلُـــوبِ بَهَـــاءُ
أيْنَ مِنِّــي حَــــوَارِيُّـــــونَ كِـــرَامٌ
لَمْ تُفَـــــاخِـــر بِمِثْلِهِـم حَـــوَّاءُ !
نَــاضَلُوا عَن حِمَــى العَقِيدَةِ فِي لَيْــ
ــــلٍ بَهِيمٍ لَمْ يَبْــدُ فِيهِـــه ضِيَـــاءُ
وَالطّــوَاغِيتُ الضَّــــلاَلاَت عَـــاثَت
سَــــرَطَــــانــــاً لَمْ يَقْتَلِعُـــهُ دَوَاءُ
أمَــرَاءٌ بِـــــلاَ عُــرُوشٍ لَهُـم تَعـــ
ــنُو النّوَاصِيَ وتَنْحَنِــي الرؤسَــاءُ !


أمـرُوا بِـالمَعْـرُوفِ وَالتَـزِمُـوا نَهْــ
ــجَ نَـــبِـــيٍ سَبِيلُـــهُ وَضَّـــاءُ
رُوحُـهُ اليُسْـرُ وَالسّمَـاحَـة وَالعَفْــ
ــوُ إذَا تَــابَ وَارعَــوى الخَطَّــاءُ
رَفَعُـوا السَّيْفَ مِثْلَمَـا رَفَعُـوا المِعْــ
ــــوَلَ بَعْضٌ لِبَعْضِهِـمُ أوْلِيَـــاءُ
لَمْ يُمِـت دِينَهم تَشَـــــدّدُ غَـــالٍ
أوْ يَقُـــدْهُم إلَى الجِهَـــادِ رِيَـــاءُ
بَـــارَكَ اللَّـــهُ فِـي دُعَـاةٍ وُعَـــاةٍ
كَـــانَ لِلَّـــهِ صُبْحُهُـم وَالمَسَـــاءُ
لَمْ يَنَـــالُـوا بِـــالْمَـالِ مَجْـداً وَلَكِن
فِي مَبَـــــادِيهِمُ الغِنَـى وَالثَّـــرَاءُ
دَعْـوَةٌ قَـادَهَـا الــرِّجَـالُ وَلَمْ تَقْــ
ـعُدْ عَنِ السَّيْـرِ فِي هُدَاهَـا النِّسَاءُ !
فَتَجَلَّتْ بِنُـــورِهَـــا تَغْمُـــرُ الكَـوْ
نَ مُضِيئَـــاً كَمَـــا تُضِـيُّ ذُكَـــاءُ
بَيْنَ يَـــوْمِي وَبَيْنَ أمْسِي جِـــرَاحٌ
عمقتهـــا الأحْقَـــادُ والشّحْنَـــاءُ
وَسُيُـــوفٌ لأهْلِنَـــا ظَـــامِئَـــاتٌ
لِـــدِمَـــاهَـــا وَمَـــا لَهَـــا إرْوَاءُ !

يَتَنَـــادُونَ لِلْعِنَـــاقِ وَأيْـــدِيـــــ
ـــهِـــم سُيُوفٌ قَـدْ لَطَّخَتْهَا الـدِّمَاءُ !
يَـاضَيَـاعَ الإسْلاَم لَـوْ ضَـاعَ أهْلُـو
هُ وَقَـــادَت سَفِينَـــــة الأهْـــوَاءُ !
وَتَـــوَلَّى شُـــؤونَـــهُ كُـلّ أعْمَى
ضَلَّلَتْـــــهُ بَصِيـــــرَةٌ عَمْيَـــــاءُ !
فَإذَا الحمس مِن بَنِيــهِ يَتَـــامَىٰ
وَالغَيَـــارَىٰ فِــي دِينِهِم غُــرَبَـــاءُ !

* ● *

يَـا رِيَـاحَ الإسْلاَمِ هُــبِّي فَقَـدْ طَـا
لَ انْتِظَــارِي وَطَـــالَ ذَاكَ اللِّقَــاءُ
هَلْ أرَى المَـاضِي المَجِيـدَ وَقَدْ عَـا
دَ لِيعْلُـــو فِي المُسْلِمِيـنَ اللِّـــوَاءُ !؟
عَـــائِداً فِي صَفَـــائِهِ مِثْلَمَـــا جَـــا
ءَ وَجَـــاءَت بِهَـــدْيِــــهِ الأنْبِيَـــاءُ
وَأرَى المُسْلِمِينَ كَـــالْجَسَــــد الـــوَا
حِــدِ هــمُ فِي بُنْيَـــانِـــهِ أعْضَـــاءُ
وَعَلَى الـــدّرْبِ سَـــائِرُونَ إلَى اللَّـــهِ
وَفِي القَلْـبِ وَالشِّفَــــاهِ نِـــــدَاءُ

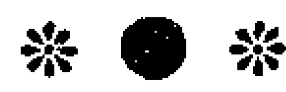
يَتَعَـــالَى : اللَّـــهُ أكْبَـــرُ مِـنْ كُلّ
كِبِيـــــرٍ تُقِلُّـــــه الغَبْــــرَاءُ
لَيْسَ مِنْ خَـــالِقٍ سِــوَاهُ وَلاَ لِلْـــ
خَلْـقِ إلاَّهُ آمَـــــــرٌ نَهَّـــــــاءُ
يَاسَـرَايَا السَّــلاَمِ فِي مَوْكِـبِ الإيمَـ
ــمَانِ صَبْـراً فَللصَّبُــورِ الجَــزَاءُ
هِيَ لِلّـــهِ رِحْلَـــةٌ هَـــانَ فِيهَــا
كُـلّ صَـعْـبٍ وَخَفَّتِ الأعْبَـــــــاءُ



مَجَالِس النُّور

يَاخَيْرَ مَنْ شَبَّ فِي الإسْلاَمِ وَاكْتَهَلاَ
وَمَنْ بِهِ عِزّنَا فِي المَغْرِبِ اكْتَمَلاَ
هَذِي رِحَابُكَ فِرْدَوْسٌ مُنَورَةٌ
وَمُنْتَدىً بِنُجُومِ الفِكْرِ قَدْ حَفَلاَ
حَجّتْ إلَيْكَ وُفُودُ العِلْمِ شَائِقَةً
إلَى مَشَوقٍ إلَيْهَا يُنْعِشُ الأمَلاَ
تُعِيدُ لِلسُنَّةِ الغَرَّاء دَوْلَتَهَا
وَتَسْتَرِدُّ لَهَا أمْجَادَهَا الأُولاَ
أرَضَيْتَ طَهَ وَقَدْ أحْيَيْتَ سُنّتَهُ
وَنِلْتَ أجْرَ الذِي أحْيَا وَمَنْ عَمِلاَ
أبْدَعْتَهَا سُنَّةً عَاشَتْ بِهَا سُنَنٌ
لَبِسْنَ مِنْ آفَةِ النّسْيَانِ ثَوْبَ بِلَى !
نَفَضْتَ عَنْهَا غُبَاراً كَادَ يَحْجُبُهَا
وَاسْتَرْجَعَتْ عَهدَهَا الزَّاهِي الذِي وُصِلا
رَفَعتَ أقْدَارَ أهْلِ العِلْمِ فَارْتَفعَت
عَلَى مَنَابِرَ كَانَتْ قَبْلَكُم طَلَلاَ !
وَعَانَقَتْ فِيكَ منْهَاجاً وَمَدْرَسَةً
تُزِيحُ عَنْ جَوْهَرِ الإسْلاَم مَا انْتُحِلاَ

رَأيْتُ فِيهَـــا عُكَـــاظـــاً وَهِي جَـــامِعَـــةٌ
لاَ لَغْـــو فِيهَـــا وَلاَ دَعْـــوَى وَلا جَـــدَلاَ
وَإنَّمَـــا رَوْضَـــةٌ تَشْـــدُو بَـــلاَبِلُهَـــا
أشْجَى اللُّحُـــون بِمَـــا يُـــرْوَى وَمَـــا نَـــزَلاَ
مِنْ آيَـــــةٍ أحِكمَـــت أوْ سُنَّـــــةٍ حُمِلَت
يَشُـــدُّهَـــا نَسَبٌ بَـــالمُصْطَفَى اتّصَـــلاَ
كَأنّ بغْـــدَاد تَحْيَـــا فِـــي مَجَـــالِسِهَـــا
وَمَـــالِكـــاً جَـــاءَ يَـــرْوِي بَعْضَ مَـــا نَقَـــلاَ !
تُصْغِي المَـــلاَئِكُ فِيهَـــا وَهِـــيَ خَـــاشِعَـــةٌ
تُلْقِي عَلَى الحَفْـــلِ مِنْ أنْـــوَارِهَـــا ظُلَـــلاً
يَسْـــرِي صَـــدَاهَـــا إلَـــى الـــدُّنْيَـــا فَيُنْعِشُهَـــا
وَيَفْضَـــحُ المَسْـــخَ مَـــاتُمْلِيـــهِ وَالـــدجَـــلاَ



قَـــدْ رَشحتكَ المَعَـــالِي أنْ تَكُـــونَ لَهَـــا
وَلَمْ تَجِـــدْ لَكَ فِيمَنْ حَـــوْلَهَـــا بَـــدَلاَ
لَمْ تَنْقَطِـــم عَن لِبَـــانٍ كُنْـــتَ رَاضِعُهَـــا
وَلَمْ تَكُنْ عَـــاشِقـــاً بَعْـــدَ الـــوِصَـــالِ سَـــلاَ
وَبَـــوَأتُكَ عُـــلاَهَـــا فَـــاسْتَـــرَحْتَ لَهَـــا
وَلَم تَجِـــدْ قَطُّ فِي مَـــرْضَـــاتِهَـــا مَلَـــلاً

غَــذّتْكَ بِــالعِلْــمِ حَتَّى صِــرْتَ زِينَتَــهُ
وَكَــانَ قَبْلَكَ مِنْهَــا جَيْــدُهُ عَطِــلاً !
تَــزْهُــو المَحَـافِلُ إذْ تَعْلُــو مَنَـابِــرَهَا
كَأنَّمَـــا أنْتَ سَحْبَـــانٌ أوْ ابنُ جَــلاَ !
وَيَشْتَهِي النّــاسُ لَـوْ كَـانَتْ جَـوَارِحُهُم
مَسَـامِعــاً أوْ غَـدَتْ أعْضَــاؤهُــم مُقَـلاَ !
لِيَسْمَعُـــوا الـــدرَ مِـن أغْلَى مُنَضِــدِهِ
وَيُبْصِـرُوا المَجْـدَ مَحْفُـوفـاً بِخَيْـرِ مَـلاَ
إشْــرَاقُ فِكْــرِكَ يَجْلُــو كُـلّ مُعْضِلَــةٍ
وَيَسْتَضِيئُ بِـــهِ مَـنْ أخْطَأَ السُبُـــلاَ
كَمْ وَاجَهتَكَ العَـــوَادِي وَهِي كَـــالِحَــةٌ
فَلَـمْ تخفكَ وَكُنْـتَ المُلْهَـمَ البَطَــــلاَ !
عَلَّمْتَ مَنْ سَــاسَ أنّ الحُكْمَ مَــدْرَسَــةٌ
وَان مَنْ حَكَمُـوا قَـدْ أشْبَهُــوا الـرُّسُـلاَ !
أمَــانَـــةٌ فِي يَــدَي حَــامٍ وَمُــؤتَمَنٍ
مَــا نَـامَ عَنْ حَقّهَــا يَــوْمـاً وَلاَ غَفَـلاَ
أكبَــرتُ فِيكَ طُمُــوحــاً لاَحُــدُودَ لَــهُ
سَيَــانِ عِنْـدَكَ مَــا أعْيَــا وَمَـا سَهُـلاَ
فَبَــارَكَ اللَّـــهُ مِن رَبَّىٰ وَمَن غَــــرَسَتْ
يَــدَاهُ غَــرْســاً سَقَيْنَــاهُ فَمَــاذَ بُــلاَ !

سِــــوَاكَ يَسْعَى إلَى آمَـــالِــهِ وَجِـــلاً
يَمْشِي الهُـوَيْنَى وَتَمْشِــي لِلْعُـلا عَجِـلاً !

جَلَّتْ أيَــــادِيـكَ أنْ تُحْصَى بِمَلْحَمَـــــةٍ
أوْ أنْ يُـــوشِّحَ فِيهَـــا شَـــاعِــرٌ زَجَــلاً

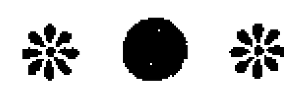
وَجَــدْتُ فِيكَ مَجَــالَ القَــوْلِ ذَا سَعَـــةٍ
وَمَنْ يَجِـــدْ مَـــوْرِداً مُسْتَعْـذَبــاً نَهَــلاً

أنْتَ الـــــذِي صَنَعَ الحُسَّـــادَ فِــي وَطَنِي
فَأغْمَضُـــوا أعْيُنـــاً مِمَّـــا رَأوْا خَجَــلاً !

قَـدْ رَاعَهُم فِيـهِ مَـاقَـدْ شِـدْتَ مِن نُصُبٍ
وَمُعْجِـــــزَاتٍ تَعُمُّ السَّـهْـلَ وَالجَبَــــــلاَ

بِمَـــا تُـــؤَسِسُ مِن مَجْــدٍ وَمِـنْ قِيَمٍ
أطْلَقْتَ كُـلَّ لِسَـــانٍ كَـــانَ مُعْتَقَــــلاً

مَـــا كَــانَ لِلّـــهِ لَمْ تُفْصَم أوَاصِـــرُهُ
وَمَـــا يُـــرَى لِسِـــوَاهُ انحَلَّ وَانْفَصَــلاَ !



يَـا لَيْلَـــةَ القَـدْرِ ! مَـــا أسْنَـاكِ مَنْـزِلَـةً
وَمَـــا أجَـلَّ كِتَـــابــاً فِيكِ قَـــدْ نَــزَلاَ !

قَـــدْ قُمْتَ فِيهَـــا أمِيـرَ المُـــومِنِينَ كَمَـــا
عَـــوَدْتَنَـــا ضَـــارِعـــاً لِلّـــهِ مُبْتَهِــلاَ

وَمِن وَرَاكَ شُيُــــوخُ العِلْـمِ دَاعِيَــــةً
مَنْ يَسْتَجِيـبُ لِمُضْطَـــرٍ إذَا سُئِـــلاَ
أنْتَ الضّمَـــانُ لِهَـذَا الشّعْب تَمْنَحُــهُ
أمْنـــاً يُجَنبُّـهُ فِي سَيْـــرِهِ الــزَّلَـــلاَ
وَرَائِد صَـــادِقُ الــــرُّؤيَــا تُحِـسُّ بِمَـــا
يَشْكُـــو وَأنْتَ الــذِي يَسْتَـأصِلُ العِلَـــلاَ
وَدُمْ لأمّتِنَــــا الكُبْـــرَىٰ فَـأنْتَ لَهَـــا
أبٌ نَصُـــوحٌ إذَا مَـــاخَـــاذِلٌ خَــذَلاَ
لَمْ أمْتَــدِحْكَ فَضَـــوْءُ الشّمْـسِ فِي وَهَجٍ
لَمْ يَخْفَ عَمّـنْ لَــهُ عَيْنَـــانِ أوْ أفَـــلاَ !
وَالشّعْـــر لَغْـــوٌ إذَا لَمْ يَـدْعُ قَـــائِلُــهُ
إلَى كَمَـــالٍ وَلَـمْ يَلْهَجْ بِمَـــا كَمُـــلاَ !
وَلاَحَظتَكَ عُيُـــونُ اللَّــــهِ سَـــاهِـــرَةً
مَـــا حَل مَـــوكِبُـكَ المَيْمُـــونُ وَارْتَحَـــلاَ
وَعَـــاشَ شبـــلاَكَ فِي نُعْمَى وَفِي رَغَـــدٍ
وَأُلْبِسَا مِنْ رِضَـى رَاعِيهِمَا حُلَلاَ
وَعِشْتَ حَتّى تَـــرَى عَيْنَـــاكَ مَـــارْفَعَت
يَــدَاكَ مِن قِمَـمٍ قَـــدْ طَـــالَ وَاكْتَمَـــلاَ !

لَيْلَةُ السَّلَامِ

عَـادَ لِلشّـــدْوِ. وَهْــوَ عَــوْدٌ حَمِيـدُ
طَــائِرٌ فِي رِيَــاضِكُم غِــرِيــدُ !

عَــادَ بَـالشِعْــرِ كَيْ يُـرَدّدَ مَــالَمْ
يُبْلِــهِ فِي شِفَــاهِنَــا التّــرْدِيــدُ !

لَحْنُــهُ فِي فَمِ الــزَّمَـــانِ زَغَـارِيـــ
ـــدُ وَفِــي مِلْء مَسْمَعِيــهِ نَشِيـــدُ

سَــابِحــاً فِي سَنَــاكَ وَهْــوَ فَضَــاءٌ
لَيْسَ لِلسَّــــابِحِينَ فِيــهِ حُـــدُودُ !

أنْتَ ألْهَمْتَـــهُ وَلَــوْلاَكَ مَـــا كَــا
نَ سَيَشْـدُو بِــرَوْضِكُم أوْ يُجِيـدُ !

وَشُــدَاةُ القَــرِيضِ تَخرَسُ كَـالطَّيْـــ
ـــرِ إذَا لَـمْ يُتَح لَهَــا تَغْـــرِيــدُ !

رَاعَـــهُ مِنْكَ مَـــا تَشِيـــدُ وَتُحْيِي
مِن تَلِيــدٍ يَغَــارُ مِنْـهُ الجَــدِيــدُ !

فِي سِبَــاقٍ مَعَ الــزَّمَـانِ وَشَــوْقٍ
لِلْمَعَــالِي تَضِيقُ عَنْـهُ الجُهُــودُ !

مُنْجَـــزَاتٌ وَمُنْشَــآتٌ وَصَـــرْحٌ
كُلّ يَــــوْمٍ مُدَعَّـــــمٌ وَمَشِيــــدُ

وَصَحَــــارٍ جَــــرْدَاءُ أصْبَحْنَ جَنَّــا
تٍ وَوَاحــاً تَفُــوحُ فِيهَــا الـــوُرُودُ !
وَرَيَـــاضٌ لِلْعِلْـمِ فِيهَــــا عُقُــــولٌ
وَاعِــدَاتٌ عَطَـــاؤهَــا مَــــوْعُــودُ
تَتَحَـدَّى الخُطُـوبَ بِـالْعَـزْمِ وَالفِكْـرِ
وَيَـــــدْنُـــــو مِنْـكَ القَصِيّ البَعِيـــــدُ !
فِي سَمَـــــاءِ العُـــلاَ نُجُـــومٌ وَلَكِنْ
أنْتَ فِيهَـا نَجْمُ المَعَـــالِي الفَـرِيـدُ !
لاَيُمَـــارِي فِيمَــــا تُخَطِطُ لـــلأجْـــــ
يَـــالِ إلاّ مَكَـــــابِـــرٌ أوْ جَحُـــــودُ !
وَأرَى الشّمْسَ فِي غِنىً عَـنْ عيُـونٍ
لاَ تَـرَاهَـا كَمَـا يَــرَاهَـا الـوُجُـودُ !
كُلَّمَـــا اغْتَـــاظَ حَـاسِـــدُوكَ رَأيْنَـــا
وَاهِبَ المُلْكِ فِــي عَطَـاكَ يَــزِيـــدُ !

❊ ● ❊

مَـــا أرَى فِي مَجَـــالِسِ النُّـــورِ إلاَّ
عَـرَفَــــاتٍ تَسْعَى إلَيْهَـا الــوُفُـودُ !
ظَـــامِئَـــاتٍ إلَى مَنَـــاهِلَ كَم يَعـــــ
ــــذُبُ فِيهَـا لِلْـــوَارِدِينَ الـــوُرُودُ !

خَــــاشِعَـاتٍ لِلّــهِ يَشْغَلُهَـا الحَمْــــ
ـــدُ وَيُحْيِي أنْفَــاسَهَـــا التّمْجِيــدُ

مُصْغِيَـــاتٍ إلَى أحَـــــادِيثِ طَـــهَ
وَهْيَ دُرٌ بَيْـنَ الشِّفَـــاهِ نَضِيـــدُ

أنْتَ أحْيَيْتَهَــــــا وَأعْلَيْـتَ أقْـــــدَا
رَ ذَوِيهَـــــا، وَأنْتَ نِعْـمَ الحَفِيـــدُ

فَـــاسْتَعَـــادَت رُوَاءَهَـا وَسنَــاهَـــا
وَتَجَلَّى جَـــــلاَلُهَـــــا المَعْهُـــودُ

شِئْتَهَـــا صَحْـــوَةً وَبَعْثــاً فَكَـــانَت
يَقْظَـــةً لَيْسَ مِـنْ وَرَاهَـــا رُقُـــودٌ !

لَنْ تَضِلَّ الهُــدَاةُ بَعْـدُو فِي المَغْــــ
ـــرِبِ هَـــادٍ إلَى الفَــلاَحِ يَقُــودُ !

وَمَنَــــــارٌ أضَـــــــاءَ وَاللَّيْـلُ دَاجٍ
مَـــا لِـدَاعٍ لِلّــــهِ عَنْــهُ مَحِيـــدُ

بُـــورِكَت لَيْلَـــةٌ تَنــزَلَ فِيهَـــا
بِـــالهُــدَى وَالتّقَــى كِتَـــابٌ مَجِيـدٌ

قُمْتَ فِيهَــــا مُصَلِيــــاً تَتَحَـــرَّى
لَحَظَـــاتٍ يَطِيبُ فِيهَـــا السُجُـــودُ !

وَوَراكُم شُيُـــــوخُ عِلْمٍ عَلـى مَـــا
قَـدْ بَـــذَلْتُمْ مِنَ الجُهُـــودِ شُهُـودُ !

ضَــاقَ عَنكَ البَيَــانُ وَهْـوَ فَضَــاءٌ
جِـدُّ رَحْبٍ وَإرْتَــدّ عَنكَ المُجِيـدُ

أنْتَ دُنْيَـا مِنَ الفَضَــائِل مَـا لِلشِّـــ
ـــعْرِ مَـرقـىً لأوْجهَـا أوْ صُعُـود !

شِيمُ المُلْـكِ مِن أرْومَـــــةِ آبَـــاء
كِـــرَامٍ قَــدْ أوْرَثَتهَـــا الجُـــدُودُ

مَنْ أقَـامُـوا عَلَى الخُيُـولِ عُـرُوشـاً
ثُمَّ مَــاتُــوا وَهُم عَلَيْهَــا قُعُــودُ !

وَطَنِيٌّ لَــوْ كُنْتَ تَعْبُــدُ غَيْـرَ اللَّـــ
ــــهِ كَــانَتْ بِـــلاَدَك المَعْبُــودُ !

مَــا عَــرَفْنَــاكَ فِــي المَــوَاقِفِ إلاَّ
بَطَـــــلاً عَنْ قَـــرَارِهِ لاَيَحِيــــدُ !

خَيْــرَ مَنْ قَــادَ لِلْعَظَــائِمِ شَعْبـاً
هُـوَ فِي المُكْـرُمَــاتِ نِعْمَ المقُـودُ !

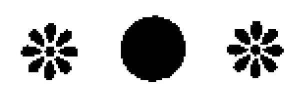
لَمْ تُخْفِكَ الأهْــوَالُ يَــوْمَ اكفَهَـرّت
وَتَخَلّىٰ عَن خَـوضِهَـا الـرعْـديـدُ !

ثَــوْرَةٌ قَــادَهَـــا أبُـــوكُم فَشَبّت
وَدَمُ الشّعْبِ فِي لَظَــاهَـا وَقُــودُ !

زَمْجَـرَت كَـالرّعُـود فِي كُلّ أُفْــقٍ
وَرَوَاسِـي الجِبَـالِ مِنْهَـــا تَمِيــدُ !

عَلَّمَ الجَـــالِسِينَ فَــوْقَ عُـــرُوشٍ
أنْ يُضَحُّــوا بِعِــزِّهَـــا وَيَجُــودُوا !
عَلَّمَ الحَـــاكِمِينَ كَيْفَ يَصِيــرُ الــــ
ـــحُكْمُ حُباً وَكَيْفَ تُـرعَىٰ العُهُـودُ !
يَـوْمَ عَادَ العَظِيمُ فُــكَّت عَنِ الشّعْــ
ــبِ المعَنَّـىٰ سَــلاَسِلٌ وَقُيُـــودُ
رَفَعَ الـرَّأسَ عَـالِيـــاً بَعْـدَ مَـا كَـانَ
يُعَـــانِـي مِمَّـــا تُعَـــانِـي العَبِيـدُ !
وَإذَا الشّعْبُ بَعْـدَ عَهْـدٍ مِنْ الحِجــ
ــــرِ طَلِيقٌ وَسَيِـــدٌ لاَمُسُـــــودُ
ألْبَستـــــهُ يَـــدَاكَ مِن حُلَل العِـــزّ
بُـــــرُوداً وَجلّلْتــــــهُ السعُـــــودُ
فَـاسْتَعَادَ الصّحْـرَاءَ وَاقْتَحَمَ الوَهْــ
ــمَ فَوَلّىٰ العِـدَىٰ وَغِيظَ الحَسُـودُ !
وَحَمَــاهَـــا مِنَ الخَـــوَارِجِ أُسُـــدٌ
أيْنَ مِنْهَـا فِي الغَـابِ تِلْكَ الأسُـودُ !
أُشْرِبَت حُبّ أرْضِهَـا وَهْيَ فِي الغَيْـ
ـبِ وَلَـمْ يَسْلُ شَيْخُهَـا وَالــوَلِيـدُ
ضَــرّجَـت رَملَهَـــا بِأزْكَـى دِمَــاء
لَم تُخضّــب بِمِثْلِهَـــا قَبْـلُ بِيـــدُ !

وَانْجَلَــىٰ لَيْــلُ أجْنَبِــي دَخِيــلٍ
وَتَــوَلّتْ أيَــامُــــهُ وَهْيَ سُـــودُ !
فَغَبِيٌ مَنْ يَنْطَحَ الصّخْـر كَـالـوَعـ
ـــلِ وَلَم يَــدْرِ أنَّـــهُ جُلْمُــــودُ !
وَإذَا اعتَلّتِ النفُّــوسُ فَـــلا طِبٌّ
حَكِيـمٍ وَلاَ عِـــلاَجٌ يُفِيــــدُ !



يَــا سَلِيلَ الأُبَــاةِ دَامَ لَكَ المَجْــ
ــدُ كَمَـا نَــرْتَجِي وَطَـابَ العِيـدُ
وَهَنِيئـاً بِــالْغَيْـثِ بَعْـدَ جَفَــافٍ
مَـاتَ فِيــهِ الثّرَىٰ وَجَـفّ العُـودُ !
عِشْتَ لِلـــدّينِ وَالعُــرُوبَـــة حَتَّى
يَبْلُغَـــا فِي ظِــلاَلِكُم مَــا تُــرِيـدُ
وَسَــــلاَمٌ عَلَى أبِيـكَ الـــذِي لَمْ
يُجْـــزِهِ عَـنْ فِــدَاهُ إلاَّ الخُلُــودُ
رَاتِعـاً فِي جِنَـانِــهِ الخُضْـرِ مُـرْتَـا
حـاً رَضِيّــاً بِمَـا يَنَــالُ الشّهِيـدُ
وَرَعَى اللّـــهُ الفَـــرْقَـــدِينَ وَعُمَـر
لَــكَ ـ يَا سَـيِّــدَ البِـلاَدِ ـ مَـدِيدُ !

المُحَرّمُ

هَـذَا المُحَـرَّمُ قَـدْ أطَلَّ هِـلاَلُـهُ ... وَأضَـاءَ فِيـهِ جَمَـالُـهُ وَجَـلاَلُـهُ
عَبَـرَ الـزَّمَـانَ مَـرَاحِـلاً وَكَأنَّهُ ... مُتَجَـوِلٌ لاَيَنْتَهِـي تِـرْحَـالُـهُ
فَلَكٌ يَـدُورُ بِنَـا وَيُسْـرِعُ لاَهِثـاً ... تَطْـوِي الحَيَـاةَ وَعُمْـرَنَـا أرْتَـالُـهُ
عَـامٌ مَضَـى وَأتَى جَـدِيـدٌ بَعْـدَهُ ... وَلَسَـوْفَ تَأتِي بَعْـدَهُ أمْثَـالُـهُ
مَـرْحَىٰ بِـوَافِـدِنَا الـذِي تَهْفُـو لَـهُ ... كُلُّ القُلُـوبِ وَيُـرْتَجَى إقْبَـالُـهُ
مَـاذَا حَمَلْـتَ لِعَـالَـمٍ مُتَقَلِّبٍ ... عَصَفَتْ بِنَـا فِي بَحْـرِهِ أهْـوَالُـهُ ؟
يَهْتَـزُّ كَـالبُـرْكَـانِ فِي هَيجَـانِـهِ ... وَيَمِيـدُ فِيـهِ جَنُـوبُـهُ وَشَمَـالُـهُ
وَيَقُـودُهُ العُلَمَـاءُ لِلْمَـوْتِ الـذِي ... يَشْقَىٰ عَلَى يَدِهـم بِـهِ جُهَـالُـهُ !
وَنَئِنُّ نَحْنُ مِنَ الـزَّمَـانِ وَجَـورِهِ ... وَالجَـائِرُ السفّـاحُ فِيـهِ رِجَـالُـهُ !
وَلَىٰ القَـدِيمُ وَلَمْ يُحقّق عَهْـدُهُ ... أمْنـاً، وَلاَ سَعِـدَت بِـهِ أجْيَـالُـهُ
وَأتَى الجَدِيدُ يُعِيدُ سِيرَةَ مَنْ مَضَى ... وَكَأنَّمَـا هُـوَ شَخْصُـهُ وَمِثَـالُـهُ !
لاَخَيْـرَ فِي دَاعٍ إذَا لَمْ يحْتَـرِم ... أقْـوَالُـهُ، وَتُـزَكِّهَـا أفْعَـالُـهُ !
أيَمُـوتُ طِفْلٌ فِـي نِظَـامٍ عَـادِلٍ ... وَتُصَفّقُ الأيْـدِي لِمَنْ يَغْتَـالُـهُ ؟
أيَعِيشُ شَعْبٌ فِي الخِيَـامِ مُشَـرّداً ... وَيُـدَاسُ مَسْجِـدُهُ، وَيُنْهَـبُ مَـالُـهُ
وَحُمَـاةُ هَـذَا العَهْدِ تَـرْقُبُ مَـوْتَـهُ ... وَيَسُـرُّهَـا أنْ تَنْطَـوِيَ أجَـالُـهُ !

*— *—

يَـاوَافِــداً مَــاذَا حَمَلْتَ لِعَــالَمٍ ... مُتَطَلّعٍ لَـمْ تَسْتَقِم أحْـــوَالُـــهُ ؟
الحُـــرُّ فِيـــهِ مُطَـــارَدٌ لاَيَنْتَهِي ... - وَإنْ انحَنَى - لِمُـذِلِــهِ إذْ لاَلُـهُ
حَقٌّ بِـأنْ يَشْقَى لِيُسْعِـدَ غَيْــرَهُ ... وَبَأنْ تَـدُومَ وَإنْ أبَـى أغْـلاَلُـهُ
وَبِأنْ يَعِيشَ مُقَـزَّمــاً فِي قُمْقُمٍ ... تُحْصَىٰ عَلَيْـهِ كُنُـوزُهُ وَغِـلاَلُـهُ
وَالشَّـرْقُ يَمْتَصُّ الجِـرَاحَ وَيَشْتَكِي ... مِنْ فُـرْقَـةٍ وَهَنَـتْ بِهَـا أوْصَـالُـهُ
مُتَمَـزِّقٌ وَخُصُـومُـهُ فِـي خَنْـدَقٍ ... وَالخُلْفُ دَاءٌ لاَيَـزُولُ عُضَـالُـهُ
قَـدْ كَـانَ يَخْطُـبُ وُدَّهُ وَيَخَـافُـهُ ... مَنْ خَـاصَمُـوهُ وَلاَ يُطَـاقُ نِـزَالُهُ
وَمَنَـارَةً لِلْعِلْمِ وَاضِحَـةَ الهُـدَى ... فِي عَـالَمٍ غَطّى عَلَيْـهِ ضَـلاَلُـهُ
مَجْـدٌ إذَا مَــا أنْكَـرُوهُ فَهِـذِهِ ... فِي كُلّ أرْضٍ - حَيـةً أطْـلاَلُـهُ

*—

ذَكَّـرْتَنِي يَـاوَافِـداً عَهْـداً مَضَى ... مُتَألِّقــاً رَفّتَ عَلَيَّ ظِـلاَلُـهُ
يَسْرِي إلَيَّ شَـذَاهُ مِنْ أرْضِ الهُدَىٰ ... عَبِقـاً وَنُـوراً فِي الفُـؤَادِ مَجَـالُـهُ
مُـذْ هَـزَّ يَثْـرِبَ حَـادِثٌ لَمـا يَـزَل ... مِلَء القُلُـوبِ وَفِي العُيُـونِ خَيَالُـهُ
بَـرزَتْ مَـوَاكِبُهَـا تُعَـانِـقُ وَافِـداً ... لِلّـهِ هِجْـرَتُـهُ، وَفِيـهِ نِضَـالُـهُ
غَنَّتْ مَـوَاكِبُهَـا لَـهُ ألْحَـانَهَـا ... طَـربـاً، وَطَيَّبتِ التّـرابَ رِحَـالُـهُ
وَارْتَـادَ رَاعِيهَـا الـرِّمَـالَ فَـرَاعَـهُ ... مِنْ حَـوْلِـهِ مَـا أنْبَتَتْـهُ رِمَـالُـهُ
وَزَكَت شَمَـارِيخُ النّخِيلِ وَبُـورِكَت ... بِقُـدُومِ مَنْ أحْيَـا الوَرَى إرْسَـالُـهُ
فَكَأنَّمَـا حَلَّ الـرَّبِيعُ بِيَثْـرِبٍ ... وَاخْتَـالَ فِي أعْـرَاسِهَـا مُخْتَـالُـهُ
وَبَنَى بِهَـا لِلّـهِ مَسْجِـدَهُ الـذِي ... أعْلَى نِـدَاءَ اللّـهِ فِيـهِ بِـلاَلُـهُ !
دَوّى صَـدَاهُ مُجَلْجِـلاً فِي وَاحِهَـا ... وَانْسَـابَ فِـي أعْمَـاقِهَـا إجْـلاَلُـهُ

وَاللَّـهُ أكْبَـرُ فِـي المَـآذِنِ صَيْحَـةٌ ... لِلشِّــرْكِ تُعْلِنُ أنَّهَــا زَلْــزَالُــهُ !
وَتَقَـاطَـرَت سُورُ الكِتَـاب بِيَثْـرِبٍ ... وَجَـرَى عَلَى الهَـادِي بِـهِ إنْـزَالُـهُ
وَتَعَــانَقَتَ فِيهَـا قُلُــوبٌ طَـالَمَـاَ ... احْتَـدَمَ العَـدَاءُ بِهَا وَثَـارَ جِـدَالُـهُ
خَسِيَ اليَهُــودُ بِيَثْـرِبٍ لَمَّــا رَأوْا ... فِيهَــا النَّبِيَّ وَحَـوْلَــهُ أشْبَـالُــهُ
نَــذَرُوا لِنُصْــــرَةِ دِينِــهِ أرْوَاحَهُم ... فَهُمُـو دُرُوعُ مُحَمَّـدٍ وَنِصَــالُـهُ !
يَقِفُـونَ فِي الأسْحَارِ خَلْفَ مُحَمَّـدٍ ... صَفــاً، وَتَجْمَعُهُم بِــهِ آصَــالُــهُ
وَبَــدَا البِنَـاء لِـدَوْلَــةٍ عَـرَبِيَـةٍ ... مُثْلَى، وَقُــدِرَ لِلْبِنَــاء كَمَــالُــهُ
فَتَفَتَّحَتْ أبْــوَابُ مَكَّــــةَ وَانْحَنَتْ ... أصْنَـامُ شِـرْكٍ وَانْطَــوَتْ أقْيَـالُـهُ
وَالـدِّيـنُ يُسْـرٌ لاَ التِـزَامٌ مُـرْهِقٌ ... تُـؤذِّي النُّفُوسَ إذَا اهْتَـدَت أثْقَالُـهُ
وَالنَّـاسُ إخْــوَانٌ سَـوَاسِيَــةٌ بِمَـا ... يَـدْعُــو إلَيْـهِ حَـرَامُـهُ وَحَــلاَلُـهُ
بِـالحُبُ جَـاءَ، وَبِـالعَـدَالَـةِ والتُّقَى ... وَلِمَبْـدَإِ التَّــوْحِيـدِ كَـانَ قِتَــالُـهُ
وَمَضَـى وَقَـدْ أرْسَـى قَـوَاعِدَ دَوْلَـةٍ ... كَــانَ المُضِيَّ لِنَهْجِهَــا أعْمَـالُــهُ

* —— *

مَــــاكُنْتَ إلاَّ مِنْحَــــةً مِنْ رَبِّنَــــا ... لِيَرى الطَّـرِيقَ إلَى الهُدَى ضُــلاَّلُهُ
بَلَّغْتَ أمْــرَ اللَّــهِ غَيْــرَ مُقَصِّــرٍ ... وَفَتَحْتَ مَــا قَـدْ أُغْلِقَـتْ أقْفَـالُــهُ
وَنُصِـرْتَ بِـالرُّعْب الـذِي أُعْطِيْتَـهُ ... فَكُفِيتَ مَـا بِـالسَّيْـفِ كُنْتَ تَنَـالُـهُ
فِيكَ المَــــدِيـحُ يَطِيبُ إلاَّ أنَّـــهُ ... يَــدْنُـو إلَيْكَ فَتَسْتَحْـي أزْجَـالُــهُ
إنْ لَمْ يَكُنْ بِفَمِي وَشِعْرِي فَهْوَ فِي ... قَلْبِي هَــوىً مُتَـدَفِّـقٌ شَــلاَّلُــهُ
يَهْنِي فُــؤادِي أنَّــهُ بِـكَ مُــومِنٌ ... وَعَلى يَــدَيكَ سَتَنْتَهِي أوْجَــالُــهُ
فَـاضْـرَعْ لِـرَبِّـكَ أنْ يَمُنَّ بِتَـوْبَـةٍ ... تُنْجِي فَإنَّكَ مَـنْ يُجَـابُ سُــؤالُـهُ

وَاشْفَعْ فَـإنَّك مَنْ تُشَفَّعَ يَـــوْمَ لاَ لاَ يَفْـدِي الغَنِيَّ إذَا افْتَـدَى أمْوَالُـهُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّـــهُ فِي مَلَكُــوتِــهِ وَجَـزَاكَ مَـا تُجْـزَى بِـهِ أرْسَـالُـهُ

—* *—

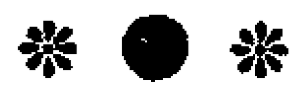
يَـاوَافِـدَ الخَيْـر ! الـذِي نَهْفُـو لَـهُ مُتَطَلِّعِينَ، مَتَى يَجِيـنُ مَنَـالُـهُ ؟
لاَ يَأسَ فِي هَـذِي الحَيَـاة لَكَـائِنٍ مَـا لَم تَمُت فِي قَلْبِـه آمَـالُـهُ !

المُطَهَّر

وَافَى هِـــــلاَلُـكَ غُــــرةُ الأزْمَـــــانِ
يَخْتَـــالُ بَيْـنَ مَــــوَاكِـبِ الإيمَـــانِ
وَافَى هِـــــلاَلُكَ فِي غَـــــلاَئِلَ نُـــورِهِ
مُتَـــــوَهِجـــاً فِـي أُفقِــــهِ المُـــــزْدَانِ
نَفَحَــــاتُ قُــدْسٍ لَمْ تَـــزَلْ فُــوَّاحَــــةً
بِعَبِيـــــرِهَــــا فِـي أُمَّــــةِ القُــــرْآنِ
بِــــالطُهُــرِ يَنْضَح وَالهِــدَايَـــة مَــوْسِمٌ
لِلْخَيْـــــرِ يَحْمِلُـــــهُ إلَى الأكْـــــوَانِ
شَــــدُّوا إلَيْكَ عُيُــــونَهُم وَقُلُـــــوبَهُم
وَتَـــــرَقّبُـــوكَ تَـــــرقّبَ اللّهْفَــــانِ
وَرَنت إلَيْـكَ جُمُـــــوعُهُم مُشْتَــــاقَـــةً
تَلْقَـــــاكَ بِــــــالأرْوَاحِ والأحْضَـــــانِ
دَقُــوا الطُّبُـــولَ وَزَغْــرَدُوا لَمّـــــا رَأوا
إطْـــلاَلَـــةً قَــــرَّتْ بِهَــــا العَيْنَــــانِ
لَمّـــــا رَأوْكَ عَلَـى المَــــآذِنِ كَبِّـــــرُوا
مُسْتَبْشِـــــرِينَ بِمَــــوْسِمِ الغُفْـــــرَانِ
فِي كُـلِّ بَيْتٍ فَــــرْحَـــــةٌ وَبَشَـــائِرٌ
مِلْءَ القُلُـــــوبِ وَمِلْءَ كُـلّ لِسَــــانِ !

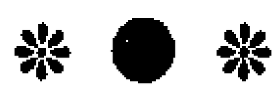
وَمَبَـــاهِجٌ رُوحِيَّـــةٌ أسْـــرَارُهَـــا
تَنْسَـــابُ فِي الأعْمَـــاقِ وَالـــوِجْـــدَانِ
تَـزْكُــو النفُّــوسُ بِــهِ وَتَبْلَغُ صَفْــوَهَــا
مِمَّـــــــا تَعَلّقَهَـــــــا مِـنَ الأدْرَانِ
وَيُــزِيحُ عَنْهَــا مَــا يَعُــوقُ سُمُــوَهَــا
وَبُلُـــوغَهَـــا لِكَمَـــالِهَـــا الإنْسَـــانِي
غَصَّتْ بِمَقْــدَمِـكَ المَسَـــاجِــدُ وَازْدَهَتْ
حَلَقَـــاتُهَـــا بِمَشَـــاعِلِ العِـــرْفَـــانِ
يَسْعَى إلَيْهَـــا المُـــومِنُـــونَ تَحُفُّهُمُ
عِنْــدَ الصّـــلاَةِ مَــلاَئِكُ الـــرّحْمَـــانِ
كَمْ خَـــاشِعٍ لِلّـــهِ لَمْ يَـكُ خَـــاشِعـــاً
حَتَّـى حَلَلْتَ بِقَلْبِـــــهِ الظّمْـــآنِ !
صَلَّى وَصَـــامَ لِـــرَبِّـــهِ مُتَعَــوِذاً
مِنْ وَسْـــوَسَـــاتِ النّفْسِ وَالشَّيْطَـــانِ
وَمُضَلَّلٍ نَــــوَّرْتَ دَرْبَ حَيَـــاتِـــهِ
وَأحَلْتَ حَيْـــرَتَـــهُ إلَى اطْمِئْنَـــانِ
مَـــا كَـانَ صَـــوْمكَ مِحْنَـــةً وَمَجَـاعَـــةً
كَـــلاَّ، وَلاَ هُـــوَ قِمَّـــةُ الحِـــرْمَـــانِ !
مَـــا كَـــانَ إلاَّ قُـــرْبَـــةً مَفْـــرُوضَـــةً
يَبْـــدُو بِهَـــا الإسْـــلاَمُ كَـــالْبُنْيَـــانِ

الأغْنِيَـــــاءُ بِمَــــالِهِـمْ فِي صَـــــوْمِهِم
وَالمُعْـــدِمُـــونَ الجَـــائِعُـــونَ سِيَـــانِ
لَيْسَ الصِيَـــــامُ بِمَظْهَـــــرٍ لَكِنَّـــــهُ
خُلُـقٌ وَتَقْـــــوِيـمٌ، وَخَلْـقٌ ثَـــــانِـي



هَـــذِي لَيَـــالِيكَ الحِسَـــانُ عَـــرَائِسٌ
وَضَّـــــاءَةٌ مَـــوْفُـــورَةُ الإِحْسَـــــانِ
الحُبُّ رَفْـــرَفَ فِي سَمَـــاهَـــا وانْمَحَت
القُلُـــوبِ وَنَـــزْغَـــــةُ العُـــدوَانِ
وَتَبَــادَلَ النَّـــاسُ التَّحَـــايَـــا إِخْـــوَةً
وَتَـــزَاوَرُوا بِـــالْـــوَرْدِ وَالـــرِّيحَـــانِ
مَـــرْحَىٰ هِـــلاَلَ الخَيْـــرِ ! فِيـكَ لأمَّتِي
أمَلٌ بِعَــــوْدَةِ مَجْـــدِهَـــا الـــرَّيَّـــانِ
الْيَـــوْمَ تَجْمَعُ أمْـــرَهَــــا وَتُعِيـــدُ مَـــا
هَـــدَّ الخِـــلاَفُ بِهَـــا مِنَ الأرْكَـــانِ
مِنْ بَعْـدِ مَـــا تَـــاهَتْ مَـــرَاكِبُهَـــا بِـــلاَ
هَـــدَفٍ يُـــوَحِـــدُهَـــا وَلاَ رُبَّـــان !
فَأضِيْءْ مَسِيَـــرَتَهَـــا بِنُـــورِكَ تَسْتَعِـــدْ
إشْعَـــاعَهَـــا، وَتَنَـلْ أعَـــزَّ مَكَـــانِ

يَــا أَهْلَنَــا فِــي القُــدْسِ يَــامَنْ شَيَّــدُوا
بِــدِمَــائِهِم مَــالَمْ يُشَيِــد بَــانِي
قَــدرُ الطُّفُــولَــة أَنْ تُــرِيقَ دِمَــاءَهَــا
وَتُبَــارِزَ الأَعْــدَاءَ فِي المِيــدَانِ
لَــمْ تَلْــهُ فِــي رَوْضٍ وَلاَ فِي مَلْعَبٍ
أَوْ تَخْـلُ فِي يَــوْمٍ مِـنَ الأَحْــزَانِ
يَكْفِيكُمُــو فِي التَّضْحَيــاتِ سَخَــاؤكُم
بِــالــرُّوحِ وَالأَمْــوَالِ والأَبْــدَانِ
لَـوْ كَــانَ مَنْ فِي الأَرْضِ يَعْبُــدُ أَرْضَـهُ
كُنْتُم بِهَــا مِنْ عَــابِـدِي الأَوْطَــانِ !
فَتَحِيَــةٌ لِصِغَــارِنَــا مَــنْ زَلْــزَلَتْ
أَحْجَــارُهُم مُسْتَنْقَـعَ الطُّغْيَــانِ
مَنْ أَلْقَمُــوا (شَــامِيــرَ) مِنْ أَحْجَــارِهِم
مَــاغَصَّ مِنْــهُ وَخَــرّ لِــلأَذْقَــانِ !
صُمْنَــا. وَصُمْتُمُ قَبْلَنَــا بِجِهَــادِكُم
فَلْتَهْنَــأُوا بِعِبَــادَةِ الشُّجْعَــانِ !



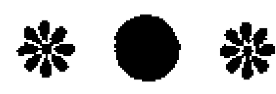
جَــاءَ المُطَهِّــرُ ! فَــاسْتَعِــدَّ لَتَــوْبَــةٍ
فَــالعُمُــرُ وَمضٌ، وَالْحَيَــاةُ ثَــوَانِي !
وَاسْجُــد لِــرَبِّكَ وَالتَمِـسْ نَفَحَــاتِــهِ
وَاقْطِـفْ فَإِنَّ القَطْـفَ فِـي الإِبَّــانِ !

القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الملك في ليلة المولد النبوي
بمناسبة تدشين مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

المَعْلَمَةُ

بَلغتَ بِـــالعَـــزْمِ مَـــالا تَبْلُـغُ الهِمَمُ
وَشِـــدتَ مَـالَـمْ تُشَيـد مِثْـــلَـــهُ الأمَمُ
هَـــذَا البِنَـــاءُ الـــذِي أعْلَيْـتَ شَـــامِخَـــهُ
قَـدْ غَضَّ طَـرْفَيْـهِ مِـنْ إجْـلاَلِـهِ الهَـرَمُ !
شَتَـــانَ مَن شَيَّـدُوا لِلْمَـوْتِ أضْـرِحَـــةً
وَمَـنْ بِنَـــــايَتُهُم قُـــــرْبَىٰ وَمُغْتَنَـمُ
دَعَـوْتَ جِـــنّ سُـــلَـــيْمَـــانٍ لِتَـــرْفَعَـهُ
فَبَـــادَرَتْ نَحْـــوَكَ الأمْـــلاَكُ تَـــزْدَحِمُ !
عَبّأتَ فِيـــهِ مِنَ الطَّـــاقَـــاتِ أمْهَـــرَهَـــا
وَدَعَّـمَ العِلْمَ فِـي إرْسَـــــــائِهِ القَلَـمُ !
أرْسَيْتَـهُ فَـــوْقَ مَـوْجِ البَحْـــرِ سَـامِقَـــةً
قِبَـــابُـــهُ تَخْتَفِي مِـنْ حَـــوْلِهَـــا القِمَمُ
لَمْ يَشْهَـدِ البَحْـرُ عِمْـــلاَقـاً بِشَـــاطِئِـهِ
لَـــهُ مِـنَ المَـــاء - يَجْـرِي تَحْتَـــهُ - دِعَمُ

تَــرْنُـو النُّجُــومُ إلَيْـــهِ وَهِيَ خَــاشِعَـــةٌ
وَيَنْثَنِي المَــوْجُ عَنْـــهُ وَهْــوَ مُحْتَشِمُ !
أنَّــى التَفْتَّ رَأتْ عَيْنَــــاكَ رَائِعَـــــةً
وَحَيْثُمَــــا سِــرْتَ فَـــالإبْـــدَاعُ مُنْتَظِمُ
قَـــدْ أبْــرَزَ الفَنُّ فِــي أبْهَــائِهِ تُحَفــاً
رَوَائِعـــــاً عَـــزَّ أنْ يَأتِــي بِهَــــا حُلُمُ
تُسَـــافِــرُ العَيْنُ فِــي أبْهَــائِهِ سَعَـــةً
كَـأنَّـــــهُ فَلَـكٌ رُصَّــتْ بِـــــهِ نُجُـمُ
ويَسْـــرَحُ الفِكْــرِ مَأخُــوذاً بِــرَوْعَتِــهِ
فِي رِحْلَـــةٍ لَمْ يَسِـــر فِي مِثْلِهَـا قَــدَمُ !
كَأنَّـــــهُ قِطَعٌ مِنْ لُـــؤلُــــؤ نُظِمَت
أوْ هَيْكَلٌ شَيـــدَتْ أبْـــرَاجَــــهُ إرَمُ !



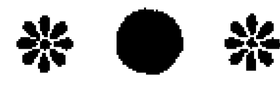
تَـــزْهُــو مَنَــارَتُـــهُ العَــذْرَاءُ فِي شَمَمٍ
عِمْــــلاَقَــــةً بِسِمَـــــاتِ الفَـنِّ تَتَّسِمُ
كَأنَّهَـــــا سُلَّـمٌ يَـــرْقَىٰ الأذَانُ بِـــهِ
تُقَبِّـلُ النَّجْمَ فِــي الجَــــــوْزا وَتَسْتَلِـمُ
وَاللَّـــهُ أكْبَـــرُ فِي أجْـــوَائِهَــــا عَبَقٌ
مِلْء المَجَـــرَّاتِ فِــي أسْمَـــاعِهَـــا نَغَمُ

كَمْ سَـــامِـعٍ لأذَانِ اللّــــهِ تَـــرْفَعُـــهُ
لُبَى، وَكَـــانَ بِـــهِ فِيمَـــا مَضَى صَمَمُ !

وَكَمْ قُلُــوبٍ مَـــرِيضَـــاتٍ بِسَـــاحَتِـــهِ
صَلَّتْ فَـــزَايَلهَـــا الإرْهَـــاقُ وَالسّقَمُ !

تَسْـــرِي بِـــهِ نَفَحَـاتُ اللّــهِ مُـــرْسَلَـــةً
لِمَنْ أتَـىٰ خَـــاشِعــاً لِلْخَيْـــرِ يَغْتَنِمُ

وَالمَـــاءُ فِيـــهِ رَحِيـقٌ سَـــالَ كَـــوْثَــرُه
وَمَنْهَلٌ يُـــرْتَـــوَى مِـنْ فَيْضِـــهِ شَبِمُ



وَجَلَّ مِحْـــرَابُـــهُ فِي عَيْنِ نَـــاظِـــرِهِ
كَـالْقَلْـبِ فِي صَـدْرِهِ يَجْــرِي إلَيْـهِ دَمُ !

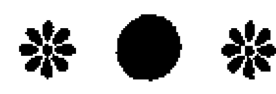
يَكَـــادُ يثْنِــي عَلَى الأيْــدِي التِـي صَنَعَت
جَمَـــالَـهُ وَهْـــوَ مَـزْهُـــوٌ بِمَـا رَسَمُـــوا

أنَـــامِـلٌ أبْـــدَعت فِي كُـلِّ رَائِعَـــةٍ
بِـــاللَّـــهِ تُبْـــدَا وَبِـــالقُـــرْآنِ تُخْتَتَمُ

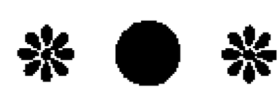
وَيَـــالأقْـــوَاسِـــهِ وَالفَنّ ألْبَسَهَـــا
مَنَ السَّنَـــا حُلَـــلاً لَمْ تُكْسَهَـــا رِيَمُ

تَـرْتَـــدُّ عَنْ حُسْنِـهِ الأبْصَـارُ خَـــاسِيئَـةً
وَلاَ تَكَـــادُ تُـــوفِـي وَصْفَـــهُ الكَلِمُ

فَبَـــارَكَ اللَّــــهُ فِي قَـــوْمِي عَبَــــاقِـــرَةً
بَـــاهَىٰ الـــزَّمَـــانُ بِهِم مَنْ كَـــانَ قَبْلَهُمُ
صبُـــوا مَـــوَاهِبَهُم فِيـــهِ فَغَـــاصَ بِهَـــا
فِي مَـــوْجَـةٍ مِن سَنىً شَـــلَّالها عَـــرِمُ



رَأيْتُ فِـــي آيـــهِ الفَــــرْدَوْسَ ثَـــانِيَــــةً
وَمَجْـدَ غَــرْنَـاطَـــةٍ تَـزْهُـو بِهَـــا الأُطُمُ
جَـــلاَلُـــهُ نَفَحَــــاتٌ مِـنْ جَـــلاَلَتِهَـــا
وَمِنْ نَسَــــائِمِهَـــــا تُسْتَــــرْوَحُ النّسَمُ
غَــرْنَـاطَـــةٌ فِيـهِ عَـــادَتْ بَعْـدَ غَيْبَتِهَـــا
كَأنَّهَـــا مِنْ عَـــوَادِي الــدّهْــــرِ تَنْتَقِمُ !
وَنَحْنُ مَـنْ وَرِثُـــوا أمْجَـــادَ أنْـــدَلُسٍ
فَنـــاً وَعِلْمـــاً وَلمْ يَقْعُــــد بِنَـــا عُقُم !
فِي كُـلِّ دَارٍ لَنَـــا فَـنٌّ بِقُــــرْطُبَـــــةٍ
لَمْ يُبْلِـــهِ وَهْـــوَ فِي أحْضَـــانِنَـا قِــدَمُ !
وَالنَّـــاسُ بَـــانِـي بِنَـــاء أوْ مُتَممـــهُ
وَآخَـــرُونَ إذَا مَـــا شَيَّـــدُوا هَـــدَمُـــوا !

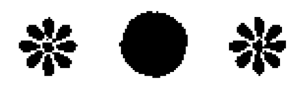


حَجّتْ إلَيْــهِ وُفُــودُ الشّعْـبِ ظَــامِئَــةً
كَأنَّـــــهُ البَيْتُ مَعْمُــــوراً أوْ الحَـــرَمُ !

لَسَــوْفَ يَبْقَـى مَـدَىٰ الأحْقَــابِ مُعْجِـزَةً
عِمْــلاَقَـةً كُلّ صَـــرْحٍ حَــوْلَهَـا قَــزَمُ !

وَمَـــا المَـــآثُــر عُمْــرانــاً وَلا تَــرَفــاً
وَلاَ هَيَـــــاكِلَ نُعْلِيهَــــــا فَتُحْتَــــــرَمُ

وَإنَّمَـــا هِيَ لِـــلأجْيَـــالِ مَـــدْرَسَـــةٌ
وَنَـــــاطِقَـــاتٌ بِمَـــا لاَتُفْصِـحُ الكَلِمَ



أبَـا المَجِيــدَيْنِ جَـازَى اللَّـــهُ سَعْيَك عَنْ
شَعْبٍ أصِيـلٍ بِهَـــدْيِ اللَّــــهِ يَلْتَـــزِمُ

وَلَمْ تَـــزَلْ تَــزْدَهِي فِيــهِ صَنَـــائِعَكُم
كَــأنَّهَــــا وَهْيَ فِــي أرْجَــــائِهِ دِيَـمُ

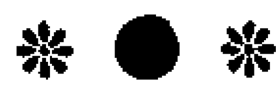
إذَا تَأوَّه مِــنْ جُــــرْحٍ سَهِــــرتَ لَــــهُ
وَمَــسَّ جَنبُـكَ مِـن آلامِــــــــهِ ألَـمُ !

مَـا انْقَـادَ يَــوْمـاً وَلَمْ يَـرْكَعَ لِطَــاغِيَـةٍ
وَلاَ انْحَنَىٰ رَأسُـــهُ يَـــوْمــاً لِمَنْ ظَلَمُــوا

شَمَـــائِلٌ هِيَ فِيــــهِ مِنْ شَمَــــائِلَكُم
أصِيلَـــــةٌ هِيَ فِيمَــــا بَيْنَكُم قِسَـمُ

لَمَّـا دَعَـوْتَ إلَى الحُسْنَـى اسْتَجَـاب لَهَـا
سَمحـــاً وَمن طَبْعِـــهِ الإيثَـارُ وَالكَــرَمُ !
وَلَيْسَ يَغْضَـبُ مِنْ جُـــوعٍ وَلاَ عَـــوَزٍ
كَمَـا يُـرىَ غَـــاضِبـاً إنْ دِيسَتِ الحُـرَمُ !
وَمَـــا دَعَــوتَ إلَى جُلَـىٰ وَمَكْــرُمَـــةٍ
إلاَّ وَلَبّــى، وَكَــــــــــانَـتْ لاَؤُه نَعَـمُ !
كبــــرتُ لَمَـــا رَأتْ عَيْنِــي سَـــوَاعِــدَهُ
تَبْنِي بِـإيمَـــانِهَـــا مَـــا لَيْسَ يَنْهَـــدِمُ
عَـودتَـــهُ حُبّ هَـذِي الأرْضُ مُـــذْ حَملَت
يَــــــدَاكَ فَـأسَ بِنَــــــاء لَيْسَ ينثَلِـمُ
فَسَـــــارَ خَلْفَكَ مُـــــؤتمـــاً بِــــرَائِدِهِ
وَرَائِدِ القَـــــوْم عَـــــدْلٌ لَيْسَ يُتَّهَـمُ !
كَيَـــوْمَ زَلْـــزَلَهَـــا تَحْـتَ البُغَـــاةِ وَقَـــدْ
نَفَـــوا أبَـــاكَ فَلَم تَخْمُــــــدُ لَـــــهُ حُمَمُ
وَشَنَّهَـــا ثَـــوْرَةً حَمْــــرَاءَ جَــامِحَـــةً
كَـأنَّهَـــــا وَقَـــــدِ احتَفَّـت بِهِم رُجُـمُ
شُــــدِهْتُ لَمَـــا رَأت عَيْنِـي مَـــوَاكِبَـــهُ
فِي زَحْفِهَـــا لِحُـــدُودِ الـــوَهْـمِ تَقْتَحِمُ
رَأيْتُ شَعْبـــاً تَحَـــدّى لَيْسَ فِي يَـــدِهِ
إلاَّ المَصَـــاحِفُ يَـــزْهُـــو بَيْنَهَـــا العَلَمُ

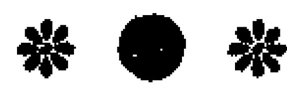
كَأنَّمَــــا ابْنُ زَيَــــادٍ عَــــادَ ثَــــانِيَــــةً
وَالسُّفُنُ فِي الرَّمْلِ لاَ فِي البَحْرِ تَضْطَرِمُ !
حَـرَّرْتَ بِـالعَقْلِ لاَ بِـالسَّيْفِ مَـا عجـزت
عَـنْ مِثْلِـــــــهِ أُمَـمٌ لِلسَّيْـفِ تَحْتَكِـمُ
عَــــادَت بِحِكْمَتِكَ الصَّحْــــرَاءُ وَاحْتَضَنَتْ
أبْنَـاءهَا. وَارْتَـدَىٰ بِـالخِزْيِ مَنْ وَهِمُـو !
كَأنَّمَــــا كُنْتَ إعْصَــــاراً أطَــــاحَ بِهِم
أوْ صَيْحَــةً فَـوْقَهُم مِنْ هَوْلِهَـا وَجِمُـوا !
لَمستَهَــا بِعَصَــا مُــوسَــى فَمَــا لَبِثَت
أنْ اسْتَحَــالَت رِيَـاضــاً نَشْـرُهَــا عَمَمُ
وَكُنْتَ بَــــراً بِـأبْنَــــاء مَنَحْتَهُمُــــو
عَفْــــواً وَأرَّقَهُـم مِن زَيْغِهِـم نَــــدَمُ
وَانْجَـابَ عَـنْ أرْضِنَـا عَهْـدٌ عَصَفـتَ بِـهِ
كَــالفَجْـرِ تَنْجَــابُ عَنْ إشْـرَاقِــهِ الظلَمُ
وَلَمْ تَــــزَلْ لِلْمَعَــالِي تَــرْتَقِـي صُعُــداً
وَدَائِمـــــــاً أنْـتَ صَبَّ لِلْعُلَـى نَهِـمُ !



أبَــــا الأُبَــاةِ أعِــدْهَــا سَمْحَــــةً فَبِكُمُ
شَمْلُ العُــــرُوبَــــةِ وَالإسْــــلاَمِ يَلْتَحِمُ

أنْقَـذَت بِـــالـوَحْـدَةِ الكُبْـرَى مَغَـــارِبَنَـا
مِنَ الضّيَـــــاعِ فَعَـــــادَ الشّمْـلُ يَلْتَئِمُ
وكَيْفَ نَـــرْفُـضُ مَـــا يُفْضِـي لِعِـــزَّتِنَـــا
وَالـــدّيـنُ يَجْمَعُنَـــا وَالضّـــادُ والـــرّحِمُ
وَكَيْفَ نَبْقَى لِــــذَاكَ الغَـــرْبِ مَـــزْرَعَـــةً
وَمَـــرْتَعـــاً يَـــرْتَـــوِي مِنَّـــا وَيَلْتَهِمُ ؟
وَكلّ خُلْـفٍ سَـــــرَابٌ لاَيُعـــــوقنَـــــا
عَن المَسِيـــــــر، وإنْ حَلَّتْ بِنَــــا نِقَمُ
وَقَـــدْ بَـــدَأتَ فَتَمم صَـــرحَ وَحْـــدَتِنَـــا
فَنَحنُ عَــــونٌ لِمَـــا تَبْنِيـــهِ وَالخَـــدَمُ
وَاطْـرُد عَنِ الـدّينِ مَـــا يَغْشَى مَكَـارِمَـهُ
فَـــالـــدّينُ يُصْلِحُ مَـــا لاَ تُصْلِحُ النظُمُ !
وَلاَ تَمُـــوتُ مِنَ الفَقْـــرِ الشُعُـــوبُ وَلاَ
تَنْهَــــارُ إلاَّ إذَا مَـــا انْهَــــارتِ القِيَمُ !
وَمَـــا سِـوَى سِبْطِ طَـــهَ مَنْ يُـرَادُ لَهَـــا
وَمَـــا سِـــوَاه لِهَـــذَا الـــدِيـنِ مُعْتَصَمُ
مِنْ كُلّ مُنْتَحِـلٍ بِـــالـــدينِ مُـــرْتَـــزِقٍ
كَـأنَّ آرَاءَهُ فِـــي دِينِنَـــــــــا الحكَـمُ !
وَالـــدينُ يُسْـــرٌ وَشَـــرْعُ اللّـهِ وَاضِحَـــةٌ
أهْـــدَافُـــهُ وَالمُغَــــالِي كَـــاذِبٌ خَصِمُ

وَلَيْسَ لِلّـــهِ فِي الإسْـــلاَم رَهْبَنَـــةٌ
وَلاَ كَـرَاسِي اعتِـرَاف فَــوْقَهَــا صَنَمٌ !
وَإنَّمَــا هُــوَ نُــورُ اللَّــهِ حَيْثُ سَــرَى
صحَــابِـــهِ العَقْـلُ وَانْحَلَّتْ بِـــهِ الأزَمُ



سَــألْتُ رَبِـيَ أنْ تَحْيَـــــا إلَى زَمَـنٍ
تَــرَى زُهُـــورَكَ فِيــهِ وَهْــيَ تَبْتَسِمُ !
وَمَغْــرِبِي جَنَّـــةٌ خَضْـــرَاءُ وَارِفَـــةٌ
يَمُـوتُ حَــاسِـدهَــا غَيْظـاً وَيَحْتَــدِمُ !
وَأنْتَ قَـــائِدُنَـــا فِــي كُلِّ مَلْحَمَـــةٍ
مَتَى رَأتْكَ عَـــوَادِي الــدّهْــرِ تَنْهَــزِمُ !
يَهنِيكَ شَعْـبٌ غَـــدا فِي حُبِـــه مَثَـــلاً
عَلَى الـــوَفَـــاء لَكُم أبْنَـــاؤهُ فُطِمُـــوا
قَـدْ هَـابَكَ الشِعْــرُ وَاسْتَعْصَت شَــوَارِدهُ
وَمَـــالَهَــا إنْ أبَتْ تَــرْوِيضَـهَـــا لُجُمُ
كَـــــذَاكَ كُـلّ عَظِيمٍ لاَيُحِيـطُ بِـــــهِ
شعــرٌ، وَلَـــوْ أنَّ كُلّ المُعْجَبِيـنَ فَمُ !

وَعَــاشَ شِبْــلاَكَ فِي عِــزٍ وَفِي دعـــةٍ
لآلِئـــــاً فِي عِقُــــــودِ المَجْـــــدِ تَنْتَظِمُ

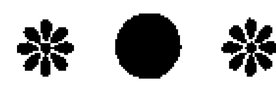
اليَــوْمَ يَهْنَــــا بِمَـــا شَيَّـــدتَ وَالِـــدكم
وَيَسْـأَلُ اللّــــــــهَ أنْ تُـــــزْجَىٰ لَـكَ النّعَمُ

يَـامَــوْلِـد النُّــورِ ! فِي مِيــلاَدِ مَعْلَمَـةٍ
أنْتَ الجَــلاَلُ ! وَهَـذَا المَجْــدُ وَالعظَم !!

دُعَـــاء

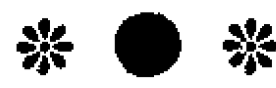
يَـــا خَـالِقَ الكَـــوْنِ مَن أعْلَى بِقُـدْرَتِــهِ
سَمَـــاءَهُ ثُمَّ أرْسَـــاهَـــا بِـــلاَ عَمَـــدِ
وحَفَّهَـــا بِسِيَـــاجٍ مِنْ جَـــلاَلَتِـــهِ
كَمَـــا أرَادَ فَلَمْ تَجْنَـحْ وَلَمْ تَمِـــدِ
جِبَـــالُهَـــا الشـمُّ أوْتَـــادٌ وَقُـــدْرَتُـــهُ
أجَلَ فِي خَلْقِهَـــا مِن قُـدْرَةِ الــوَتَـدِ
نَــوَّرْتَ ظلْمَتهَـــا بِـالشّمْسِ مُشْـــرِقَـــةً
مِنْ نُـــورِ وَجْهِكَ لَمْ تُطْفَأ وَلَـمْ تَبِـدِ
وَبِـــالْكَـــوَاكِبِ تَسْـــرِي فِي مَطَـــالِعِهَـــا
مسَـــارِجـــاً وَمَصَـــابِيحـــاً بَـــلاَ عَـدَدِ
يَـا مَـنْ بِقَـوْلِـهِ (كُـنْ) قَـامَتْ عَـــوَالِمُـهُ
وَكُلّ آيَـــاتِـــهِ مِنْ أمْـــرِهِ الأبَـــدَي
وَوَاهِبَ الـــرّوحِ أجْسَـــامـــاً تُقِيمُ بِهَـــا
كَمَـــا يَشَـــاءُ، وَيُحْيِيهَـــا إلَى أمَـــدِ
تُشْقِي بِعَــدْلِكَ أقْـــوَامـــاً، وَتُسْعِــدُ مَنْ
تَشَـــاءُ فَضْـــلاً، وَأنْـتَ النَّبّعُ ذُو المَـــدَدِ
يَـــامُخْـرِجَ الحَـبّ مِنْ أعْمَـــاقِ تُـرْبَتِــهِ
بِمَـــائِهِ وَبِطَعْـمٍ غَيْـــرِ مُتّحِـــدِ

وَمُلْهِـمَ النّحْلِ عِلْمـــــاً فِـي خَلِيَّتِــــــهِ
فَشَـــادَ مِنْ رِيقِــهِ قَصْــراً مِنَ الشُّهُــدِ
وَمُجْـرِيَ الفُــلْــكِ كَــالأعْـلاَمِ يَحْمِلُهَــا
بِأمْـــــرِهِ اليَمُّ وَالأمْـــوَاجُ فِـي صُعُـــدِ
تُصَـــارِعُ المَــوْجَ وَالأمْـــوَاجُ عَـــاتِيَــةٌ
مُسَخّـــرَاتٌ لَهَـــا تَجْـرِي عَلَـى نَضَـــدِ



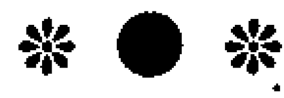
يَـــامَنْ يَـــرَىٰ كُـلّ شَـيْء وَهُـــوَ مُحْتَجِبٌ
عَنْ كُلّ شَـيْء وَنُـــورُ الكَـوْنِ مِنْـــهُ بُـدِي
سَمَـــوْتَ عَنْ كُلّ نِـــدٍ أنْتَ خَـــالِقــهُ
وَعَنْ أبٍ لَـكَ مَخْلُــــــوقٍ وَعَنْ وَلَــــــدَ
لاَشَيْءَ فِي الكَـــوْنِ إلاَّ وَهُـــوَ مُعْتَمِـــدٌ
عَلَيْكَ فِـي رِزْقِـــهِ يَـــاخَيْـــرَ مُعْتَمَـــدِ
رَزَقْتَ فِي الصّخُـــرَةِ المَلْسَـــاء كَـائِنَـــةً
لَمْ تَشْقَ فِي الـــرِّزْقِ أوْ تَنْهَضْ لَـــهُ بِيَـدِ
يَـامُمْسِكَ الطّيْـــر فِي الأجْـوَاء سَـــابِحَـةً
فَلَمْ تَقَـع مِنْ أعَـــــالِيهَـــا وَلَمْ تحـــدِ
تَغْـدُو خِمَـاصاً إلَى المَـرْعَىٰ وَتُـرْجِعُهَـا
شَبْعَىٰ وَرَيَّـىٰ وَلَمْ تَنْـــزَح عَـنِ البَلَـــدِ

لاَيَنْفَعُ الكَـــدُّ مَنْ لَمْ تُعْطِــــهِ سَعَــــةً
وَقَــدْ يَعِيشُ قَلِيلُ الحِــرْصِ فِي رَغَــدِ !
أزْجَيْـتَ غَيْثَـكَ يَسْقِي كُـلَّ ذَابِلَــــــةٍ
فَـاخْضَــرّ وَجْـهُ الثَّــرَىٰ وَالتَفّ فِي بُـرُدِ
أعَـــدْتَ بَهْجَتَهَـــا مِـنْ بَعْــدِ مَــوْتَتِهَـــا
بِـــاللُّطْفِ مِنْـكَ وَلَــوْلاَ أنْـتَ لَمْ تَعُــدِ
فَغَــرّدَ الطّيْــــرُ فِي أدْوَاحِـــهِ وَجَــرَت
جَـدَاوِلُ المَــاء سَلْسَـــالاً لِكُلِّ صِـدِي
وَعَـــادَ لِـــلأرْضِ شَيْخٌ كَـانَ يَحْــرثُهَـــا
مِنْ بَعْـدِ يَـأسٍ لِيَجْنِي خَيْـرَهَـا فِـي غَـدِ



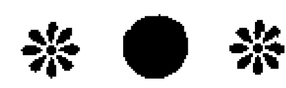
يَـــامَنْ يُسَبّحُ مَــا فِي الكَــوْنِ اجمَعِــهِ
لَـــهُ، وَيَعْبُــدُهُ بِــــالــرُّوحِ وَالجَسَـــدِ
وَمَنْ بُقُـــــدْرَتِـــــهِ نَجَّىٰ الخَلِيـلَ فَلَمْ
تَمْسَســـهُ نَــارٌ لَظَـاهَـــا جِــدّ مُتّقِـدِ !
وأقْحَمَ البَحْــرَ مُـوسَــىٰ وَهْــوَ مُضْـطَرِبٌ
كَأنَّـــهُ عَـــابِــــرٌ يَمْشِي عَلَى جَمَـــدِ !
وَمَنْ أتَــىٰ رُوحُـــــهُ عِيسَى فَصَــــوَّرَهُ
وَكَلَّمَ النّـــاسَ طِفْـلاً وَهْــوَ فِي المَهــدِ !

ومَنْ بَنَى مِـنْ خُيُـوط العَنْكَبُـوتِ عَلى
غَـارِ النَّبِـي دُرُوعـاً لَسْـن مَنْ زَردِ !
ورَدّ عَنْـهُ قُـرَيْشـاً وَهْـيَ جَـامِحَـةٌ
تَجـرُّ أذْيَـالَهَـا مِنْ غُصّـةِ الكَمَـدِ
هَـدَى بِـهِ مَن تَحَـدَّوْهُ وَمَـنْ عَبَـدُوا
سِـوَاهُ وَانْحَـرَفُـوا جَهْـلاً عَنِ الجـددِ



رُحْمَـاكَ رَبِّـي بِغَـرْقَىٰ لاَ نَجَـاةَ لَهُم
إنْ لَمْ تُحِطْهُـمُ بِعَـوْنٍ مِنْـكَ أوْ سَنَـدِ
فِي عَـالَم أظلَمت فِيـهِ النفُّـوسُ فَلَم
تَنقـد لِـدَاعِيَـةِ لِلْخَيْـرِ أوْ تَقُـدِ
ضَلَّت عِبَـادُكَ نَهْجَ الحَـقِّ وَاعْتَنَقُـوا
مَـذَاهِبـاً أفْلَسْـتِ فِيهم وَلَمْ تُفِـدِ
وَمَـزَّقَتْهـم خِـلاَفَـاتٌ وَأنْظِمَـةٌ
لَمْ تَـرْعَ حَقـاً لِمَقْهُـورٍ وَمُضْطَهَـدِ
وَأصْبَحَتْ أرْضُنَـا غَـابـاً وَمَسْبَعَـةً
لاَ يَـامنُ الظّبِيُ فِيهَـا صَـوْلَـةَ الأسـدِ !
وإنْ تَكِلْهم فَقَـدْ تَـدْنُـو نِهَـايَتُهم
وَيُخْتَفِي لَحْظَـةً مَـاشَيـدَ فِـي مُـدَدِ

مَـاقِيمــةُ العِلْم إنْ ضـاعَتْ حَضَــارَتُنَـا
بِمَـــا نُعِــدُّهُ لِلتّــدْمِيــرِ مِنْ عُـــدَدِ ؟
تُـرْمَى (المَـلاَيِينُ) فِي الأجْـوَاء ســابِحَـةً
وَالجُـوعُ يَــرْمِي مَـلايِينــاً مِنَ المعَـدِ !
خَـــاضُــوا إلَى القَمَـــرِ الآفَـــاقَ فِي طَبَقٍ
كــــالْجِـنّ لاَتَخْتَشِي مِن رَاجِـمٍ رصَـــدِ
ولَـــوْ دَرَى أنّ مَنْ يَغْـــزُونَـــهُ تَتَـــرٌ
لاَســـوَدّ نُــورُ مُحَيَّـــاهُ إلَى الأبَـــدِ !
غَطّت جَــرَائِمنَـا الــدُّنْيَـا وَمَـــا سَعِـدَتِ
وَأصْبَحَت غَـــابَــــةً لِلنّهبِ وَالطـــرَد !



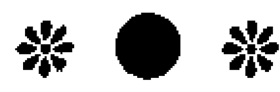
أدْعُـــوكَ دَعْـــوَةَ خَطَّـــاء تُـــؤرِقُـــهُ
ذُنُـــوبُــــهُ وَســـوَىٰ مَـــوْلاَهُ لَـمْ يَجِـدِ
فَـــامْنَحْـهُ عَفْــوَكَ وَاغْفِـــرْ مَـا تَعمَّـــدهُ
مِنَ الخطَـــايَـــا وَمَـــا لَمْ يَنـــو أوْ يُـــرِدِ
وكُنْ لَـــهُ يَـــوْمَ يَـــاتِـي وَهْـــوَ مُنْكَسِفٌ
فِي مَـــوْقِـفٍ بِجُمُـــوع الخَلْقِ مُحْتَشِـــدِ
قَـدْ كُنْتُ أمْشِي خُطَـىٰ عُمْـرِي عَلَى مَهَلٍ
وَاليَـــوْمَ أعْــــدُو بِخَطْـــوٍ غَيْـــرِ مُتَّئِـــدِ

دَخَلْتُ مِحْــــرَابَكَ الأسْنَى فَـــزَهّـــدَنِي
فِي حُبّ غَيْـرِكَ لَـــوْ أنْجُـو مِنَ الحَسَـدِ !
مَنْ خَاضَ فِــي الوَحْلِ قَالُـوا ثَعْلَبٌ جَشِعٌ
وَمَنْ تَعَفّفَ قَـــالُـــوا : شَـــر مُنْعَقِــدِ !
مَــا الشعْـرُ ؟ إنْ لَمْ يَكُن نَجْـوَى وَأدْعَيـةٌ
إلَيْكَ تَنْسَـــابُ مِنْ قَلْبِــي وَمِنْ كَبِـــدِي
نَسِيتُ كُلَّ هَـــوىً مُـــذْ شَعَّ نُـــورُكَ فِي
نَفْسِي وَألْهَمَهَـــا الـرجْعَى إلَى الـــرّشَــدِ
أوْدَعْـــتَ حُبّـكَ فِـــي قَلْبِـــي فَـأنَّسنِـــي
وَلَمْ أكُـنْ وَهْـــوَ فِي قَلْبِـي بِمُنْفَــــرَدِ
رَأتْ جَمَـــالَكَ عَيْنِي فَـــانْبَهَـرْتُ بِـــهِ
وَغَــابَ عَنْ عَيْنِ مَنْ يَشْكُـــو مِنَ الـرّمَـدِ
أخْشَى وَأرْجُـــــوكَ إلاّ أنّ لِي ثِقَـــــةً
بِــأنَّ حُبَكَ طَـــــوْقٌ مُمْسِـكٌ بِيَــــدِي
فَقُلْ : غَفَـــرْتُ لِعَبْــدِي تَنْفَــرِجْ كُــرَبِي
وَتَنْفَــرِجْ عَـنْ فُـــؤَادِي ظُلْمَــــةُ العُقَــدِ

وَافِـدُ الخَيْـر

أضِيءْ دُجَانَا بِمَا تُوحِيهِ مِنْ صُوَرِ
وَضَّاءَةٍ وَبِمَا تُحْيِيهِ مِن سُوَرِ
وَاغْمُر بِنُورِكَ دُنْيَانَا التِي غَرِقَتْ
فِي ظُلْمَةٍ لَمْ يَلُح فِيهَا سَنَى قَمَرِ !
فَقَدْ طَغَت نَزَعَاتُ الشر وَانْطَفَأت
مَشَاعِلٌ طَالَمَا أهْدَت بَنِي البَشَرِ
وَتَاهَ مَرْكَبُنَا فِي المَوْجِ مُنْدَفِعاً
مَعَ العَواصِفِ بَيْنَ المَدِ وَالجَزَرِ !
لَمْ يَدْنُ مِن مَرْفَإٍ إلاَّ وَأبْعَدَهُ
عَنْهُ تَلاَطُمُ مَوْجٍ غَيْرِ مُنْتَظَرِ
كَبَّرْتُ لَمَا بَدَا فِي الأفُقِ مُؤتَلِقاً
سَنَاكَ وَاخْتَالَ فِي قَلْبِي وَفِي نَظَرِي
وعَانَقَتْكَ قُلُوبٌ وَهْيَ شَائِقَةٌ
إلَى هُدَاكَ اشتِيَاقَ الأرْضِ لِلْمَطَرِ !
قَدْ أجْدَبَت وَاحُهَا مِنْ بَعْدِ نَضْرَتِهَا
وَعَادَ مَا كَانَ حياً شِبْهَ مُحْتَضَرِ !
تَهَلّلت أوْجُهُ بِشْراً وَقَدْ لَمَحْتَ
هِلاَلَ وَجْهِكَ مَجْلُوا بِلاَ سُتُرِ

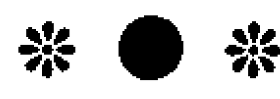
وَاخْتَـــارَكَ اللَّـــهُ لِلْقُــرْآنِ مَنْـــزِلَـــةً
قَـــدْ شَـــرفتكَ وَكَـــانَتَ غُـــرةَ الغُـــررِ
تَمْضِي السُّنُـونَ وَتُنْسَى فِـي مَسِيـرَتِهَـا
وَأَنْتَ أَخْلَـــدُ مَـــايَمْضِي مِنَ العُمُـــرِ !



يَـاوَافِــدَ الخَيْـر ! كَمْ قَـوَّمْـتَ مِنْ عِـوَجٍ
فِي المــؤمِنِينِ وَكَـمْ فَتّحتَ مِن بَصَـــر !
وَكَمْ جَحُـــودٍ أزَالَ اللَّـــهُ حَيْـــرَتَـــهُ
فَصَـــامَ فِيـكَ وَنَـاجَى اللَّـهَ فِـي السَّحـر
وَخَـــالَـطَ البِشْـــرُ وَالإيمَـــانُ مُهْجَتَـــهُ
وَانْسَلَّ فِي قَلْبِـــهِ مَـــا كَـان مِن وَضَـــرِ
وَمَـــا صِيَـــامـكَ إلاَّ طهــــرَةٌ وَتُقىً
وَجُنَّـــــةٌ لَـمْ تَكُـنْ إلاَّ لِمصْطبـــــرِ
وهَـــذِي مَـدْرَسَـــةٍ جَـــاءَ الكِتَـابُ بِهَـــا
وَلَمْ تَـزَلْ شِـرعَـــةً مِن سَـالِفِ العُصُـرِ
لَمْ يَحْتَـــرِمك صَيَـــامٌ لَيْـسَ يُعْجِبُهم
مِنْ كُـلِّ فَيْضكَ إلاَّ مُتْعَـــةُ السَّمَـــرِ !
وَلَـمْ يَصمكَ لِسَـــــانٌ لَـمْ يَصُنك فَلَـم
يُمْسِكْ عَنِ اللّغْـــوِ وَالاسفَـــافِ والهـــذر

أسهَــرْتُ فِيكَ عُيُــونِــي وَاسْتَمَعْتُ لَهَــا
تَشْكُــو لِلَيْلِكَ مَــا فِيـــهِ مِنَ القِصَــرِ !
رَأيْتُ فِيكَ بُيُــوتَ اللّـــهِ مُسَــرَجَـــةً
حُشُــودهَـــا زُمَــرٌ تَسْعَى إلَى زُمَــر !
كَأنَّهَـــا النّحْـلُ تَشْـــدُو فِي خَلِيتهَـــا
ظَمْأى تَنقّـل مِن زَهـــر إلَى زَهَـــرِ !
وَاللّــــهُ أكْبَـــرُ فِي أعْلَى مَـــــآذِنِهَـــا
مَلِيئَـــةٌ بِمَعَــانِـي الهَــدْيِ وَالعِبَـــرَ
تَفِيضُ ألْسَنُهَـــا بِــالـــذّكْـرِ خَــاشِعَــةً
وَتَنْتَشِي مِن شَـــذَا قُــرْآنُهَـــا العَطِــر
جَلّت لَيَـــالِيكَ فِيهَـــا كُلّ مَكْـــرُمَـــةٍ
وَلَيْلَـــةُ القَـــدْرِ فِيهَـــا دُرّةُ الـــدُّرَر !
لَـمْ تَخْفَ طلعَتُهَـــــــا إلاَّ لأنّ لَهَــــــا
مِنَ الجَـــلاَلَـــةِ شَـأواً بَـــالِغَ الأثَـــرِ
تَنَــزَّلَ الــرُّوحُ فِيهَـــا بِـــالكِتَـــابِ عَلَى
مُحَمَّـــــدٍ فَتَلَقَّـــــاهُ عَلَى قَـــــدَرِ
وَعَـــاشَ يَتْـــلُوهُ فِـي سِــرٍ وَفِــي عَلَنٍ
مُبَشِــراً بِـــهِ فِي بَـدْوٍ وَفِـي حَضَــرِ
هَــدَى بِـهِ اللّـــهُ عُمْيـاً فِي ضَــلاَلَتِهَـــا
وَطَهَّــرَ الكَــوْنَ مِنْ إشْـرَاكِهَـــا القَــذِرِ

عَلَّى الجِبَــاهَ التِي كَــانَت مُمَــرّغَــةً
في التـرَبِ تَسْجُـدُ لِلأصْنَـامِ وَالحَجَـرِ !
وَحَــرّرَ العَقْلَ فِــي الإنْسَــانِ مِنْ عُقَــدٍ
وَظُلْمَـــةٍ أيْنَ مِنْهَــا ظُلْمَــةُ الحُفَــر !
قَـدْ كَــانَ شَـرْعــاً تَحَـدّى كُـلّ أنْظِمَـةٍ
وَثَـــوْرَةً قَبْلَهَــا الإنْسَــانُ لَمْ يثــر !



ذَكَــرْتُ بَــدْراً وَأبْطَــالاَ بِهَــا صَمَــدُوا
لَــوْلاَهُمُــــو لَمْ يَكُن دِيـنٌ لِمُنْتَصِـــرِ

سَقَت دِمَــاهُم رُبَــاهَـا وَهْــيَ مُجـدبــةٌ
فَــاخْضَلّ مِنْهَــا عَمِيمُ النّبْت وَالشَّجَــر

كَــانُــوا دُرُوعــاً لِهَــذَا الــدِّين وَاقِيَــةً
وَعُصْبَــةً عَــزّزَت مِنْ شَأنِــهِ الخطــرِ

إيثَــــارُهُم فِــي سَبِيلِ الحَـقّ مَأثُــــرَةٌ
وَسِيَــرةٌ لَمْ تَــــزَلْ مِنْ أرْوَع السِيــرَ !

مَنْ لِـي بِهِم إخْـــوَةً فِي دِينِهِـم غيُـــراً
مِنْ بَعْــدِ نَكْبَتِــهِ فِي أهْلِـــهِ الغُيُــرِ !

وَأُمَّـــةٍ لَمْ تُفِـق مِنْ طُـــولِ هَجْعَتِهَـــا
وَلَمْ تُـــؤرق بَنِيهَـــا صَيْحَـــةُ النُّــذُرِ !

كَـالنّســـر بَـاتَ مَهِيضـاً فِي شَـــوَاهِقِـهِ
لَـوْ قِيلَ : طِـر كبغَـاثِ الطّيْـر لَمْ يطِـر !

يَـــاوَافِـدَ الخَيْـــر مَـــا لِلْعُـــرْبِ تَـائِهَـــةً
وَمَـــا لِمَـــرْكَبِهَـــا يَمْشِي عَلَى حَـــذَر ؟!

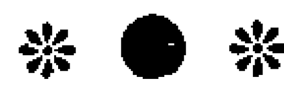
لَعَلّ فِي وَجْهِكَ الضِّـــاحِـي تَبَـاشِيـرَ قَـدْ
تُحْيِي الـــرَّوَائِعَ مِنْ أمْجَـــادِهَـا الكُبَـــرِ !

فَعُـــدْ لَنَـــا بـالأمَـــانِي وَهْيَ مُـــزَهِـــرَةٌ
وَبـالْغَـدِ المُشْــرِقِ المَـــوْسُــوم بِـالظَّفِـرِ

الحُبُّ الكَبِير

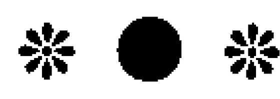
يَـا حُبُّ ! يَـاوَهَـجَ الحَيَـاةِ وَمَنْ يُعَطِّـــ
ــرُ بِـالطيُـوبَ وَبـالشَّــذَا أرْجـاءَهَــا
يَــا مَشْعَــلاً بِيَــدِ الحَيَــاةِ مُنَــوِّراً
بِشُعَــاعِــهِ وَمُجَلّيــاً ظَلْمَــاءَهَــا
وَأَلَــذّ مَــا أهْــدَتْ لَنَــا مِنْ مُتْعَــةٍ
وَأجَلّ مَـــا نَفَحَتْ بِـــهِ أبْنَــاءَهَــا
لَــوْلاَكَ مَــانَــاغَى الــوَلِيــدُ وَلاَ حنت
أمٌ، وَأعْطَتْ عُمــرهَــا وَهَنَــاءَهَــا
وَلَمّــا اسْتَسَـاغَ بَنُــو الحَيَـاةِ حَيَــاتَهُم
وَلَمــا تَحمّلَ مُرْهَــقُــون شَقَــاءَهَــا
وَلَمَـــا اسْتَمَــرَّ دَمُ الحَيَــاةِ مُجَــدِّداً
رَغْمَ الخُطُــوبِ شَبَــابَهَــا وَرُوَاءَهَــا
يَـــابَلْسَــمَ الـــرُّوحِ التِي عَـــزّتْ عَلَى
نُطُسِ الأُسَـــاةِ وَلَمْ تُشَخـص دَاءَهَــا
تَنْسَـــابُ فِـي ذَرَّاتِهَـــا مُتَـــوَهِّجــاً
وَتَعِيــدُ بَعْــدَ مَــوَاتِهَــا إحْيَــاءَهَــا
بِـكَ أُرْسِلَتْ كُتُــبُ السَّمَــــاء وَرَدّدَتِ
فِي العَــالَمِينَ دُعَــاءَهَــا وَنِــدَاءَهَــا

بِكَ شَادَ قَوْمِي فِي الشُّعُوبِ حَضَارَةً
أرْسَوا عَلَيْكَ أسَاسَهَا وَبِنَاءَهَا
وَبِكَ اسْتَقَامَتْ فِي الشُّعُوبِ مَمَالِكٌ
فَقَدت بِدُونِكَ عِزّهَا وَبَقَاءَهَا
حَوّلْتَ ضَارِيَهُم حَمَاماً وَادِعاً
وَذِئَابَهُم فِي الغَابِ تَرْعَى شَاءَهَا
مُذْ غِبْتَ غَابَ عَنِ الحَيَاةِ جَمَالُهَا
وَتَجَهَّمْتَ لَيْلاً وَكُنْتَ ضِيَاءَهَا
الأقْوِيَاءُ بِهَا تَدُوسُ ضِعَافَهَا
وَتُرِيقُ أفْظَعَ مَا تُرِيقُ دِمَاءَهَا
لاَحُبَّ يُشْرِقُ فِي النُفُوسِ فَتَنْجَلِي
عَنْهَا غُيُومٌ لاَتَمَلُّ سَمَاءَهَا



آمَنْتُ بِالحُب الـذِي حَبلَت بِهِ
خُضْرُ الجِنَانِ فَانْجَبَت حَوَّاءَهَا
أغْرَتْ بِفِتْنَتِهَا أبَانَا آدَماً
وَمَشَتْ فَسَارَ كَمَا تَشَاءُ وَرَاءَهَا !
أشْرَقْتَ فِي قَيْسٍ وَلَيْلَى شُعْلَةً
لَمْ تَسَتَطِعِ مِحنُ الهَوَى إطْفَاءَهَا

بَليَ الـــزَّمَــانُ وَمَـــا تَـزَالُ عَلَى المَـــدى
أُسْطُـــورَةً تَحْكِـي الـــدّنَى أصْـــدَاءَهَـــا
لَاشَـيْءَ أحْلَـى مِنْكَ بَعْــــدَ قَطِيعَـــــةٍ
وَسَخَـــائِمٍ تَشْكُـــو القُلُـوبُ جَفَـــاءَهَـــا



تَــــاهَ قَـــوْمٌ فِي الفَيَــــافِي رَغْبَـــةً
عَنْ زَيْفِ دُنْيَـــا صَـــارَعُـــوا أهْــوَاءَهَـــا
وَرَأتْ بَصَــــائِرُهُم حَقَـــائِقَ لاَ تُـــرَى
عَيْنُ الَحيَـــارَى وَالغُــوَاةِ سَنَـــاءَهَـــا
بِكَ هِمْـتُ فِي رَبِّـي وَفِي آيَـــاتِـــــهِ
وَشَمِمْتُ مِلْءِ مَشَـــاعِــرِي أشْـذَاءَهَـــا !
وَرَثَيْتُ إخْـــــوَانـــــاً وَلِي نَفْــسٌ عَلَى
سَفَـــرٍ يُـــؤَرقُهَـــا نَسِيتُ رِثَـــاءَهَـــا !
مَـــرِضَــت بِحُبِّ الخَلْقِ حَتَّى عَـــانَقَتْ
مَحْبُـــوبَهَـــا الأسْمَى فَكَـانَ شِفَـــاءَهَـــا
وَوَجَـــدْتُ فِي حُبِي الكَبِيـــرِ سَعَـــادَةً
ضَـــؤُلَتْ سَعَـــادَاتُ الـوُجُـــودِ إزَاءَهَـــا
تَعِسَتْ نُفُـــــوسٌ ألّهَـتْ مَنْ دُونِـــــهِ
بَشَـــراً، وَأعْطَـتْ لِلْحُطَـــامِ وَلاَءَهَـــا !

الطبيعيات

رَبيعُ بِلَادي

وَافَى الــــرّبِيعُ وَأشْـــــرَقَت أنْـــــوَارُهُ
وَافْتَـــرَّ فِي خُضْـــرِ الـــرّبَى نُـــوَّارُهُ
وَشَـــدَت بَــلاَبِلُــهُ عَلَـى أفْنَــانِهَــا
فَتَــرَاقَصَـت مِن شَـــدْوِهَــا أشْجَــارُهُ
وَسَـــرَىٰ عَبِيـــرُ الـــزّهْــر بَيْنَ خَمَــائِلٍ
نَشْـــوَىٰ فَطَــابَتْ بــالشَــذَا أسْحَــارُهُ
وَجَــرَتْ جَــدَاوِلُــهُ لُجَيْنــاً ذَابَ فِيـــ
ـــهِ مَـعَ الأصِيلِ جُمَــانُـــهُ وَنُضَــارُهُ
وَمَبَــاسِمُ الأزْهَـــارِ يَغْشَـاهَـــا النّــدَىٰ
سِحَــراً، وَتَــرْشُـفُ تَغْــرَهَـــا أطْيَــارُهُ
حَــامَ الفِــرَاشُ عَلَى كُــؤُوسِ رَحِيقَهَــا
ثِمَــــلاً فَـــزَادَ أُوامُـــهُ وَخُمَـــارُهُ
وَعَلَى الـــرّوَابِي الخُضْـــر بَيْنَ شِيَـاهِــهِ
رَاعٍ يُغَنِّي لِلْهَـــوَىٰ مِـــزْمَـــارُهُ
يَشْـــدُو لِلَيْـــلاَهُ لَـــوَاعِجَ حُبّـــهِ
لَحْنــاً تُـــدَغْــدِغُ قَلْبَهَـــا أوْتَـــارُهُ
تَــرْوِي البِطَــاحَ لُحُـــونُــهُ وَشُجُـونُــهُ
وَتَظَلُّ خَــــالِــــدَةً بِهَـــا أشْعَــــارُهُ

جَــادَ الغَمَــامُ عَلَى الثّـرَى بِفُيُــوضِــهِ
فَــاخْضَــرّ سُنْــبُــلُـــــهُ وَرَفّ عَـرَارُه

وَكَسَتْ رُبَـــاهُ مَطَــارِفــاً مَــــوْشِيَــةً
وَزَرَابِيــــاً مَبْثُـــوثَــــةً أمْطَـــارُهُ

رَاقَ النّسِيـمُ فَهَـبّ يَسْكُبُ عِطْـــــــرهُ
مُتَجَـــولاً عَبْـــرَ الـــرُّبَى عَطّـــارُهُ

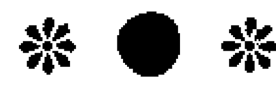
وَأشَـــاعَ فِي الـــدُّنْيَــا بَشَــائِرَ بَهْجَــةٍ
مُخْضَـــرّةٍ طَفَحَـتْ بِهَـــا أنْهَـــارُهُ

مِنْ بَعْــدِ مَـا اكْتسحَ الشِتَــاءُ جَمَـالهَــا
وَاجْتَـــاحَ فِتْنَـــةَ أرْضِهَـــا إعْصَـــارُهُ

أبْلَى مَحَـــاسِنَهَـــا الشتَــا وَأحَــالَهَــا
شَمْطَـــاء تَكْسُـــو جِسْمَهَـــا أطْمَـــارُهُ

عَقَـــدَ الكَـــرَى أجْفَـــانَهَـــا حَتّى إذَا
وَافَـى الــــرّبِيـعُ وَأيْنَعَتْ أزْهَـــــارهُ

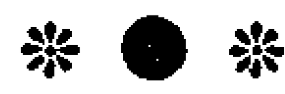
دَبّـتْ حَيَـــــاهٌ لَمْ تَكُـنْ فِـي كَـــائِنٍ
وَرَأيْتَ إبْـــــدَاعـــاً سَمَـتْ أطْـــوَارُهُ



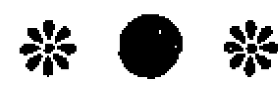
نُطَفٌ تَظَـلّ دِفِينَـــــةً تَحْتَ الثّـــرَى
حَتّى إذَا اكتَمَلَـتْ بَـــدَت أسْـــرَارُهُ

لَـــوَحَـــاتُ فَنَّـــانٍ كَبِيـــرٍ لَمْ يَـــزَلْ
فِـي كُلِّ قَلْـبٍ مُـــــؤمِـنٍ اكْبَـــــارُهُ
يُـزْجِي السَّحَـابَ لِمَـنْ يَشَـاءُ مَتَى يشَـا
مَـــــاء تُطِلّ مِنِ الغُصُـــــونِ ثِمَـــارُهُ
وَمَـــــرَاتِعٌ مِـلْءَ العُيُـــونِ نَضَـــارَةً
سَـــارَ النَّسِيـمُ بِهَـــا فَطَـــابَ مَسَـــارُهُ
أنَّـى التَفَتّ رَأيْـتَ فَيْضـــــــاً مِنْ سَنىً
وَسَـــرَيْتَ فِـي كَـــوْنٍ زَهَتْ أقْمَـــارُهُ
وسَمِعْتَ مُـــوسِيقَـى الطِّبيعَـــةِ هَمْسَـــةً
وَخَـــرِيـــرَ نَهْـــرٍ صَـــاخِبٍ تَيَّـــارُهُ
وَغِنَـــاءَ شَحْـــرُور وَسجعَ حَمَـــامَـــةٍ
وَنَـــــدِيـمَ حَيٍ أطْـــــرَبَـت أسْمَـــــارُهُ
يَنْسَـى أسَـــاهُ أخُـــو الأسَـى فِي حِضْنِـــهِ
وَتَـــذُوبُ فِـــي أعْـــرَاسِـــــهِ أكْـــدَارُهُ
يَجْـرِي الصِغَـارُ بِـهِ كَمَـــا شَـاءَ الهَـوَى
وَيَعِيشُ عُمْـــرَهُم الجَـــدِيـــدَ كِبَـــارُهُ
أطْيَـــافُ فِتْنَتِـــــهِ عَـــرَائِسُ عَبقَـــرٍ
مجلـــــوةٍ يَـــــزْهُـــــو بِهَـــــا آذَارُهُ
يَمْضِي الـــزَّمَـــانُ كَمَـــا يَجِي وَرَبِيعُـــهُ
بَـــــاقِيَـــــةٌ بِقُلُـــــوبِنَـــــا آثَـــــارُهُ

وَشَبَـــابُ عُمْــرِكَ فِــي الحَيَـــاةِ رَبِيعُـــهُ
فَإِذَا انْقَضَــى لَمْ يَبْقَ مَــــا تَخْتَـــــارُهُ !
مَنْ لاَ يُحِــسُّ وَلاَ يَــــرَى آيَــــاتِـــــهِ
أعْمَى، وَإِنْ كَشَــفَ السُّــهَــــا مِنْظَـــارُهُ !



لِلّـــهِ فَـــاسٌ ! فِي الـــــرّبِيعِ وَنَهْـــرُهَـــا
(رَقْــرَاقٌ) تَـــومِضُ بِـــالسَّنَـــا أحْجَـــارُهُ
يَجْـرِي كَمَـــا تَجْـرِي الحَيَـاةُ مُسَــــافِــراً
لاَيَشْتَكِـــي، أوْ تَنْتَهِـــي أسْفَـــــــــــــارُهُ !
وَعَلَى الضّـفَــــــافِ أرَائِكٌ مِنْ سُنْـــــدُسٍ
ألْقَتْ جَـــــدَائِلَهَــــــا بِهَــــا أبْكَـــــارُهُ
صُـــــورُ الـــرّبِيـــعُ بِـــهِ رُؤًى شِعْـــرِيَّـــةٌ
وَمَــــــوَاكِـبٌ حَفَلَتْ بِهَـــــا أعْمَـــــارُهُ
شَوْقِــي إلَــيْـهِ ـ وَإنْ نَــأيْـتُ ـ مُــبــرحٌ
وَبِأعْـيُـنِـــي ـ مِـثْـلَ الجِـنَــانِ ـ دِيَــارُهُ



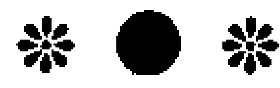
حَلَّ الـــرّبِيعُ، فَثَـــارَ فِي أعْمَـــاقِنَـــا
جُـــرْحٌ عَلَى مَـــرِّ الفُصُـــولِ مَـــدَارُهُ

أطْفَــالُنَــا فِي القُـــدْسِ لَمْ يَسْتَمْتِعُــوا
بِشَـــذَا الـــرَّبِيـعُ وَلَمْ تَنَمْ أحْـــرَارُهُ
وَالمَــوْتُ يَحْصِـــدُهَــا بَـرَاعِمَ غَضَّـــةً
لَمْ يَثْنِهَـــا البَـــاغِـي وَلاَ اسْتِكْبَـــارُهُ
وَالنَّصْـــــرُ لِــــلأبْطَـــالِ آتٍ وَاعِـــدٌ
وَالظُّلْـمُ حُلْمٌ لاَ يَطُـــــــولُ نَهَـــــارُهُ
هَـــذَا الـــرَّبِيعُ ! فَكَيْفَ يَفْــرَحُ عَـــالَمٌ
لاَ تَنْطَفِي بِـــالحِقْـــدِ فِينَـــا نَـــارُهُ ؟
وَبَـأيِ عَيْنٍ يَنْظُـــــــرُونَ لِحُسْنِـــــــهِ
وَهُمُـــو خَـــرَابُ دِيَـــارِهِ وَدَمَـــارُهُ ؟
لَيْتَ الـــرَّبِيـعَ أحَـــال دُنْيَـــانَـــا إلَى
وَاحَـــاتِ حُـبٍّ، وَانْمَحَـتْ أشْـــــرَارُهُ
وَأعَـــادَ لِـــــلإنْسَـــانِ إنْسَـــانِيَّـــةً
قَـــدْ مَـــزَّقَتْ أقْـــدَاسَهَـــا أظْفَـــارُهُ !
وَمَتَى سَيُـــرْسِي مَـــرْكَبٌ فِي شَطِّـــهِ
إنْ كَـــانَ مُعْتَسِفـــاً بِـــهِ بَحَّـــارُهُ ؟
مَـــرْحَى بِـــوَجْكِكَ يَـــارَبِيعُ فَمَـــوْطِنِي
بِحُلُـــولِ رَكْبِكَ تَـــزْدَهِي أقْطَـــارُهُ
فَأفِـضِ نَـــدَاكَ فَأنْتَ نَبْـعُ حَيَـــاتِـــهِ
وَبِمَـــا تَجُـودُ بِـــهِ يَسِيـــرُ قِطَـــارُهُ

نِـدَاءُ الرَّبِـيـع

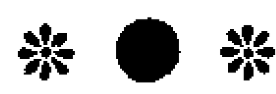
وَلَّى الشِّتَـاءُ، وَفِي جَـوْفِ الثَّـرَىٰ نُطفٌ
جَنِينُــهَـــا بِـــالــرَّبيـعِ اليَـوْمَ يَكْتَمِلُ
تَعَهَّــدَتْــهُ غَــوَادِي السُّحْـبِ هَــامِيَــةً
حَتَّى اسْتَـوَىٰ مِنْـهُ سَــاقٌ نَـاعِمٌ خَضِلُ
وَافْتَــــرَّ مبَسِمُــــهُ المَـــوْرُودُ عَـنْ فَلَقٍ
وَاخْتَــالَ بَيْنَ السَّـوَاقِـي عِطْـرُهُ الجَــذِلُ
وَضَمَّخَ الأَرْضَ طِيبـاً، فَـالـوُجُـود بِـهِ
وَقَــدْ تَضَـــوَّعَ فِي أسْحَــــارِهِ ثَمِلُ
وَقَـبَّــلَ النّحْـلُ ـ مُشْتَـاقاً ـ مَـرَاشِفَـهُ
فَكُلّ مَـــا فِي خَــلاَيَـا شُـهْــدِهِ قُبلُ !
لَمْ يُــــرو غُلَّتَـــهُ مِـنْ زَهْـــرِهِ نَهَلٌ
وَلَيْـسَ يُشْبِعُــــهُ مِنْ خَمْـــرِهِ عَلَـلُ
وَالطلُّ يَنْسَـــابُ رَقْــرَاقــاً عَلَـى بُسُطٍ
مُخْضَــرَّةٍ فِي حَـوَاشِـي بُـرْدِهَــا خَملُ
وَلِلنّسَـــائِمِ هَبَّــاتٌ مُــوَشْـــوِشَــــةٌ
كَأَنَّهَـــا لَـــــرَبِيعٍ وَافِـــدٍ رُسُلُ !
وَلِلْمِيَـــاهِ خَـــرِيــــرٌ لَحْنُــــهُ نَغَمٌ
مُــزَغْــرِدٌ هُــوَ فِي شَــلاَّلِهَــا زَجَلُ

أوْدَى الشِتَــــاءُ بِعُـشٍ كَـــانَ يَسْكُنُـــهُ
فَهَبَّ يَبْنِيــــــهِ لَمْ يَقْعــــدُ بِــــهِ مَلَلُ
وَلَّى الشِّتَــاءُ الــذِي عَــرّى خَمَــائِلَــهُ
وَاليَــوْمَ تَكْسُــو عَــرَايَــا رَوْضِــهِ الحُلَلُ !



هَــــذَا الـــرَّبِيعُ حَيَـــاةٌ قَبْلَهَــا سِنَـــةٌ
لِــلأرْضِ فِيهَـــا وَإنْ ضِقْنَـا بِهَـــا، شُغُلُ
تَصُــوغُ، فِي غَيْبَـــةٍ عَنَّـا ــ مَبَـــاهِجَهَـا
دُؤُوبَـــةً فِــي سُكُـــونٍ مِلْـــؤهُ العَمَلُ
سُكُــونُهَـا ثَــوْرَةٌ فِي العُمْـقِ مُبْـدِعَــةٌ
وَعَــــــالَمٌ آخَـــــــرٌ يَبْنِي وَيَشْتَغِـلُ !
لاَشَيْءَ فِيهَــــــا بِمَيْـتٍ مِنْ أجِنتِّهَــــــا
وَإنْ تَــــرَاخَىٰ بِهَـــا فِي غَيْبِهَـــا الأجَلُ
والحبَ فِيهَـــا بِــدِفْئِـــه الحُبِ تُنْبِتُـــهُ
سَنَــــابِــلاً بِــــرِبَــــاطِ الـــوُدِ تَتّصِلُ
هَـــذَا الــــرّبِيعُ حَــــوَالَينَــا مَفَـــاتِنُـــهُ
خَمَـائِلاً هِيَ فِي خُضْـرِ الــرُّبَى ظُــلَــلُ
أطْيَـــافُ بَهْجَتِــهِ فِي العَيْـنِ مَــاثِلَـــةٌ
عَـــرَائِســـاً، مَـــا لَهَـــا فِيمَـــا رَأتْ مَثَلُ

لاَ شَيْءَ يَمْـلأ عَيْـنِــي مِثْــلُ رَوْعَـتِــهَا
وَالسّهْلُ قَــدْ غَــارَ مِـنْ نَيّــرُوزِهِ الجَبَلُ
أنَّــى التَفَتّ رَأتْ عَيْنَـــــاكَ رَائِعَـــــةً
فِي كُـلِّ قَلْبٍ وَوِجْــدَانٍ لَهَـــا نُـــزُلُ
رَبِيعُ أرْضِــي التِي عَــانَقْـتُ تُــرْبَتَهَـــا
جَــنَّـاتُ خُـلْـدٍ إلَيْهَـا تَطْـمَحُ المُـقَـلُ
لَـوْ يَشْتَهِي المَــرْءُ فِـرْدَوْسـاً يقِيمُ بِـهِ
مَـا كَـانَ عَنْ خُلْـدِهَـا المَـوْعُـودِ يَنْتَقِلُ
هَبّتْ نَسَـــائِمُ مِنْ فَـــاسٍ تُــذكـــرنِي
رَبِيعَهَـــا بِسَبُـــو والــــزَّرعُ مُكْتَمِلُ
تَبْــدُو سَنَــابِلُـهُ الخَضْــرَاءُ مُــرْهَقَــةً
كَأنَّهَـــا حبُلَيَـــاتٌ آدَهَـــا الحبَلُ !
مَــرَابِعٌ لَمْ تَـزَلْ فِــي العَيْنِ خُضْـرَتُهَـا
تَجْلُــو رَوَائِعَهَـــا الأسْحَـــارُ والأُصُلُ
مَـــا هَـبّ رِيحُ صَبَـــا إلاّ وَذَكّــــرَنِي
رَبِيعَ فَــاسٍ وَإخْـوَانــاً بِهَـا ارْتَحَلُـوا !



هَـــذَا الــرّبِيعُ نِــدَاءٌ لَيْسَ يَسْمَعُـــهُ
مَرْضَــىٰ القُلُوب وَلاَ يَدْرِيـهِ منْ جَهِـلُـوا

لِلْحُب تَــدْعُــو بَنِـي الـــدُّنْيَــا أزَاهِــرُهُ

وَلِلصَّفَــــاء، وَلِلسِّلْمِ التِـي ابْتَــذَلُـــوا

مَتَـى يَحُلُّ رَبِيـعٌ لاَزُهُــــــورَ بِــــــهِ

إلاَّ سَـــلاَمٌ بِـــهِ قَــدْ يُــزْهِــرُ الأمَلُ !

فَـالزَّهْـرُ يَـذْبَلُ – إنْ لَمْ يُسْقَ – مِنْ ظَمَإ

وَالنّـاسُ مِن فَقْـدِهم لِلْحُب – قَـدْ ذَبَلُـوا!

مَتَى تَهُـبُّ عَلَى الــدُّنْيَــا نَسَــائِمُـــهُ

وَتَحْتَفِي بِــالسَّــلاَمِ العَــائِدِ الــدوَلُ ؟

فَـــلاَ رَبِيعٌ وَلاَ عِطْـــرٌ سَيُنْعِشُنَـــــا

بِغَـــابَـــةٍ لَمْ يَعِش فِـي ظِلِّهَـــا حَمَلُ !

حُمَــاتُهَـــا ! نَصَبُــوا لِلْعَــدْلِ أنْفُسَهُم

يَـــا لَيْتَهُم مَــرّةً فِي حُكْمِهم عَــدَلُــوا !

يَـــا لَيْلُ أصْبِح ! فَقَـدْ تَــاهَتْ مَـرَاكِبنَــا

وَضَلَّ رُبَّـــانُهَـــا، وَاعــوَجَّـتِ السُّبُلُ

هَـــذَا الــرّبِيـعُ ! وَلَكِن مَنْ يُحِسُّ بِــهِ

وَمَن بِمَـــوْلِـــدِهِ هَـــذَا سَيَحْتَفِلُ ؟

وأيّ عَيْنٍ تَــــرَى آيَـــاتِ رَوْعَتِــــهِ

فِي عَــالَمٍ مُثْخَنٍ بِـــالحقــدِ يَقتَتِلُ ؟!

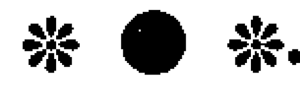
فِي رِيَّاضِ ابنُ زَيْدُون

إنِّي شَمِمْتُ مِنَ (العَـــرِيف) عَبِيــــراَ
وَذَكَـــرْتُ فِيــهِ حَضَـــارَةً وَمَصِيـــرَا
هَبَّـت عَلَيَّ نَسَـــــائِمٌ مَخْمُـــــورَةٌ
فَـــوَجَـدْتُنِي ثَمِـــلاً بِهَـا مَخْمُـــورَا
وَلَمَحْتُ خَلْـفَ العُـــدْوَتَيْنِ مَعَـــالِمـــاً
وَرَأَيْتُ ثَـمَّ مَعَــــاقِـــلاً وَثُغُـــورَا
وَذَكَـــرْتُ فِـــرَدَوْسِي الفَقِيـــدَ وَأُمَّتِي
فِيـــهِ وَطَـــارِقَ فَتْحـــهِ المَنْصُـــورَا
وَأَجَلتُ طَـــرْفِي فِي قُصُـــورِهـمُ التِي
شَـــادُوا رَوَائِعهَـــا فَلُحـنَ قُبُـــورَا
فَتَحت لِصَقْـــرٍ وَافِـــدٍ أبْـــوَابهَـــا
وَحبتـــهُ جَنتَّهَـــا فَعَـاشَ قَـــرِيـــرَا
مَجْــدٌ طَـوَتْــهُ يَــدُ الــزَّمَـانِ كَأنَّــهُ
مَــا كَـــانَ يَـــوْمـاً زَاهِيـــاً مَنْشُـــورَا
جَفَّ الـــرُّوَاءُ فَـــلاَ مَـــرَاتِعَ لِلْهَـــوَى
فِيهَـــا وَلاَ دُنْيَـــا تَفِيـضُ حُبُـــورَا
طَبع الأسَـىٰ أطْـــلاَلَهَـــا فَكَأنَّهَـــا
خَـــرْسَـــاءُ أفْقَـدَهَـــا الأسَى التَّعْبِيـــرَا !

وَكَأنَّمَـــا لَمْ يَشْـــدُ فِيهَـــا شَـــاعِـــرٌ
صَبٌّ وَلَـمْ يَصْـــدَح بِهَـــا شُـحـــرُورَا
وَكَأنَّمَـــا لَمْ تَشْهَـــدِ الـــدُّنْيَـا بِهَـــا
مِيـــــلَادَ حُبٍ عَطَّـــــرَ المَعْمُـــــورَا
جَلَسَ ابنُ زَيْـــدُونٍ عَلَى عَـرْشِ الهَـــوَى
فِيهَـــا وَبَـــايَعَـــهُ النَّسِيـبُ أميـــرَا
ذَابَت بِلَـــوْعَتِـــهِ القُلُـــوبُ وَفَجّـــرَت
أشْعَـــارُهُ إحْسَـــاسَهَـــا تَفْجِيـــرَا
اِشْبِيلْيَـــا تَـــاهَت عَلَى أخَـــوَاتِهَـــا
بِأبِـي الـــوَلِيـــد مَتَيمـــاً مَبْهُـــوراً
ذَابَتْ عَلَـى شَفَتَيْـــهِ آهَـــاتُ الهَـــوَى
شِعْـــراً كَأزْهَـــارِ الـــرّبِيعَ نَضِيـــرَا
حَلَّى بِـــهِ جِيـدَ الـزَّمَـــانِ وَعَـــاشَ فِي
فِـــرْدَوْسِـــهِ قَيْـسَ الهَـــوَى المَشْهُـــورَا
رَقَّت غَـــــلَائِلُ شِعْـــرِهِ فَكَـأنّهَـــــا
أنْفَـــاسُ رَوْضٍ جِئْتَـــــهُ مَمْطُـــورَا
تُصْغِي إلَـى أجْـــرَاسِـــهِ فِي نَشْـــوَةٍ
تَنْسَى بِهَـــا إبْـــدَاعَـــهُ المَنْثُـــورَا
أأبَـــا الـــوَلِيـــدِ جُـــزِيَـت عَنْ وَلَّادَةٍ
لَـــوْلَاكَ كَـــانَت كَـــائِنـــاً مَغْمُـــورَا

أحْبَبْتَهَـــا مَتَصَـــوفـاً وَوَهَبْـــتَـــهَـــا
قَلْبـــاً مَلِيئـــاً بِـــالـــوَفَـــاء كَبِيـــرَا
فَتَحَت لِعَـــاشِقِهَـــا المَتَيمِ قَلْبَهَـــا
فَـــاقَـــامَ فِـي وَاحَـــاتِـــهِ مَسْحُـــورَا
قَلْبَـــانِ لَفَّهُمَـــا الهَـــوَىٰ فِي بُـــردهِ
وَتَضَـــوعَـــا عَبَقـــاً وَشَعَّـــا نُـــورَا
صَـــافَتـــهُ أحْيَـــانـــاً وَأظْلَم صَفـــوهَـــا
حِينـــاً فَكَـــانَ العَـــاشِقَ المَهْجُـــورَا
وَجَثَـــا (ابنُ عَبْـــدُوسٍ) عَلَى أقْـــدَامِهَـــا
مُتَـــذَلِـــلاً مُتَشَفِيـــاً مَـــوْتُـــورَا
إنْ يَأخُـــذِ العَبْـــدُوسُ مِـن مَجْنُـــونَهَـــا
بَعْضـــاً فَقَـــدْ أعْطَتْـــهُ لَيَـــلاَهُ الكَثِيـــرَا !
مَـــــاذَا دَهَـى وَلاَّدَةً ؟ أفَتَـــــرْتَضِـي
عَنْ شَـاعِرِ الحُبِ ابنَ عَبْـدُوسَ الوَزِيـرَا ؟
مَـــا كَـانَ إلاّ سَـــارِيـــاً فِي دُجْنَـــةٍ
لَمَـــــــا رَآكِ رَآكِ أنْتِ النُّـــــــورَا !
وَأحَبَّ شَـــاعِـــرَةً كَـأنْفَـــاسِ الصَّبَـــا
خُلُقـــاً وَأنْسَـــامِ الأصِيلِ شُعُـــورَا
مَـا ذَنْـــبُـــهُ إنْ كَـانَ حُسْـــنُـــكِ آمِـراً
أعْلَىٰ وَكَـــانَ فُـــؤادُهُ المَـــأْمُـــورَ ا ؟

وَلاَّدَةٌ ! يَـــابَـــرْزَةَ الـــوَجْـــهِ الـــذِي
نَسَجَ الجَمَـــالُ حِجَـــابَـــهُ المَسْتُـــورَا
هَلْ كَـــانَ قَصْـرُكِ غَيْـرَ نَـــادٍ ضَمّ مِن
عُـــشَّـاقِ قَــلْـبِـكِ أنْجُـمـاً وَبُـدُورَا ؟
جُمِعَت أمَـــانِي الـــرُّوحِ فِيكِ فَحَـــوّمُـــوا
فِي مُنْتَـــدَاكِ المُسْتَطَـــابِ طُيُـــورَا
وَغَـــدَوْتِ مَطْمَحَ كُلِّ طَـــرَفٍ عَـــاشِقٍ
يَـــرْتَـــد عَنْكِ إذَا رَآكِ حَسِيـــرَا



زَهْـــرَاءُ يَـــابَلَـــدَ الهَـــوَىٰ وَمَـــزَارَهُ
جَـــدّدتِ فِـــي قَلْبِ العَمِيـــدِ سَعِيـــرَا
لَمْ تُـــنْسِهِ جَـــنَّـــاتُـــكِ الخَضْـرَاءُ وَهْـــ
ـــيَ مَفَـاتِـنٌ تَـدَعُ الـــوَقُـــور غَـرِيـــرَا
تِلْكَ التِـــي احْتَجَبَتْ وَظَلّ جَمَـــالُهَـــا
فِي كُـلّ شَـيْءٍ حَـــوْلَـــهُ مَنْظُـــورَا !
لَمْ تُنْسِـــهِ بِـــرُؤَاكِ سَـــاحِـــرَةَ الـــرُّؤَى
لَكِن شَـــدَدْتِ جَنَـــاحَـــهُ المَكْسُـــورَا
فَسَقَى رُبَـــاكِ بِشِعْـــرِهِ وَدُمُـــوعِـــهِ
وَشَكَـــا إلَيْـكِ فُـــؤَادَهُ المَفْطُـــورا

لَا الأَرْضُ فِي الـزّهْــرَاء تُشْبِـهُ رَوْضَهَـا

خَضِــلاً وَلَا هَـــذِي الطُّيُــورُ طُيُــورَا

هِيَ جَنَّـــــةٌ لَكِنَّــــهُ يَحْيَـــا بِهَـــا

كَــالطّيْــرِ فِي قَفَـصِ الجَمَـــالِ أسِيــرَا

لِلَّــــهِ حُبٌّ لَـمْ يَــزَلْ مَتَــــوَهِّجـــاً

كَــالنُّــورِ يَخْتَــرِقُ الفَضَـــاءَ مَسِيــرَا

سَيَظَلُّ فِـي دُنْيَــا الهَـــوَى أُمْثُــولَـــةً

تُــرْوَى وَدُسْتُــورَ الهَــوَى المسْطُــورَا

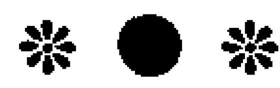
الوادي الكبير

عَبقُ الفِردُوس فِي الـوَادِي الكَبِير وَعَبِيرُ العُرْب فِي المَجْـدِ الأسِيرْ
جَـــدّدَا لِي ذِكْـــرَيَـــاتٍ لَمْ يَـــزَلْ
جُـــرْحُهَـــا يَسْكُـنُ فِي قَلْبِي الكَسِيـــر
ذَكّـــرَتْنِي أُمَّـــةً شَـــرْقِيَّـــةً
هَبطَت فِي الغَـــرْبِ بِـــالْخَيْـــرِ الكَثِيـــر
نَـــوَّرُوا بِـــالعِلَمِ أرْضـــاً لَـمْ تَكُن
لِتَــرَى - لَــوْلاَهُمُـو - وَمْضَـــةَ نُــور
وَبَنَـــــوْا أمْجَـــــادَهـم مِن شُهُـبٍ
مُشْـــرِقَـــاتٍ فَـازْدَهَت عَبْـــرَ العُصُـــور
مَنْ تُـــرَاهُم عَبَـــرُوا بُـــوغَـــازَهَـــا
فَغَـــدَا بِـــالفَتْـحِ فَخْـــراً لِلْبُحُـــور ؟
مَنْ تُـــرَاهُ جَـــاءَ صَقـــراً كَـــاسِـــراً
خَضَـــدَت شَـــوْكَتُـــهُ كُلّ الصُّقُـــور ؟
يَـــا مَغَـــانِي المَجْـــدِ فِـي أنْـــدَلُسٍ
وَلَيَـــالِيهَـــا كَهَـــالاَتِ البُـــدُور !
هَـــزّنِـي الشّـــوْقُ لَـــدُنْيَـــاكِ التِي
سَبَحَت فِـي مَـــركَبَـــاتٍ مِن عُطُـــور

لأرَى التّـــــارِيخَ فِـي أطْـــــلاَلِهَـــــا
يَسْكُبُ العِبْــــرَةَ مِن خَلْـفِ السُّطُـــور

وَأرَى فِيهَــــــا قُصُــــــوراً أصْبَحَـت
بَعْـــدَ إدْبَـــارِ اللّيَـــالِي كَـــالقُبُـــور !

فَهِيَ كَـــــالخَـــرْسَـــاء فِـي أعْيُنِهَـــا
دَمْعَـــةُ الحُـــزْنِ وَمَـأسَـــاةُ المَصِيـــر !



أيْـنَ مِـنْ عَيْنِـي نَعِيـمٌ وَافِـــــــــرٌ
وَارِفُ الظِلّ نَقِـيٌّ كَـــــالغَــــدِيـــــر ؟

وَعشَـــايَـــا الأنْسُ فِي غَـــرْنَـــاطَـــةٍ
بَيْنَ أشْجَـــــارٍ وَأوْتَـــــارٍ وَحُـــــور !

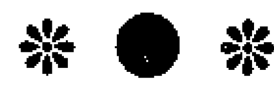
وَصَبَـــايَـــا حَـــالِمَـــاتٌ نَشَـــرَت
فَـــوْقَ بُسْط الـــزّهـر أمْـوَاجَ الشُّعُـــور

وَشَـــذَا الأزْهَـــــار فِي أجْـــوَائِهَـــا
عَنْبَـــرٌ يَسْبَحُ فِيهَــــا وَبَخُـــــور

فِتَـنٌ يَفْقِـــــدُ فِيهَـــــا قَلْبَـــــهُ
جَـامِحُ القَلْبِ وَيَخْشَـــاهَـــا الـوَقـور

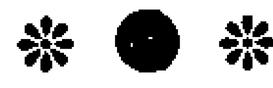
أوْحَـــشَـت مُـــذْ أفَـلَـت أقْـمَــارُهَـــا
وَخَلت مِـن أنْسِهَـــا تِلْكَ القُصُـــور !

لَـمْ يَعُـــــدْ يُسْمَعُ فِيهَـــــا وَتَـــــرٌ
أو يُغَـــرّد بُلْبُـلٌ فَـــوْقَ الـــــزُّهُـــور
حَــــوَّمَ البُـــومُ عَلَـى أبْـــرَاجِهَـــا
وَطَــوَاهَــا المَــوْتُ مِـنْ غَيْــرِ نُشُــور
وَرَوى التّـــــارُيخُ عَنْهَـــا قِصّـــــةً
سَكَنَتْ مَـأسَـــاتُهَـــا كُلّ الصُّـــدُور !
فَـــكَــأن لَــمْ تــغْــنَ بِالأمْــسِ وَلَــمْ
يَكُ فِيهَـــا لِبَنِـي العُـــرْبِ حُضُـــور !
إنْ جَلَـــوا عَنْهَـــا وَغَـــابُـــوا فَلَهم
فِي مَغَـــانِيهم شُخُـــوصٌ وَظُهُـــور !
كُـلّ شَـيْءٍ يَتَـــــــــــرَاآى لَـكَ فِـي
فَنهَـــا الـــزَّاهِي إشَـــارَاتِ مُـــرُور !
وَلِسَـــانَـــاً عَـــرَبِيـــاً نَـــاطِقـــاً
وَدَمَـــاً يُـــوشِـكُ فِيهَـــا أنْ يَثُـــور !



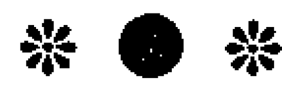
كَمْ شَـــدَا فِيهَـــا ابنُ زَيْـــدُونَ عَلَى
فنَنِ الحُـب فَنَـــاغَتـــهُ الطُيُــــور
مَنَحتـــــــــه حُبّهَـــــــا وَلَأدَةٌ
صَـــافِيَ المَنْهَلِ عَـــذْبـــاً لاَ يَغُـــور

خَلّـــدتهَـــا فِي الهَـــوَى أشْعَـــارُهُ
مَثَـــلاً يَبْقَـى عَلَى مَـــرِّ الـــدّهُـــور
وَشَـــدَا زرْيَـــابُ فِـي أبْهَـــائِهَـــا
مَـــا تَغَنَّتْ بِـــهِ رَبّـــاتُ الخُـــدُور !
كَمْ أتَـــاهَـــا (يُـــوسُفٌ) فِي جُنْـــدِهِ
يَعْبُـــرُ البَحْـــرَ إلَيْهَـــا وَالجُسُـــور !
ذَبَّ عَنْهَـــــا كُلّ طَـــــاغٍ وَحَمَـىٰ
بَيْضَـــةَ الإسْـــلاَمِ كَـــاللّيْثِ الهَصُـــور
لَـمْ يَكُنْ يَكْبَـحُ عَنْ أعْــــــدَائِهَـــــا
خَيْلَـــهُ حَتّى تُـــوَارِيهَـــا الجُحُـــور !



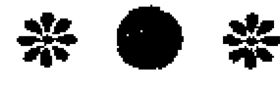
شَـــــدَّتِ القَلْبَ إلَـى حمـــرَائِهَـــــا
وَخَـــرِيـــرُ المَـــاء لِـــلأُسُـــدِ زَئِيـــر !
وَشَمِمْتُ الـــزّهْـــرَ مِـنْ زَهْـــرَائِهَـــا
فَـــارْتَشَفْـتُ الـــرَّاحَ مِنْ ثَغْـــرِ العَبِيـــر
مَـــحْـــفِـــلٌ لِلْـحُـــسْـــنِ إلاَّ أنَّـــهُ
مَأتَمٌ فِـي القَلْبِ مَـــوْصُـــول السّعِيـــر
هَـــاهُنَـــا كَـــانَ رِجَـــالٌ وَدَّعُـــوا
تَـــارِكِينَ المَجْـــدَ وَالعِـــزّ الـــوَفِيـــر

أسْكَــــرَتهم نَشْــــوَةُ العِـــزّ فَمَـــا
فَـــارَقُـــوا النَّشْـــوَةَ إلاَّ بِــــالنَّفِيـــر !
مَنْ يَمـت حُـــزْنـــاً عَلَى فُقْـــدَانِهَـــا
لَمْ يُمِتـــهُ غَيْـــرُ وَعْـي فِي الضَّمِيـــر
أيْـــنَ فِي الفِـــرْدَوْسِ مُـــلْـــكٌ بَـــاذِخٌ
كَـــانَ لِـــلإسْـلاَمِ وَالعُـــرْب النّصِيـــر ؟
خَفَقَـت رَايَـــــاتُـــــهُ عَـــــالِيَــــةً
وَارْتَـــوَىٰ مِن صَـــابِـــهِ كُلّ مُغِيـــر
كُـلّ شَـــيْء رَاحَ إلاَّ دِمَنـــــــــــاً
وَقُصُـــوراً كَـــدُمَىٰ الطِّفْـل الغَـــرِيـــر
تُلْهِمُ الشِّعْـــــرَ وَتَـــدْعُـــو لِلْبُكَـــا
بِـــدِمِ القَلْبِ، وَبِـــالصّـــوْتِ الجَهِيـــر !
كُـــــلّ شَيْء غَـــابَ ! لاَجُـــنْـــدٌ وَلاَ
مَـــوْكِبٌ يَـــزْهُـــو. وَلاَ عَـــرْش أمِيـــر !

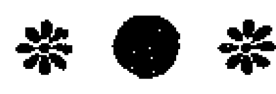


مَنْ رَأتْ عَيْنَـــــاهُ يَـــوْمَ ارْتَحَلُـــــوا
وَهُمُـــــو بَيْنَ طَـــــرِيـــدٍ وأسِيـــــر !
وَدَّ لَـــــوْ كَـــــانَ أعْمَى لاَ يَـــــرى
دَوْلَـــةَ الإسْـــلاَمِ فِي النّـــزع الأخِيـــر !

خَلَعُـــوا أَلْبِسَـــــةَ العِـــزِّ التِـي
ألِفُـوهَــا وَنَسُــوا المَهْـد الـــوَثِيـر
وَإذَا مَـنْ كَـــانَ فِـي الأمْسِ بِــــهِ
يَسْتَجِيـــرُ النَّـــاسَ يَسْعَى لِلْمُجيـــر !



هَكَــذَا خُـــلْـــقُ اللَّيَــالِي صَفْــوُهَــا
غَيْـــــرُ مَأمُـــونٍ، وَدُولاَبٌ يَــــدُور
لَيْسَ يَبْقَى حُـــزن مَحْـــزُون بِهَــــا
أبَــدَ الـــدَّهْـــر، وَلاَ يَبْقَى سُـــرُور
فَسَقَـى اللَّـــــهُ رُبـىً ضمخَهَـــــا
دَمُ قَــــوْمِي، وَسَقَـى تِلْكَ الصُّخُــــور
كَمْ رِجَـــالٍ ضَـــرَّجُـــوا أرْجَــاءهَـــا
بِـــدِمَــاهُـم، وَحَمَــوا فِيهَـــا الثُّغُــور !
وَتَحَـــــدّوْا عُصَبَ الشِّـــرْك بِهَـــــا
فِي الـــوَغَى مُنْقَضّـــةً مِثْل النُّسُـــور
مَــــا عَلَـى قَـــوْمِي بَـــاسٌ إنْ كَبَـــا
بِهِمُ الـــدَّهْــرُ فَلِلـــدّهْـــر عثُـــور !



يَـــا رُبُــــوعَ المَجْــدِ فِي أنْــــدَلُسٍ
إنّ عُمْـــرَ المَجْـدِ فِي الــدُّنْيَـا قَصِيـــر !
كُلَّمَــــــا هَبّـتْ نُسَيْمَــــاتُ صَبَــــا
كِــدْتُ مِنْ شَــوْقِي لِــدُنْيَــاكِ أطِيـــر !

غَرْنَاطَة

نَسِيرُ إِلَى غَرْنَاطَةٍ وَقُلُوبنَا لِغَرْنَاطَةٍ مِنْ شَوْقِهَا تَتَحَرّقُ
مَغَانٍ غَرَسْنَا فِي ثَرَاهَا مَعَالِماً كَأَنَّ سَنَاهَا أَنْجُمٌ تَتَأَلَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى زَرْيَابَ فِي عرصَاتِهَا وَأَلْحَانُهُ مِنْ نَهْرِهَا تَتَدَفَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى وَلاَّدَة وَأَدِيبِهَا مِثَالاً لِمَنْ يَهْوَى الجَمَالَ وَيَعْشَقُ
عَبرنَا لَهَا من سَبْتَة فِي سَفِينَة تُعَانِقُهَا الأَمْوَاجُ وَهِيَ تُصَفِقُ
نَخَالُ مِن الشّوْقِ المُبْرَح أَنَّهَا تَسِيرُ الهُوَيْنَىٰ وَهِيَ كَالسّهْم تَمْرقُ!
رَأَيْتُ بِهَا الصّقْر المُحَلق فِي العُلَى يَكَادُ يُحْيِي الوَافِدِينَ وَيَنْطِقُ
عَلَى رَأسِهِ المَرْفُوع لُفَّتْ عِمَامَةٌ وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ بِغمَدٍ مُطَوق
مَلاَمِحُهُ السّمْرَاءُ تُنَبِّئُ أَنّهُ كَمَا قِيلَ صَقْرٌ كَاسِرٌ لَيْسَ يُلْحَقُ
وَقَفْتُ بِقَلْبِي فِي مُصْلاَهُ خَاشِعاً وَفِي العَيْنِ دَمْعٌ جَامِدٌ يَتَرَقْرَقُ
وَعُدْتُ وَفِكْرِي فِي الجَزِيرَة سَابِحٌ وَقَلْبِي فِي الحَمْرَاء بِالحُبِّ مُوْثَقُ

*

سَقَت أَرْضكِ الخَضْرَاءَ كُل غَمَامَةٍ وَجَادك فِي كُلّ المَوَاسِمِ غَيْدقُ
وَبُورِكَ قَوْمٌ أَلْبَسُوك مَفَاخِراً مَدَى الدّهْر لاَتَفْنَى وَلاَ هِيَ تَخْلَقُ
طَوْتهم يَدُ الأَيَامِ طَيَّ صَحَائِفٍ وَعَادُوا حَدِيثاً لاَيَكَادُ يُصَدقُ
جَمَالكِ غَرْبِيٌ المَلاَمِح آسِرٌ وَفِي كُلّ أُفقٍ فِيهِ يطلُع مَشْرِقُ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الرُّبَىٰ وَزُهُورهَا وَأَنْسَامُهَا بِالطّيبِ تَسْرِي وَتَعْبقُ
إذَا زُرْتُهَا أحستُ فِي القَلْبِ حُرْقَة وَكدتُ بشلاّل المَدَامِع أغرقُ !

تحية(*)

أنْــدَلُــوسِيـا ! يَــا مُلْتَقَى الفِكْــرِ وَالشِّعْـــ
ــــرِ، وَيَـــاحُلْـمَ المُبــدِعِ الفَنَّــــان
يَــــا مَغَـــانِـي الفَـــرْدَوسِ زَارَكِ صَبٌّ
شَـــاعِـــرُ القَلْبِ طَـــافِح الــوِجْـــدَانِ
طَـــارَ شَـــــوْقـــاً إلَيْكِ وَهْــــوَ عَلِيلٌ
وَتَـــدَانَت بِشَــــوْقِـــهِ العُـــدْوَتَـــانِ
مِنْ هُنَـــــا مَــــرَّ مَــــوْكِبٌ عَـــرَبِيٌّ
وَتَغَنَّـى زِرْيَـــــابُ أحْلَى الأغَـــــانِـي
وَرَوَى الحــبُ لابن زَيْــــــدَان آيـــــا
تٍ بَيَــــانٍ تَفُــــــوقُ كُـلَّ بَيَـــانِ
مجّـــد الحبّ فِـي خُشُـــوعٍ وَنَـــاجَىٰ
بِـــالقَـــوَافِي جَمَالَـــكِ الــرُّوحَـــانِي
كَمْ تَغَنَّتْ حَمَــائِمُ الشِّعْـــرِ جـــذلَىٰ
بَيْـنَ عُـــــود مُغَــــرد وَحِسَـــــانِ
وَاللّيَـــالِي المِـــلاَحُ شِعْـــرٌ وَأسْمَـــا
رٌ وَأنْــسٌ عَلَـى رَنِيـن المَثَــــــــانِـي

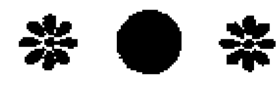
*) أُلقيت ببهو السباع بالحمراء في اكتوبر سنة 1990.

فَــرَعَــى اللّـــهُ يَـــابْنَ زَيْـــدُونَ عَهْــداً
عَبْقَـــرِيَ الـــرّؤَى وَضِـيَّ الأمَـــانِي
أي مَجْـــدٍ تَـــرَىٰ عُيُـــونِي مُضِيئـــاً
مَشْـــرِقَ الـــوَجْـــهِ شَـــامِخَ البُنْيَـــانِ ؟
أيَّ مَـــــاضٍ يطلّ مَـــــا زَالَ حَيـــــاً
مَاثِـــلاً - وَهُـــوَ غَـــائِـــبٌ - لِلْعِيَـانِ ؟
هَبَطَ الشَّـــرْقُ هَـــاهُنَـا يغْــرِس الخَيْـــ
ـــــرَ، وَيَبْنِي مَعَـــاهِـــدَ العِــرْفَـــانِ
وَيُعَلِـي بِــــالحُبُ والسلْـم مَـــــا لَـم
يُعْلِ بِـــالْحِقْـــدِ وَالعَـــدَاوَة بَـــانِي !
فِي مَـــــزِيـجٍ مِنْ عَبْقَـــرِيَـــةِ شَعْب
عَـــــرَبِي وَمُبْـــــدِعٍ اسْبَـــــانِـي
بِسَـــوَى الحُبّ وَالتَّسَـــامُـح مَـــا كَـــا
نَ لِيَحْيَـــــا بِـأرْضِـكُـم دِينَـــــان !
هَـــا هُنَـــا تَـرْقُـــدُ الحضَـــارَةُ وَالمَجْـــ
ـــــدُ الـــذِي شَـــادَهُ بَنُـــو مَـــرْوَانِ
إنْ يَكُـونُـوا مَضَـوْا فَـفِـــي كُـــلّ قَصْـرٍ
شَيَّـــــدُوهُ مُحَـــــدِّثٌ بِلِسَـــــان !
رَفْـــرَفَ الحُب فِـي فَضَـــائِكِ نَشْـــوَا
نَ وَأضْفَـى عَلَيْـكِ ظِـلَّ الأمَـــــــانِ
فِسَـــــلاَمٌ عَلَـى رُبَـــاكِ الــــزّوَاهِي
وَعَلَى عَهْـــدِ مَجْـــدِكِ الـــرّيَّـــانِ

ذَكِّـرَانـي

ذَكِّـــرَانِي إنْ كُنتُمَـــا تَـــذْكُـــرَانِ
بَـــالـــذِي مَـــرّ مِنْ رَبِيعِ زَمَـــانِي
ذَكِّـــرَانِي فَمَـــا أنَـــا ذُو عُقُـــوق
لِتُـــرَاثِـي وَلاَ بِـــذِي نُكْـــرَانِ !
ذَكِّـــرَانِـي مبَـــاهِجـــاً فِـي بِـــلاَدِي
مَـــا تَمَلَّتْ بِحُسْنِهَـــا عَيْنَـــانِ
عِنْـــدَ نَهْـــرٍ أوْ جَـــدْوَلٍ أوْ بِسَـــاط
سُـــنْـــدُسِـــي رَبِيعِـــي الألْـــوَانِ
وَرَيَـــاضٍ شَـــدَا بِهَـــا كُـلّ صَـــدًّا
حٍ طَـــرُوبٍ بِأعْـــذَبِ الألْحَـــانِ
وَالصَّـــبَـــايَـا بَـيْـنَ الحُـــقُـولُ فَـــرَاشٌ
يَـــرْتَـــوِي مِـــنْ شَقَـــائِقِ النُّعْمَـــانِ
وَالـــرَّوَابِي الخَضْـــرَاءُ يَشْـــدُو بِهَـا الـــرَّا
عِي وَيَحْـــــدُو طَـــلاَئِعَ القِطْعَـــانِ
بَيْـنَ غَـــــابٍ وَبَيْـنَ شَمْـسٍ وَثَلْـجٍ
وَرِمَـــالٍ تَنْسَـــابُ فِـي الشُّطْـــآنِ
وَجَمَـــــــالٍ يُضِـيءُ فِـي كُـلِّ شَـيْءٍ
فِي سَمَـاهَـا فِي الـرَّوْضِ فِي الإنْسَـانِ !

وَجِبَـــال تَــــرْوِي مَــــلاَحِـم مَجْـــدٍ
خلـــــدتهَـــا مَــــوَاكِبُ الشجْعَـــانِ
صُـــــورٌ مِـنْ رَبَيعَ أرْضِــيَ لاَ تَسْــــــ
ـــــمُو إلَيْهَـــا أنَــامِلُ الفَنَّـــانِ !



ذَكَّـــرَانِـي شَبَـــابَ عُمــــرٍ نَضِيــــرٍ
بـــاسِمِ الثَّغـــرِ بِـــالمُنَى رَيَّـــانِ
تَـــاهَ بِي فِيـــهِ زَوْرَقٌ ضَلَّ مَسْـــــ
ـــــرَاهُ بِـــلاَ مجـــدَفٍ وَلاَ رُبَّـــانِ
وَطُيُــوفُ الأحْــلاَمِ كَـالــوَرْدِ تُــوحِي
بِغَـــــدٍ حَـــافِـلٍ بِأغْلَـى الأمَـــانِي
طَــافَ بِي طَـائِفٌ مِنَ الشِّعْــرِ مَـازِلْـــ
ـــتُ أُعَــانِي مِنْ مَسِّــه مَــا أُعَــانِي !
كُلَّمَـــا قُلْتُ قَــدْ جَفَـــانِي وَشُـــوفِيـــ
ـــتُ أتَـــانِي مُعَـــاوِداً شَيْطَـــانِي !
فَكَأنِّــي بِغَيْـــــرِ شِعْـــــرٍ كِتَـــابٌ
تَـــرَكُـــوهُ عَمْــــداً بِـــلاَ عُنْــوَانِ !
وَكَـأنَّ الحَيَــــاةَ مِـنْ غَيْـــــرِ أوْزَا
نِ قَصِيـــدٍ دُنْيَـــا بِـــلاَ مِيـــزَانِ !

وَبِقَلْبِي مِن عَـــاصِف الشِّعْـــرِ مَـا تَعْـــ
ـــــجِزُ عَنْــــهُ بَــــلاَغَتِي وَبيَـــانِي

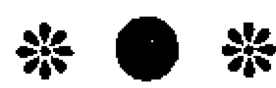
كَمْ شَجَـــانِي مِنْـــهُ هَـــزَارٌ بِلَحْــــنٍ
مَـــوْصِلِي الغِنَـــاء عَـــذْبِ المَعَـــانِي

لَمْ يَضــــرْنِـي أنِّي قَـــدِيمٌ إذَا كَـــا
نَ قَـــدِيمِي يَمْتَـــاحُ مِـنْ وُجْـــدَانِي !

رُبَّ ثَـــوْبٍ يَكْسُـــوكَ وَهُـــوَ مُعَـــارٌ
أنْتَ فِيـــهِ لِلنّـــاسِ كَـــالعُـــرْيَـــانِ !

فَامْـــشِ فِي الـنُّـــورِ لاَيَـلُـفَّــك لَـيْــل
مُــــــدْلهِمٌ يعُـجُّ بِــــــالعُمْيَـــــانِ !

فَـــالخَفَـــافِيشُ لاَ تَــرَىٰ بَهْجَـــةَ النُّـــو
رِ وَتَهْـــوَىٰ الظَّـــلاَمَ فِـي الأكْـــوَانِ !

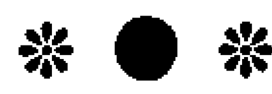


ذَكِّـــرَانِـــي فَـــاســـاً وَأيَّـــامُهَـــا غُـــر
ر وَضِيئَـــاتٌ كَـــالْـــوُجُـــوهِ الحِسَـــانِ

وَرَبِيعـــــاً بِهَـــــا إذَا حَـلّ فِيهَـــــا
أيْقَظَ الشّعْــــرَ وَالهَــــوَى وَالمَثَــــانِي !

شَهَـــدَ العِلْمُ فِـي مَجَـــالِسِهَـــا مَـــا
شَهَـــدَتْــهُ بغْـــدَادُ مِـنْ عِـــرْفَـــانِ !

لَيْتَ أيَّـــامَهَـــا تَعُـــودُ وَتَـــزْهُـــو
بِبَنِيهَـــا قُصُـــورُهَـــا وَالمَغَـــانِي
فَجَمَـــالُ البِنَـــاء أبْلَغُ فِـي الحُسْــــ
ـــنِ إذَا زَانَـــهُ جَمَـــالُ البَـــانِي !
فَـــرَعَـى اللَّـــهُ عَهْـدَهَـــا وَسَقَـــاهَـــا
بِصَبِيـبٍ مِـنْ غَيْثِـــــهِ هَتَّـــــانِ
ذكِّـــرَانِـــي شَعْبـــاً تَـــدَفَّقَ كَـــالسَّيْـــ
ـــلِ أتِيـــاً وَثَـــارَ كَـــالبُـــرْكَـــانِ
وَاسْتَـــرَدَّ البِـــلاَدَ بَعْـــدَ نِضَـــالٍ
دَمَـــــوِي بِشُعْلَـــــةِ الإيمَـــــانِ
ثَـــوْرَةٌ مَـــا لَهَـــا مِثَـــالٌ وَلاَ كَـــا
نَ لَهَـــا فِي المَـــلاَحِمِ ثَـــانِ !



ذكِّـــرَانِـــي وَمَـــا نَسِيْـتُ وَلَكِنْ
أتَنَـــاسَـــى لَعَلَّ أنْ تُـــذكِّـــرَانِي !
قَـــدْرُ مَـــا بَـــيْـــنَ أنْ نَعِيشَ وَأنْ نَـــرْ
حَـــلَّ يَـــوْمـــاً عَنْ بَعْضِنَـا خُطْـوَتَـانِ !
نَحْنُ فِي نُـــزْهَـــةٍ وَيَـــاحُسْنَهَـــا لَـــوْ
سَلمـت لَحْظَـــةٌ مِـنَ الأحْــــزَانِ !
سَـــوْفَ نَمْضِي كَمَـــا أتَيْنَـــا وَيَبْقَى
بعـــدنَـــا مَنْ بقَـــاهُ فَـــوْقَ الـــزَّمَـــانِ !

أمَا آنَ لِلْفَارِس أنْ يترَجّل

أمَــــا آنَ لِلصّقْـــــرِ المُحَلقِ فِــي العُلَىْ
عَلَى قِمَمِ الفِــــرْدَوْسِ أنْ يَتَــرَجّـــــلاَ ؟
مُطِـــلاًّ مِنَ المَـــاضِي بِقَــامَـةَ فَــارِسٍ
وَمُـرْهَفَ سَيْفٍ كَـــانَ فِي اليَـدِ مَشْعَـلاً
وَفِي هَـــامَـــةٍ شَمَّـــاءَ شُـدّتَ عِمَـــامَـــةً
تُـــظَـــلّـــلُ وَجْهـــاً أسْمَـراً قَـــدْ تَهَلَّـلاَ
وَتَحْتَ جَنَـــاح الصّقْـــــر قَلْبٌ يَحُثُّـــهُ
إلَى الغَـــرْبِ إنْ حَـدّ الخُطَى أوْ تَمَهّـــلاَ
رَأى نَخْلَـــةً فِي الغَــرْبِ عَــزْلاَءَ مِثْـــلَهُ
كَأنْ لَمْ يُشَـاهِـد مِثْــلَهَا وَهْـوَ فِي الفَـلاَ
فَحَنَّ إلَــى أرْضِ الحِجَـــازِ وَنَخْلِهَـــــا
وَقَلّـــدَهَـــا شِعْــراً مِنَ الـــدُّرِّ أجْمَـــلاَ
وَحِيــداً يُغِـــذّ السّيْـــرَ فِــي رِحـــلاَتِـــهِ
وَفِي صَــــدْرِهِ قَلْبٌ يُعَـــادِل جَحْفَـــلاَ !
شُــــدِدتُ إلَــى تِمْثَــــالِـــهِ وَرَأَيْـتُ فِي
مَـــلاَمِحِـــهِ عِـــزاً وَمَجْــداً تَمَثَّـــلاَ

وَقَبَّلْتُ بُـــــــــرْداً لَـفَّ أطْيَـبَ مَنْكِـبِ

وَأكْــرِمْ بِـــهِ بُــرْداً وَإنْ شَقَّـــهُ البِلَى

كَأنَّ عَلَـى أكْتَـــــافِـــهِ كُـلّ مَــــا بَنَى

وَمَــــا شيــدَ مِــنْ مَجْـدٍ أخِيـــراً وَأوَّلاَ

فَلِلّـــــهِ نحَــــاتٌ ! أعَــــادَ حَقِيقَـــــةً

بإزْمِيــــــلِهِ مَــــا كَـــانَ لِي مُتَخَيـــلاَ

دَخلتَ كَمَــــا قَـــالُــوا ! وَلَمْ يَـكُ هَيِنــاً

لَتَبْنِي هُنَـــا مُلْكـــاً، وَقَـــدْ كُنْتَ أعْـــزَلاَ

وَلَكِنّـــكَ الصَّـقْـرُ الـــذِي يَمْـلأ الفَضَـــا

صَــدَاهُ. وَلاَ يَــرْضَـى لَـهُ السفْـحَ مَنْـزِلاَ

طَلَعتَ طُـلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَشْـرِقِ الهُدَى

لِتَطْــرَدَ لَيْـــلاً مِنْ هُنَـــا كَــانَ ألَيـــلاَ

نَـــزَلْتَ كَعِيسَـــىٰ فِي بِـــلاَدٍ وَجَـــدتَهَـــا

مَـــوَاتـــاً بِـــلاَ رُوح. وَعَقْـــلاً مُعَطّــلاَ

فَأنْشَـأتَهَـــــا خِلْقـــاً جَــدِيـــداً وَأصْبَحَتْ

مَنَــــارَةَ إشْعَــــاعٍ، وَغَيْثـــاً وَمَنْهَــــلاَ

وَلَمْ يَكُ فِيهَا السَّيْفُ فِي السِّـــلْمِ مَقْصَلاً

وَلاَ كَــانِ فِيهَـــا فِي المَعَــــامِعِ مِغْــزَلاَ

رَفَعْتَ بِهَـــا لِلْعُـــرْبِ أسْمَىٰ حَضَـــارَةٍ

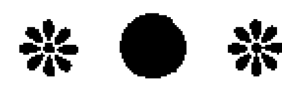
وَكَـــانَتْ لِـــدِينِ اللَّـــهِ وَالعُـــرْب مَعْقِـــلاَ

وَكَــانَـتْ فَــرَادِيســا تَفِيـضُ نَضَــارَةً
وَكَــانَتْ نَعِيمــاً طَــابَ حُسْنــاً وَمُجْتَلَى

فَحَيْثُ شَمِمْتَ العِطْـرَ أبْصَــرت رَوْضَــةً
وَحَيْثُ سَمِعْتَ الطّيْــرَ أبْصَــرْتَ جَــدْوَلاَ

مُنَى النّفْس فِيهَــا ظِلُّ دَوْحٍ وَمِــزْهَــرٌ
وَمَجْلِـسُ أُنْسٍ يَجْعَـلُ اللّيْـلَ أطْـــوَلاَ

شَــذَا الشِعْر فِيهَـا كَـالـزُّهُورِ مَتَى شَـدَا
بِألْحَــانِــهِ زِرْيَــابُ غَنّى وَأثْمَــلاَ



وَقَفْـتُ عَلَى أطْـــلاَلِهَــــا وَكَأنَّنِـي
مُحِبٌ أتَـىٰ بَعْـــدَ الــــرّحِيـلِ لِيَسْألاَ

وَلَــوْ أنَّــنِـي أبْكِي بِعَــيْــنِي رَأيْــتَ لِي
دُمُــوعــاً عَلَى أمْجَـادِ قَــوْمِي هُطَّــلاَ

وَلَكِنَّنِــي أبْكِـي بِقَلْـبٍ مُقَـــــــــرَّحٍ
بُكَــاءَ الثّكَــالَـىٰ قَــدْ فَقَــدْنَ المُعَــوَّلاَ

رَأيْتُ قُصُــــوراً لَيَتْنِيَ مَــــا رأيْتُهَــــا
فَقَـد نَكَأت فِي القَلْبِ جُـرْحــاً تَـوَغَّــلاَ

لَقَــدْ كُنْـتُ كَـــالصّب الـــذِي ظَـنَّ أنَّـــهُ
تَسَلى عَن الحُـب القَــدِيمِ وَمَــا سَـــلاَ !

بِكُلّ مَكَـــــانٍ آيَــــــةٌ عَـــرَبِيَـــــةٌ
وَتَـــارِيخٌ مَجْـــدٍ مَـــا يَـــزَالُ مُسَلْسَـــلا

مَسَـــارِحُ عِـــزّ أقْفَـــرَتْ بَعْـــدَ عِـــزِهَـــا
وَقَلْعَـــةُ مَجْـــدٍ قَـــدْ هَـــــوَى وتَـــحَـــوَّلا

وَفَنٌ كَسَــــا أبْهَـــاءهَـــا مُتَحَـــدِثٌ
بَلِيغٌ عَلَى طُـــولِ المَـــدَىٰ مَـــا تَبَـــدَّلاَ

مَعَـــالِـمُ خُـــرسٌ غَيْـــرَ أنَّ لِسَـــانَهَـــا
جَـــــوَامِعُ آيَــــاتٍ وَوَحْيٍ تَنَـــــزَّلاَ

قَـــلاَئِد مِن وَحْـــي السَّمَـــاء تَحُـــوطُهَـــا
فَلِلّـــهِ مَـــا أبْهَىٰ سَنَـــاهَـــا وَأكْمَـــلاَ !

مَضَتْ أُسُـــدٌ كَـــانَـتْ هُنَـــاكَ رَوَابِضـــاً
وَأبْقَتْ تَمَـــــاثِيـــلاً وَلَمْ تَـكُ أمْثَـــلاَ !

وَأيْـــدِي اللَّيَـــالِي لاَ تَطِيـشُ سِهَـــامُهَـــا
إذَا مَـــارَمَتْ تَخْتَـــارُ لِلسَّهْمِ مَقْتَـــلاَ

أجَلتُ عُيُـــونِي فِي مَطَـــارِح حُسْنِهَـــا
وِفِيهَـــا فُـــؤَادِي قَبْلَهَـــا قَـــدْ تَجَـــوَّلاَ

فَأبْصَـــرْتُ فَيْضـاً مِـن سَنًى مُتَـوَهِجـاً
وَعَـــايَنْتُ رَوْضـــاً بِـــالفِخَـــارِ مُكَلَّـــلاَ

مَضَـوا وَغَـوَالِي المَجْـدَ وَالفَنّ مَـا مَضَتْ
تَقُص عَلَى الأجْيَـــالِ مَجْــداً مُــــرَتَّــلاَ

سَـــلاَمٌ عَلَى غَـرْنَـــاطَــةٍ وَقُصُــورِهَـــا
وَمَـــاضٍ سَنِي مُسْتَطَـــابٍ بِهَـــا خَـــلاَ

سَـــلاَمٌ عَلَـى أيَّـــامِنَـــا بِـــرُبُـــوعِهَـــا
وَعَيْشٍ نَضِيـــرٍ بَعْــدَهَـا قَـطّ مَـا حَـــلاَ

23 اكتوبر 1990
من وحي زيارتي للمنكب بالأندلس لتسلم جائزة ابن الخطيب
وقد وقفت بها على تمثال عبد الرحمن الداخل.

فِي ذِكْـرَى ابن الفاتح إدريس

ذِكْــرَاكَ

يَــاهبَّـــةً مِن صَبَــا فَـــاسٍ وَوَادِيهَـــا
ذَكَّــرْتِنِي الغُـــر مِن أيَّـــامِ مَـــاضِيهَـــا
أنَــا المشُـــوقُ فَمَــا تَشْــدُو مُطَـوَّقَـــةٌ
إلاَّ تَـــذَكَّــرْتُ مِنْ شَـــوْقِي مَغَـــانِيهَـــا
وَلاَ شَمِمْتُ شَــــذَا زَهْــــرٍ فَـأنْعَشَنِي
إلاَّ تَـــــوهمتُــــهُ رَيَّــــا رَوَابِيهَــــا
ذَكَــرْتُهَــا فَـــذَكَـرْتُ المَجْــدَ مُـؤتَلِقــاً
وَالعِــزَّ كَـالتَّــاجِ فِي أعْلَـى نَـوَاصِيهَــا
عَـــادَت لأحْضَـــانِهَـــا بَغْــدَادُ ثَـــانِيَـــةً
وَعَـــانقَت شَهْــــرَزَادٍ فِــي لَيَـــالِيهَــا
جَنَّـاتُهَــا الخُضْــرُ نيْـرُوزٌ وَكَـوْثَــرهَــا
يَنْسَــابُ شُهــداً مُـذَابــاً فِي سَـــوَاقِيهَــا

تُسَــافِــرُ العَيْنُ فِي آفَــاقِ رَوْعَتِهَــا
مَبْهُــورَةَ الشّــوْقِ لاَتَسلُــو مَجَــالِيهَــا

كَمْ أنْجَبْـت مِنْ مَهَـــارَاتٍ وَكَـمْ طَلَعت
بِأفْقِهَـــا أنْجُمٌ تَجْلُـــو دَيَـــاجِيهَـــا !

وَكَمْ كُنُـوزٍ بِهَــا حُـبْـلَى تُخَبِّــئُـهَا
سَيَكْشِفُ العِلْمُ يَــوْمــاً عَـن لآلِيهَــا !

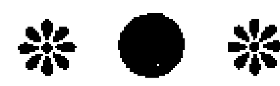
كَأنَّ غَــرْنَــاطَــةَ الحَمْــرَا وَقُــرْطُبَــةً
قَــدْ أوْدَعَــا كُلَّ مَــوْرُوثَيْهِمَــا فِيهَــا !

تَسَتَقْبِـــلاَنِك فَنــاً فِـي جَــوَامِعِهَــا
وَفِي القُصُـــورِ وَفِي أزْهَى مَبَـــانِيهَــا

تَــزْهُــو المَــدَائِنُ بِــالعُمْــرَانِ تَـرْفَعُــهُ
وَفَــاسُ تَــزْهُــو بِمَــا تُـوحِي مَعَــالِيهَــا

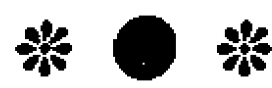
كَمْ خَلّـــدَت فِي سِجِلِّ المَجْــدِ مِن قِيَمٍ
وَكَمْ شَـدَا بِـأغَـانِي النَّصْـرِ شَــادِيهَـا !

قَــدْ ألْبَستهَـــا يَــدُ الأمْجَــادِ ألْبِسَـــة
قَشِيبَـــةً يَتَحَــدَّىٰ الــدَّهْـــرَ بَــالِيهَــا



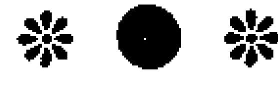
جَـرَى إلَيْهَــا سَبْـو شَــوْقـاً لِيَمْنَحهَــا
خِصَبــاً وَيَـرْقُص زَهْــراً فِي مَـرَاعِيهَــا

وَتَكْتَسِــي الأرْضُ فِي آذَارَ أرْدِيَــــــــةً
مُطَــرّزَاتٍ بِـأزْهَــارٍ حَــــوَاشِيهَــا
مَطَــارِفٌ مِنْ نَسِيجِ الــزَّهْــرِ غَــالِيَــةٌ
وَفِتْنَــــــةٌ مِـنْ رَبِيعٍ جَـلَّ مُنْشِيهَــــا
رَبِيعُ فَـــاسٍ فَـــرَادِيسٌ مَبَــاهِجُهَــا
هِيَ الــوَضَــاءَةُ فِـي أسْمَى مَعَـانِيهَــا !
تَبْـدُو السَّمَــاءُ بِهَـا زَرْقَــاءَ ضَـاحِكَــةً
كَأنَّمَــا البَحْــرُ يَجْــرِي فِي أعَــالِيهَــا
لِكُـلِ فَصْلٍ بِهَــــا طَعْـمٌ يطِيِّبُــــهُ
وَكُلُّ عِيــدٍ بِهَـــا حُسْنٌ يُـــوَاتِيهَــا !



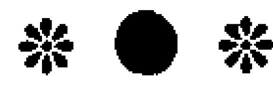
كَأنَّهَــا شَــامَــةٌ فِيِ وَجْــهِ مَغْــرِبنَــا
وَإنْ رَآهَــا قَــذىً فَي العَيْنِ قَــالِيهَــا !
أوْ أنَّهَـا قِصَّـــةٌ فِي المَجْـدِ مَــا انقَطَعَتْ
يَــوْمــاً حَــوَادِثُهَــا أوْ مَلّ رَاوِيهَــا !
أسْــوَارُهَــا السُّمْــر وَالأبْــرَاجُ شَـامِخَـــةٌ
تُنْبِيكَ أقْـــدَارُهَــا عَـنْ قَــدَرَ مُعْلِيهَـــا
مَــا كَــانَ فَــاتِحُهَــا إدْرِيسُ مُعْتَسِفــاً
لَمَّــا تَخَيــرَهَــا، وَاخْتَــارَ أهِلِيهَــا !

دَعَــا لَهَــا بِـدُعَــاء الخَيْــرِ فَــانْفَتَحَتْ
لَــهُ السّمَــاءُ، وَلَبَّى اللَّــهُ دَاعِيهَــا



يَلُــومُني عَــاذِلِـي فِيهَــا وَيُــوهِمُنِي
أنِي بِبُعْـدِي عَنْهَــا سَـوْفَ أسْلُــوهَــا
وَلَــوْ رَآهَــا بِعَيْنِي مَــرّةً لَــرَأى
دُنْيَــا مِن الحُسْنِ تَسْبِـي عَقْلَ رَائِيهَــا
لَمْ أنْسَ جَــامِعَهَــا المَعْمُــور دَافِقَــةً
حِيَـاضُــهُ تَـرْتَــوِي مِنْهَـا صَــوَادِيهَـا
صَلّيْتُ لِلّــهِ فِي مِحْـرَابِ جَــامعهَــا
وَارْتَــدتــهُ كُلَّمَــا نَــادَى مُنَــادِيهَــا
لِلّــهِ بَــانِيَــةٌ ! شَــادَت قَــوَاعِــدَهُ
وَبَــارَكَ اللّــهُ مَـا أرْسَتْــهُ أيْـدِيهَــا !
قَــدْ شَــرفَت كُلَّ أُنْثَى وَهِيَ صَــائِمَــةٌ
تَبْنِي مَــدَامِيكَــهُ فِيــهِ وَتُعلِيهَــا
خَلِيَّــةٌ لَـمْ تَكُنْ تَخْلُــو مَنَــابِـرُهَــا
وَرَوْضَــةٌ لَمْ تَكُـنْ تَغْفُــو شَــوَادِيهَــا
كَــانَتْ مَنَــارَةَ إشْعَــاعٍ وَمُعْتَصِمــاً
لِلـدينِ وَالضَّــادِ تَحْمِيــهِ وَيَحْمِيهَــا !

وَقَلْعَـــةً تَتَحَـــدَّى كُلَّ عَـــاصِفَـــةٍ
وَمَعْقِـــلاً كَـــانَ يَخْشَـــاهُ أعَـــادِيَها
مَضَى الـــزَّمَـــانُ بِأمَجْادٍ وَمَـــا بَقِيَتْ
إلاَّ مَتَـــاحِفُهَـــا الَخرْسَـــا نُنَـــاجِيهَـــا !



تَلْقَـــاكَ مُطْـــرِقَـــةً فِي صَمْتِهَـــا عِبٌرَ
وَرَهْبَـــةٌ مِـنْ غَـــدَ أمْسَـى يُعَنِّيهَـــا
عَلِيلَـــةٌ لَمْ تَـــزَلْ تَشْكُـــو بِـــلاَ مَلَلٍ
وَلَمْ تَـــزَلْ تَتَمَنَّى مَـنْ يُـــدَاوِيَها
أتَيْتُهَـــا فَغَضَضْتُ الطَـــرْفَ مُنْصِرَفـــاً
وَمِـلْءُ نَفْسِي هُمُومٌ لَسْـتُ أخْفِيهَـــا
غَـــابَتْ وُجُـــوهٌ وِضَـــاءٌ كُنْـتُ أُكْبِرُهَـــا
وَخَيَّـمَ الصَّمْـتُ فِي كُبْرَى نَـــوَادِيَهامَ
فَهَلْ أرَى الـــدَّارَ دَاراً بَعْـــدَمَـــا فَقَـــدت
رُوَاءَهَـــا وَفَشت فِيهَـــا مَسَـــاوِيَها ؟
وَهَلْ تَعُـــودُ إلىَ فَـــاسٍ مَبَـــاهِجُهَـــا
وَيَمْسَحُ الـــدَّمْعَ مِـن عَيْنِيـهِ بَـــاكِيهَـــا ؟



صورة لمدينة فاس

فَــاسَ

حُيِيتِ فَــاسُ ! وَحَيّـــا المَجْــدُ مَغْنَــاكِ
مُــذْ غِبْـتِ مَـا غَـابَ عَنْ عَيْنِــي مُحَيَّـاكِ !
مَــــا هَـبَّ رِيحُ صَبَـــا إلاَّ وَذَكَّـــــرَنِي
نَسَـــــائِمـــــاً عَبقـت مِن طِيبِ ريّـــــاكِ
وَلاَ رَأَيْتُ زُهُـــــوراً فِي خَمَـــائِلِهَـــــا
إلاّ ذَكَــــرْتُ رَبِيعـــــاً مِـنْ مَــــزَايَـــاكِ
كَسَــــا رُبَــاكِ فَــــرَادِيســـاً وَأرْدِيَــــةً
حَــلاَّكِ مِن زَهْـرِهَـــا الـزّاهِي وَوَشّـــاكِ
وَسَـــالَ وَادِيكِ رَقْـــرَاقـــاً بِجَــوْهِــــرِهِ
يَحْكِي مِنَ المَجْـدِ مَـا لَمْ يَـرْوِهِ حَـاكِي !
نَيّــرُوزُه كَـــانَ أعْـرَاســـاً وَمَـــوْسِمُــــهِ
نَشِيــــــدُ حُبٍّ يُنَـــــادِينَـــا لِلُقْيَـــــاكِ
تَشْــــدُو بِــــهِ كُلّ وَرقَـــــاء مُطُــوقَـــــةٍ
شَــدْوٌ كَــانِي بِـــهِ مِنْ عَـاشِقٍ بَـــاكِي !
تَلْهُــو الصَبَـــايَـا بِـهِ فِي كُلّ أرْجُــوحَــةٍ
تطفـــــرن بَيْـنَ أزَاهِيــــرٍ وَأشْـــــوَاكِ
أصِيلَـــةُ المَجْـدَ تَـــزْهُـــو فِي مَعَـالِمِــــهِ
كَـــالنَّجْم يَبْـــدُو مُضِيئـــاً بَيْنَ أحْـــلاَكِ

مَهْــدُ التُّــرَاثِ وَمَهْــدُ الفِكْــرِ فِي وَطَنٍ
مَــا كَــانَ يَصْطَنِــعُ الأمْجَــادَ لَــوْلاَكِ !
وَقَلْعَــــةٌ صَمَـــــدَت فِي كُـلِّ مَلْحَمَــــةٍ
قَــدْ ذَاقَ عَلقمهَــا مَــنْ كَــانَ عَــادَاكِ !
كَمْ شَــدّنِي مَنْظَــرٌ تُصْبِي وَضَــاءَتُــهُ
وَكَمْ سجــــدتُ لِــرَبِّي فِــي مُصَـــلاَّكِ !
وَكَمْ مَعَـــالِمَ مَـــا زَالَت تُحَــــدّثنَــــا
عَنْ حِقْبَــةٍ أزْهَــرت فِي رَوْضِ عَلْيَــاكِ
عَــادَ المشُــــوقُ وَفِي أعْمَــاقِــــهِ لَهَبٌ
يَكَــادُ يَحْمِلــــهُ شَــوْقــاً لِــدُنْيَــاكَ
وَرَاعَــهُ أنْ يَــرَى الحَسْنَــاءَ شَــاحِبَــةً
وَإن يحُسّ اغْتِــرَابــاً حِينَ يَلْقَــاكِ !
غَــابَتْ مَجَـالِسُ إينَــاسٍ سَعِـدْتُ بِهَــا
وَوَدَّعت أوْجُــــهٌ عَــــاشَتْ لِتَهْــوَاكِ
غَنّــيْتُ فِيهَــا أنَـاشِيــدِي وَكُنْتُ بِهَــا
أوْفَىٰ مُحِـبٍ شَـــدَا شِعْــراً وَغَنَــاكِ
نَظمتُــــهُ لَـكِ اسمَــــاطــــاً مُنضّـــدَةً
تُهْــدَى وَمَـــا هُــوَ إلاَّ مِن هَـــدَايَــاك
شَقِيْتُ مِن حُبكِ الغَــــــالِي وَأرَّقَنِـي
فَمَـــا أمــــرّكِ فِي قَلْبِـي وَأحْــلاَكِ !
عَلَى النَّــوَى وَنُــزُوح الــدّارِ يُسْعِــدُنِي
إذَا تَنَــاسَـــوْكَ أنِّي لَسْتُ أنْسَــاكِ !

الوطنيات

في عرس الأميرة حسناء

عُرسُ شَعب

أيّ عُــرسٍ ! لَمْ تَحْكِــهِ أعْــرَاسُ ... عَـانَقْتَ فِيـهِ مَنْ رَعَـاهَـا فَـاسُ !
حَلّ فِيهَــــا كَمَــــا يَحِـلُّ رَبِيعٌ ... أيْنَعَت فِــي نَيْــرُوزِهِ الأغْــرَاسُ
فَـاضَ بِـالحُب وَالمَبَـاهِجِ وَادِيــ ... ــهَا وَطَــابَت كَمَــائِهِ الأنفَــاسُ
وَوُفُــودُ الــوَلاَء شَــلاَّل حُبٍ ... مَــا لِتَيَّــارِهِ المَهِيبِ انْحِبَــاسُ
وَكَأنّ الفَضَــا مَــآذِنُ تَشْــدُو ... خَجِلَت مِنْ تَكْبِيــرِهَـا الأجْــرَاسُ
وَإذَا فَــاسُ بَيْنَنَــا عَــرَفَــاتٌ ... طَـافَ فِي سَاحِهَـا وَلَبّى النّـاسُ !
وَتَغَنَّى مَـنْ لاَيُجِيــدُ غِنَــاء ... وَانْتَشَى مَنْ لَمْ تَجْتَـذِبـهُ الكَـاسُ !
مَـا عَلَى الشَّيْخِ إنْ تَـرَاقَصَ فِيهَـا ... طَـرَبـاً أوْ شَــدَا الأهَـازِيجَ بَـاسُ
يَسْرَحُ الطّـرْفُ فِي فَضَـاءَات نُورٍ ... لِنُجُــومِ السّمَـاء مِنْهَـا اقْتِبَـاسُ
قَدْ تَبَـاهَتْ خِيَامُهَـا البِيضُ فِي الوَا ... دِي قِبَــابــاً كَأنَّهَــا حُــرّاسُ !
وَكَأنّـي بِهَــا مَــدَائِنُ شِيــدَت ... فِي فَضَــاء سُكّــانُــهُ أجْنَــاسُ
بَهَــرَتْهُم مَشَــاهِــدٌ لَمْ تَصفهــا ... شَـهْــرَزَادٌ أوْ يَــرْوِهَــا جُــلاَّسُ
كُلّ شَيْء فِي فَـاسَ يَرْقُصُ زَهْـواً ... كُلّ غُصْنٍ فِــي دَوْحِهَــا مَيّــاسُ !
عَمّتِ البُشْــرِيَــاتُ كُلّ مَكَــانٍ ... لَمْ يَكُـنْ فِيــهِ قَبْـلَ ذَا إينَــاسُ

❋ ❋

مَـا لِحسنَـا أمَــامَ حَسْنَـاءَ حُسنٌ ... أيْنَ مِنْ رَوْعَـةِ الضُّحَى النبْـرَاسُ !
لَمْ تَــزِدْهَـا قَــلاَئِدُ الـدرّ إشْــرَا ... قــاً وَلاَ زَادَ مِن سَنَــاهَـا المَـاسُ !
مِنْ أصُــولٍ عَـرِيقَــةِ الطهــرِ لَمْ ... تَعلَقَ بِهَــا وَصْمَــةٌ وَلاَ أدْنَــاسُ
وَمَلِيكٍ أرْسَى عَلَى الحُب عَــرْشـاً ... لَمْ يَكُنْ مِثْــلَــهُ لِمُلْكٍ أسَــاسُ !

خَيْرِ مَنْ عَـاشُوا لِلشُّعُـوب وَلِلسِّلْـ ـــمِ وَمَن أمّنُـوا البِـلاَدَ وَسَـاسُـوا
قَـدْ تَحـدى وَلَـمْ يُبَـالِ بِكَيْـدٍ مِن حَسُـودٍ أوْ يَثْنِـهِ دَسّـاسُ !
مَـا ارْتَقَى قِمَـةً مِنَ المَجْـدَ إلاَّ كَـانَ فِيهَـا لِحَاسِـدِيـهِ انْتِكَـاسُ !

* *

وَتَهَـادَت عَـرَائِسُ الشّعْب بَـاقَـات وَلاَء تُظِلُّهَـا الأقْـوَاسُ
خَطِـرَاتٍ فِي مَـوْشِيَـاتِ بُـرُودٍ كَظِبَـاء لَمْ يَحْتَضِنْهَـا كِنَـاسُ
خَضَبَت بِـالحِنَّا أنَـامِلَ أنْـدَى من نَدَى الـرّوْض رَفَّ فِيهِ الآسُ !
غَمَـرْتهَـا مِـنْ عَطْفِـهِ أرْيَحِيّـا تٌ لَهَـا كُلّمَـا أرَادَ انبِجَـاسُ
لَمْ يَكُن مَـالِكـاً وَلَكِن أبـاً بَـراً بِشَعْبٍ لَـهُ بِـهِ إحْسَـاسُ !
يَـا أبَـا المَجْـدِ ! دَامَ لَكَ العِـــ ـــزّ وَدَامَت لِشَعْبِكَ الأعْـرَاسُ
وَرِضَـاكَ العَمِيمُ يَغْمُـرُ حَسْنَـا ءَ لَهَـا مِنْـهُ زِينَـةٌ وَلِبَـاسُ
كُلّ شَيْء يُقَـاس إلاَّ هَوَى شَـعْـ ـــبِكَ هَـذَا فَمَـا لـهُ مِقْيَـاسُ !!

البُشْرى

دَقّت طُبُــولُ الفَــــرْحَـــةِ الكُبْـــرَى
وَسَعَـتْ إلَيْكَ مَـــــوَاكِـبُ البُشْـــــرَى
وَتَنَفّسَ الصُعَـــدَاءَ شَعْبَـــانِ اهْتَـــدَى
بِطَــــلاَهُمَــــا، وَاسْتَقْبَـــلاَ الفَجْـــرَا
مِنْ بَعْـــدِ أعْـــوَامِ القَطِيعَــــةِ يَلْتَقِي
شَعْبَـــانِ ذَاقَ بَنُـــوهُمَـــا المُـــرَّا
وَتَسَـــاقَيَـــا كَـأسَ المَنَـــايَـــا مُـــرَّةً
وَهُمَـــا اللّـــذَانِ تَحَـــدَّيَـــا القَهْـــرَا
فَتَحَت جُـــرُوحـــاً غَـــائِرَاتٍ لَـمْ يَكُنْ
لَـــوْلاَ التّعَقُّلِ شَــــرْخُهَـــا يَبْـــرَا
فِي كُـلّ بَيْتٍ فَـــــرْحَــــةٌ وَمَسَــــرَّةٌ
أنْسَـت بَنِيـــهِ العِيـــدَ وَالفِطْـــــرَا
هَـــذِي الحَمَـــائِمِ أقْبَلَتْ مِـنْ بَعْــدِ مَـــا
هَجَـرَت فَـــرَوَّعَ هَجْـرهَـــا الـــوَكْـرَا !
وَبَــدَتْ طَـــلاَئِعُهَـــا تَــزُفُّ سَـــلاَمَهَـــا
وَتُغِـــذ نَحْـــوَ رُبُـــوعِنَـــا السَّيْـــرَا
لِيَعُـــودَ حُبٌ كَـــــادَ يَنْضُبُ نَبْعُــــهُ
وَمَعِينُـــــهُ، مُتَـــدَفِّقـــاً ثَـــرَّا

لِيُعَـــــاوِدَ الأمَلُ القُلُــــوبَ فَتَنْتَشِــي

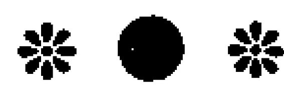
مِنْ بَعْــــدِ يَـأسٍ زَلْــــزَلَ الصَّبْــــرَا

ضَــاعَـتْ سِنُــونَ ! وَنَحْنُ فِــي دَوَّامَــةٍ

كِـــدْنَـــا بِهَـــا أنْ نَبْلُغَ القَعْــــرَا !

قَــدَرٌ تَــرَصَّــدَنَــا وَلَمْ يَكُ دَفْعُــهُ

سَـهْــــلاً، وَلاَ أخْطَـــارُهُ تُـــدْرَى !



كَمْ أعْيُـنٍ سَـــالَـتْ مَـدَامِعُهَـــا دَمـــاً

عَــــاشَتْ عَلَى مَــنْ وَدّعَت سَهْــــرَى !

وَمَـــواكِـبٍ لِلْمَـــوْتِ سِـــرْنَـــا خَلْفَهَـــا

لَمْ يَجـن صَــــانِعُهَـــا بِهَـــا نَصْـــرَا

وَأرَامِـلٍ رَبَطَت عَلَـى أكْبَـــــادِهَـــــا

حُــــــزْنـــاً عَلَى مَــنْ شَيّعَت جَمْـــرَا

فَبِمَنْ أصُـــولُ إذَا قَطَعْـتُ يَــدَيَ أخِي

وَبَــنَـيْــتُ فَـــوْقَ دِمَائِــهِ قَـصْــرَا !؟

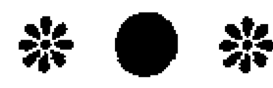
وَلِمَنْ أُنَــــادِي ؟ إنْ دَهَىٰ خَطْـبٌ وَمَن

أُدْنِـي إلــيَّ لِيَحْمِـيَ الظّهْـــــــــرَا ؟

لاَشَــيْءَ أرْوَعُ مِنْ عَـــــدُوٍ عَــــاقِـلٍ

يَأسُـــــو الجِـــرَاحَ، وَيَكْـــرَهُ الثَّأرَا

وَيُـــدِيــرَ دُولاَبَ الخُطُـــوبِ بِحِكْمَـــةٍ
حَتَّــى تُـــــــزَاحَ وَيُعْمِـلَ الفِكْـــــرَا
مَـــا كَـــانَ أجْــدَرَ أنْ نَضُمَّ جُهُــودَنَـــا
لِبِنَـــاء شَعْبَيْنَـــا، وَمَـــا أحْـــرَى !
وَنَمُــــدُّ أيْــــدِينَـــا إلَى إخْـــوَانِنَـــا
فِي القُــدْسِ أرْضِ الــوَحْيِ وَالمَسْــرَى
مَـــاضَــرَّ مَـنْ غَـرَسَتْ يَــدَاهُ بِأرْضِنَـــا
أشْـــوَاكَـــهُ، أنْ يَغْـــرِسَ الــزَّهْـــرَا !
وَيُفِيضَ حُبـــاً فِي القُلِـــوبِ وَبَهْجَـــةً
وَيَفُــــوحَ فِي جَنَّـــاتِهَـــا عِطْـــرَا



اليَـــوْمَ مَـــوْلِـــــدُ أُمَّـــةٍ لَـمْ تَنتَكِسِ
إلاَّ اسْتَقَـــــامَـتْ مَـــرَّةً أُخْـــــرَى
وَمَشَتْ عَلَـى دَرْبِ الحَيَـــاةِ وَلِيـــدَةً
تُفْشِي السَّـــلاَمَ، وَتَنْشُـــرُ الخَيْـــرَا
وَكَـأنَّنِي أُصْغِـي إلَى أصْـــــدَائِنَـــــا
فِي القُــدْسِ، فِـي بَغْـدَادَ فِي مِصْـــرَا !
فَمَتَـى تُحَقّقُ أُمَّتِـي أحْــــــلاَمَهَـــــا
وَطُمُـــوحَهَـــا لِلْــوَحْـــدَةِ الكُبْــرَى ؟

وَمَتَى سَتَتّخِـــذُ القَــرَارَ كَـــأُمَّـــةٍ

لاَتَسْتَقِي مِـنْ غَيْــرِهَـــا الأمْـــرَا ؟

مَنْ لِــي بِأنْ أحْيَـــا إلَى أنْ تَسْتَعِيـــــ

ـــدَ عُــرُوبَتِي أيَّـــامَهَـــا الغُـــرّا ؟

سَأبِيـتُ لَيْلَتَهَـــا لِـــرَبِيَ سَـــاجِــداً

وَأصُـــوغُ فَــرْحَتَنَـــا بِهَـــا شِعْـــرَا..

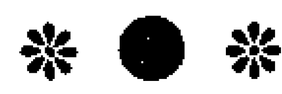
---

*) بمناسبة بداية الانفراج في العلاقات بين المغرب والشقيقة الجزائر سنة 1987.

مُؤتَمر الحَمْراء

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ ! شَمْلُ المَغْـــرِبِ التَحَمَـــا
وَجُـــرْحُ أبْنَـــائِهِ بِـــالـــوَحْـــدَةِ التَأمَـــا
وَاللَّـــهُ أكْبَـــــر كَمْ تَأتِي لَطَــــائِفُـــهُ
عِنْدَ الخُطُـوبِ فَيَجْلُو نُـورُهَـا الظُّـلمَا !
مِنْ بَعْـــدِ لَيْلٍ مُخِيفٍ ضَـلَّ مَـــرْكَبُنَـــا
بِـــهِ، وَطَـــوَّحَـهُ الإعْصَـــار فَـــارْتَطَمَـــا
وَبَعْـــدَمَـــا أصْبَحَـتْ آمَـــالُ أُمَّتِنَـــا
فِي مَغْـــرِبٍ عَـــرَبِيٍ وَاحِـــدٍ حُلُمَـــا
تَحَقَّـقَ الأمَـلُ الغَـــــالِـي وَأمْكَـنَ أن
نَبْنِي وَنَـــرْفَعَ صَـــرْحـــاً يَبْهَـرُ الأُمَمَـــا
وَأنْ نُـــؤكِّـــدَّ لِلـــدُّنْيَـــا وَقَـــدْ شَهِـدَتْ
عِنَـــاقَنَـــا وَرَأتْ أبْطَالَـــــنَا القِمَمَـــا
بِأنَّ مَغْـــرِبَنَـــا العِمْـــلاَقَ لَيْسَ لَـــهُ
أنْ يَـرْتَضِي العَيْشَ فِي أبْنَـائِهَا قَـزَمَـا !
مَـرَّتْ سِنُـونَ أضَعْنَاهَـا سُـدىً وَجَـرَتْ
دُمُـــوعُنَـا، وَهْيَ تَمْتَـصُّ الجُهُـود دَمَـــا
وَكَـانَ أجْـدَىٰ عَلَى الأجْيَـالِ لَـوْ صُـرِفَتْ
لِخَيْـــرِهَـــا، وَكَفتهَـــا الـــدّمْعَ وَالألَمَـــا

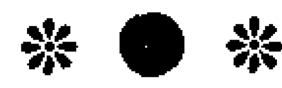
فَبِـــاسْمِ رَبِيَ مُجْــرَاهَـــا إِذَا انْطَلَقَتْ
وَبِـــاسْمِـهِ سَتُــوَالِي سَيْـرَهَـا قُـدُمَـا
أيْــدِي بَنِيهَـــا جَمِيعــاً خَلْـفَ دَفتهَــا
دَعَــائِمــاً لَمْ تَكُنْ يَــوْمــاً لِتَنْهَــدِمَـا
غَـــداً تُفَجــرُ فِــي الأَوْرَاسِ طَــاقَتَهَـــا
وَفِي رُبَى أطْلَسِــي تَــزْهُـــو بِــهِ نِعَمَــا
وَيُخْصِبُ الــزّرعُ وَالإنْسَــانُ فِي وَطَنٍ
بِــلاَ حُـــدُودٍ وَلاَ يَبْقَى هُنَــــاكَ حِمَى !
وَيَشْـهَـــدُ الأطْلَسُ العِمْـــلاَقُ مَلْحَمَـــةَ
لأمَّــةٍ حَبْلُهَـــا المَــوْصُــولُ مَـــا انفَصَمَـا
مَشَتَ عَلَى الــدّرْبِ أحْقَـابـاً يُـوَحِــدُهَـا
دِينٌ، وَمَـــاضٍ، وَخَصْمٌ فَــوْقَهَـا جَثَمَـا
فَلَمْ تَــــذِلَّ وَلَمْ تَخْضَــع لِطَــاغِيَـــةٍ
وَلاَ خَبَـــا أمَلٌ فِي رُوحِهَـــا اضطَـرَمَـا



وَيَـــا أحبّــايَ فِي الخَضْــرَاء فَـــرْحَتُنَـــا
عِيــدٌ، وَصَحْــوَةُ حُبٍ طَـاولَ القِــدَمَــا
وَفِي طَرَابُـــلُـــسَ أحْــرَارٌ غَطَــارِفَــةٌ
صَــانُــوا عُــرُوبَتَهُم، وَاسْتَلْهَمُــوا القِيَمَـا

وَمُـــورِيطَـانْيَـا ثَـرىً لَـمْ يَخْلُ مِنْ عَبَقٍ
وَمِنْ تُـــرَاثٍ أصِيلٍ يَـــزْدَهِي شَمَمَـــا
زَهَتْ بِـأعْـرَاسِهَـــا الحَمْـــرَاءُ وَاقْتَبَلَتْ
أحْبَـــابَهَـا بِقُلُــوبٍ شَــوْقُهَــا احْتَـدَمَـا
فَلَيْسَ فِيهَـــا يَـــدٌ إلاّ احتَـوَت عَـــلَـــماً
وَلَيْسَ فِيهَـــا فَمٌ إلاَّ شَـــــدَا نَغَمـــا !
وَيُسْعِفُ الـدّمْـعُ مُشْتَـاقـاً فَيَسْـــكُـبُهُ
مُعَبِـــراً عَنْ لِسَـــانٍ لَمْ يَجِـــدْ كَلِمَـــا
حَجّتْ إلَيْهَـــا وُفُـــودُ الشّعْبِ زَاحِفَـــةً
سَيْـلاً مِنَ الحُـبِ فِي أرْجَـائِهَـا عَــرِمَـا
حَجّتْ لِتَشْهَـــــدَ مِيـــــلاَداً لِمُعْجِـــزَةٍ
تَبْقَى مَـدَى الـدّهْـرِ فِي تَـارِيخَنَـا عَلَمَـا
كَأنَّنِـي بِـــابـن تَـــاشْفِيـنٍ يُبَـارِكُهَـــا
وَقَـــدْ أضَـــاءَ المُحَيّـــا مِنْـــهُ وَابْتَسَمَـــا
كَأنَّ مُـــؤتَمَـــر الحَمْـــرَاء فَـــاتِحَـــةُ
لِعَهْـــدِهِ الــذّهَبِـيَ، بَـــدْءٌ لِمَـــا اخْتَتَمَـــا
قَـــدْ غَـرّدَ الطّيْـــرُ فِي أفْنَـانِــهِ طَـرَبــاً
وَضَمَّـــخَ الـزّهْـرُ أرْجَـــاءَ الـدّنَى نَسَمَـا
رَأيْتُ حَـــوْلِـي حُشُـــوداً لاَحُـــدُودَ لَهَـــا
تَفُـــورُ حُبــاً، وَتُبْـدِي بَعْضَ مَـــاكُتِمَـــا

وَلَـــوْ يُعَــابُ جُنــــونٌ فِي مُـــوَاطَنَـــةٍ
لَقُلْتُ جُنُّـــوا ! وَأكْــــرِمْ مَنْ بِـــهِ اتِهّماَ !
كَأنَّ أرْوَاحَ مَــنْ مَــــاتُــــوا قَــــدْ انبَعَثَت
فَـــلاَ تَكَــادُ تَـــرَى الأقْـــدَامُ مُقْتَحماَ
فِي بَعْضِ مَـا شَــاهَدَت عَيْنَـايَ مِنْ صُــورٍ
مَــا يُـــــنطِقَ الُخرسَ أو يُنْسِيهمُ البَكماَ
فَيَـــاُلَمرّاكُـش الَحمْــــرَا، وَقَـــــدْ لَبِسَت
مِـنَ الـــــرّبِيع بُـــــرُوداً لَفَّــتِ الأكماَ
عَـــاشَــت ثَــلاَثَـــةُ أيَّـــامٍ وَلَـــوْ سُئِلَت
عَنْ فُــرْصَــةِ العُمْر كَـانَتْ خَيرْ مَـا اغْتُنِماَ



أمَـــامَنَـــا عَقَبَـــاتٌ سَـــــوْفَ نَقْطَعُهَـــا
إذَا شَـــدَدنَــــا لَهَا فِي سَيرْنَـــا الُحزمَــــا
أمَــــامَنَـــا الَجهْلُ فِي دُنْيَـــا مُصَنَّعَـــةٍ
وَلاَ مَكَـــــــــــــــانَ بَهِا إلاَّ لِمَنْ عَلِماَ !
أمَــــامَنَـــا الفَقْـــرُ فِي دُنْيَـــا نَجُـــوع بَهِا
وَيَشْتَكِي الغَـــرْبُ مِـنْ خَيرَْاتِنَــــا التُّخماَ !
أمَــــامَنَـــا مْحِنَـــــةُ الإنْسَــــانِ فِي وَطَنٍ
تَـــدُوسُ صَهْيُـــونُ فِي أبْنَـــائِهِ الُحرَمَــــا

تَخْتَــالُ فِي كِبْــرِيَــاء لَيْسَ يَــرْدَعُهَــا

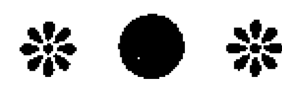
دِينٌ، وَلاَ خُلُـقٌ مَــا زَالَ مُنْعَــدِمَــا !

أَمَــامَنَــا فِــي كُنُــوز الأَرْضِ أَرْصِــدَةٌ

تَصُــونُهَــا لِشُعُـوبٍ تَشْتَكِي العُــدُمَــا

وَلَمْ يَضِع أَبَــداً جُهُــدٌ إِذَا خَــلُصت

نيَــاتُ صَــاحِبِــهِ لِلَّــهِ وَالتَــزَمَــا !



مَــرْحَى بِإِخْـوَتِنَــا فِي أَرْضِ إِخْــوَتِهم

وَمَنْ تَـدَاعَـوا لِيُحْيُــوا العَهْدَ وَالـرَّحِمَـا

هَــذِي الشُعُــوبُ التِـي أَضْحَتْ بِهِمّتِكُم

شَعْبــاً وَقَلْبــاً سَلِيمــاً نَــابِضــاً وَفَمَــا

لَسَــوْفَ تُعْطِي سَخِيَّــاتٍ سَــوَاعِـدُهَــا

وَتَسْتَحِثُّ لِمَــا تَبْنُــونَــهُ الهِمَمَــا

سَتَحْملُ المِعْــوَلَ البنَّــاءَ كُلُّ يَــدٍ

وَتَحْمِلُ السَّيْفَ والقِــرْطَــاسَ وَالقَلَمَــا

وَسَــوْفَ نُمْلِي عَلَى الــدُّنْيَا فَتَسْمَعُنَــا

وَسَــوْفَ نُبْعِــدُ عَـنَ آذَانِهَــا الصَّمَمَــا

وَيَعْـرِفُ الغَـرْبُ أَنَّ العُـرْبَ، مَـاخَضَعَتْ

لمستَبِــدٍ، وَلاَ كَــانَـت بَنُــوهُ دُمَى !

قَــدْ آنَ لِلْغَــرْبِ أنْ يَنْسَى مَــرَاضِعَــهُ
وَلاَ يَحِنّ لِضَـــرعٍ عَنْـــهُ قَــدْ فُطِمَـــا
وَآن لِلشّـــرْقِ أنْ يَبْنِي قَـــوَاعِــدَهُ
عَلَى أسَـــاسٍ وَيَنْسَى مَــابِــهِ وُصِمَــا
هَــذَا الــرّبِيعُ الـــذِي تَــاقَت لِبَهْجَتِــهِ
شُعُــوبُنَــا. وَسَقَى أوْطَــانَنَــا دِيمَــا !
قَـــرّتْ بِـــهِ كُلُ عَيْـنٍ بَعْــدَ غَيْبَتِـــهِ
وَضَمَّـــــهُ كُلّ قَلْـبٍ يَشْتَكِي سَقَمَـــا
مَـــوْلاَيَ يِهنِيـكَ مَـــا حَقّقْتَ مِـن ظَفَـرٍ
لَــوْ أنّ غَيْــرك يَسْعَى نَحْــوَهُ هُــزِمَــا
أسْهَــرْتَ جَفْنَكَ وَالأجْفَـــانُ هَــاجِعَــةٌ
لاَتَــرْتَجِي مَكْسَبــاً أوْ تَشْتَكِـي سَأمَــا
لَمْ يُغْنِكَ الجِــدُّ فِي مَسْعَــاكَ عَنْ قَــدَرٍ
وَمَـــــا رَمَيْـتَ وَلَكِـنّ الإلاَهَ رَمَــى !
قَــدْ كُنْتَ فَلْتَـةَ هَــذَا الـدّهْــر فِي زَمَنٍ
مَــازَالَ يَشْكُــو بَنُــوه الجِـدْبَ وَالعُقُمَــا !
يَهْنِيكَ إخْـــوَتُـكَ الأحْـــرَارُ تَحْضُنهم
لِتَــرْفَعُــوا مَعَهُم فِــي مَجْدِنَــا هَــرَمَــا
فَلَتَسْلَمُـــوا وَعُيُــونُ اللّـــهِ تَكْلَـــؤُكُمْ
مَشَـــاعِــلاً وَهُــدَاةً تَكْشِفُ الغُمَمَـــا
وَعَــاشَ شبْــلاَكَ فِـي عِــزٍّ يَحُـــفُّهُمَا
مَـــا طَــافَ مُعْتَمِـرٌ بَــالْبَيْتِ وَاسْتَلَمَـــا

---

*) بمناسبة معاهدة مراكش لقيام اتحاد المغرب العربي في 17 فبراير 1989.

اللّقــاء

أيُّ حُبٍّ فَجّــرَتْ شَــلاَّلَـهُ كَلِمَـــاتٌ نَبَعَـتْ مِنْ شَفَتَيْـنْ !
أيُّ عُــرْسٍ طَفَحَتْ أفْــرَاحُـهُ وَعِنَــاقٍ بَيْـنَ أعْلَى قِمَتَيْـنْ !
أيُّ بُشْــرَى عَــانَقَ الشّعْبُ بِهَـا يَـوْمَ عِيـدِ الفِطْـرِ أغْلَى فَـرْحَتَيْنْ !
حَـدَثٌ أسْعَـدَ مِـن بَعْـدِ الأسَى كُلّ مَحْــزُونٍ وَأجْــرَى كُلّ عَيْنْ !
كَـانَ مِيــلاَداً وَبَعْثــاً وَاعِــداً وَامْتِحَــانــاً لِــرِجَـالِ الثَّــوْرَتَيْنْ
مَنْ رَأى شَيْخــاً يُــوَارِي دَمْعَــهُ وَصَبِيــاً مُــدَّ لِــلاَمِ اليَــدَيْنْ
وَنِسَــاءِ يَتَعَــانَقْنَ، بَكَـتْ عَيْنُــهُ مِمَّــا رَآهُ مَــرَّتَيْنْ !
وَشَبَــاب جَمَـحَ الشّــوْقُ بِــهِ بَيْنَـهُ وَالأهْـلِ مَـرْمَى كُـرَتَيْنْ
مَشْهَـدٌ يُعْجِـزُ عَنْ تَصْـوِيـرِهِ وَعُبُــورٌ لَمْ يَكُـنْ مِنْ ضَفَّتَيْـنْ

❋ ❋

قَـدْ تَعَـدَّى الحُبّ فِـي سَـورَتِـهِ كُلّ حَــدٍّ وَتَحَــدَّى النُّقْطَتَيْنْ
وَمَشَــى كُـلّ أخٍ نَحْــوَ أخٍ طَــافِحَ الشَّــوْقِ سَخِيَّ المُقْلَتَيْنْ
عَبَـرَ الشّــوْقُ بِـهِ فَــاجْتَـازَهَـا قَلْبُـهُ قَبْـلَ اجْتِيَــازَ القَــدَمَيْنْ !
يَتَمَنَّى لَــوْ طَــوَى الأرْضَ إلَى غَــائِبٍ عَن عَيْنِــهِ فِي خُطْــوَتَيْنْ
يُعْلِنُ الشّــوْقَ إلَى مَحْبُــوبِــهِ بِيَــدٍ تَحْمِلُ أنْــدَى وَرْدَتَيْنْ !

❋ ❋

يَــالِحُبٍ كَــدَّرَت يَنْبُــوعَــهُ نُــوَبٌ لَمْ يَصْــفُ إلاَّ بَعْـدِ أيْنْ
كَيْفَ لِلثّــائِرِ أنْ يَنْسَى أخــاً وَهُمَــا لَمْ يَطْلُعَـا مِنْ خَنْـدَقَيْنْ !
صَــرْخَــةُ الأوْرَاسِ وَالأطْلَسِ لَمْ تَكُ يَـوْمـاً فِي حِمَـانَـا صَـرْخَتَيْنْ
بَــارَكَ اللّــهُ خُطَــانَــا وَرَعَى زَحَفْنَــا حَتَّى بَلَغْنَــا الحَسنَيَيْنْ

لَمْ يَــزِغْ مَــرْكَبُنَـــا عَنْ شَطِـهِ مُبْجِــراً حَتَّى رَكِبْنَــا مَــرْكَبَيْنْ !
وَتَـــدَابَـــرْنَــا كَـأنَـا لَـمْ نَكُنْ فِي مَــــآسِي وَطَنِينَــا أخَـــوَيْنْ
وَنَسِيْنَــا أهْلَنَـــا فِي قُـــدْسِنَـــا مَهْبِطِ الـــوَحْيِ وَثَــانِي الحَـــرَمَيْنْ
يَشْـــربُ الـــدَّمْعَ وَيُنْكِي جُـــرْحَــهُ وَأسَــــــــاهُ خُلْـفُ أهْلِ القِبْلَتَيْـنْ
وَيُعَـــــانِي مِن أذَى جَـــــلاَّدِهِ وَمنَ الخُـــذْلاَنِ أقْسَى حَسْـــرَتَيْنْ
وَلَعَلَّ الفَجْـــــرَ يَبْـــدُو نُـــــورُهُ فَنُصَلِّي فِـي حِمَـــاهُ الـــرَّكْعَتَيْنْ
وَنَـــرَى المَغْـــرِبَ يَبْنِي هَـــرَمــاً شَــامِخَ الهَـامَـةِ يَعْلُـو الفَـرْقَـدَيْنْ
وَيُـــوَالِـي خَطْـــوَهُ مُسْتَـــدْرِكــاً كُل مَــــاضَيَّعَــــهُ فِــي المِحْنَتَيْنْ
خَلْفَ بَـانِي المَجْدِ مَيْمُـون الخُطَى مُنْقِــذِ الصَحْـرَاء ثَــانِي الحَسَنَيْنْ
رُبَّمَـــــا نَكْبُـــــو، وَلَكِنْ قــــلَّ أنّ يَكْبُـــو الفَـارِسُ فِينَــا مَــرّتَيْنْ !
أيُّهَـــا النّــاحِتُ مِــنْ صَخْـــرَتِنَـــا لاَتُحَـاوِل أنْ تَـرَاهَـــا صَخْـرَتَيْنْ !
إنّنَـــا مَهْمَـــا اخْتَلَفْنَـــا أُمَّـــةٌ دِينُهَـــا الحُبُ، وَلَسْنَـــا أمّتَيْنْ !

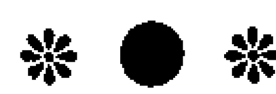
* *

*) بمناسبة لقاء الملك الحسن الثاني والرئيس بنجديد بنقطة الحدود لإعادة الروابط.

السَّفِينَة

أبْحِـــرِ بِنَـــا فِي مُحِيط الحُبِ إخْـــوَانَـــا
بَحْـــرٌ عَبَـــرْنَـــاهُ أحْقَـابــاً وَأزْمَـــانَـــا
وَاكْتُبَ عَلَى المَـوْجِ ذِكْـرَى مَنْ تَـوهُّجهَـا
تَبْقَى عَلَى الــوَحْـــدَةِ الغَـــرَّاء عُنْـــوَانَـــا
وَسَلَـــهُ عَـنْ أُمَّـــةٍ كَـــانَتْ مُـــوَحَّـــدَةً
حُبـــاً وَقَلْبـــاً وَأهْـــدَافـــاً وَوِجْـــدَانَـــا
لَمْ يَشْهَـدِ البَحْـرُ عُـرْســـاً مِثْلَ مَـوْكبنَـا
وَلاَ امْتَطَتْ مَـــوْجَـــهُ دُنْيَـــا كَـدُنْيَـــانَـــا
سَفِينَـــةٌ لَمْ تَكُنْ كَـــالفُلْكِ مَـــاخِـــرَةً
وَلَمْ تَكُـنْ مِثْلَهَـــا تَحْتَـــاجُ رُبَّـــانَـــا
وَإنَّمَـــــــا هِيَ أرْوَاحٌ مُجَنَّـــــــدَةٌ
وَبَـــرْزَخُ كَـــانَ بِـالأشْـــوَاقِ مَـــلآنَـــا !
وَبِـــالمَـــوَاهِبِ إبْـــدَاعــاً وَمَعْـــرِفَـــةً
وَبَـــالْعَطَـــاءَاتِ أشْكَـــالاً وَألْـــوَانَـــا
وَيَسكُبُ البَحْـرُ فِي سَمع الزَّمَـانِ صَدَى
أمْـــواجِـــهِ نَغَمـــاً عَـــذبـــاً وَألْحَـــانَـــا
كَأنَّمَـــا الأرْضُ أعْيَـــاهَـــا تُفَـــرّقُنَـــا
فَأسْعَـــدَ البَحْـــرَ أنْ يَحْظَى بِلُقْيَـــانَـــا !

خَلَتْ سِنُـونَ ! أضَعْنَاهَـا سُـدًى وَمَضَى
جِيلٌ تَجَـــرّعَ آلآمــــاً وَأحْـــزَانَـــا
كَأنَّمَـــا لَمْ نَسِـــــر يَــوْمــاً إلَى هَـــدَفٍ
وَلَمْ نَكُـنْ كُلُّنَـــا فِي الخَطْبِ أعْــوَانَـــا
وَلَمْ تُـــروِّ دِمَـــانَـــا أرْضَ مَغْـــرِبنَـــا
وَسَـــرَّنَـا الـــدّهْـرُ أحْيَـانــاً وَأبْكَـانَـا
شِـدْنَا بِـوَحْـدَتِنَـا الكُبْرَى صُـرُوحَ عُـلاَ
قَــامَتْ عَلَى الحُبِ تَــوْطِيــداً وَبُنْيَـانَــا
إذَا اشْتَكَى أَلَمَـــا فِــي فَـــاسَ مُضْطَهَــد
شَكَـــا أخُـــوهُ المعنَّى فِــي تَلمسَـــانَـــا !
عِشْنَـــا وَكَـانَ لَنَـــا فِي مَجْــدِنَـــا وَطَنٌ
وَمَغْـــرِبٌ لَـمْ يَكُنْ دُوراً وَأوْطَــــانَـــا
وَعَطَّلَ الـــدَّهْــرُ مَسَـــرَانَـــا وَعَــوَّقَــهُ
وَألْبَسَ المَجْــدَ أسْمَـــالاً وَأكْفَـــانَـــا
كَأنَّ مَـــا كَـــانَ فِي أيَّـامِ وَحْـــدَتِنَـــا
مِنَ العَظَـــائِمِ وَالأمْجَـادِ مَـــا كَـانَـــا !
وَالْيَـــوْمَ نَنْهَضُ فِي عَـــزْمٍ عَلَى قَـــدَمٍ
وَنَحْنُ أعْمَقُ إصْــرَاراً وَإيمَـــانَـــا !



أَلْقَتْ بِمُـرْسَـاتِهَـا فِـي الشَّطِّ وَاقْتَبَلَتْ

أهْـلاً كِـرَامـاً وَأحْبَـابـاً وَأحْضَـانَـا

لَـوْ وَزَّعُـوا شَـوْقَهُـم فِي الكَـوْنِ أجْمَعِـهِ

لَضَـاقَ عَنْ فَيْضِـهِ أرْضـاً وَإنْسَـانَـا

قَـدْ كَـانَ فِي كُـلِّ قَلْبٍ جَـذْوَةً كمنَت

حَتَّى رَسَـوْنَـا فَثَـارَ الشَّـوْقُ بُـرْكَـانَـا!

وَضَمَّ كُـلّ أخٍ بَعْـدَ الفِـرَاقِ أخـاً

وَفَجَّـرَ الحُـبّ أشْـوَاقـاً وَأجْفَـانَـا

وَجَمّعَ اللّـهُ شَمْـلاً بَعْـدَ فُـرْقَتِـهِ

وَذَابَ مَـا عَـاقَ مَسْـرَانَـا وَألْهَـانَـا

مَنْ شَـكَّ فِينَـا وَفِي تَـارِيخِ أُمَّتِنَـا

يَلْقَى عَلَى البَحْـرِ إثْبَـاتـاً وَبُـرْهَـانَـا

لَنْ يَبْلُغَ الغَـرْبُ مِنَّـا مَـا يُـؤمِلَـهُ

كُنَّـا وَنَبْقَىٰ أشِقَّـاءً وَإخْـوَانَـا !

وَسَـوْفَ نُمْلِي عَلَى الـدُّنْيَا فَتَسْمَعُنَـا

وَيَفْتَحُ الغَـرْبُ مُنْـذُ اليَـوْمِ آذَانَـا

مَـاكَـانَ أحْـرَىٰ بِأنْ نَسْعَى إلَـى هَـدَفٍ

أسْمَى وَنَطْفِـيَ نِيـرَانـاً وَأضْغَـانَـا

لِيَأسُـوَ العُـرْبُ جُـرْحـاً لَمْ يَـزَلْ وَرِمـاً

وَيَمْسَحُـوا وَصْمَـةً تَكْسُـو مُحَيَّـانَـا

شُعُـــوبُنَـــا لِلْغَـــدِ الـــزَّاهِـي مُعَبّأةٌ
فَـــلاَ مَكَـــانَ لِكسلَى أوْ لِكســـلاَنَـــا !
وَأرْضُنَـــا وَهْـيَ مِعْطَـــاءٌ سَنَـــزْرَعُهَـــا
حَبـــاً. وَحُبـــاً يُغَـــذِي كُلّ جُـــوعَـــانَـــا
وَلاَ حُـــدُودَ عَلَى أطْـــرَافِ مَغْـــرِبِنَـــا
وَلنْ تَـرَى بَعْـدُ مَسْجُـونـاً وَسَجَّـانَـا !
وَإنَّمَـا وَاحَـــةٌ خَضْـرَاءُ يَسْـــكُـــنُـــهَا
شَعْبٌ تَـــوَحّـــد أرْوَاحـــاً وَأبْـــدَانَـــا
سَيَطْـــرُدُ الفَقْـــرَ مَـا تُحْيِي سَـــوَاعِـــدُهُ
وَمَـــا سَيَنْشُـــرُهُ عَـــدْلاً وَعِـــرْفَـــانَـــا
يُقِضُّ مَضْجَعَنَـــا مَأسَـــاةُ إخْـــوَتِنَـــا
فِي القُـدْسِ، وَالمَـوْتُ فِي جَنَّـاتِ لُبْنَـانَـا
وَلَنْ يَطِيـبَ لَنَـــا عَيْـشٌ بِمَغْـــرِبِنَـــا
حَتَّى نُصَلِّي جَمِيعـــاً فِي مُصَـــلاَّنَـــا !
عَـــادَت سَفِينَتُنَـــا بِـــالخَيْـــرِ وَاعِـــدَةً
فَبِـــاسْمِ رَبِّكَ مُجْـــرَانَـــا وَمُـــرْسَـــانَـــا
وَحَقَّقَ اللّـــــهُ آمَـــالاً لِقَـــادَتِنَـــا
حَتَّى نَـــرَى مُسْتَحِيلَ الأمْسِ إمْكَـــانَـــا !

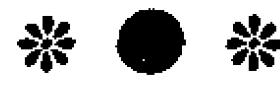
---

*) بمناسبة إبحار سفينة وحدة المغرب العربي وزيارتها لأقطاره سنة 1988.

الحمائم

مَــا لِلْحَمَــائِمِ فِي الــرِيَــاضِ بَــوَاكِي
مِنْ بَعْــدِ مَــا أمِنَتْ مِنَ الأشْـــرَاكِ ؟
كَــانَتْ تُــرَدِدُ لَحْنَهَــا فِي دَوْحِهَــا
فَتُــرَدِدُ الــدُّنْيَــا صَــدَاهَــا الحَــاكِي
مَــا لِلْخَمَــائِلِ اِسْتَحَــالَــت مَأتِمــاً
وَالــزّهْــرُ ذَاوٍ، وَالمُسَــامِــرُ بَــاكِي ؟
هَــذِي الجَــدَاوِلُ يَــاحَمَــائِم مَــالَهَــا
جَفّتْ فَأجْــدَبَ بَعْــدهَــا مَــرعَــاكِ ؟
يَــاجَنَّـــةً لَمْ يَبْقَ مِنْ أضْـــوَائِهَــا
إلاَّ وَمِيضُ النّجْـمِ فِـي الأفْـــــلاَكِ
شَــــاهَتْ رُؤَاكِ ! وَأظْلَمَـت يَـــاجَنّتِي
بَعْـــدَ الــوَضَـــاءَةِ وَالسَنَــا دُنْيَــاكِ
وَتَنَكّـــرَتْ لِـي إخْـــوَةٌ عَـــانقْتُهم
وَرَعَيْـتُ ثَـــوْرَتهـم عَلَى أعْـــدَاكِ
أسْكَنْتُهُـم قَلْبِـي وَكُلّ جَـــــوَارِحِـي
وَرَأيْتُ بُغْضَهُمُــــو مِنَ الإشْـــرَاكِ !
وَرَأيْتُ فِي نَصْـــرِ الجَـزَائِرِ نُصْـرَتِي
وَرَأيْتُ فِـي إهْـــلاَكِهَـــا إهْـــلاَكِي !
وَاليَــوْمَ تَحْصِـــدُ نَــارُهَـــا أكْبَــادَنَــا
فِي قَسْـــوَةِ المُتَـــوَحِشِ السفّـــاكِ

فَبَكَيْتُ مِمّــنْ كُنْتُ أبْكِــي حُـــــــزْنَـــــهُ
وَوَقَفْتُ مَشْـــدُوهــاً بِغَيْـــرِ حَــرَاكِ !



يَــا أُخْتُ ! يَــامَنْ جُــدْتُ يَــوْمَ نِضَــالِهَــا
بِـــدَمِــي، فَكَـــانَ جَـــزَاؤُهُ إنْهَـــاكِي
بَعْــدَ العِنَــاقِ وَبَعْــدَمَــا اشْتَبَكَتْ يَــدِي
بِيَـــــــدَيْـكِ حَتَّى بَلَّغَتْـكِ مُنَـــــاكِ
قَــدْ كُنْـتُ دِرْعــاً فِي نِضَــالِـكِ وَاقِيــاً
وَالهَـــادِي المَـــامُـــونَ فِي مَسْــرَاكِ
وَرَضِيتُ أنْ أشْقَــى لِيَسْعَــــدَ إخْـــوَتِي
وَوَجْــدتِينِي فِــي النَّــائِبَــاتِ أخَــاكِ !
زَغْـــرَدْتُ يَـــوْمَ بَلَغْتِ مَــــا أمَّلْتِـــهِ
وَهَتَفْتُ بَـــالتّكْبِيـــرِ تَحْتَ لِـــوَاكِ !
لاَتَحْفِــــــرِي بَيْنِـي وَبَيْنَـكِ هُـــــوَّةً
فِيهَـــا هَـــلاَكُـكِ أولاً وَهَـــلاَكِي !
لاَتَطْمَعِي أنْ تَسْـــرِقِي صَحْـــرَاء مَنْ
سَــالَتْ دِمَــاؤهُمُـــو عَلَى صَحْــرَاكِ !
لاَتَغْـــرسِي الأشْــوَاكَ فِــي جَنّــاتِنَــا
وَضَعِي الــزُّهُــورَ مَــوَاضِــعَ الأشْــوَاكِ !

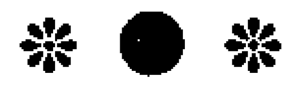
مَسِيرَة المَجْد

أرَأيْـتَ الجِبَـــالَ تَــــرْكُضُ زَحْفَــــا
وَالـريَــاحَ الهَـوْجَـاء تَعْصِـفُ عَصْفَـا ؟
هَلْ رَأيْـتَ البِحَــــارَ وَهِيَ غِضَـــابٌ
تَتَحَـدَّىٰ وَتَقْـذِفُ المَــوْجَ قَـذْفَـا ؟
إنَّهَــا كَــالأحْــرَارِ فِي مَــوْكِبِ المَجْــ
ــدِ، يُلَبُّـونَ دَاعِيَ المَجْـدِ صَفَّــا
بِقُلُـــــوبٍ إلَى الأحِبَّــــةِ ظَمْـأى
وَحُشُــــودٍ إلَى الشَّهَـــــادَةِ لَهْفَـى
تَتَخَطَّـى كَـــالسَّيْلِ وَهْـم حُــــدُودٍ
وَهْيَ عَــــزْلَاءُ لَاتُعَــــانِق سَيْفَــــا
وَمَتَى كَـــانَتِ الأسُـــودُ تَهَــابُ الــ
ــمَوْتَ أوَ تَــتْرُكُ الطَّـرَائِد خَــوْفَـا ؟
زَلْــزَلُـوا الأرْضَ تَحْتَ أقْــدَامِ مَـدْرِيــ
ــدَ، وَكَــانَتْ مَسِيـرَةُ المَجْـدِ خَسفَـا
مَنْ رَأى الشّيْـخَ لَاهِثــاً وَهُــوَ يَمْشِي
شَــامِخَ الـرّأسِ رَاضِيـاً مُسْتَخِفَّــا
يَنْهَـبَ الأرْضَ لَايُبَــــالِي أيظمَــــا
فِي سُــرَاهُ الطّـوِيـلِ أمْ سَــوْفَ يَحْفَى



صورة للمسيرة الخضراء

وَالعَجُـوزُ الشّمْطَــاءُ تَسْبَحُ فِي الــرَّمْـــ
ــلِ، وَلاَ تَشْتَكِي – مَعَ العَجْـز – ضَعفَـا
وَشَبَـــابــاً فِي نَضَـــرةِ الـــزّهَـــرِ لِمَـــا
أنْ دَعَتْـــــهُ البِـــــلاَدُ هَبّ وَخَفَّــــــا
عَبَـــرُوا الــرّمْلَ وَالحَــوَاجِـــزَ وَالــوَهْـــ
ــــمَ الـــذِي صَـــارَ بِـــالإرَادَةِ طَيْفَـــا
وَاسْتَـــرَدّوا بِـــالسِلْمِ مَـــا أخَـــذَتْـــهُ
قُــــوَّةُ الغَـــاصِبِينَ حَـــرْبــاً وَعُنفَـــا



وَجَـرَت نَحْـــوَنَـا (العُيُـــونِ) اشْتِيَـاقــاً
فَمَــــدَدْنَـــا نَحْـــوَ العُيُـــونِ الأكفَّـــا !
وَتَهَـــادَت عَـــــرَائِسُ النّخْلِ جَـــذْلَى
فِي سَمَـــاءِ لَمْ تَبْـدُ كَـــاليَـــوْم أصْفَى
وَإذَا مَـــــا إرَادَةُ اللَّــــــهِ كَـــــانَـتْ
سَنَــــداً فُي خُطَـــاكَ لاَقَيْتَ لُطْفَـــا
وَوَجَــدَتَ الطّـــرِيـقَ بَـــالـــوَرْدِ مَفْـــرُو
شـــاً وَدَرْبَ الصِعَـــابَ بِـــالأمْـنِ حُفّـــا
أيَّ بُشْـــــرَى لأمّتِـي يَــــوْمَ عَــــادَت
أي عُـــرْسٍ بِـــهِ التّـــوَحُّـــد زُفَّـــا !

رَقَصَ الكَـــوْنُ فَـــرْحَـــةً وَتَغَنَّى

بِــالتَهَــانِي وَفَــاحَ طِيبــاً وَعَــرَفَــا

وَجَـــرَى الحُـبّ فِي شَـــرَايِينِ شَعْبِي

مِنْ جَـــدِيـــدٍ، وَلَمْ يَكُن قَـطّ جَفَّــا !

وَشَــدَا بِــالقَـرِيـض مَنْ لَمْ يَصُغ نَثْـــ

ـــــراً، وَلاَ رَصَّفَ الكَــــلاَمَ المُقَفَّــى

حَـــدَثٌ لَمْ يَكُـنْ لِيَخْطُـــرَ فِي عَقْــــ

ــــلٍ، وَلاَ أَنْ يُحَــاطَ نَعْتــاً وَوَصَفَــا !

صُغْتُ فِيــهِ مِـن القَــرِيض رَحِيقــاً

هُــوَ أَحْلَـى مِن ذَائِبِ الشَّـهْـدِ رَشْفَـــا

كَعَبِيـــر الــــزّهُـــور يَعْبَقُ فِي الــــرّوْ

ضِ، وَكَــالغُصْــنِ مِن نَـدَىٰ الفَجْــر رَفَّـا

بَــارَكَ اللّــــهُ فِي بِـــلاَدِي مَلِيكـــاً

نَـــذَر العُمْــــر لِلنضَـــــال وَوَفَّى

وَبَنَى مِـن شَـــــوَامِخِ المَجْــــد آيـــاً

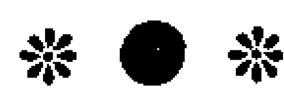
هِيَ فِـي الـــــدّرْبِ مَشْعَلٌ لَيْـسَ يُطْفَى

مهداة إلى كل العائِدين المغرر بهم إلى أرض الوطن

عَائِد

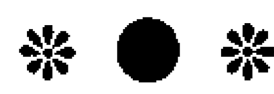
صَحَا مِنْ نَوْمِهِ ! وَرأى الضيَاءَ
وَأبْصَرَ بَعْدَمَا عَانَىٰ العَمَاءَ !
وَضَلَّلَهُ سَرَابٌ كَانَ يَبْدُو
لِعَيْنَيْهِ وَمَن خَدَعُوهُ مَاءَ !
صَحَا مِنْ بَعْدِ أعْوَامٍ عِجَافٍ
تَجَرّعَ فِي مَتَاهَتِهَا الشقَاءَ
جَفَا أهْلِيهِ مُنْشَقاً وَأعْطَى
لِمَنْ كَادُوا لأمَّتِهِ الوَلاَءَ
فَمَنَّوْهُ أمَانِيَ كَاذِبَاتٍ
تُؤهِلُهُ لِيَخْتَرِقَ السَّمَاءَ !
وَظَنُّوا قَهْرَ أُمّتِنَا مُرَاداً
يَسِيراً لاَيُجَشمُهُم عَنَاءَ
فَكَانُوا كَالوُعُولِ أتَت لِصَخْرٍ
لَتُوهِنَه فَلَم تَحْمَد لِقَاءَ !
تَحَدَّيْنَا وَمَا زَالَ التّحَدِّي
لَنَا خُلُقاً لِمَنْ أبْدَى العَدَاءَ

صَحَــا مِنْ نَــوْمِـــهِ، فَـــارْتَـــاعَ مِمَّـــا
لأعْيُنِــــهِ الحَسِيــــرَة قَـــدْ تَــــرَاءَى
خَيَـــامٌ سَـــاكِنُـــوهَـــا شِبْـــهُ مَـــوْتَى
يُعَـــانُـــونَ المَجَـــاعَـــةَ وَالعَـــرَاءَ
رَأى مُسْتَنْقَعَـــــــــاتِ العَسـف يَشْقَـى
بِهَـــا إخْـــوانُـــــهُ، فَبَكَى بُكَـــاءَ !
رَأى زَيْفـــــاً تَكشَّفَ وَاسْتِـــلاَبـــاً
وَمَــأسَـــــاةً، وَفَقْـــراً، وَاغْتِنَـــاءَ
وَحُـــــرَاســـــاً عَلَيْــــهِ بِكُلّ دَرْبٍ
مَخَـــافَـــةَ أنّ يُحَـــاولَ الاخْتِفَـــاءَ
وَمَـــا مِـن حَـــوْلِـــهِ إلاَّ رِمَـــالٌ
تَسُـــد أمَـــامَ عَيْنَيّــهِ الفَضَـــاءَ !



وَفِـي لَيْلٍ شَـــــدِيـــدٍ البَـــرد
وَعَصْـفُ الـــرِّيـحَ يَقْتَلعُ الخِبَـــاءَ
وَيُطْفِيءِ كُلّ نَـــارٍ أوْقَـــدُوهَـــا
وَيَنْتَـــزِعُ الـــوِسَـــادَةَ وَالغطَـــاءَ
وَقَـــدْ ذُعِـــرَ الجَمِيعُ وَرَوَّعتْهُم
رِيَـــاحٌ لَمْ يَـــروا مِنْهَـــا النّجَـــاءَ

تَسَلَّـلَ تَحْـتَ جُنْحِ اللَّيْـلِ يَسْــــــرِي
وَقَــــدْ نَسجَ الظَــــلاَمُ لَــــهُ رِدَاءَ
وَخَلَّفَ فِــي المُعَسْكَـــــر شِبْــــهَ طِفْلٍ
رَضِيعٍ لَـمْ يَجِـــــدْ فِيــــهِ غِــــذَاءَ
وَأُمــــاً غَــــابَ عَنْهَــــا فَهْيَ سَهَــرَى
تُقَــــاسِـي فِي مُخَيَّمِهَــــا البَــــلاَءَ
وَأوْغَلَ فِــي الــــرِمَــالِ بِغَيْــرِ هَــادٍ
فَمَــــا ضَلَّ الطَّـــــرِيقَ وَلاَ تَنَــــاءَى
يَسِيــــــرُ وَقَلْبُــــــهُ يَحْــــدُوهُ حَتَّى
رَأتْ عَيْنَــــاهُ فِــي الأفُـقِ الضيَــــاءَ
تَمَنَّىٰ الأرْضَ لَــــوْ تُطْــــوَى لِيَلْقَــى
أحَبَّتَــــهُ وَيَــــرْتَــــوِيَ ارْتِــــوَاءَ
وَيُبْصِــــرَ بَعْــدَ عَــوْدَتِــــهِ مُــرُوجــاً
يَــــرَى فِيهَــــا الخُصُــــوبَــةَ وَالنَّمَــــاءَ
وَإخْــــوَانــــاً بِأيْــــدِيهِم فُــــؤُوسٌ
تَشُــقُ الأرْضَ أوْ تُعْلِـي البِنَــــــــــاءَ



وَأشْـــرَقَتِ القِبَــــابُ البِيـضُ جَــذْلَى
تُبَــــادِلَــــهُ التَحِيَــــةَ وَالــــوَفَــــاءَ

وَعَــــانَقَــــهُ النّخِيلُ وَسَـــــاكِنُـــوهُ

عَــزِيــراً، بَعْــدَمَـــا افْتَقَــدُوهُ جَــاءَ !

وَتَبْتَهِجُ (العُيُـــــونُ) وَقَـــدْ رَأتْـــهُ

فَتَـــرْقُصُ يَـــوْمَ عَـــوْدَتِـــهِ انتِشَـــاءَ

صَحَـــا مِنْ بَعْـــدِ غَفْـــوَتِـــهِ ! وَلَبَّى

وَقَـــدْ نَـــادَاهُ عَـــاهِلُنَـــا النِـــدَاءَ

وَمن ينــــــدَمَ كَمَـنْ لَمْ يَـأتِ ذَنْبـــــاً

وَيَلْقَى فِـي نَـــــدَامَتِـــــهِ الـــــدَوَاءَ

فَمَـــا أبْهَـــاكَ يَـــاوَطَنِي غَفُـــوراً

تُـــرحبُ بِــــالمُسِيءِ وَإنْ أسَــــاءَ !

وَمِـنْ أجْلِ السَّـــــلاَم نَـــرَاكَ تَبْنِـي

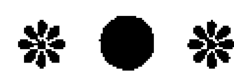
لِتحقِن بَيْـنَ أهْلِينَـــــا الـــــدِمَــــاءَ

فَـــدُم فِي الخَـــافِقَيْنِ أعَـــزَّ أرْضٍ

وَأغْـــلاَهَـــا وَأعْـــلاَهَـــا لِـــــوَاءَ

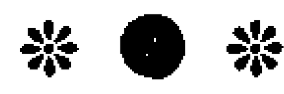
لِقَاءُ الحُب

مِنْ جِبَالِ الأحْرَارِ مِنْ مَوْطِنِ العِزَّةِ مِنْ آسَةٍ وَمِن طَنْطَانِ
أذْرُعٌ صَوْبَ رَكْبِكَ تَمْتَدُّ وَأيْدٍ تَلَقَاكَ بِالأحْضَانِ
هَبَّ فِي فَرْحَةٍ مَشُوقاً إلَى اللُّقْيَا وَغَنَّى هَوَاكَ كَالهَيْمَانِ
أمَلٌ فِي اللّقَاء طَالَ تَمَنِّيه، وَمَا زَالَ مِنْ أعَزِّ الأمَانِي !
يَحْسِبُ اليَوْمَ حِقْبَةً تُشْبِهُ الدّهْرَ وَيَشْكُو مِنْ بُطْء نَبْضِ الزَّمَانِ
مَنْ رَأى فَرْحَةَ الجَنُوبِ بِلُقْيَاكَ رَأى الحبُ وَالوَفَا فِي آنِ
وَرَأى الشّعْبَ لَوْحَةً لَمْ تَصُغهَا فِي دُنَى الفَن رِيشَةُ الفَنَّانِ !
قِفْ تَلَفَّتْ تَرَ الجَمَاهِيرَ نَشْوَى صَادِحَاتٍ بِأعْذَبِ الألْحَانِ
لِتَرَى الحُبَ فِي العُيُونِ ضِيَاءً وَنَشِيداً يَهُزُّ كُلّ جَنَانِ
دَافِقاً كَالشَلاَّلِ لَحْناً وَشِعْراً زَانَهُ أنَّهُ بِلاَ أوْزَانِ !



لَمْ يَكُن زَائِراً وَلَمْ يَكُ ضَيْفاً مَلِكٌ فِي العُيُونِ كَالإنْسَانِ !
قَادَ بِالعَقْلِ وَالحَصَافَة شَعْباً سَارَ مِنْ خَلْفِهِ سَخِيَ العِنَانِ
مَوْكِبُ الخَيْرِ أيْنَمَا حَلّ هَلّت بُشْرَيَاتٌ وَاخْضَر كُلّ مَكَانِ
وَسَرَى الدّفْء فِي الشّرَايِين وَامْتَدّ دَبِيبُ الحَيَاةِ فِي الجُثْمَانِ
وَرَأيْتَ الأيْدِي تُغَيرُ وَجْهَ الأرْضِ تَبْنِي مَالَمْ يُشَيدهُ بَانِي
مُنْجَزَاتٌ بِالأمْسِ كَانَتْ خَيَالاَتٍ تَعَالَتْ شَوَامِخاً فِي العَنَانِ
بَارَكَ اللّهُ فِي سَوَاعِد أهْلِينَا دِعَامَاتِ هَذِهِ الأوْطَانِ

مُسْرِعاتٌ لِكُلّ خَيْر، وَشَلال عَطَاء، وَمَنْبَعٌ مِن حَنَانِ
كَسَّرَتْ قَيدهَا، وَحَرَّرْتِ الأرْض، وَدَكَّتْ مَعَالِم الطُغْيَانِ
وَبِهَا نَسْتَرِد مَا اغْتَصَبُ الغَاصِبُ مِنَّا، وَمَا اسْتَبَاحَ الجَانِي



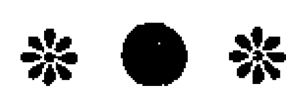
أيّ وَصْفٍ لِشَاعِرٍ يَتَقَصَّىٰ مِهْرَجَانَ الوَفَا، وَأيّ بَيَانِ ؟
مُلْتَقىً كَانَ، جَدّدَ الشّعْبُ فِيهِ حُبهُ مُعْلِناً بِلاَ تَرْجَمَانِ !
كَالقَذَى كَانَ فِي عُيُونِ أعَادِيك، وَكَالْمَاء فِي فَمِ الظَمْآنِ !
نَثَرُوا الوَرْدَ فِي طَرِيقِكَ وَالوَرْدُ لِسَانُ الوِجْدَانِ لِلْوِجْدَانِ
شَهِدَ الرّمْلُ وَالنّخِيلُ عِنَاقاً لَمْ تُشَاهِد جَلاَلَهُ عَيْنَانِ !
مَنْ تُرَاهُ مِنهُم سَيَنْكُثُ عَهْداً، أوْ تُرَاهُ يَرْتَدُّ عَنْ إيمَانِ ؟
وَهمُو كَالْجِبَالِ فِينَا صُمُوداً وَأمَامَ الإعْصَارِ كَالكثْبَانِ
كَمْ تَمَنَّيْتُ أنْ أنْسَى بِيَوْمِكَ هَذَا جُرْحَ قَوْمِي، أوْ أنَّهُ يَنْسَانِي
غَيْرَ أنّي أُحِبُّ مِثلَكَ قَوْمِي. وَهُوَ حُبٌّ يَنْسَابُ فِي شِرْيَانِي
فَعَسَى أنْ تَجْرِي الرِيَاحُ بِمَا شِئْنَا، ونُرْسِي عَلَى جَنَاح الأمَانِ
وَنُصَلِّي وَرَاكَ فِي القُدْسِ أفْوَاجاً وَنُهْدِي إلَيْكَ فِيهِ التّهَانِي
فَابْقَ حَتّى تَرَى ثِمَار مَسَاعِيكَ وَمَا أزْهَرَتْ يَدَاكَ دَوَانِي
وَلتقر العَيْنَانِ مِنْكَ بِشِبْلَين هُمَا فِي أُفُقِ العُلَى فَرْقَدَانِ

من وحي الزيارة الملكية لأهلنا في الجنوب 1991.

أعْـرَاسُ أصِيلَـة

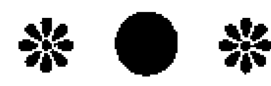
عَــرَائِسُ الشِعْــرِ نَشْــوَى فِي مَغَــانِينَــا
قَــدْ عَــانَقتهَـا وَفِـي شَـوْقٍ نَــوَادِينَــا
زَهَتْ أصِيـلاَ وَطَــابَ المُنْتَـدَى وَشَـدَتْ
بَــلاَبِـلُ الشِعْــرِ مَــايُنْسِــي المُغَنِينَــا
وَفَتّحَت قَلْبَهَــــا لِلَعَــــاشِقِينَ فَمَــــا
رَأيْتُ قَلْبـــــاً وَعَـىٰ كُلِّ المُحِبِينَـــــا !
تَكَــادُ تَحْكِي شَـــوَاطِيهَــا مَــلاَحِمَنَــا
وَمَـــا تَكَبّـــدَهُ فِيهَـــا أعَـــادِينَــا
حَجّتْ إلَيْهَــا وُفُــودَ الشِعْـرِ حَــامِلَــةً
بَــاقَــاتِ حُبٍ قَطَفْنَــاهَــا بِأيْــدِينَــا
عَـــادَتْ إلَيْهَــا عُكَـــاظٌ فِي تَألُقِهَــا
وَجَلْجَلَتْ فِـي نَــوَادِيهَــا قَــوَافِينَــا
وَفِي بِــلاَدِي رُؤىً شِعْـرِيَّـةٌ صَـدَحَت
بِهَـــا مَعَ البُلْبُلِ الشّـــادِي مَثَــانِينَــا
بَحْــرٌ وَشِعْــرٌ وَأعْــرَاسٌ بِمَــوْسِمِنَــا
وَفِتْنَــةٌ مَنْ رَآهَــا عَــاشَ مَفْتُــونَــا !
جُنِنْتُ مِنْهَــا وَمَنْ شَـــامُــوا مَغَــانِيهَــا
وَحُسْنَهَــا لَـمْ يُــرْوا إلاَّ مَجَــانِينَــا !

وَنَحْنُ صَـــرْعَى المَعَـــانِي لاَغِـــذَاءَ لَنَـــا
إنْ لَمْ نَجِـــدْ حَـــوْلَنَـــا فَنـــاً يُغَـــذِينَـــا
وَمِحْنَـــةُ الشِـعْـــرِ فِي دُنْيَـــاهُ كَـــارِثَـــةٌ
فِي عَـــالَـــمَ أفْسَـــدُوا فِيـــهِ المَـــوَازِينَـــا
وَغَـــاصَتْ الـــرُّوحُ فِي الأوْحَـــالِ وَانْطَفَأتْ
مَسَـــارِجٌ طَـــالَمَـــا جَلّت دَيَـــاجِينَـــا
أضْحَتْ بَـــلاَبِلُـــهُ خَـــرْسَـــاءَ مُعْجَمَـــةً
كَأنَّهَـــا لَمْ تَكُنْ يَـــوْمـــاً تُنَـــاغِينَـــا
بِـــالأمْسِ كَـــانُـــوا إذَا أنْشَـــدتَهُم رَقَصُـــوا
وَاليَـــوْمَ قَـــدْ أصْبَحُوا بِـــالـــرّقْصِ لاَهِينَـــا !



يَـــاشَـــادِيَ الشِعْـــرِ غَـــرِد فِي خَمَـــائِلِـــهِ
وَلاَ يَضُـــرَّكَ إنْ لَـــمْ تَلْقَ صَـــاغِينَـــا
وَنُح عَلَى المَجْـــدِ أطْـــلاَلاً سَتَسْمَعُـــهُ
حَتْمـــاً، وَإنْ عَاشَ مَهْضُـــومـــاً وَمَغْبُونـــاً !
وَيَـــارِفَـــاقِي خَلّـــوا النّـــايَ مُـــرْتَعشـــاً
يَشْـــدُو وَلَـــوْ أجْـــدَبَت دُنْيَـــا المُجِيـــدِينَـــا
فَـــالشِعْـــرُ فَنٌ وَمِـــرْآةٌ لأنْفُسِنَـــا
وَمِنْبَـــرٌ لَيْسَ يَـــرْقَـــاهُ المُـــرَاؤُنَـــا

رَكِبْتُ زَوْرَقَــــهُ وَالعُمْــــرُ مُــــؤتَلِقٌ
وَاقْتَتــدتُ جَــامحــهُ وَاقْتَــادَنِي حِينَــا
قَــدْ فَجّــرَ العُــرْبُ أحْـــزَانِي فَصُغْتُ لَهُم
شِعْــراً مِنِ القَلْبِ لاَيَبْكِيــهِ بَــاكُــونَــا !
بَكَيْتُ بِــالشِعْــر قَــوْمِي فِي مَسِيــرَتِهم
فَمَــــا أفَــدْتُ وَلاَ أَلْفَيْتُ وَاعِينَــــا
بُحَّتْ حَنَــاجِــرنَــا فِــي كُلِّ فَــاجِعَــةٍ
وَلاَذَ بِــالصّمْتِ مَنْ كَــانُــوا يُنَــادُونَــا !
لاَ كَــــانَ إنْ لَــمْ يَكُنْ لِلْحَــقِّ دَاعِيَــــةً
وَلَيْسَ بِــالشِعْــرِ مَــا يَنْسَــى مَــآسِينَــا
فَطَــالَمَــا هَــزَّتِ الــدُّنْيَــا مَقَــاطِعُــهُ
وَأرْهَبَتْ - وَهِيَ لاَتَخْشَــاهُ - صَـهْيُونَــا !



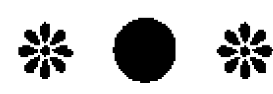
ذَكَــرْتُ أيَّــــامَــهُ الغَــرَّاءَ مُـــورقَـــةً
وَدَوْلَــةَ الشِعْــرِ فِي بَغْـدَادِ هَــارُونَــا
بَـــلاَبِلُ الشِعْــر تَشْــدُو فِي مَنَــابِــرِهِ
جَـذْلَى وَتَنْسَــابُ فِي الــدُّنْيَــا تَـلاَحِينَـا
وَلَيْــسَ لِلْفَــنّ وَالإبْــــــدَاعِ فِــي وَطَــنٍ
غَــــدٌ إذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَــنِّ رَاعُــونَـــا !

وَمِلْءُ عَيْنِـي هُنَـا غُــرٌ عَبَــاقِــرَةٌ
يَجْـرُونَ فِي الحَــلْـبَةِ القُصْـوَى مُجَلِّينَـا
يَشْكُــونَ مَـا نَشْتَكِي مِـنْ جُـرْحِ أمّتِنَـا
وَمَـــا يُعَنِيهُمُـــو مِنْهَـــا يُعَنِينَـــا
فَيَـــارِفَـــاقِــيَ لاَمِيعَـــادَ يَجْمَعُنَـــا
إلاَّ لِقَـــــاءٌ حَبِيبٌ فِـي فَلَسْطِينَـــــا
هُنَــاكَ يَشْــدُو هَـزَارُ الشِعْــر مَلْحَمَــةً
تُحْيِي بُطُـــولَتُهَـــا أمْجَــادَ حِطينَـــا !
لَيْتَ الكَــوَاكِـبَ تَــدْنُــو لِي فَـأنْظَمَهَــا
مَشَـــاعِـراً عَـنْ قَـوَافِـي الشِعْـرِ تُغْنِينَـــا

*) ألقاها الشاعر بمناسبة تكريمه في مدينة أصيلا من طرف جمعية المعتمد بن عباد صيف 1987.

عِيدُ السّتِّينَ

فِي عيـــدكَ الـــذّهَبِــي يُبْــدِعُ شَـــاعِـــرُ
وَيَطِيبُ إنْشَـــــادٌ وَيَنْثُـــــرُ نَـــاثِــــرُ
سِتُّـــونَ عَـــامـــاً مِنْ حَيَـــاةٍ مِلْــؤُهَـــا
غُـــــررٌ تَضِـيءُ، وَكُلهـنّ مَفَــــاخِــــرُ
سِتُّـــونَ عَـامــاً كَـالمَشَـــاعِلِ نُـورهَـــا
فِي الخَـــافِقَيْنِ وَفِي المَحَـــافِلِ بَـــاهِـــرُ
كَـــالعِقْـدِ فِي جِيـــدِ الـــزَّمَـانِ وَضِئَـــةٌ
مَـــا مِثْلُهَـــا بَيْنَ العُقُـــودِ جَـــوَاهِـــرُ
لَكَأنَّنِـــي بِكَ فِي الطّفُـــــولَـــةِ بُـــــرعُمٌ
غَضٌ وَغُصْنٌ فِـــي الشَّبِيبِـــةِ نَـــاضِـــرُ
مَـــــازِلْتَ تَسْمُـــــو فِي ظِـــلاَلَ أُبُـــوَةٍ
مَثْلَى، وَيَغْمُــــرُكَ الحَنَـــانُ الغَـــامِـــرُ
حَتَّى ارتَقَيْـتَ ذُرَى الكَمَـــال وَلَمْ يَـــزَلْ
يَسْمُـــــو بِهِمَّتِكَ النُبُـــــوغُ البَـــاكِـــرُ



مَـــاذَا سَيَقْطِـفُ شَـــاعِـــرٌ مِنْ رَوْضِكُم
وَهْــوَ المخيــرُ فِي الجَمَـــال الحَـــائِرُ !



صورة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره

أنَّى التَفَـتُ رَأيْتُ شَخْصَكَ مَـــاثِـــلاً
مِلْءَ العُيُــونِ وَأنْتَ فِيهَـا الحَـاضِــرَ !
تَهْــوَى السُّـــرَاةُ نَضَــارَةَ العَيْـشِ التِي
تُغْــرِي وَيُغْـــرِقُهَــا النَّعِيمُ الغَــامِــرُ
وَتَغُـــوصُ فِي لَـــذَّاتِهَـــا وَنَعِيمهَـــا
وَيَحُفُّهَـــا مِنْ كُـلِّ ذَاكَ مَظَـــاهِـــرُ
وَيَشَـــاءُ رَبُّكَ أنْ تَكُـــونَ نَمُــوذَجـــاً
لَـمْ تَمتَلِكُــــــــهُ أوَائِلٌ وَأوَاخِــــــــرُ
لَمْ تَلْــهُ وَالأحْــدَاثُ تَلْهُـــو فِي الصِبَـا
وَدَمُ الشَبَــاب عَـــوَاطِفٌ وَمَشَـــاعِــرُ
أوْ تَنْـسَ أنَكَ لِلنِضَـــــالِ مَيســـــرٌ
وَلأمَّــــةٍ أوْهَـي قُـــوَاهَـــا الغَـــادِرُ
أُلهِمَـت أنّ العِلْمَ خَيْـــــرُ وَسِيلَــــةٍ
لِخَـــلاَصِـهَـــا، وَهُـوَ السِّـــلاَحُ البَــاتِــر
فَكَـــرعتَ مِــن شَـــلاَّلِـــهِ وَعَكَفْــتَ فِي
مِحْـــرَابِـــهِ شَـوْقـــاً، وَجَفْنُكَ سَـــاهِــرُ
حَتَّى اسْتَـــوَيْتَ كَمَـــا أرَادَكَ وَالِـــدٌ
رَبَّىٰ فَلَـمْ يَفْخَـــرَ بِمِثْلِكَ فَـــاخِـــرُ !
فَإذَا اسْتُشِـــرَتَ فَـأنْتَ فِكْـــرٌ ثَـــاقِبٌ
وَإذَا نَطَقْتَ فَـــذُو بَيَـــانٍ سَـــاحِـــرُ

وَإذَا عَــــزَمْـتَ فَـــذُو يَقِيـنٍ صَـــادِقٍ

أنَّ الإلآهِ وَرَاءَ خَطْـــوكَ نَـــاصِـــرُ

سَعْـيٌ دَؤوبٌ لاَيَمَـلُّ وَقُـــــــدْرَةٌ

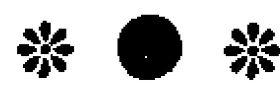
خَـــلاَّقَـــةٌ، وَمَـــلاَكُ سِلْـمٍ طَـاهِـــرُ

وَأرَىٰ سِـــوَاكَ يَـــذُمُّ مَـــايُمْنَى بِـــهِ

وَتُـــرَى، وَأنْتَ لِمَـــا تُـلاَقِـي شَـاكِـــرُ !

إنَّ الحَيَـــــاةَ مُعَلِـمٌ نَكَبَـــــاتُهَــــا

دَرْسٌ يَعِيـــهِ عَلَـى الطّـــرِيق السَّـــائِر !



قَـــرّتْ بِـــأُنْسِك عَيْـنُ وَالـــدكَ الـــذِي

ضَحَّىٰ، وَتَـــوَّجَـــهُ الإيَـــابُ الظَّـــافِـــرُ

شَـــارَكْتَـــهُ شَـــرَفَ القِيَـــادَة وَاعِيـــاً

أنَّ القِيَـــادَةَ مِحْنَـــةٌ وَمَخَـــاطِـــرُ

وَأمَـــانَـــةٌ وَرِسَـــالَـــةٌ لَـمْ يَحْتَمِلَ

اعْبَـــاءَهَـــا إلاَّ عَظِيـمٌ صَـــابِـــرُ !

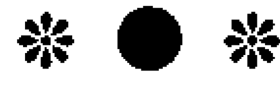
وَخَلَفْتَـــهُ فَـــازْدَانَ عَـــرْشٌ وَازْدَهَتْ

بِكَ فِـي حِمَـــاهُ مَكَـــارِمٌ وَمَـــآثِـــرُ

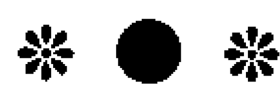
وَالحُكْـمُ لَيْسَ تَسَلّطـــــاً لَكِنَّـــــهُ

عَهْـــدٌ، وَحُبٌ جَـــامِعٌ، وَأوَاصِـــرُ

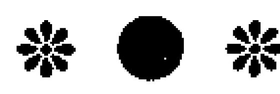
وَالحُبُّ مَــــا أُعْطِيتَ حُبــــاً مِثْــــلَهُ
وَصَفَت عَلَيْـــــهِ سَـــرَائِر وَضَمَــــائِرُ !



تَبْنِي بِعَـــزْمِكَ مَــــايُــوَفِــرُ أمْنَنَــــا
لِغَــــدٍ بَــدَتْ فِي الأفُـقِ مِنْــهُ بَـــوَادِرُ
فِي كُـلِ إقْلِيم شَــــــوَاهِـــــد نَهْضَـــــةٍ
وَبِكُـلِ وَادٍ لِلنَّمَـــــــــــاء بَشَـــــــــائِرُ
أعْطَيْتَ أرْضَ الخَيْـــر مَــاتَحْيَــــا بِــهِ
فَإذَا صَحَــــــارِيهَــــا رَبِيـعٌ آسِــــرُ
وَإذَا السّـــــوَاعِــدُ بِــــالمعَـــاوِل تَلْتَقِي
فَيَفِيضُ بَيْنَهُمَـــــا عَطَــــاءٌ زَاخِــــرُ
وَتُضِيءُ أنْـــوَارُ العُلُـــوم عُقُـــولَهَــــا
فَتُـــزَاحُ عَنْ عُمي العُقُـــولِ دَيَــاجِـــرُ
أعْلَيْتَ بِـــــاسْمِ اللّـــهِ أعْظَـم مَسْجِــدٍ
لَمْ يَبْنِــــــهِ لِلّــــهِ قبْلك غَــــــابِـــرُ
إيثَــــارُ شَعْبِـكَ وَهُــــوَ شَعْـبٌ مُسْلِمٌ
وَنُهُــوضُــــهُ لِلْخَيْــرِ، وَهْـــوَ يُبَــادِرُ
رَفَعَــــا لأُمّتِنَـــــا مَنَـــــاراً شَــــامِخـــاً
هُــــوَ فِــي سِجِلـكَ أوَلٌ لاَ آخِــــرُ !



آمَنْتُ أنَكَ مُلْهَمٌ فِيمَا تَرَى
رُبَّانُ مَرْكَبَةٍ خَبِيرٌ مَاهِرُ
جَنَّبْتَ مَغْرِبَنَا خُطُوباً رَوَّعت
أبْنَاءَهُ وَعَلاَ صَدَاهَا الهَادِرُ
لَوْلاَ دَهَاؤكَ مَاخَبَت نِيرَانُهَا
وَلَمَّا انْتَهَتْ فَوْقَ الحُدُودِ مَجَازِرُ
بِكَ فَاخَرَت بَيْنَ الشُعُوبِ مَحَافِلٌ
وَبِكَ ازْدَهَتْ بَيْنَ الوُفُودِ مَنَابِرُ
لاَكسرَ فِي جِسْمِ العُرُوبَةِ مُوجِعٌ
إلاَّ وَأنْتَ لَهُ ضِمَادٌ جَابِرُ
فَنِزَاعُهَا - بِهُدَاك - سُحُبٌ تَنْجَلِي
وَخِلاَفُهَا - بِحُجَاكَ - خُلْفٌ عَابِرُ
وَصَنَعْتَ مَغْرِبنَا الكَبِيرَ بِثَوْرَةٍ
بَيْضَاء لَمْ يَطْمَحْ إلَيْهَا ثَائِرُ !



يَاحَامِي الإسْلاَمِ طهر أرْضَهُ
مِمَا يَشُوبُ صَفَاءَهُ وَيُسَاوِرُ
فَبِغَيْرِ هَدْيِ اللَّهِ لاَنُهْدَى وَلاَ
يَهْنَا لأمَّتِنَا غَدٌ أوْ حَاضِرُ !

وَبِغَيْــــرِ دِينٍ لاَتَقُـــومُ حَضَـــارَةٌ

وَبِغَيْــرِ أخْــلاَقٍ حِمَــانَــا شَــاغِــرُ !

أمُعَلِـمَ الأجْيَـــــالِ وَالمَثَـل الــــذِي

مَــلأ العُيُــونَ وَتَــاهَ فِيــهِ الخَــاطِــرُ

هَــذِي زَغَــارِيــدُ الشّبَــابِ بِعِيــدِكُم

جَــذْلَى قَصَــائِدُ عَنْبَــرٍ وَمَبَــاخِــرُ

يُهْــــدِي إلَيْكَ وَلاَءَهُ فِــي قُبْلَــــةٍ

نَشْــوَى وَيُــرْقصــهُ فُــؤَادٌ طَــائِرُ !

فَــاسْلَمْ لَــهُ حَتَّــى تَــرَى أغْــرَاسَكُم

خُضْــراً أزَاهِــرُهَــا الحِسَــانُ نَــوَاضِــرُ

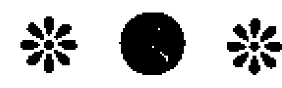
يَــرْعَــاكَ وَالأشْبَــالَ رَبٌّ لَمْ يَــزَلْ

يَــرْعَــاكَ مِمَّــا تَخْتَشِي وَتُحَــاذِرُ

أُنْشُودَةُ العِيد

يَـــابِــــلاَدِي يَـــاشَــــامَــــةَ الأَوْطَـــانِ
عِيــــدُكِ اليَـــــوْمَ غُـــــرَّةُ الأَزْمَــــانِ
عِيــــدُكِ اليَـــوْمَ فِي لِسَــــانِيِ شِعْــــرٌ
عَبْقَــــرِيٌ لَمْ تَشْــــــدُه شَفَتَــــانِ
زَغْــــــرَدَ الطَيْرُ فِي خَمَائِلِكِ الْخُضْــــــ
ـــــــرِ نَشِيـــــــداً مُعَطَّــــــر الأَلَحْانِ
فَإِذَا الكَــــوْنُ مِهْـــــرَجَـــــانٌ وَأَعْـــرَا
سٌ، وَذِكْــــــرَى نِهايَــــــةِ العُــــدْوَانِ !
هَبَّ شَعْبِـي يَحُطِّمُ القَيْــــدَ عَـنْ أيْــــــ
ـــــدِي بَنِيــــهِ فِي ثَــــوْرَةِ الْبرِكَـــانِ !
بَـــــارَكَ اللَّـــــهُ زَحْفَــــهُ وَخُطَـــاهُ
وَهُــــــوَ يَمْشِي خَلْفَ المَلِيـكِ البَـــانِي
نَفْحَـــةُ الطّهـــرِ مِـنْ سُــــلاَلَــةِ أَصْــــلاَ
بٍ شَـــذَاهَـــا يَفُـــوحُ مِـنْ عَـدْنَـــانِ
دَوْحَـــــةٌ لَمْ تَـــــزَلْ تُظَلِلُ شَعْبــــــاً
عَـــــرَبِيــــاً بِيَـــانِـعِ الأَغْصَــــانِ
وَجَـــــدَ الأَمْنَ فِي حَمِاهَـــــا وَأَمْضَــى
مَعَهَــــا العُمْـــــرَ فِي ظِــــلاَلِ الأَمَـــانِ

وَسَقَــــاهَـــا بِـــــالحُبِ حَتَّى تَسَـــــامَتْ
شَـــــامِخَــــاتِ العُــــرُوشِ وَالتِّيجَـــانِ
تَتَحَـــدَّىٰ الأحْـــــدَاثَ فِي كِبْــــرِيَـــاء
وَتَهُــــدّ الصِعَــــابَ بِـــــالإيمَـــانِ
كَــالثُّرَيّـــا مُلُـــوكُهَـا الصّيــدُ فِي أُفْـــ
ـــقِ المَعَـــالِي وَهّــــاجَــــةُ اللّمَعَـــانِ
رَضَعُـــوا فِي الصّحْـــرَاء خَيْــرَ لبَـــانٍ
بَيْـنَ خُضْـــــرِ النّخِيـلِ وَالكُثبَــــانِ
وَامْتَطَـــوا صَـهْـــوَةَ العُلَى وَتَحَلَّــــوْا
بِمَــــزَايَــــا تُفِيضُ كُـلّ لِسَـــــانِ
دَوْلَـــــةٌ أسّســت عَلَى الحُــبِ مَبْنَـــا
هَـــا وَسَـــاسَتْ بِبَيْعَــة الـــرّضْــوَانِ
حَمَلَت مَشْعَـلَ الهِـــدَايَــــةِ وَالخَيْـــ
ـــرِ، وَحُبّ الإنْسَــــانِ لِـــلإنْسَـــانِ



بَــــارَكَ اللَّـــهُ دَوْحَـــــةً وَأُصُـــــولاً
وَرِثَت مَجْــدَهَـــا الفُــرُوعُ الـــدَوَانِي
حَبّـــذَا الـــوَارِثُ الأمِينُ الـــذِي سَــــا
رَ عَلَى النّهْــجِ بَعْــــــدَهُم غَيْــــرَوَانِـي

وَابْـنُ مَنْ حَـــــرَّرَ الثُغُـــــورَ وَأجْلَـى

عَنْ ثَـــرَاهَـــا جَحَـــافِـلَ الإسْبَـــانِ

لَمْ يَـــزَلْ يَـــرْتَقِـي بِـــأُمَّتِـــهِ الأوْ

جَ وَيُعْلِـي شَـــــوَامِـخَ العُمْـــــرَانِ

فَجّـــرَ المَـــاءَ فِـي الحُقُـــولُ سُيُـــولاً

أخْـــــرَجَتْ كُـلَّ بُـــــرْعمٍ رِيَّـــانِ

وَغَـــزَا بَـــالسُّـــدُودِ كُلَّ جَـــدِيبٍ

مُمحلٍ فَـــاسْتَحَـــالَ كَـــالبُسْتَـــانِ

وَرَأى العِلْمُ فِـي رِحَـــابِـــهِ مَـــالَمْ

تَـــرَهُ فِـي أبْهَـــاء بَغْـــدَانِ !

هِمَّـــــةٌ لَمْ تَـــزَلْ تُحَقِـقُ مَـــالَمْ

يَتَهَيّـــــا لِعَبْقَـــــرِي بَـــانِـي

وَخَطِيـبٌ مُفَـــــوّهٌ لاَيُجَـــــارِي

وَحَصِيـفُ الحجَى رَبِيـطُ الجَنَـــــانِ

ألْبَسَتْـــهُ الصّحَـــرَاءُ تَـــاجَـــاً فَأضْحَى

وَلَـــهُ بَعْـــدَ فَتْحِهَـــا تَـــاجَـــانِ !

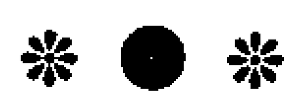
فَـــكَّ عَنْهَـــا القُيُـــودَ بَـــالشّعْبِ يَجْتَـــا .

زُ إلَيْهَـــا الحُـــدُودَ كَـــالطُّـــوفَـــانِ

دَخَلتهَـــــا كَتَـــائِبُ السِلْمِ تَتْلُـــــو

فِي خُشُـــــوعٍ مَقَـــاطِـعَ القُـــرْآنِ

عَــيَّ عَــنْ وَصْفِهَـــــــا البَلِيــغُ وَذَابَــتْ
فِي مُحِيطَــــاتِهَـــا فُنُـــونُ البَيَـــانِ
لَمْ يَسُــؤنَــا أذَى الـدخِيـلِ الـذِي وَلَّـــ
ــــــى، وَلَكِنْ تَنَكّـــــر الجِيــــرَانِ !
مَنْ وَهَبْنَــــاهُ حُبنَــــا وَدِمَــــانَـــــا
وَمَنَحْنَـــــــــاهُ دَافِــئَ الأحْضَـــــــانِ
عَـــاثَ فِي أرْضِنَـــا وَلَسْنَــا ضِعَــافـــاً
فِــي لِقَـــــاءِ. وَلاَ بِشَعْــبٍ جَبَـــــانِ
غَيْـــرَ أنَّــا لَــنْ نَــزْرَعَ الشَّـــوكَ فِي الـــرَّوْ
ضِ مَكَـــانَ الـــوُرُودِ وَالـــرَّيحَـــانِ !



يَـــــــامَلِيـكَ البِـــــــلاَدِ يَهْنِيكَ شَعْــبٌ
عَــــــرَبِــيٌّ فِي حُبِكُـم مُتَفَــــــانِــي
أنْــتَ لَقّنْتَـــــــهُ الإبَــــــاءَ لِيَحْيَـــــا
رَافِعَ الــــرّأسِ شَــامِخــاً فِي العَنَـــانِ
أنْتَ بَـــــوَّأتَـــــهُ مَكَــــانــــاً عَلِيـــاً
فَتَغَنَّى بِـــــذِكْــــرِهِ الخَــــافِقَــــانِ
لَمْ يَـــزَلْ يَنْشُـــــدُ الكَمَـــالَ وَيَهْفُـــو
لِغَـــــدٍ حَــــافِـلٍ بِأغْلَــى الأمَــــانِي

بِقَضَــايــاَ الإسْـــلاَم وَالعُـــرْب مَــازِلْـــ

ـــــتَ مُعَنىًّ مُـــــؤرق الأجْفَــــانِ

عَـــــرَبِيٌّ تَئِـنُّ لِلُقُـــدْسِ مُكْلُـــــو

مـــاً، وَتَأسُـــو الجِـــرَاحَ فِي لُبْنَـــانِ

أرّقتَـكَ المُخَيّمَـــــاتُ وَصَـــــرْخَــــا

تُ نِسَـــــاء يغـــــرقنَ فِـي الأحْــــزَانِ

هَكَـــــــذَا أنْتَ مُلْهَـمٌ تَتَحَـــــــدّى

كُـلّ خَطْبٍ، وَرَابـح فِي الـــــرِّهَـــانِ

فَـاسْتَمع صَـــرْخَـةَ الجُيُـوبِ وقَـدْ مُـد

دَت إلَيْنَـــا مِنْ سَـــاكِينِهَـــا اليَـــدَانِ

فِــي اشْتِيَـــــاقٍ لِعَـــوْدَةٍ وَعِنَـــــاقٍ

تَتَـــلاَقَـى فِي عُـــرْسِـــهِ الضَّفَّتَـــانِ

وَابْقَ لِلضّـــادِ وَالعُـــرُوبَـــةِ حِصْنـــاً

وَمَـــلاَذاً مِنْ عَـــادِيَـــاتِ الـــزَّمَـــانِ

وَلِيَعِشَ فِــي ظِـــلاَلِ عَـــرْشِـكَ شَعْبٌ

يَتَمَنَّــى أنْ يَسلمَ الفَـــــرْقَـــــدَانِ

جامعة الأخوين

قُمْ حَيِ صَـــرْحَ المَجْـدِ فِي إفْــرَانِ وَانظِم لِـــرَافِعِـــهِ عُقُــودَ بَيَـــانِ
وَاشْهَـدْ مَعَ التّـارِيـخ مَـوْلِـدَ قَلْعَـةٍ وَمَنَـــارَةٍ سَتُضِيُّ بِـــالعِــرْفَـانِ
رُفِعَت قَـوَاعِـدُهَـــا بِأرْضٍ لَمْ تَـزَلْ مَهْــدَ الأُبَـاةِ وَمَـــوْطِنَ الشُجْعَــانِ
مَـــاكَـــانَ أرْوَعَ أنْ تُقَـــامَ بِجَنَّـــةٍ فِي الأرْضِ لَمْ تَحْتَج إلَى رِضْـوَانِ !
أنَّى التَفَتَّ رَأتْ عُيُـــونكَ خُضْــرَةً وَرَأيْتَ رَوْضـــــاً زَاهِيَ الألْـــــوَانِ
وَسَبَحْتَ فِي عِطْرٍ وَفَيْضٍ مِنْ سَنىً وَغَفَــوْتَ فِي ظُلَـلٍ مِنَ الأغْصَـــانِ
هَـــذَا البِنَـــاءُ الجَـــامِعِيُّ شَهَـــادَةٌ سَتَظَلُّ تُنَبِئُ عَـنْ جَــلاَلِ البَـــانِي
تَبْنِي البُنَـــاةُ النَّـــاطِحَـــاتِ فَتَخْتَفِي وَيَغِيبُ بَـــانُــوهَـــا مَعَ النِسْيَـــانِ
وَمُشَيِّـدُو الأمْجَـــادِ بَـاقٍ مَجْـدُهُم تَـــاجـاً يُـــرَصِّعُ مَفْـرِقَ الأوْطَـــانِ
مَـــا المَجْـدُ إلاَّ أنْ تُشَـــادَ مَنَـــائِرٌ لِلْعِلْمِ تَكْشِفُ ظُلْمَـــةَ الحَـــيْـــرَانِ
فَهْيَ الـــدُّرُوعُ الـــــوَاقِيَـــاتُ لأُمَّـــةٍ تَسْعَى لِتُـــرْسِيَ فِي جَنَـاحِ أمَـــانِ
جَلَّتْ يَـدٌ غَـرَسَــت أزَاهِـرَ رَوْضَـةٍ أقْطَـــــافُهَـــــا لِلْمُشْتَهِيـنَ دَوَانِي
طَلَعتَ مَعَ العَـامِ الجَـدِيـدِ هَـدِيَّـةً لِلشَّعْبِ مِـنْ مَلِكٍ طَمُـــوحٍ بَـــانِي
مَـازَالَ يُعْلِـي فِي البِـلاَدِ مَعَـــالِمـاً لِلْفِكْـــرِ خَـــالِـدَةً مَـدَى الأزْمَـــانِ
يَـاحُسْنَهَـا ! مِنْ رَوْضَـةٍ أطْيَـارُهَـا تَشْـــدُو بِـــلاَ وَتَـــرٍ وَلاَ أوْزَانِ
وَكَأنَّمَـــا جَمَعَت مَحَـاسِنَ غَيْــرِهَـا لِحُلُــولِهَــا فِي الأطْلَسِ الــرِيَّـانِ
قَـــدْ زَانَ مَفْـــرِقَـــهُ بِـأبْهَى دُرَّةٍ مَـــامِثْلُهَـــا فِـي أنْفَسِ التِيجَـانِ !
لَكَأنَّنِـي أُصْغِي إلَى سُمَـــــارِهَـــا وَتَشُـــدُّ أسْمَـــاعِي إلَى كَـــرَوَانِ

قَــرّت بِمَــوْلِـــدِهَــا عُيُــونٌ رَاقَبَت   إشْـــــرَاقهَـــا بِتَطَلُّعِ اللّهْفَـــانِ
وَاسْتَقْبَلُــوا يَــوْمَ المُنَى فِي عِيدِهَــا   بِـــالحُبِ يَسْكُنُهُـمُ وَبِـــالأَحْضَـــانِ
وَالفِكْــرُ أظْمَأ مَـــا يَكُـــونِ لِمَنْهَلٍ   يُـــرْوِي وَيُطْفِيُّ غُلَّـــةَ الظَمْـــآنِ
ضَــاعَتْ شُعُــوبٌ ! لاَمَكَــانَ لِعَقْلِهَــا   وَلِقَلْبِهَـــا فِي اللَّهْـــوِ كُلُّ مَكَــانِ !

*   *

مَنْ يَسْأَلِ التّــاريخَ يَعْــرِفْ أنّنَــا   مَنْ شَيَّــدُوا لِلْعِلْـمِ خَيْــر مَبَــانِي
وَبَنَوا حَضَــارَتَهم عَلَى أُسُسِ الهُدَى   وَالعِلْمُ خَيْـــرُ دَعَـــائِمُ العُمْـــرَانِ
رَفَعُــوا مَشَـــاعِلَـهُ وَكَـــانُـوا قَـــادَةً   يَـدْعُـونَ بِـالْحُسْنَى بَنِي الإنْسَــانِ
فِكــر ابن سِينَا وَابْــنِ رُشْدٍ لَمْ يَــزَلْ   لِلْغَــرْبِ مُــوقِظَ فِكْرِهِ الــوسْنَانِ
لَمْ يَغْتَــرِفَ يَــوْمَ اسْتَفَـــاقَ نِيَـامُــهُ   مِنْ غَيْــرِ بَحْـرِ عُلُــومنَـا المَــلآنِ
وَرِحَـــابُ بَغْـدَادٍ وَقُـــرْطُبَـــةَ التِي   فَــاضَــتْ مَعَـارِفُهَـا عَلَـى الأكْـوَانِ
كَـــانَتْ وَكُنَّـــا دَوْلَـــةً يُخْشَـى لَهَـــا   بَأسٌ، وَيَـــرهَبُهَـــا بَنُـو الصّلْبَـــانِ
سُسِنَــا بَنِي الـدُّنْيَـا بِخَيْرِ رِسَــالَـةٍ   هِيَ فِي الـوُجُودِ خُـلاَصَةُ الأَدْيَـانِ
وَيَشَـــاءُ رَبُّكَ أنْ تَغِيبَ بُـــدُورُنَـــا   وَتَغُـــورَ شُعْلَتُهَـــا إلَى نُقْصَـــانِ
وَنَنَـــامَ نَحْنُ وَقَـدْ أفَاقَ خُصُــومُنَـا   وَنَسِيـرَ خَلْفَ الغَـرْبِ كَـالعُمْيَـانِ !
لاَدَاءَ مِثْـلُ الجَهْل يَقْتُـلُ أُمَّـــــــةً   وَلَـــو أنَّهَـــا تَسْعَى بِـــلاَ أكْفَـــانِ !
فَقْـرُ الشُعُـوبِ وَإنْ نَمَتْ ثَـرَوَاتُهَـا   فِي الرُّوحِ، لاَ فِي بَطْنِهَـا الجَوْعَانِ !
آمَنْتُ بِـــالعِلْـمِ الــذِي تَحْمِيــهِ مِنْ   نَـــزَقِ العُقُــولِ أصَـــالَـةُ الإيمَـــانِ
لَــوْلاَهُ عَــاشَ النّاسُ أشْبَـاهَ الـدُّمَى   صُــوَراً لِمَـــا عَبَـدُوهُ مِــنْ أوْثَــانِ !

*   *

إنِّي أشِيـمُ بَـــوَارِقَ الأمَلِ الـــذِي ... سَيَمُــــدُّ أُمَتَنَــا بِبَعْـثٍ ثَـــانِي
لِنُعِيـدَ مَـا عَبَثَ الـزَّمَـانُ بِـهِ وَمَـا ... قَــدْ أفْسَـدَتْــهُ ضَغَـائِنُ الإخْــوَانِ
بِـالأمْسِ أخْطَأنَـا الطَــرِيقَ كَـرَاكِبٍ ... بِسَفِينَــةٍ تَجْــرِي بِـــلاَ رُبَّــانِ !
وَاليَــوْمَ نَثْـأرُ مِنْ زَمَـــانٍ لَـمْ يَكُنْ ... مِنْ طَبْعِـــهِ مَيْـلٌ إلَى إحْسَـــانِ
فَاسْعَـد أبَا الحَسَنَـاتِ بِالغُـرر التِي ... سَتَظَلُّ مُثنِيَـــةً بِكُـلِ لِسَـــانِ
وَأدِمْ رِعَـــايَتَكَ التِـي لَمْ تَنقَطِـع ... لِلْفِكْـــرِ وَالإبْـــدَاعِ وَالفَنَّـــانِ
وَلِتَبْقَ رَائِدَ أُمَّـــةٍ إخْـــلاَصُهَـــا ... وَوَلاَؤهَـــا لَكَ مِـنْ هُــدَى القُــرْآنِ
تَحْمِي الحِمَـى وَتــردُ عَنْـــهُ أذَى ... العِـدَىٰ لَيْثـاً يُرَابِـطُ حَوْلَـهُ شِبْـلاَنِ

صك الكرامة

هَـــذِي المُسُـــورُ ! لِمَـنْ أرَادَ عُبُـــورَا
وَالشِهَبُ تُــرْسِـلُ منْ عُــلاَهَــا النُّــورَا

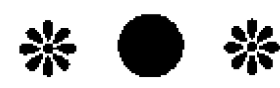
وَوَثِيقَــــةُ الحُـبِ الـــذِي لَـمْ تَنفْصِم
يَــوْمــاً عُــرَاهُ وَمَــا يَـــزَالُ نَضِيــرَا

أكْبــرْتُ شَعْبــاً قَــدْ تَعَــوَّدَ أنْ يَــرَى
لِطُمُــوحِــهِ الحَـدثَ الكَبِيــرَ صَغِيــرَا !

لاَشَيْءَ يَمْـــلأُ عَيْنَــهُ وَلَـــوْ أنَّـــهُ
يَبْـــدُو لأعْيُنِ حَـــاسِــــدِيــهِ خَطِيـــرَا

شَعْبٌ يُـــــؤهِّلُــــهُ لِكُـلّ كَبِيــــرَةٍ
مَلِكٌ كَـأنْسَــــامِ الـــــرَّبِيعِ عَبِيــــرَا

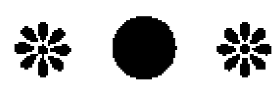
يُصْغِي إلَــى نَبَضَـــاتِهم وَيَـــرَى عَلَى
قسمَـــاتِهم مَــــا أمَّلُـــوا مَسطُـــورَا



مَـــاكَـــانَ مَـــا أعْطَـــاهُ صَكَّ كَـرَامَـــةٍ
أوْ كَـــانَ مَـــا أهْـــدَى لَـــهُ دُسْتَـــورَا

مَـــا كَـــانَ إلاَّ مَشْـعَـــلاً وَمَنَـــارَةً
لاَتَنْطَفِي سَتُبَـــدِّدُ الـــدَّيْجُـــورَا

وَتُجَـــــدِدُ الآمَـــالَ فِيــــهِ فَتَنْتَشِي
وَيَـــــرَى خَفِيَّ أُمُـــورِهِ مَنْظُـــــورَا
مَـــاكَـــانَ قُـــرْآنـــاً تَـــرَدَّدُ آيُـــهُ
أوْ جَـــامِـــداً لاَيَقْبَلُ التَّغْيِيـــرَا !
لِلْحَقِّ فِيـــهِ وَلِلْعَـــدَالَـــةِ دَوْلَـــةٌ
تَجْمِي الضّعِيفَ وَتُنْصِفُ المَقْهُـــورَا
لِلـــدِينِ فِيـــهِ دِعَـــامَـــةٌ وَضَمَـــانَـــةٌ
وَالعَقْـلُ لَيْسَ مُعَطَّـــلاً مَحْجُـــورَا
إنْ كَـــانَ أبْطَأ فِـي السِبَـــاقِ جَـــوَادُهُ
وَاخْتَـــارَ فِـي مِضْمَـــارِهِ التَّـأخِيـــرَا
فَـالـــرَّوْضُ يُنْعِيشُـهُ النّـدَى مُتَـرَقِبـاً
مِنْ بَعْـــدِهِ الغَيْثَ العَمِيمَ غَـــزِيـــرَا
وَمَـــوَاكِبُ الأقْمَـــارِ فِـي أفْـــلاَكِهَـــا
تَجْـــرِي لِتُطْلِّـعَ فِي السَّمَـــاء بُـــدُورَا !



مَـــا قَـــالَ لاَلَـكَ، مَغْـــرِبِـيٌّ قَـــالَهَـــا
بَلْ قَـــالَهَـــا لِيُمَـــارِسَ التَّعْبِيـــرَا !
وَطَنِيَّـــةٌ شَـــرفَـت بِهَـــا أخْـــلاَقُـــهُ
كَـــانَتْ لَـــهُ فِـي المُعْضَـــلاَتِ ضَمِيـــرَا

عَلَّمْتَــــهُ الشُـــــورَى وَكَـــــانَتْ نَقْلَـــةً
جَـــاءَتْ إِلَيْـــهِ تُـــدَعِّمُ التَّحْـــرِيـــرَا

وَضَمَمْتَ حَـــوْلَكَ فِي النضَـــالِ قُلُـوبَـــهُ
وَغَـدَوْتَ – وَهُــوَ المُسْتَشَـارُ – مُثِيـــرَا

أفْلَسْتَ مَـنْ قَـــرَعَ الخُطُـــوبَ بِهِمَـــةٍ
عَلَـــوِيَـــــةٍ لاَتَـــرْهَـبُ المَحْـــذُورَ !؟

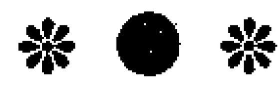
وَمَشَى وَرَاءَ خُطَــــاكَ شَعْـبٌ لَمْ تَــزَلْ
تَحْمِي بِعـــــرفِكَ مَجْــــدَهُ المَأثُــــورَا

وَطَلَعْتَ فِــي أُفُقِ المَعَــــالِي كَـــوْكَبـــاً
يَـــزْدَاعُ فِي لَيْلِ الخُطُـــوبِ ظُهُـــورَا !

وَمُنَـــاضِـــلاً فِي رِحْلَـــةٍ تَـــوَّجتَهَـــا
قَــدْ كُنْتَ فِيهَـــا الـــرُّوحَ وَالإِكْسِيـــرَا

وَلأنْتَ مَـنْ زَكَّى النَّـــزَاهَـــةَ والفَضِيــــــ
ــــلَةَ فِي النُفُـوسِ وَأنْكَــرَ التَّـزْوِيـــرَا ؟

وَرَأَى الفَسَـــادَ بَلِيَّـــةً سَـــرَطَـــانُهَـــا
يُفْنِي الشُعُـــــوبَ وَيَنْسِفُ المَعْمُـــــورَا



أبْحِـــــرِ بِشَعْبِكَ فِي مَـــوَاكِبِ حُبِّـــهِ
لِغَـــدٍ تَـــرَاهُ بِمَنْ تُحِـبُّ جَـــدِيـــــرَا

آمَــــالُــــهُ تَسعُ الحَيَــاةَ رِحَـــابَــــةً

لاَيَسْتَطِيعُ لِعُمْقِهَـــــا تَصْـــــويـــــرَا

وَاسْمَعْ صَــــدَى آهَـــاتِـــهِ فَلَــرُبَّمَـــا

تَعْسُـــــو الحَيَــاةُ فَتُنْفثُ المَصْــــدُورَا !

فِي عَـــالَمٍ أعْمَى يَخُــــوضُ مَتَــاهَــــةً

وَيَسِيـــرُ نَحْــــوَ فَنَــائِهِ مَــــدْحُــــورَا

لَــــمْ يَكْتَشِـف بِـــــالعِلْـمِ إلاَّ أنَّـــــهُ

مَـــازَالَ طِفْــــلاً سَـــاذَجـــاً مَغْــرُورَا !

نُهْــدِي إلَيْـكَ الـــدرَّ مَنْظُــومـــاً وَقَــدْ

أَلْقَيْتَــــــهُ مِنْ قَبُلِنَــــــا مَنْثُــــــورَا

فَـــاسْلَــمْ لِشَعْبِكَ فِي السَعَــــادَةِ رَافِـــلاً

وَبِفَــرْقَــــدِيكَ المَــاجِــدَيْنِ قَـــرِيـــرَا



صورة لتكريم ولي العهد الأمير سيدي محمد

تَهْنِئَة

أَأُهَنِّيكَ ؟ أمْ أُهَنِّي المَعَالِي بِكَ يَوْمَ اكتَمَلتَ مِثْل الهِلاَلِ ؟
كَانَ عِيداً يَوْمٌ تَوَشَّحْتَ فِيهِ بِوِشَاحٍ غَالٍ أُعِدّ لِغَالِ !
كُنْتَ فِي (نِيسَ) كَوْكَباً مَغْرِبِياً تَتَبَاهَى بِهِ فُحُولُ الرِجَالِ !
كُلُّهُمْ كَانَ مُصْغِياً فِي انبِهَارٍ سَابِحاً مِنْكَ فِي فَضَا شَلاَّلِ !
يَتَمَلَّى بِمَا تَفَتّقَ عَنْهُ أَلَمَعِيٌّ يَرْتَادَ خَيْرَ مَجَالِ
كُنْتَ كَالنُّورِ تَكْشِفُ الدّرْبَ لِلسَّارِي وَتَنْسَابُ فِي ظَلاَمِ اللّيَالِي
فَإِذَا كُلّ مَا كَانَ صَعْباً مُسْتَحِيلاً قَدْ عَادَ غَيْرَ مُحَالِ !
قَدْ أزَاحَ الشُكُوكَ عَنْهُمْ يَقِينٌ مِنْكَ دَاوَى مِنْ حَيْرَةٍ وَاعْتِلاَلِ
لَيْسَ بِالعِلْمِ قَدْ نُحَقِق أمْناً وَبُطُونُ الجِيَاعِ فِي شَرّ حَالِ !
فَاكْسِرُوا كُلَّ حَاجِزٍ يَمْنَعُ الخَيْرَ وَيُبْقِي الشُعُوبَ فِي الأوْحَالِ !
وَامْنَحُوهُ جُهُودَكُم وَخُذُوا مِنَّا بِلاَ خِلْسَةٍ وَلاَ استِغْلاَلِ !
تِلْكَ كَانَتْ رُؤَاكَ لِلْغَدَ تَهْدِي بِسَنَى العِلْمِ عَالِماً فِي اخْتِلاَلِ
لَمْ تَزَلْ مُذْ صِبَاكَ لِلْعِلْمِ ظَمْآناً مُكِباً عَلَيْهِ فِي إقْبَالِ
تَرْتَقِي قِمَةَ المَعَالِي بِعَزْمٍ لَيْسَ يَرْضَى إلاَّ بُلُوغَ الكَمَالِ
فَرَعَى اللّهُ غَارِساً وَرَيَاضاً كُل أزْهَارِهَا عُقُودُ لآلِي
وَهَنِيئاً لِمَغْرِبِي بِنَجِيبٍ مِنْ نَجِيبٍ وَوَالِدٍ مِفْضَالِ
مَوْطِنِي مَوْلِدُ الشَّهَامَةِ وَالفِكْرِ وَمَهْدُ الأحْرَارِ وَالأبْطَالِ !
إنْ تَكُنْ مِنْهُمُو وَلَيْسَ غَرِيباً فِسِمَاتُ الأُسُودِ فِي الأشْبَالِ !

أكبرتُ فيكَ مواقفاً عربيّة

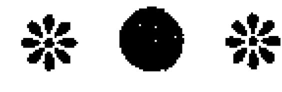
عَـــادَتْ لِشَعْبِكَ بَهْجَـــةُ الـــذّكْـــرَى
فَـــاخْتَـــالَ فِـــي أعْـــرَاسِهَـــا فَخْـــرَا
مَـــاكَـانَ حُلْمـــاً مَـــا رَأى فِي عَهْـــدِ مَنْ
شَـــادَ السُّـــدُودَ وَحَـــرَّرَ الصَحْـــرَا
وَأحَـــالَهَـــا مِنْ بَعْـــدِ جَـدْبٍ جَنَّـــةً
وَمَطَـــارِفـــاً مَـــوْشِيَّـــةً خُضْـــرَا
لَبّيْتَ صَـــرْخَتَهَـــا وَكَـــانَ لَهَـــا الفِـدَا
شَعْبٌ تَعَـــوَّدَ نَجْـــدَةَ الأسْـــرَى
مَـــا كَـــانَ حُلْمـاً مَـــا رَأى مِنْ نَهْضَـــةٍ
تُعْلِي قَـــوَاعِـــدَ مَجْـــدِهَـــا الكُبْـــرَى
مَـــــازلتَ تَقْتَحِمُ الخُطُـــوبَ بِهِمَّـــــةٍ
وَإرَادَةٍ تَسْتَهِـلُ الـــــــوَعْـــــــرَا
لَمْ تَـــرْقَ فِي دَرْجِ المَعَـــالِـي قِمَّـــةً
إلاَّ وَتُقـتَ لِقِمَّـــــــــةٍ أُخْـــــــرَى
عَـــوّدْتَ شَعْبـكَ أنْ تُنَـاضِلَ مُخْلِصـــاً
كَمُجَـــاهِـــــدٍ لاَيَبْتَغِـي الأجْـــرَا
عَلّمْـتَ شَعْبَكَ كَيْـفَ يَبْنِـي نَفْسَـــــهُ
بِسَـــــوَاعِـــدٍ تَسْتَأصـلُ الفَقْـــرَا

عَلّمْتَـــــهُ أنْ الثَّـــرَاءَ مِنَ الثَّـــرَى
وَلِمَنْ تَشُـقُ فُـــؤوسُـــهُ الصَّخْـــرَا
وَلِمَنْ يَـــذُوبُ الثَّلّجُ مِن عَـــزمَـــاتِـــهِ
وَيُحِيلُـــهُ بِطُمُـــوحِـــهِ جَمْـــرَا
عَبَّأتَ حَـــوْلَكَ وَحْـــدَةً مَـــرْصُـــوصَـــةً
لاَيَسْتَطِيعُ لَهَـــا العِـــدَى كَسْـــرَا
بِلُيُـــوثِ غَـــابَ رَابِضَـــاتٍ فِـي الحِمَى
لَحَظَـــاتُهَـــا لِعَـــدُوِهَـــا شَـــزرَا
قَـــدْ خَلّـــدُوا بَيْنَ الخَنَـــادِقِ وَالـــرُّبَى
بِصُمُـــودِهِـم أيَـــامَنَـــا الغُـــرَا
وَرِثُـــوا وَلاَءَكَ كَـــابِـــراً عَنْ كَـــابِـــرِ
أجْيَـــالَ حُبٍّ لَـمْ تَـــزَلْ تَتَـــرَى
شَـعْبٌ يَـــرَاكَ ظَهِيـــرَهُ وَضَمِيـــرَهُ
يُـــومِـي إلَيْكَ فَتَفْهَـمُ السِـــرَّا
وَإذَا اشْتَكَـى كُنْتَ الطّبِيب لِـــدَائِهِ
وَالمُسْتَغَـــاثَ لِيَكْشِفَ الضُـــرَّا
وَالحُبّ مَـــا يُعْطِيـــهِ قَلْبُكَ طَـــائِعـــاً
لاَمَـــاتُسَـــاقُ لِمَنْجِـــهِ قَسْـــرَا
نَـــامَتْ عُيُـــونُ العَـــادِلِينَ ! وَكَمْ تَـــرَى
مِنْ جَـــائِرِينَ عُيُـــونُهُـمُ سَهْـــرَى !

وَابْنُ الـــرّسُــول أحَــقُّ مَنْ لَــزِمَ الهُــدَى
وَدَعَـــا بِحِكْمَتِـــهِ لَهَـــا جَهْـــرَا

فَأتِـمَّ دَعْـــوَةَ عُقْبَـــةٍ فِي أرْضِنَــــا
وَاعْبُـــر بِهَـــا الآفَـــاقَ وَالبَحْـــرَا

لِتُضِيَئ إفْـــرِيقْيَـــا وَتُحْيِـي مَـــاضِيـــاً
قَـــدْ مَـــدَّ بَيْـنَ قُلُـــوبَنَـــا جِسْـــرَا



أكْبَـــرْتُ فِيكَ مَـــوَاقِفـــاً عَـــرَبِيَـــةً
وَمَبَـــادِئاً تَسْمُـــو بِهَـــا قَـــدْرَا

لَمْ تَغْـفُ عَيْنُكَ عَـنْ مَـــآسِي أهْلِنَــــا
فِي القُـــدْسِ فِي لبْنَـــان فِـي مِصْـــرَا !

أعْطَيْتَهَـــــا مِن نُـــــورِ قَلْبِكَ شُعْلَـــــةً
لاَتَنْطَفِـي وَوَهَبْتَهَـــــا العُمْـــــرَا !

آلَيْـتَ إلاَّ أنْ تُـــوحِـــدَ صَفّهَـــــا
وَتَشُـــــدَ مِـنْ إخْـــــوَانِـكَ الأزْرَا

لَمْ تَشْـكُ مِنْ مَلَـلٍ عَـــرَاكَ وَلَـمْ تَضِقْ
بِهِمُـــومِهَـــا فِكْـــراً وَلاَ صَـــدْرَا

وَأرَى جُهُـــودَكَ أثْمَـــرَت أغْـــرَاسُهَـــا
وَبَـــدَت تُطل مَـــوَاكِبُ البُشْـــرَى

هَــذِي البَــرَاعِـمُ مِنْ بَنِيهَـــا أصْبَحَتْ

حُمَمـــاً تُــذِبـقُ عَـــدُوهَـــا المُـــرا

غَضْبَىٰ يـدمـدِم فِي الفَضَـا إرْعَــادُهَـا

قَــدْ أرْخَصَتْ أحْجَــارُهَــا الـــدُّرا !

ألْقَـى اليَهُـــــودُ عِصِيَّهُـم لَمــــا رَأوا

فِي الطّفْل (مُـــوسَى) يَبطلُ السحـــرَا !

أقْسَمْتَ قَبْلُ عَلَـى الصّـــلاَة بِقُـــدْسِنَـا

وَلأنْــتَ أوْفَــى مُقسمٍ بَــــــــرَّا

لَمْ تَــدَّخِــر جُهْـــداً لِنَجْـدَتِـــهِ وَلَمْ

تَفّتَأ تُـــــوَاصـلُ نَحْـــوهُ السَّيْـــرَا

فَغَــــداً يُصَلّي المُسْلِمُـــــونَ وَرَاءَكُم

وَيُكَبّــــــرُونَ لِــــــرَبهم شُكْـــــرَا

وَيَعِيشُ شَعْبُ القُـــدْسِ سَيِــدَ أرْضِــهِ

وَتَعُـــودُ دَوْلَتُنَــــا إلَـى المَسْـــرَى

فَـــاسْلَمْ لأسْــــرَتِكَ التِـي لاَتَـــرْتَجِي

بِسِــــوَاكَ فِي آمَــــالِهَـــا نَصْـــرَا

وَلأمَّـــةِ الضَّـــاد التِـي سَهَــرت لَهَـــا

عَيْنَـــاك وَهيَ تُصَـــارِعُ الـــدّهْــرَا

وَاقمع دُعَـــاةَ الشَـــرّ والإلْحَـــاد فِي

شَعْــبٍ يَـــرَى تَضْلِيلَــــهُ كُفْـــرَا

نَخْشَى عَلَيْـــهِ حَضَـــارَةً غَـــرْبِيَـــةً
لانَسْتَشِـف لِمَـــدِهَـــا جَـــزرَا
فَـــانْهَضْ بِـــهِ وَأضِــئ دُرُوبَ حَيَــاتِــهِ
واسْلُكْ إلَـى غَـــدِهِ بِـــهِ اليُسْـــرَى
فعَلَى يَـــديـك يُحَقِقُ الأمَـلَ الـــذِي
يَصْبُـــوا إلَيْـــهِ وَيَبْلُغَ الشِعْـــرَى
وَاضْــرب عَلَــى أيْـدِي الفَسَــاد فَــلا بَقَــا
ء لأُمَّـــةٍ فِـي جِسْمِهَـــا اسْتَشَـــرَى !
وَأعِـــد ثُغُـــوراً مَـــا تَـــزَال سَلِيبَـــةً
عَـــانَى بِهَـــا أبْنَـــاؤنَـــا الأسْـــرَا
فَلَقَـــدْ مَضَى زَمَنُ العَبِيـــد وَلَمْ يَعُـــدْ
نَهْبُ الشُعُـــوبِ يُسَـــايِـــرُ العَصْـــرَا !
هَـــذى أمَـــانِي شَـــاعِـــرٍ وَلَطَـــالَمَـــا
صَـــدَقْتَ أمَـــانٍ صُغْتُهَـــا شِعْـــرَا
لَمْ أمْتَـــدحك وَلَـم أُعِـــرك مَـــوَاهِبـــاً
نَسجَ الخَيَـــالُ بُـــرُودهَـــا تِبـــرا
فَـــالمستَعِيـــرُ جَمَـــالَـــه مِنْ غَيْـــرِهِ
مُتَخَلِّـقٌ لأبُـــــــدّ أنْ يَعْـــــــرَى
مَـــاكُنْـتُ إلا قَـــاطِفـــاً مِـن رَوْضِـكُم
زَهْـــــراً أضُمُّ لِمِثْلِـــــهِ زَهـــــرَا
فَـاسْعَـدْ بِهَـذَا العِيـدَ مَـوْفُـورَ الـرِّضَى
ذِكْـــرَى تُعَـــانِـق بَعْـــدَهَـــا ذِكْـــرَى

عِيدُ الكَرامَة

عِيـــدٌ تَتِيـــهُ بِحُسْنِـــهِ الأعْيَـــادُ
وَيَطِيبُ فِيـــهِ الشعْـــرُ وَالإنْشَـــادُ
الطيْـــرُ يَشْـــدُو فِيـهِ عَـــذْبَ لُحُـــونـه
وَالغُصْنُ فِـي رَوْضَـــاتِـــهِ ميّـــادُ
وَالأرْضُ ألْبَسَهَـــا الـــرّبِيعُ مَطَـــارِفـاً
مَـــامِثْلُهَـــا فِي وَشْيِهَـــا أبْـــرَادُ
وَالشَّعْبُ مِـنْ أفْـــرَاحِـــهِ فِي نَشْـــوَةٍ
مَشْبُـــوبَـــةٍ لَيْسَـتْ لَهَـــا أبْعَـــادُ
مِنْ بَعْـــدِ مَـــا اقْتَحَمَ الـدّخِيـلُ عَـرِينَـــهُ
وَبَنُـــوهُ فِي آجَـــامِـــهِ آسَـــادُ !
وَسَقَـــاهُ مِنْ جَبَـــرُوتِـــهِ ألْـــوَانَـــهُ
وَاسْتَعْبَـــدَت أحْـــرَارهُ الأوْغَـــادُ !
مِنْ بَعْـــدِ نَكْسَتِـــهِ أفَـــاقَ كَأنَّـــهُ
فَـــوَرَانُ بُـــرْكَـــانٍ لَـــهُ إرْعَـــادُ !
كَـــالنَّـــارِ وَالإعْصَـــارِ ثَـــارَ حُمَـــاتُـــهُ
وَشِعَـــارُهُم : نَصْـــرٌ أوْ اسْتِشْهَـــادُ !
فَـــانْهَـدَّ صَـــرْحُ الغَـــاصِبِينَ وَزُلْـــزِلَتِ
اقْـــدَامُهُـم وَانْـــزَاحَ الاسْتِبْـــدَادُ !

لَـــوْلاَ دِمَـــاء أُرخِصَـت وَبُطُـــولَـــة
عُـــرِفَت بِهَـــا الآبَـــاءُ وَالأجْـــدَادُ

مَـــاهَلَّ هَـــذَا العِيـــدُ وَارْتَفَعت بِـــهِ
رَايَـــاتُنَـــا وَتَـــوَالَـت الأمْجَـــادُ

شَعْبٌ يَقُـــودُ سَفِينَـــهُ وَيَسُـــوسُـــهُ
مَلِكٌ يَسِيـــرُ بِـــرَكْبِـــهِ الإسْعَـــادُ

يَبْنِـــي وَيُعْلِي مَجْـــدَهُ فِي هِمَّـــةٍ
وَوَرَاءَهُ مِـنْ شَعْبِـــهِ إمْـــدَادُ

شَعْـبٌ يَـــدِيـنُ بِحُبِـــهِ وَوَلاَئِهِ
وَيَغَـــارُ مِنْ إخْـــلاَصِـهِ الحُسّـــادُ !

عِيـــدُ الكَـــرَامَـــة وَالنِضَـــالِ مَشَـــاعِلٌ
يَمْشِـي بِهَـــا فِي دَرْبِنَـــا الـــرُّوَادُ !

أفْـــرَاحُـــهُ فِـي كُلّ نَفْـسٍ بَهْجَـــةٌ
وَلِكُـلِ قَلْـــبِ مَيـتٍ مِيـــــــــــلاَدُ !

ذِكْـــرَى تُجَــددُ فِي الحَيَـــاةِ دِمَـــاءَنَـــا
وَمَنَـــارَةٌ تَـــزْهُـــو بِهَـــا الأعْيَـــادُ

عِيـــدُ الكَـــرَامَـــةِ قَـــدْ أهَـلَّ وَنَحْنُ فِي
صَحْـــرَائِنَـــا الأحْـــرَارُ وَالأسْيَـــادُ !

فَتَحِيَـــــةٌ لِلِـــرّابِضِيـنَ عَلَى الحَــــدُو

دِ كَـأنَّهُـمُ فِـي بَأسِهِـم أطْـــــــــــوَادُ !

مَنْ ضَـــرّجُـوا بِـــدِمَــائِهِم صَحْـرَاءَنَـــا

بِبَسَـــــالَـــــةٍ قَـــرَّتْ بِهَـــا الأكْبَـــادُ !

فَهُمُ الـــــدُّرُوعُ الـــوَاقِيَـــــاتُ وَهُمْ لَنَـــا

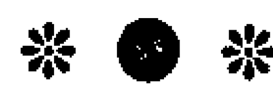
آبَـــــاؤنَـــــــا وَالأهْـــــــلُ وَالأوْلاَدُ !

فِي تَكْرِيمِ الأُستاذ محمد الفاسي

تـحِـيَّـة

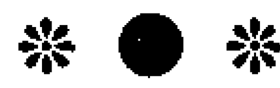
لِلّــهِ مَــا أنْجَبَت فَــاسٌ ! وَمَــا تَلِــدُ
مِنْ أنْجُـمٍ فِي سَمَــاء المَجْــدِ تَتَّقِــدُ
أكْـرِمْ بِهَــا وَبِمَنْ كَـرّمْتُمُــوهُ بِهَــا
فِي بَيْتِـهِ العِلْمُ لَمْ يَنْضُـب لَــهُ مَــدَدُ
بَيْتُ الــوِلاَيَــةِ وَالإشْعَــاعِ مَــا انْطَفَأت
أنْــوَارُهُ أوْ هَــوَتْ يَــوْمــاً لَــهُ عَمَــدُ
تَفَتَّحَت عَنْــهُ فَــاسٌ فِي مَسِيــرَتِهَــا
نَبْعــاً مِـنِ العِلْمِ يُــرْوِي كُلَّ مَـنْ يَــرد
وَمَــا المُكَــرّمُ إلاّ مِنْ أزَاهِــرِهَــا
غَـرْسٌ زكَـا فَـزَكَـا كَــالـوَالِـدِ الـولَـدُ !
شَمَــائِلٌ زَانَهَــا عِلْمٌ وَمَــوْهِبَــةٌ
وَالمَعِـيُّ خَصيبُ الفِكْــرِ مُعْتَمَــدُ
قَــرَّتْ بِــهِ عَيْنُ فَــاسٍ بَيْنَ فتيتهَــا
بَلْ كَـانَ فَــوْقَ الـذِي تَـرْجُــو وَتَعْتَقِـدُ
لَــهُ بِكُـلِّ نَــوَادِي الفِكْــرِ مَــأثُــرَةٌ
وَفَــوْقَ أعْلَى كَـرَاسِـي العِلْم مُقْتَعَــد !

بَـذَّ الشبَــابَ نَشَــاطــاً وَهْـوَ فِــي عُمُــرٍ
يَــرْتَـــاحُ فِيهَـــا مُجِـــدٌ عُمْـــرُهُ كَبَـــدُ
أكْـــرِمْ بِهَـا رِحْلَـــةً فِي العِلْـمِ خَـالِــدَةً
قَــدْ بَــوَّأتْكَ مَقَــامــاً بَيْنَ مَنْ خلــدُوا
وَمَـــا الحَيَـــاةُ بِـــلاَ مَجْـــدٍ تَخلُّفُـــهُ
إلاَّ مَـــوَاتٌ وَبَيْتٌ مَـــالَـــهُ وَتِـــدُ
وَالمَعْـــدِنُ الحُـــرُّ لاَتَخْفَى أصَـــالَتُـــهُ
وَإنْ عَـــلاَ فَـــوْقَ دُرٍ كَـــامِنٍ زَبَـــدُ !
وَفِي حَيَـــاتِكَ لـــلأجْيَـــالِ مَـــدْرَسَـــة
يَحْمِـي تَفَتحهَـــــا دِيـنٌ وَمُعْتَقَـــــــدُ
فَلَسْتَ مَنْ جُـنَّ بِـالمَـــاضِي فَقَـــدَّسُـــهُ
وَلَسْتَ مَنْ عَـانَقَ التَّجْـدِيـدَ فَـابْتَعَـدُوا !



ذَكَـــرْتُ أيَـــامَكَ الحُسْنَى بِجَـــامِعنَـــا
وَالبَـــدْرُ فِي اللّيْلَـــةِ الظَّلْمَـــاء يُفْتَقَـــدُ !
ذَكَـــرْتُهَـــا اليَـوْمَ مِـنْ خَـوْفِـي عَلَى قِيَمٍ
ان لاَتُصَـــانَ وَأنْ تَعْـــدُو عَلَيْهَـــا يَـــدُ !
أيَـــامُكَ البِيـضُ فِيهَـــا جَـــدَّدت وَهجَـــاً
قَـــدْ انطَفَـــا وَاسْتَقَـــامَ السيَّـــرُ وَالأوَدُ

فَهَلْ لِتِلْكَ اللّيَــــالِــي أنْ تَعُــــودَ وَهَلْ
يَـاتِي بِمَـــا يَشْتَهِيـهِ الخَـالِفُـــون غَـدُ ؟
عَـــرَفْتُ فِيكَ الغِـــدَائِيّ الـــذِي شَـــرفَت
بِـــهِ السُجُـــونُ وَلَمْ يَضْعُف لَـــهُ جَلَـــدُ
وَفِي طَلِيعَـــــــةِ مَنْ خَطـت أنَـــــامِلُهم
وَثِيقَـــةَ النّصْـــرِ وَالعُـــدْوَانُ يَـــرْتَعِـــدُ
وَمَنْ تَحَـــدّى وَلَمْ يَـــرْكَعْ لِطَـــاغِيَـــةٍ
وَكَـانَ أصْـــدَقَ مَنْ وَفَّـوْا بِمَـــا وَعَـدُوا !



كَـــرّمْتَ شَعْبـاً يَـــرَى فِي العِلْمِ عِـزّتَــــهُ
فَكَـــــرمتك بَنُـــوهُ اليَـــوْمَ وَاحْتَشَـــــدُوا
فَـــاهْنَأ مُحَمَّـــدُ بِـــالحُبِ الـــذِي طَفحَت
بِـهِ القُلُـــوبُ وَبِـالعُـرْسِ الـــذِي شَـهِـدُوا
وَمَـــا أرَاكَ سَتُلْقِي بَعْـــدَ طُـــولِ سُـــرَى
عَصَـاكَ أوْ فِي العَطَـا يَوْمـاً سَتَقْتَصِـدُ !
فَـــالسـنُّ عِنْـــدَكَ وَهْمٌ لاَ وُجُـــودَ لَـــهُ
وَالعَيْشُ دُونَ عَطَـــــاء عَيْـشُ مَنْ وُئِدُوا
فَبَـــارَكَ اللَّـــهُ عُمْـــــراً أنْتَ لاَبِسُــــهُ
ثَـــوْبـــاً إذَا رَثَّ حَلَّت بَعْـــدَهُ جُـدُدُ !

وَلاَ خَلَت مِنْـكَ أعْـــرَاسٌ تَـــزينُهُـــا
عِمَـامَـةٌ كَـالقَـذَى فِي عَيْنِ مَنْ حَقَـدُوا !

تَلُـوحُ وَجْهَـا مُضِيئاً فِـي مَنَـابِـرِهَـا
تَـدْعُـو وَتَخْطُـبُ أوْ تُصْغِي وَتَنْتَقِـدُ !

حَسْبُ البَلِيـغ إذَا وَفَّـاكَ تَكْـــرِمَـــةً
بَيْتٌ مِـنَ الشِعْـرِ لَمْ يَلْهَـج بِـهِ أحَـدُ

فَلَيْسَ طُـولُ القَـوَافِـي مِن مَحَـاسِنِهَـا
وَلاَ البَـلاَغَـة فِـي أنْ يَكثُـر العَـدَدُ !

تَـرَكْتُ فَـاسـاً وَقَلْبِي مَـا يَـزَالُ بِهَـا
رهنـاً وَإنْ غَـابَ عَنْ جنَّـاتِهَـا الجَسَـدُ

وَإنْ نَأيْـتُ فَإنِّـي مِن هَـــوَاي بِهَـا
وَمن وَفَـائِي ذَاكَ الطَّـائِر الغَـرِدُ !

تَحِيَـة الشِعْـر أهْـدِيهَـا إلَيْك وَلَـوْ
وَجَـدْتُ أثْمَـنَ لَمْ أبخل بِمَـا أجِـدُ

عيـد الأمـل

شَــوَادِي الأنْس فِي عِيـدِ الشبَـاب ... تُغَــرّدُ فِـي الخَمَــائِل وَالـــرَّوَابِي
بِأيِ الحـب فِي ذِكْـــرَاهُ تَشْـــدُو ... وَألْحَــانٍ تُـــرَدِّدُهَــــا عـــذَاب
وَيَسْقِيهَــا الـربِيعُ الخِصْبُ خَمْــراً ... ألَــذَّ مِنِ الـــرَّحِيقِ المُسْتَطَـــاب
كَسَـا خُضْـرَ الحُقُـولِ بُـرُودَ زَهْـرٍ ... نَضِيــرٍ فَــاحَ بِـالعِطْـرِ المُــذَابِ
أفَــاقَ الشَعْبُ مِنْــهُ عَلَى صَبَـاحٍ ... وَضِيءِ الحُسْـنِ فِي أزْهَى ثِيَــابِ
فَهَـــزَّت قَلْبَـــهُ البُشْـــرَى وغنَّى ... وَطَـارَ بِـهِ الهَوَى فَـوْقَ السَّحَـابِ !
وَغَنَّى الشِعْـر فِي الـذِّكْرَى لُحُـونـاً ... وَوَقَّعَهَــــا عَلَى أحْلَـى ربَـــابِ !

❊ ❊

أبَــا الحَسَنَــات هَـذَا يَــوْم عِيــد ... تُجَــدَّدُ فِيــهِ آمَــالُ الشَّبَــابِ
سَـــوَاعِـــدُهُ دَعَــائِم كُـل صَـــرْح ... وَهِمَّتـــــه مَفَــــاتِـحُ كُلّ بَـــابِ
بِــهِ نَبْنِي وَنَطــرد عَـنْ حِمَــانَـا ... إذَا مَــامُـسَّ غَــائِلَـــةَ الــذِّئَابِ !
وَمَـا بسـوى الشَبَاب يُصَـان مَجْـد ... وَتَحْيَــا أُمَّـــةٌ فَـــوْقَ التُّــرَابِ !
بِعَــــاهِلِــهِ العَظِيـمِ يَنَــالُ مَـــالاَ ... يُنَــالُ مِنَ المَطَــامِحِ وَالــرّغَــابِ
رَأى الــدُّنْيَـا وَلَيْسَ بِهَـا مَكَــانٌ ... لِمَنْ يَحْيَـا بِـــلاَ ظُفُـــرٍ وَنَــابِ !
فَشَمَّـــرَ عَنْ سَـــوَاعِـده بِجِـــد ... وَلَمْ تَخْـــدعـهُ أطْيَــافُ السَّــرَابِ !
وَسَـــارَ وَرَاكَ نَحْـــوَ غَـــدٍ مُضِـيء ... يَقُــودُ سُــرَاهُ مَيْمُـونُ الــركَّــابِ
شَبَـــابٌ كُلُّـــهُ شَـــوْقٌ لِيُعْطِي ... لأمَّتِــهِ العطَــاءَ بِـــلاَ احْتِسَــابِ

❊ ❊

بِهم صَحْـراؤنَـا عَـادَتْ قِـلاَعــــــاً مَنِيعَـات وَرَاهَـا أُسْـدُ غَـابِ !
إذَا نَـادَيْتَهُم لَبُّـوا خِفَـافـاً كَمَـا عَـوَّدْتَهُـم قَهْـر الصِعَـابِ !
وَرَاءَكَ دَائِمـاً فِـي كُلّ خَطْـبٍ تَخُـوضُ بِهِم أعَـاصِيـر العُبَـابِ !
أتُـوقُ لجنـة للعيـن فِيهَـا رُؤَى حُسْنٍ مَحَـت قُبْحَ اليَبَـابِ
تَفَجَّـرَ قَلْبُهَـا مَـاءً وَزَهْـراً أعَـادَ لِـرَمْلِهَـا ألَقَ الشَبَـابِ
أعَـادَ لَهَـا الحَيَـاةَ مُنىً وَأمْناً عَـلَى رَغْمِ العِـدَا بَعْـدَ الغِيَـابِ !
تَمِيسُ عَـرَائِس الـوَاحَـات فِيهَـا نَخِيـلاً أخْضَـراً زَاهِـي الـرِطَـابَ
وَتَمْـرَحُ فِي مَسَـارِحِهَـا الصبَـايَـا بِـلاَ حُسْنٍ يُمَـوِّه أوْ خِضَـاب !
رَعَـاهَـا طِفْلَـةً نَشَأت وَأمـاً وَأعْلَى قَـدْرِهَـا بَعْـدَ اغْتِـرَابِ
وَكَـانَ الحَلْيُ تَكْسِبُـهُ مُنَـاهَـا فَأضْحَى عِلْمُهَـا أغلَى اكْتِسَـابِ !

❊ ❊

عَـرَفْنَـا فِيكَ مُـؤتَمَنـاً غَيُـوراً وَنَجْمـاً فِي المَحَـافِـلِ غَيْـر خَـابِي
وَمُلْتَـزِمـاً بِأمْـرِ اللَّـهِ تَـدْعُـو وَسَيْفـاً فِـي المَعَـارِكِ غَيْـرَ نَـابِي
وَمَـدْرَسَـةً أبُـوكَ بَنَى صُـوَاهَـا وَأرْسَـاهَـا مُـدَعَّمَـةَ القِبَـابِ
بِنُـورِ حِجَـاكَ يُجْلَـى كُل كَـربٍ وَيُلْقَى الـرَأْيُ عِنْـدَكَ فِي المُصَـابِ
يُغِيظُ الحَـاسِـدِينَ نَعِيـمُ أرْضِي وَمَـا قَـدْ شِـدْت مِنْ عَجبٍ عُجَـابِ
بِمَعْلَمَـةٍ تَقُـولُ لِمَنْ رَآهَـا إلَى المَلِك الـذِي يَبْنِي انْتِسَـابِي !
وَمَـا كَـالـذِّكْـرِ لِلْبَـانِينَ خُلْـدُ وَلاَ كَثـوَابِهـم أغْلَـى ثَـوَابِ
كَـذَاكَ النّـاس مُبْتَـدِعُ وَبَـانٍ وَآخَـر مِعـولُ بَـانِي خَـرَابِ !
وأنْتَ مَـعَ المَعَـالِـي فِي سِبَـاقٍ جَـوَادُكَ فِي مَـدَاهَـا غَيْـرُ كَـابِي
قَضَـايَـا العُـرْبِ لَمْ تَفْتَأ هُمُـومـاً مُـؤَرِّقَـةً وَجُـرْحـاً فِي التِهَـابِ
شُغِلْتَ بِهَـا وَلَمْ تُبْعِـدْكَ عَنْهَـا مَسَـافَـاتٌ وَلاَ فَقْـدُ الصِحَـابِ !

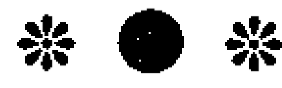
وَمَـــــا يُثْنِي عَلَيْكَ الشِعْـــــــر إلاَّ   لأنَّك فِـي المَـــوَاقِفِ ذُو صَـــوَابِ
إذَا رَاوَدْتُ شِعْـــــــرِي لَمْ يُطعِنِـي   وَأُنْشِـدُكُم فَيَجْــرِي فِي انْسِيَـابِ !
وَمَـا شِعْـرِي ؟ إذَا لَـمْ يُحي مَجْـداً   وَيَشْـدُ لِمَـاجِـدِيـنَ حَمَـوْا تُـرَابِي !
عَلَى مَتْنِ الخُيُــولِ بَنَـوْا عُــرُوشـاً   وَفِيهَــا سَطَّـــرُوا أزْهَى كِتَــابِ !
فَحَيَّـــا اللَّـــــهُ مَنْ رَبَّـى وَنَمَّى   وَمَنْ أعْطَى البِــلاَدَ بِــلاَ حِسَــابِ
وَرَغَّبَ فِـي الحِـــوَارِ دُعَـــاةَ سِلْمٍ   يَــرَوْنَ الحَقّ فِـي أعْلَى الحِــرَابِ !
دُعَـــاةٌ لِلسَّــــلاَمِ وَلاَ سَــــلاَمٌ   سِوَى الدّعْـوَى وَمَعْسُولَ الخِطَابِ !
وَعَــادَ العِيـدُ والأفْـــرَاحُ تَتْــرَى   وَحَـاسِـدُكَ المُشَـاغِبُ فِي اكْتِئَـابَ
وَمَنْ أنْجَبْتهُـم : أقْمَــــارُ مَجْــــدٍ   تُضِـيءُ كَمَـا أضَـأْت بِلاَ احْتِجَـابِ !

القوميات

بَيْنَ عَامٍ وعَامِ

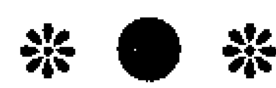
وَدَاعـــــاً ! وَمِلْءُ الحَنَـــايَـــا أسَى
وَدَاعـــــاً. وَمِلْءُ الفَضَـــــا أدْمُـعُ
نُشَيِّـعُ أيَــــامَـكَ الحَـــالِكَـــاتِ
وَفِي القَلْـبِ نِيـــرَانُهَـــا تَلَـــذَعُ
وَفِـي كُل نَفـسٍ مَـــــرَارَتُهَـــــا
وَغُصتُهَـــــا ألَـمٌ يُـــــوجِـعُ
ثِقَـــالاً مَشَت تَتَحَـــدى الـــزَمَـــا
نَ وَكَـــالمَـوْتِ أهْـــوَالُهَـا تُفْـزِعُ !
سَقَتْنَـــا بِـأكـــؤسهَـــا كُـلَّ صَـــاب
وَمَـــا زَالَ فِي كَـأسِهَـــا جُـــرَعُ
كَسَتْنَـــا مِنَ الـــــذُلِ ألبِسَـــــةً
سَيبْلَـى الــــزَّمَـــــانُ ولاَ تُخْلَـعُ !
فَمَـــا فَـــوْقَ ذِلّتنَـــا ذِلَّـــةٌ
وَلاَ تَحْتَ مَـــوضِعنَـــا مَـــوْضِعُ !
عَـــركنَـــا الـــزَّمَـــانَ وَأهْـــوَالَـــهُ
وَدَاهمنَـــــا فِيــــهِ مَـــا يُفْجِـعُ
فَـــــلاَ كَخُطُـــــوبِـكَ خَطبٌ دَهَـى
وَلاَ هَـــــوْلَ مِـن فتكهَـــــا أفْظَـعُ !

دَهَى العُـــرْبَ خَطْبٌ تَـــرَصَّـــــدَهمُ
وَهُمْ فِي المَقَـــاصِيـــرِ قَـــدْ هَجَعُـــوا !
صَحَـــــوا وَرَحَى الحَـــــرب تَطْحَنهُمُ
وَهَبُّـــــوا وَقَـــدْ هَـــدَرَ المـــــدْفَعُ !
دَهَـــــــاهُـم وَأعْـــــــدَاؤُهُـم كُتَـلٌ
وَثَـــــــارُوا، وَأهْـــــــوَاؤهُم شِيَـعُ !
فَضَـــاعُـــوا وَضَـــاعَتْ كَـــرَامَتُهم
فَفِي ذِمَّـــــةِ اللّـــــهِ مَـــاضَيَّعُـــوا
وَفِي ذِمَّـــــةِ اللَّـــــهِ قُـــدُسُ النَّبِي
وَمَسْجِـــــــــــدُهُ المُجْتَبَـى! الأرفَـعُ
تُـــــدَنس أعْتَـــابَـــــهُ طَغْمَـــــةٌ
تَضِـجُّ بِأرجَـــــــاسِهَـــــا البِيَـعُ



وَلَكِنَّ قَـــــوْمِـيَ مَن صَـــــرعُـــــوا
خُطُـوبَ الـــزَّمَـانِ وَلَمْ يُصَـــرَّعُـــوا
تَحَـــــدَّىٰ إبَـــاؤُهُمُـــــو كُـلَّ بَـــاغٍ
وَعَـــزَ عَلَى الخَصْـمِ أنْ يَـــرْكَعُـــوا !
سَيَعْـــرِفُ قَـــوْمِي طَـــرِيقَ الخَـــلاَصِ
إذَا التَحَـمَ الصَّـفُّ وَاجْتَمَعُـــــــوا

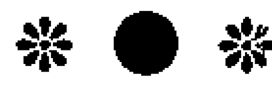
سَيَـــــزْحَفُ قَــــــوْمِـي إلَى أرْضِهـم
عَلَى الشـــوكِ يَــوْمـاً إذَا مَــادُعُــوا
سَنبْنِي كَمَـــا كَـــانَ أجْـــدَادُنَــــا
وَنَصْنَعُ فِـي المَجْـــدِ مَـــاصَنَعُــــوا
وَأبْطَـــالُنَـــا طَـــالَمَـــا سَطَّـــرُوا
رَوَائِعَ مَــــــاخَطَّهَـــــــا مُبْــــدِعُ
لَهُم فِـي العِـــدَىٰ كُل يَــــوْم مَجَـــالٌ
وَفِـي كُلِّ شِبْــــرٍ لَهُـم مَصْــــرَعُ !
مَــــــــوَاكِـبُ لِلْمَـــــــوْتِ لَاتُتَّقَـى
وَجُنْـــــدٌ مَـن اللَّـــــهِ لَايُـــــدْفَـعُ !
نُـــــودِعُ عَــــامـــاً إلَى مِثْلِـــــهِ
وَفِـــي أُفْقِنَـــــــــــــــا أمَـلٌ يَلْمَـــعُ
سَتَقْطِفُ صَهْيُـــونُ مَـــاغَــــرَسَت
وَيَجْنِي المُغِيـــــرُونَ مَــــازَرَعُــــوا
فَكَمْ صَنَـعَ العُـــرْبُ مِـن مُعْجِـــزاتٍ
إذَا الحَــرْب نَـادَت وَكَـم أبْـدَعُــوا !



مَوَاكِبُ النّصْر

اللّـــــهُ أكْبَـــرُ ! إنَّ النّصْـــــرَ يَقْتَـــرِبُ
وَجَيْش صَـهْيُــونَ مـن سِينَــاءَ يَنْسَحَبُ
قَـــدْ زُلْــزِلَ البَغْيُ وَانْهَـارَت قَـــوَاعِـــدهُ
وَالأرْضُ مَنْ تَحْتِهَـــا أحْشَـــاؤُهَـــا لَهَبُ
مِنْ بَعْـدِ مَـا شَمَخَـت فِي أرْضِنَـا حِقَبـاً
قِـــلاَعُـــهُ طَأطَأت هَـــامَـاتِهَـــا النُّــوبُ
كَأنَّهَـــا لَمْ تَكُنْ يَـــوْمـــاً وَلاَ رَصَــدَت
قَنَـــالَنَــــا تَتَحَــدّانَـــا وَتَـــــرْتَقِبُ
مِنْ بَعْـدِ غَطْــرَسَــةِ البَـاغِي وَنَخْـــوَتِــهِ
سَكْــرَان يَخْتَـــالُ فِي كِبــــرٍ وَيَغْتَصِبُ
مِنْ بَعْــدِمَـــا أمِنَت صَهْيُــونُ غضبَتَنَـــا
وَآمَنت أنَّمَـــا الـــدُّنَيَـــا لِمَنْ غَلَبُـــوا
قُمْنَـــا نُـذَكِــر صـهْيُــونـاً وَقَــدْ نَسِيت
أنَّ الــذِيـنَ غَـــزَت أوْطَــانَهـم عَــرَبُ !
لاَيَــــرْكَعُـــونَ لِبَـــاغٍ دَاسَ مَـــوْطِنَهم
وَلَيْسَ يُـــــرْهِبُهُـم شَيْءٌ إذَا غَضِبُـــوا
ثُــــرَنَــا فَـــدَارَت عَلَيْهم شَـــرٌّ دَائِرَةٍ
لَمْ يَشْهَــدُو مِثْلَهَـــا فِيمَـــا بِـــهِ نُكِبُـــوا

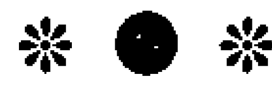
كَمْ خَيَّمَ الصَّمْتُ فِـي سَـاحَـاتِهَـا وَبَكَت
سُيُـوفُنَـا وَهِيَ فِـي الأغْمَـادَ تَضْطَـرِبُ !
وَكَمْ دَعَـوْنَـا لِهَـذَا اليَـوْمَ قَـادَتَنَـا
وَكَمْ أقَمْنَـا عَلَى الأطْـلاَلِ نَنْتَحِبُ !
حَتَّى اسْتَجَـابُـوا وَهَبُّـوا مِنْ مَـرَاقِـدِهِم
فَحَقَّقُـوا مُعْجِـزَاتٍ شَأنُهَـا عَجَبُ



لِلَّـهِ أبْطَـالُ مِصْـرٍ فِـي تَـدَفُّقِهِم
عَبْـرَ القَنَـالِ وَبَحْـرُ المَـوْتِ يَصْطَخِبُ
مَـدُّوا إلَيْهِم جُسُـورَ المَـوْتِ فَـاغِـرَةً
أفْـوَاهَهَـا كَـالأفَـاعِي حِينَ تَنْسَـرِبُ
دَبَّت عَلَيْهَـا جِبَـالٌ وَهِيَ ثَـابِتَـةٌ
لَـمْ يَنْقَطِع سَبَبٌ مِنْهَـا وَلاَ طنُبُ
مَـادَت وَقَـدْ سُمِعَت اللَّـهُ أكْبَـرُ فِي
عـرض القنَـالِ كَمَـا لَـوْ مَسَّهَـا طَـربُ !
وَكَـالْقَضَـاء وَكَـالطُّـوفَـانِ مُنْدَفِعـاً
تَـدَفّـقَ الجُنْـدُ فِي سِينَـائِهِ يَثِبُ !
يُعَـانِقُ المَـوْتَ فِـي صَبـر وَيَكتب فِي
لَـوْحِ الخُلُـودِ سُطُـوراً حِبْـرُهَـا ذَهَبُ

فَجَــرَّعُــوهُم كُــؤُوســاً غَيْــرَ سَــائِغَــةٍ
لَمْ يَعْصِــرُوا مِثلَهَــا يَــوْمــاً وَلا شَــرِبُــوا !
وَصَــوَّبُــوا النّــارَ لِـلأجْــوَاء حَــامِيَــةً
كَأنَّهَــا وَهْيَ تَسْعَى نَحْــوَهُــم شُهُبُ
رَوَاجِمٌ مَــنْ تُــلاَمِســهُ شَــرَارَتُهَــا
يُصــرَعُ وَمَنْ تَــرْمِــهِ لَمْ يُنْجِــهِ الهَــرَبُ
كَأنَّ فِــي جَــوْفِهَــا سِــراً لِقُــوتِــهِ
كُلُ الحَــوَائِمِ فِــي الأجْــوَاء تَنْجَــذِبُ
بِــالأمْسِ كَــانُــوا يَجُــوبُــونَ الفَضَــاء وَلاَ
يَنَــالُهُــم رَهَقٌ مِنَّــا وَلاَ نَصَــبُ
وَاليَــوْمَ لاَيَــرْكَبُ الأجْــوَاء طَــائِرُهُم
إلاَّ تَــلاَحَقَ مِنَّــا خَلْفَــهُ الطلَبُ !
وَانْــدكَّ كــالــرَّمل (بَــارْلِيف) وَكَــانَ لَــهُ
دِرْعــاً بِــهِ يَحْتَمِي مِنَّــا وَيَحْتَجبُ
كَمْ مِــن جُهُــود وَأمْــوَالٍ وَمِــن زَمَن
انهَــارَ فِي وَثْبَــةٍ قَــدْ شَنَّهَــا العَــرَبُ !
فَــوْقَ القَنَــالِ وَفِي الجُــولاَنِ مَلْحَمَــةٌ
لَمْ تَــرْوِ أهْــوَالَهَــا الأحْقَــابُ وَالكُتُبُ
لَسْنَــا نُقَــاتِــلُ حُبــاً فِــي مُقَــاتَلَــةٍ
وَلاَ نُسَــالِمُ مَنْ فِــي سِلْمِــهِ رِيَبُ

أوْطَـــانُنَــا تِلْكَ نَفْـــدِيهَـــا بِمَـــا مَلَكَت
أيْمَـــانِنَـــا وَلَهَـــا أرْوَاحُنَـــا قُـــرَبُ
وَالمَسْجِـــدُ الأعْظَمِ الأقْصَـى وَقِبْلَتُنَـــا
الأولَى وَصَخْـــرَتُـــهُ الشَّمــــاءُ وَالعَتَب
يَحُـــزُّ فِي النَّفْسِ أنْ تَبْقَـى مُـدَنَّسَـــةً
رِحَـــابُهَـا بَيْنَ أيْـدِي المُعْتَـدِي سَلَبُ !



وَغضبـةُ العُـــرْبُ فِي الجُــولاَن مَلْحَمـةٌ
تَنهَــدُّ مِنَ هَــوْلِهَــا الكُثْبَــانِ وَالهَضَبُ
لَمْ يَبْـقَ فِيهَـــا مَكَـــانٌ غَيْـــرَ مُشْتَعِلٍ
وَلاَ مَعَـــــــــاقِلُ إلاَّ وَهْــيَ تَلْتَهِـبُ
كَأنَّمَـــــا اللَّيْلُ صُبْـحٌ مِنَ تَـأجُّجِهَـــا
وَجُنْـدُ صَهْيُـونَ فِي بُـــرْكَـانِهَـا حَطَبُ !
يَــامَنْ رَأى الأُسُـدَ فِي الجُـولاَنِ رَابِضَــةً
بَلِّغِ سَـــلاَمِي إلَيْهِـم كُلَّمَـــا وَثَبُـــوا
كَأنَّ عَيْنِــي تَــــرَاهُم فِــي مَـــرَابِضِـهم
يُصْـــلُونَ صَهْيُــونَ نَــاراً وَهيَ تَنقَلِبُ
أكْبَـــرْتُ فِي المَغْـرِبِ السبَّـــاقِ عَـاهِلـه
لَقَــدْ تَبَــاهَى بِـــهِ الإسْـــلاَمُ وَالعَـــرَبُ

ظَنَّ العُـــدَاةُ بِـأنَّ البُعْـــدَ يُقْعِــــدُنَـــا
عَنْ إخْـوَةٍ خَـابَ مَـــاظَنُّـوا وَمَـا حَسِبُـوا

لِقَــــاؤُهُم كَــــانَ لِــــلأعْــدَاء أُمْنِيَّــــةٍ
أغْلَىٰ مِن العُمُــــر الغَـــالِي الـذِي وَهَبــوا

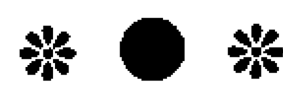
وَيَــــاكَتَــــائِبَ فَتْــحٍ لاَعَــــدِمْتكُمُــــــو
لَقَــــدْ قَهَــــرْتُم أعَـــادِينَــــا كَمَــــا يَجِبُ

حَسب العُــــرُوبَــةِ فَخْــــراً أنَّهَــــا انْتَفَضَت
وَشَمْلُهَــــــا اليَــــوْمَ شَمْلٌ لَيْـسَ يَنْشَعِبُ

إنْ فَــــاتَنِي أنْ أرَى بَـــالعَيْـنِ مَعْــــرَكَــــة
وَلَمْ يُتَـح لِي إلَـى جَنَّــــاتِهَــــــا سَبَبُ

فَقَــــــدْ رَأيْتُ بِقَلْبِـي وَهْـــــوَ يَصْــــدُقني
مَــــوَاكِبَ النَّصْــــــرِ وَالإسْعَــــاد تَقْتَــرِبُ

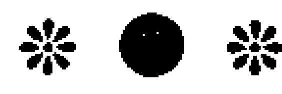
إنْ يُـدْرِكَ النَّصْـــرَ قَـوْمِـي فَهْـوَ عَـادَتُهُم
وَإنْ يَكُنْ لِلْعَــــدَى فَـــالـدّهْــــرُ يَنْقَلِبُ



وآ .. للبنان !

لُبْنَـــانُ ! يَـــافِـــرْدَوْسَنَـــا الثَّـــانِي
يَـــادرةً فِـــي مَفْـــرِقِ الأَوْطَـــانِ
واحَـــاتُ أرْزِكَ جَنَّـــةٌ أشْـــذَاؤهَـــا
تَسْـــرِي مَعَ الأنْسَـــامِ مِن رِضْـــوَانِ
أنَّى التَفَـتُّ رَأيْتُ حُسْنَـكِ طَـــافِحـــاً
فِي الفَـنّ فِي الإبْـــدَاعِ فِـي الإنْسَـــانِ
وَذَكَـــرْتُ مُلْكَ بَنِي أُميَّـــةَ شَـــامِخـــاً
فِي الشَّـــامِ يَـــدْعَمُـــهُ بَنُـــو مَـــرْوَانِ
تَعْلُـــو الجِبَـــاهُ لِحُكْمِهِم وَيَهَـــابُهُم
يَـــوْمَ اللِّقَـــاء قَيَـــاصِـــرُ الـــرُّومَـــانِ
مَجْـــــدٌ حَمَلْتِ لِـــــوَاءَهُ وَحَمِيَتِـــــهِ
مِنْ كُـلِ عَـــادِيَـــةٍ مَـــدَى الأزْمَـــانِ
لُبْنَـــانُ مُجْتَمَعُ الحَضَـــارَةِ وَالثَّقَـــا
فَـــةِ وَالجَمَـــالِ وَمُلْتَقَـى الأدْيَـــانِ
وَمَثَـــابَـــةُ الأدَبَـــاء مِـنَ أطْيَـــافِهَـــا
وَحْيُ الأدِيـب وَلَـــوْحَـــةُ الفَنَّـــانِ
كَيْفَ اسْتَحَـــالَ الحُبُّ فِـي جَنَّـــاتِهَـــا
حَـــرْبـــاً تُـــدَمِّـــرُ شَـــامِخَ البُنْيَـــانِ ؟

أضْحَتْ مُــؤنِّسَـــةُ الحَــزِينِ مَــدِينَــةً
مَسْكُـــونَـــةٍ بِــالمَـــوْتِ وَالأحْـــزَانِ
أبْنَـــاؤهَـــا بِـــالأمْسِ كَـــانُـــوا إخْـــوَةً
وَيَـــداً تَـــرُدُّ غَـــوَائِلَ العُـــدْوَانِ
يَتَقَـــاتَلُـــونَ وَرَاءَ كُـلِّ بِنَـــايَـــةٍ
مِن مَـــوْقِعِ الجُبَنَـــاء لاَ الشُّجْعَـــانِ !
وَتنَكَّـــرُوا لِلْحُبِ وَاصْطَحَبُـــوا العَـــدَا
وَتَنَـــاحَـــــرُو وَكَأنَّهُـم شَعْبَـــانِ !
حَــــرْبٌ يُغَــذِّي نَـــارَهَـــا أعْـــدَاؤهُم
وَيُقَـــدِّمُـــونَ الـــزَّيْتَ لِلْبُـــرْكَـــانِ
يُــذْكُـــونَ نَـــارَ الحِقْـــدِ بَيْنَ رِجَـــالِهم
فَإذَا هَمُـــو بِـــالْحِقْـــدِ كَـــالعُمْيَـــانِ !
لاَيُبْصِـــــرُونَ دَمَـــارَهُـم بِعُيُـــونِهِم
أوْ يَسْمَعُــــونَ النُّصْـحَ بِـــــالآذَانِ !



أيْنَ المَحَـــافِلُ وَالنَّـــوَادِي وَالسَّنَـــا
مُتَـــوَهِجـــاً وَرَوَائِعُ الألْحَـــانِ ؟
وَنَـــوَابِغُ الضَّـــادِ الـــذِينَ سَمَـــوا بِهَـــا
وَتَصَـــدَّرُوا فِي مَـــوْكِبِ العِـــرْفَـــانِ ؟

شَــاهَت ! وَأغْـرَقَهَــا بَنُـوهَــا فِي لَظَى
مَشْبُــــوبَــــةٍ لاَتَنْطَفِي وَدُخَــــانِ
خَـــرِسَت بِهَـــا الأصْـــوَاتُ إلاَّ آهَــةً
مِـنْ قَلْبٍ مَجْــــــرُوحٍ وَجِسْمٍ وَانِـي
وَتَـــوَارَتِ البَسَمَـــــاتُ إلاَّ بَسْمَـــةً
مِـنْ ثَغْــــرٍ مَيْتٍ لُـفَّ فِـي أكْفَـــانِ
تَهْـوِي المَبَـانِـي الشَّـامِخَــاتُ كَأنَّهَــا
وَرَقٌ تَطَـــايَـــرِ فِي لَهِيـبٍ قَــانِي
ضَـــاقَتْ مَخَـــابِئُهُـم وَلَمْ تَكْفُـل لَهُم
أمْنـــاً يَطُـــولُ وَضَـــاقَ كُلُّ مَكَـــانِ
مَـــاذَنْـبُ شَيْخٍ طَـــاعِنٍ يَغْتَـــالُـــهُ
أهْلُـــوهُ وَهْـــوَ مُحَطَّـمُ الأرْكَـــانِ ؟
وَرَضِيعَـــةٍ قَـــدْ أفْقَـدُوهَـــا أُمَّهَـــا
وَغَـــذَاءَهَـــا وَالـدِّفْء فِـي الأحْضَـانِ
سَــرَقُـوا لَــذِيـذَ النَّــوْمِ مِنْ أجْفَـانِهَــا
وَسَعَـتِ إلَيْهَـــــا ألْسُـنُ النِّيـــــرَانِ
جَفَّ الـــرُّوَاءُ وَعَــادَ وَجْهُـكِ قَــاتِمــاً
وَاخْتَـــالَ فِيكِ المَــوْتُ يَـــالُبْنَـــانِي !
أوَ لَمْ يَحِن يَـــا إخْـــوَاتِـي أنْ تَسْمَعُــوا
صَــوْتَ الضَّمِيــر وَدَعْـــوَةَ الإيمَـــانِ ؟

وَالسِلْمُ فِـي إنْجِيلِ عِيسَى شِـــــرِعَـــــةٌ
سَمْحَـــاءُ مِثْلُ شَــــرِيعَــــةِ القُـــرْآنِ

لاَتَــــدَّعُــــوا وَطَنِيَّـــــةً بِقِتَـــــالِكُم
إخْـــوَانَكُـم يَـــامُحْـــرِقِـي لُبْنَــــانِ !

مَـــا كَـــانَ أحْـــرَى أنْ تُـــرَاقَ دِمَـــاؤُكُم
مِنْ قَبْـلُ فِي سِينَـــا وَفِي الجُـــولاَنِ !

أبُو جِهَاد

نَــــامَتْ عُيُــــونكَ ! وَالأعْـــــدَاءُ لَـمْ تَنَمْ
تَسْــــرِي إلَيْكَ وَلاَ تَخْشَـــاكَ فِـي الظُّلَمِ
سَعَتْ إلَيْـكَ أفَـــاعِيهَـــا مُغَـــامِــــرَةً
لَمْ تَقْتَحِـمَ وَادِيـــاً أوْ تَسْــــرِ فِـي أجَمِ
طَـــوَتْ إلَيْـكَ بِحَـــارَ الأرْضِ زَاحِفَـــةً
بِـالمَـوْتِ، وَالعَـربي المَـوْتُـورُ فِي حُلُم !
مَلَّ العَـــدُوُّ سُهُـولَ الأرْضِ يَحْصِـــدْهَـا
غَـــدْراً فَجَـــرَّبَ أنْ يَـــرْقَـى إلَى القِمَمِ !
نَـــامَ الـــرُعَـــاةُ ! فَـــلاَ عَتْبٌ لِنُـــوَّمِهَـــا
عَلَى الـــذِّئَابِ إذَا صَـــالَتْ عَلَـى الغَنَمِ !
وَكَيْفَ يُـــــؤمَنُ سَفَّـــــاكٌ تَعَـــوَّدَ أنْ
يَغْتَـــالَ أبْنَـــاءَنَـــا فِي أقْـدَسِ الحُــــرَمِ ؟
يَنْقَضُّ كَـــالنَّسْـــرِ لاَيُنْجِـي فَــرِيسَتَــهُ
إذَا تَهَـــــاوَى إلَيْهَـــــا أيُّ مُعْتَصَــمِ !
يَخْتَــــــارُ كُـلَّ أبِيٍّ لَـمْ يَبِـع وَطَنـــــاً
لِغَــاصِبِيـــهِ، وَلَمْ يَـــرْكَع لَـــدَى صَنَمِ !
وَيَنْتَقِي كُـلَّ حُـــــرٍ لاَيَجُـــــودُ بِـــــهِ
هَـذَا الـزَّمَـانُ الــذِي يَشْكُـو مِنَ العُقُمِ !

يَــالَيْلَـــةً أسْفَـرَت عَـن شَـرِ مَـــذْبَحَــةٍ

قَـــدْ أغْــرَقَت كُـلَّ حُـــرٍ فِي نَجيعِ دَمِ !

صكَّت مَسَــامِعَنَــا مِنْ هَـوْلِ صَـــدمَتِهَـا

وَأخْـــــــــرَسَتْ بِنَعِيـبِ النَّعْـي كُلَّ فَـمِ

نَعَى الجِهَــــادُ (أبَـــاهُ) وَهُـــوَ مُعْتَكِفُ

مُـــؤَرَّقُ الجَفْـنِ بَيْنَ الطـــــرِسِ وَالقَلَمِ

يَخْلُــو بِمِحْـرَابِــهِ النَّـــائِي لِيُبْـدِعَ مَــا

يُنْكِي العَـــدُوَّ وَيُـذْكِي الــرُّوحَ فِي الهِمَمِ

قَـدْ كَـانَ قَلْبـاً وَعَقْـــلا طَـالَمَـا اشْتَغَـلا

وَخَطَّطَـــــا لِلفِــــدَا فِـي كُلِ مُقتَحَـمِ

وَكَـــانَ يُحْـــزِنُـــهُ أنْ لاَيَكُـــونَ لَـــهُ

فِي غَـزَّةٍ وَهْـــوَ مِنْهَـا مَـــوْضِعُ القَـدَمِ !

فَعَـــانَـقَ المَـــوْتَ فِي أعْتَىٰ مَـــوَاقِفِـــهِ

وَلَمْ يَهُـن عَــــــزْمُـــــهُ فِي كُـلِ مُلْتَحَمِ

رَأى اليَهُـــودَ وَقَــدْ دَاسُـوا مَحَـــارِمَــهُ

وَدَنَّسُـــوا كُـلَّ مَـــايَسْمُــــو مِـنَ القِيَمِ

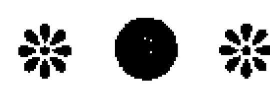
وَسَــاءَهُ أنْ يَـــرَى فِي أرْضِـهِ قَـــزَمــاً

وَغْــداً تَعملقَ حَتَّى صَـــارَ كَـــالهَــرَمِ !

فَـاسْتَرْخَصَ الـرُّوحَ فِي تَخْلِيصِ مَوْطِنِـه

مِن غَـاصِبٍ مُقْحَمٍ فِي الأرْضِ كَالـوَرَمِ !

يُصْغِي لأسْيَـــادِهِ فِيمَـــا تُشِيـــرُ بِـــهِ
وَيَسْتَجِيبُ لِمَـــا تُـــوجِيـهِ كَـــالخَـــدَمِ !
لَمْ يَسْمَعِ الغَـــرْبُ شَكْـــوَاهُ وَلاَ وَجَـــدَت
مَأسَـــاتُـــهُ حَلَّهَـــا فِي لُعْبَـــةِ الأُمَمِ !
وَلَـمْ تُفِـــــدْهُ قَـــــرَارَاتٌ وَلاَ قِمَـمٌ
كُبْـــرَى وَصُغْـــرَى بَنَتْهَـــا أُمَّـــةُ الكَلِمِ !
فَثَـــارَ ثَـــوْرَتَـــهُ الكُبْـــرَى وَفَجَّـــرَهَـــا
أطْفَـــالُـــهُ لَعْنَـــةً تَـــرْمِيـــهِ بِـــالحُمَمِ !
لَمْ يَسْتَطِـعْ خَنْقَهَـــا فِي أوْجِ شُعْلَتِهَـــا
وَلَمْ يُطِقْ أنْ يَـــرُوضَ الأُسُـــدَ بِـــاللُّجُمِ !



أبَـــا جِهَـــادٍ لَقَـــدْ أصْبَحْـتَ خَيْـــرَ أبٍ
لِمَنْ بَكَـــوكَ وَذَاقُـــوا غُصَّـــــةَ اليُتُمِ
لِلَّــــــــهِ أمٌّ وَطِفْلٌ ذَابَ قَلْبُهُمَــــــــا
وَاسْتَقْبَـلاَ الخَطْبَ فِي كِبْـــرٍ وَفِي شَمَمِ !
مَنْ يَبْكِـكَ اليَـــوْمَ يَبْـكِ الحُبَّ فِـي رَجُلٍ
يَـــرَى الحَيَـــاةَ مَعَ الأغْـلاَلِ كَـــالعَـــدَمِ
مَـــــا أنْتَ أوَلُ مُغْتَـــــالٍ تُطِيحُ بِـــــهِ
يَـــــدُ الجُنَــــــاةِ بِحُبِّ الأرْضِ مُتَّهَـمِ

فَكَمْ مَضَــى مِنْ رِجَــــالٍ كُنْتَ قَــــائِدَهُمْ
وَكَــــانَ مَــــوْتُهُمُــــو للنَّــــارِ كَــــالضَّــــرَمِ

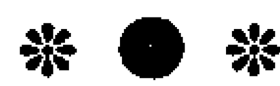
لَنْ تَنْطَفِي شُعْلَــــةٌ قَــــدْ كُنْتَ حَــــامِلهَــــا
مَعَ الــــرِّفَــــاقِ وَلَــنْ تَخْبُــــو مَعَ القِــــدَمِ

وَسَــــوْفَ تَبْقَى عَلَى مَــرِّ الــزَّمَــانَ صَــدى
بِكُــلِ قَلْــبٍ وَتَسْبِيحــــــــــــــــاً بِكُــلِّ فَــمِ !

المَجْدُ لِلْحجر

إذَا الشَّعْبُ يَـــوْمــاً أرَادَ الحَيَــاةَ
رَمَى الطِفْـلُ أعْـدَاءَهُ بِـــالحَجَـــرْ !
وَمَنْ كَـــرِهَ القَيْـــدَ لَمْ يَكْتَــرِث
إذَا مَـــا تَحَـدَّىٰ بِـوَخْـــزِ الإبَـــر !
وَقَـــدَّمَ لِلْمَــــوْتِ أبْنَـــاءَهُ
قَـــرَابِينَ تَقْهَـــرُ كُلَّ خَطَــــر
تَشُقُّ الفَضَـــاءَ حَنَـــاجِــرُهَـــا
وَتَــزْحَفُ فِـي سَيْـرِهَـا كَـالقَـدَر !
تُلَـــوِحُ بِـــالنّصْـــرِ أعْـــلاَمُهَـــا
مُبَشِـــرَةً بِـــالغَــــدِ المُنْتَظَــــر
يُــــزَلْـــزِلُ صَهْيُــونَ إعْصَـــارُهَـــا
وَتَــرْجُـفُ مِنْــهُ إذَا مَـــا انْفَجَــر
فِلِسْطِيـنُ ! يَـــاجُــــرْحَ أمَتِنَـــا
وَعَلقمَهَــــا فِي الـــــزَّمَـــانِ الأمَــــر
بَكَيْنَــــاكَ حَتَّـى رَقَـــا دَمْعُنَـــا
وَمَـــا كَـــانَ يَنْفَـعُ يَـــوْمَ انهَمَــــر
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ بِـــالأقْـــرَبِينَ
وَمَنْ خَـــانَ مَـــوْثِقَـــهُ أوْ غَـــدَرَ !

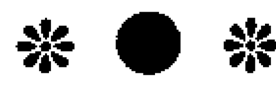
وَمَنْ كَـــانَ مِثلَ الحَمَـــامِ الـــوَدِيعِ
يُـــرَدِدُ أسْجَـــاعَـــهُ فِي السَّحَـــر..
تَحَـــــوَّلَ لَيْثـــــاً ! وَلَيْسَ بِلَيْـثٍ
وإنْ صَـــالَ فِي غَـــابِـــهِ أوْ زَأرَ !
وَقَـــالُـــوا تَفَـــاءَلَ ! وَلَسْتُ أرَى
طَـــلاَئِعَ فَجْـــرٍ بِـــهِ قَـــدْ أُسَـــر
وَلاَ صَحْـــــوَ فِي الأُفـقِ يُحْيِي المُنَـى
وَيُنعِـشُ إلاَّ انمَحَـىٰ وَاعْتَكَـــــــر
لِقَـــاءٌ يَلِيـــهِ فِـــرَاقٌ يَـــدُومُ
وَلَيْسَ لِنَـــائِهِ مَـــرْكَبِنَـــا مُسْتَقَـــر !
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ مَسَـــرَى النّبِي
وَمَـــوْلِـــدِ عِيسَـى وَمَهْـوَى البَشَـــر
وَعَـنْ دَمْعِ رَاسِفَـــةٍ فِي القُيُـــودِ
وعَمَـنْ عَثَـــا فِي الحِمَـى وَفَجَـــر



فَيَـــاغُـــرْبَـــةَ العُـــرْبِ فِـي دَرَاهِم
وَيَـــالبَشَـــاعَـــةِ تِلْكَ الصُّـــوَر!
وَيَـــاللِطُفُـــولَـــةِ ! كَيْفَ تُـــرَاقُ
دِمَـــاهَـــا الـــزَّكِيَـــةُ فِيهَـــا هَـــدَرْ

تَحَـــدَّت بَـــرَاءَتُهَـــا كُـلَّ حِقْـــدٍ
وَشَعَّت مَـــلاَحِمُهَـــا بِـــالعِبَـــر
وَأيْقَظَـتِ الغَـــــرْبَ مِـنْ غَفْلَـــــةٍ
فَكَـــذَّبَ مَـــا قَـــدْ رَآهُ الخَبَـــر !
وَقَـــدْ يَـــرْكَـبُ الصَّعْبَ مُضْطَهَـــدٌ
وَيَفْقِـــدُ أعْصَـــابَـــهُ مَـنْ صَبَـــرَ !
فَمَـــرْحَى لأطْفَـــالِنَـــا فِي النِضَـــالِ
وَمَن سَعَّـــرُوا الجَمْـــر حَتَّى اسْتَعَـــرْ
وَمَنْ رَفَضُـــوا القَيْـــدَ مِن غَـــاصِبِيـــ
ـــهِم وَأدْمَـــوا بِـهِ وَجْهَـــه فَـــانْكَسَـــرَ
وَهَـــزُّوا الضّمَـــائِرَ وَهْيَ خَـــرَابٌ
وَكَـــانُـــوا الفَتِيلَ وَكَـــانُـــوا الشَّـــرَرْ
فَمُـــــذ رَفَعَـتْ يَـــــدُهُـم حَجَـــــراً
غَـــلاَ قَـــدْرُهُ فَـــوْقَ غَـــالِـي الـــدُّرَر !
كَـأنَّ الأبَـــابِيلَ تَـــــرْمِـي بِهَـــا
رُجُـــــومَ عَـــذَابٍ وَسَيْلَ مَطَـــــر !
رَأى كُـلُّ حُـــــرٍّ حِجَـــــارَتَهَـــــا
وَمَـــا صَنَعَتْـــهُ بِهِم فَـــانْبَهَـــرَ
وَمَـــــا يَفْعَـلُ القَمْعُ فِـي أُمَّـــــةٍ
إذَا عَبَّأتْ نَشْـأهَـــا فِي الصِغَـــــر ؟

فَكَـــانَ قَـــلاَعـــاً يَصُـــونُ الحِمَى
وكَـــانَ شُعَـــاعـــاً يُنِيـــرُ الفِكـــرَ
إذَا ذَكَـــــر العُـــــرْبُ أيَّـــامَهُـم
فَأيَّـــامُ أطْفَـــالِهـم كَـــالغُـــرَر !
فَمَـن لِـي بَيَـــــــــــوْمٍ أرَى أُمَّتِـي
تُعِيـــدُ لأجْيَـــالِنَـــا مَـــاغبـــر



أيُغْمَـضُ جَفْـنٌ رَأى صِبْيَـــــــــــةً
مُطَـــارَدَةً مِن رُعَـــاةِ البَقَـــرِ ؟!
وَكَيْـفَ تَلَـــذُّ لِحُـــرٍ حَيَـــاةٌ
ومِلْءُ السُجُـونِ ضَحَـايَـــا أُخَـــر
تُعَـــانِي الأسَى خَلْـفَ قُضْبَـــانِهَـــا
وَتَـــرقبُ يَـــوْمَ الخَـــلاَصِ الأغَـــر
هُـــوَ البَغْيُ مَـــا احتَـــدَّ إلاَّ انْطَفَـــا
وَلَـمْ يَعلُ إلاَّ هَـــــوَى وَانحَـــــدَر
وَلَـــوْ زَجَـــرَ الكَلـبَ أسْيَـــادُهُ
عَنْ العَيـثِ فِي أرْضِنَـــا لاَنْـــزَجَـــر !
فَـــلاَ تَعْجَبُـــوا مِن نِهَـــايَـــةِ بَـــاغٍ
إذَا مَـــا تَـــرَدَّى غَـــداً وَانقَبَـــرَ

أُحَيِّي فِلِسْطِينَ أرْضَ الفِـــــــــــدَاء

وآيَـــــاتِهَـــــا المُعْجِـــــزَاتِ الكُبَـــــر

وَكُـلَّ شَـهِيـــــــــدٍ سَقَـى أرْضَنَـــــــا

لِيَغْسِلَ عَنْهَـــــا القَـــــذَى وَالقَـــــذَرَ

غَـــــداً تُشْـــــرِقُ الشّمْسُ فِي كُـلّ بَيْتٍ

وَينبُـتُ فِي كُـلِّ قَبْـــــــرٍ زَهَــــــــر

وَتَشْـــــدُو القُلُـــوبُ نَشِيـــــدَ السَّـــــلاَمِ

بِـــــالـفِ قَصِيـــــــدٍ وَألـفِ وَتَـــــر

فَلَـــــــوْ بَعَثَ اللَّـــــــهُ مِنَ قَبْـــــرِهِ

صَـــــلاَحـــــاً وَعَـــــادَ إلَيْنَـــــا عُمَـــــر

لمَـــــا رَضِيَـــــا العَيْـشَ فِي أُمَّـــــةٍ

تَنَـــــامُ عَلَى الضَّيْـمِ كَـــــالمُحْتَضَـــــر !

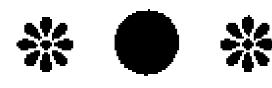
وَقَـــــدْ يَغْفِـــــرُ اللَّـــــهُ كُلَّ الـــــذُّنُـــوبِ

وَذَنْـبُ فِلِسْطِيـنَ لاَيُغْتَفَـــــــــــــر !

الأبابيل

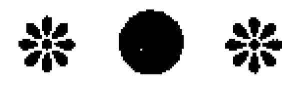
ثَــــارَتْ بِأمْـــــرِ اللَّـــــهِ لاَتَتَهَيَّـبُ
غَضْبَىٰ تُـزَمْجِــرُ كَـالـرُّعُــودِ وَتُـرْعِبُ
مِثْل الأبَـــابِيـلِ التِي قَـــدْ أُرْسِلَـتْ
تَـــرْمِي سِهَـــامَ اللَّـــهِ وَهْـــوَ يُصَـــوِّبُ
أوْ كَــــالقَضَــــاء إذَا تَعَبَّـأ زَحْفُهَـــا
لاَشَيْءَ يَحْجِـــزُ مَــــدَّهَـــا أوْ يَحْجُبُ
خَجِلَت سُيُـوفُ الهِنْـدِ لَمَّـــا عَـــاينَت
أحْجَـــارَهَـــا لَمْ يَنْـبُ مِنْهَـــا مَضْـــرِبُ !
مَــــا لِلبَـــرَاعِـم وَالقِتَـــالِ وَعَهْـــدُنَـــا
أنَّـــا نَـــرَاهَـــا فِي المَسَـــارِحِ تَلْعَبُ ؟
تَـــرْتَجُّ فِـــي أُرْجُـــوحَـــةٍ وَمَعَ الـــدُّمَى
تَلْهُـــــو وَلِلنَّغَمِ المُحَبَّـبِ تَطْـــــرَبُ
مَـــا شَأنُهَـــا بِـــالحَـــرْبِ وَهِيَ أزَاهِـــرٌ
فَـــوَّاحَـــةٌ وَمَشَـــــاعِــــرٌ لاَتَنْضُبُ ؟
خَـــرَجَتْ إلَى الـــدُّنْيَـا وَمِـلْءُ عُيُـونِهَـــا
دَمْعٌ وَفِـــي أسْمَـــاعِهَـــا مَنْ يَنْــدُبُ !
لَمْ يُبْصِــــرُوا مِنْ حَـــوْلِهِـم إلاَّ الأسَـى
يَمْتَصُّ أُمــــاً، أوْ يَمُــــوتُ بِــــهِ أبُ

دَرَجُـــوا عَلَـى الأشْــــوَاكِ لَمْ يَهْنَـأ لَهُم
عَيْشٌ وَلَـمْ يَعْـــذُب لِطِفْـلٍ مَشْـــرَبُ
لَمْ يَعْـــرِفُـــوا الأعْيَـــادَ فِي أيَّـــامِهم
فَحَيَـــاتُهُـم مَـــوْتٌ، وَعَيْـشٌ مُجْـــدِبُ
وَكَأنَّمَـــا ادُّخِـــرُوا لآخِـــرِ سَــاعَـــةٍ
لِيَتَـمَّ أمْـــــرٌ فِي السَّمَـــــــاء مُغَيَّـبُ



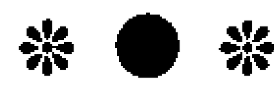
أبَتِ الشَّهَـــامَـــةُ فِي طُفُــولَـــةِ يَعْــرُبٍ
أنْ تَسْتَكِينَ، وَفِـي الـــديَـــارِ مُعَـــذَّبُ
وكَأنَّهَـــا فِـي ظُلْمَـــةِ الأرْحَـــامِ كَـــا
نَـتْ لِلْعَــــــدُوِ وَطَـــــــرْدِهِ تَتَأهَّـبُ !
فَأقَـــامَـتِ الـــدُّنْيَـــا عَلَى حَصَيَـــاتِهَـــا
وَرَأتْ صِغَـــاراً كَـــالعَمَـــالِقِ تُـــرْهِبُ
ورَأتْ كَتَـــائِبَ سَطَّــرَتْ بِـــدِمَـــائِهَـــا
مَـــــالاَ يُسَطِـــــرُ مَـنْ يَخُط وَيَكْتُـبُ
فِــي كُـلِّ مُعْتَقَـلٍ وَدَارٍ ثَـــــــــــوْرَةٌ
وَبِكُـلِ مُنْعَطَفٍ يُكَبِـــرُ مَـــــوْكِـبُ !
وَبِكُـلِ رُكْنٍ مَـأتَـمٌ وَمَنَـــــاحَـــــةٌ
وَبِكُـــلِ حَــــيٍ مُثْخَـــنٌ وَمُخَضَّـــبُ

واللَّـــهُ أكْبَـــرُ فِي المَــآذِنِ صَيْحَـــةٌ
تُـــذْكِي المَشَــاعِــرَ فِي القُلُــوبِ وَتُلْهِبُ
وَيَهُــــــودُ فِـي دَوَّامَــــــةٍ آرَاؤُهَـــــا
فِي قَمْــعِ ثَـــــوْرَةِ شَعْبِنَـــــا تَتَشَعَّبُ
لَمْ تُجِـــــدِهَــــا ألآتُهَـــا وَعِصيُّهَـــا
وَالعَمُّ سَـــــامُ وَمَـنْ لَهَـــا يَتَقَـــرَّبُ
وَإذَا أرَادَ الشَّـعْبُ يَـــــوْمــــاً لَـمْ يَكُنْ
صَعْبــــــاً عَلَـى أحْـــــرَارِهِ مُتَطَلِّـبُ



وَيُـــــذِيبُ قَلْبَكَ حَيْـثُ شِيئْتَ فَظَـــائِعٌ
نَـــــازِيَـــةٌ وَطُفُـــولَـــةٌ تَتَعَــــذَّبُ
فِي عَـــــالَـمٍ جَـــــدْبٍ بِـــــلاَ خُلُقٍ وَلاَ
دِينٍ يقِيــــــهِ وَلاَ ضَمِيــــرَ يـــــؤَنبُ
تَعْثُـــو يَهُــودُ كَمَـا تَشَـــاءُ وَحَــوْلَنَـــا
أُمَمٌ – عَلَـى أوْجَـــاعِنَـــا – تَتَــــرَقَّبُ
أقْصَى مُـــرُوءَتِهَـــا وَنَجْـدَتِهَـــا لَنَـــا
وَفْـــدٌ يَجِيءُ، وَمُسْتَشَــــــارٌ يَــــذْهَبُ !
فَلْيَمْنَحُــــــوا (هِتْــــلِيرَ) صَكَّ بَــــرَاءَةٍ
وَلِيَـرْجُمُـوا (شَـامِيــرَ) فَهْـوَ المُـذْنِبُ !

لِلَّـــــهِ آبَــــاءٌ كِـــــرَامٌ قَـــدَّمُــــوا
أرْوَاحَهُم، وَسَخَـــوا بِمَـنْ قَــدِ انْجَبُــوا !
لَمْ يَــرْكَعُــوا رَغْمَ الخُطُــوبِ لِغَــاصِبٍ
قَـــــدْ كَـــــانَ يَحْلُمْ أنَّــــــهُ لاَيُغْلَـبُ
قَــــدْ أقْسَمُـــــوا أنَّ لاَتَنَـــامَ عُيُـــونُهُم
وغُــــرَابُ شُـــؤْمٍ فِـي المَغَــانِـي يَنْعَبُ
عَــاشُــوا زَمَـــانـاً بِـالـوُعُــودِ وَبِـالمُنَى
فَإذَا وُعُــــودُ الغَــــرْبِ بَــــرقٌ خُلَّبُ !
وَتَيَقَّنُـــــــوا أنَّ الجِهَـــــــادَ شَهَــــــادَةَ
وَالسَيْفَ يَصْـــدُقُ وَالسِيَـاسَـــة تكْـذِبُ !
وَالنَّصْـــــرُ لاَيَأتِــي بِـــــلاَ تَضْحِيَـــــةٍ
وَالمَهْـــــــرُ لاَيَغْلَـى عَلَـى مَنْ يَخْطُـبُ



مَـــرْحَـى لأشْبَـــالِ العَـــرِيـن وَمَنْ بَنَت
أحْجَـــارُهُم مَــــا لَـمْ تَشِـــده الأحْقُبُ
أحْجَـــارُكُم فِـي تَــــاجِ يَعْـــرُبُ مَنْجَمٌ
مِنْ لُـــؤْلُــؤٍ غَــالٍ، وَسِفْــرٌ مُــذَهَبُ
قَــرَّتْ بِهَــا عَيْنَــا صَـــلاَحِ الــدِينِ فِي
عَـرِصَـــاتِـهِ وَعَــلاَ صَـدَاهَـــا المُطْـرِبُ

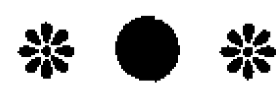
وَاهْتَــــزَّتِ الـــــدُّنْيَـــا لَهَـــا وَكَأَنَّهَـــا
قَـــدْ رَاعَهَـــا مِنْهَـــا صَنِيـعٌ مُعْجِبُ
ضَـــاعَـت سِنُـــونَ ! وَنَحْنُ فِـي دَوَّامَـــةٍ
تَجْـرِي الــرِيَــاحُ وَلَيْسَ يُقْلِعُ مَــرْكَبُ
وَخِـــــــلاَفُنَـــا دَاءٌ مُقِيـمٌ مُقْعِـــــدٌ
لَمْ يَشْـفِ مِنْ أَوْجَـــــاعِـــــهِ مُتَطَبِـبُ
مَنْ عَـــاقَ وَحْـدَتَنَـا لِنُصْـرَةِ قُــدْسِنَـا
وَمَنِ المُسِيـىء بِخُلْفِـــهِ المُتَهَـــرِّبُ ؟
وَمَتَى انتَهَـت أُمَمٌ إِلَى غَـــايَـــاتِهَـــا
إِنْ قَـــادَهَـــا مُتَهَــوِرٌ مُتَــذَبْـــذِبُ ؟
وَمَتَى تَهُـبُّ لِتَقْتَــــدِي إِخْـــــوَانَهَـــا
وَبِجَنْبِهَـــا كَـــالشَّـــوْكِ جَـــارٌ ثَعْلَبُ ؟
نَخْشَى العِنَـــاقَ إِذَا التَقَيْنَـــا مَـــرَّةً
وَنُحِسُّــــهُ خُلُقـــاً عَسِيـــراً يُطْلَبُ !
فَكَأَنَّنَـــا غُـــرَبَـــاءُ يُنْكِــرُ بَعْضُنَـــا
بَعْضـــاً، وَفَتْـحُ قُلُــوبِنَـــا يُسْتَصْعَبُ !
صَهْيُـــونُ تَقْتُلُ شِيبَنَـــا وَشَبَـــابَنَـــا
وَالعُـــرْب نَـــاعِيَـــةٌ تَنُـــوحُ وَتَخْطُبُ !
وَتَحُـــجُّ لِلْقِمَــــمِ التِـــي لاَتَنْتَهِــــي
لَتَعُـــودَ بَعْـــدُ إِلَى الحَضِيضِ وَتَـــرْسُبُ

هَـــذِي الحِجَـارَةُ أخْــرَسَت فُصَحَـاءَنَـــا

وَأرتهمُـــــو أنَّ الحِجَــــارَةَ تُعْــــرِبُ !

وَالطِفْلُ قَـــالَ لَنَــا جَمِيعـــاً : اقعُـــدُوا

أنْتُمْ هُنَـــا، وَأنَــا لِـــوَحْـــدِي أذْهَبُ !



رَمْيـــاً فَــلاَ شُلَّـت يَــدَاكَ وَلاَ انطَفَـــا

فِي القُـدْسِ عَــزْمُـــكَ كَـاللَّظَى يَتَـوثَّبُ

وَاغْسِلْ سَـــوَادَ العَــارِ عَن هَــامَــاتِنَــا

وَأضِـيء لَيَــــالِيَنَـــــا فَإنَّـك كَـــوْكَبُ

وَتَحِيَـــــةً لِلْحَــــامِـــلاَتِ مَشَــــاعِـــلا

بَيْنَ الصُّفُـــوفِ تَقُــودُهَـــا وَتُـــؤلِبُ !

هَجَـــرَت نَفَـائِسَ حَلِيهَـــا وَحَـــرِيـرِهَـــا

وَرَضِيعَهَـــــا البَـــــاكِي لِمَـنْ لاَيَحْلُبُ

وَأرتكَ نَــــاعِمَـــــةُ البنَــــانِ بُطُــولَـــةً

عَــرَبِيَـــةً مِنْ غَيْــرِهَـــا تُسْتغْــرِبُ !

وَالأُمُّ إنْ طَــــابَتْ أُصُـــولاً أثْمَـــرَت

أغْـــرَاسُهَـــا وَزَكَـــا جَنَــاهَـــا الطِيبُ

لاَيَأسَ مِـنْ نَصْـــرٍ لِقَـــوْم لَـمْ يَعُـــوا
فَـــالــدَّهْـرُ لِـــلاَّهِي الجَهُـــول مُـــؤدِّبُ

فَغَــداً سَنَسْجُــدُ فِي مُصَلَّى قُــدسنَــا
وَيَتِيَـــهُ مَشْـــرِقُنَـــا بِكُم وَالمَغْـــرِب

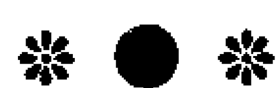
وَنُجِـــلُّ فِـــي طِفْلِ العُـــرُوبَـــةِ ثَـــوْرَةً
تِمْثَــــالُهَـــــا فِي كُـلِّ قَلْبٍ يُنْصَـبُ !

نـــداء

أأخِي هُنَـــاكَ عَلَى خُطُــوط النَّـــارِ فِي
دَبَّــابَـــةٍ تُصْـــلِي العِـــدَى أوْ مَـــدفَعِ
اللّـــــهُ خَلْفَ زِنَــــــادِكَ الـــــرَّامِي إذَا
ضَغَطَتْ يَـــدَاكَ فَـــلاَتَهن أوْ تَجـــزَع
يَـــــدُكَ الصَّنَـــاعُ قِــــلاَعُ أُمَّتِـكَ التِي
وَقَفَـتْ وَرَاءَكَ فِــي التِحَـــــــــامٍ أرْوَعِ
سَطِـــــر بِمَــــدْفَعِـكَ العَتِيـــد رَوَائِعـــاً
فِي مَجْـــدِ يَعْـــرُبَ مِثْلُهَـــا لَـمْ يُسْمَعِ
وَارْفَــعْ مَشَــــــــاعِلَـكَ التِــي لَمْ تَنْطَفِــئْ
وَانْشُـــــرْ طَـــــلاَئِعَكَ التِي لَـمْ تُــــردعِ
وَامْـــلأ فَمَ الـــدُّنْيَـــا بِبَـأسِكَ مُـــرْعِبـاً
وَاسْكُب هَـــدِيـــرَكَ غِنْـــوَةً فِي مَسْمَعِي
إنَّـــــا حَلَفْنَـــــا أنْ نُطَهِّـــــرَ أرْضَنَـــــا
مِنْ رِجْسِ صَهْيُـــونٍ وَمَكْــرِ المُـــدعِي
فَـــــالبَغْيُ مَـــالَمَعَــت بَـــوَارِقُ نَصْـــــرِهِ
إلاّ لِتُـــــؤذِنَ بِـــــاقْتِـــرَابِ المَصْـــــرَعِ
إنَّـــــا – بَنِــي الأحْـــرَارِ – شَعْبٌ لَـمْ يَهُن
رَغْمَ الخُطُـــوبِ وَلِلْعِـــدَى لَمْ يَــــرْكَعِ

(بِيضُ الــوُجُــوهِ كَـرِيمَـــةٌ أحْسَـــابُهُم
شَـمُّ الأُنُـــــوفِ مِنَ الطِـــــرَازِ الأرْفَعِ)
شِـدْنَـا عَلَى أُسُسِ العَـدَالَـةِ مُـــلْـــكَـــنَا
وَعَلَى دَعَـــائِمَ مِثْلَهَــــا لَـمْ يُــــرْفَعِ
أيَـــذِلُّ مَنْ حَشَــدُوا الحُشُــودَ وَدَوَّخُــوا
كِسْـــرَى وَقَيْصَـــرَ فِي جَحَـــافِلِ تُبَّعِ ؟
أيَــذِلُّ مَنْ طَلَعُــوا عَلَى الــدُّنْيَــا كَمَــا
طَلَعَتْ ذُكَـــــاءُ عَلَى رُقُـــــودٍ هُجَّعِ ؟
أتَغِيبُ تِلْـكَ الشَّمْسُ بَعْــدَ بُــزُوغِهَـــا
وَضِيَـــائِهَـــا فَكَــانَّهَـــا لَـمْ تَطْلُعِ ؟!
أيَـــذِلُّ أبْنَـــاءُ الأسُــــودِ وَلَمْ تَـــزَلِ
أظْفَـــارُهُم مَسْنُــــونَــــةً لَـمْ تُقْلَعِ ؟
قَسَمـاً بِــرُوحِكَ يَــاصَـلاَحُ وَقُــدْسِنَـا
وَدِمَـــائِنَـــا فِي تُـــرْبِـهِ المُتَضَــوِعِ
لَنَشُنَّهَـــا حَـــرْبـــاً تُطَهِــرُ أرْضَنَـــا
بِـــرِجَـــالِنَـــا وَنِسَـــائِنَـــا وَالــــرُّضَّعِ
فَـــاللَّـــهُ أغْيَـــرَ أنْ يُعِـــزَّ عِصَـــابَـــةً
دَاسَــتْ مَحَـــــــارِمَـــــهُ وَلَمْ تَتَقَنَّـعِ
واللَّــــهُ أكْبَـــرُ أنْ يُمَـــزِقَ أُمَّـــةً
هَبَّـتْ لَتَحْمِـي قُـــــــدْسَ تِلْـكَ الأرْبُـعِ

هَـــذَا النَّـــذِيـــرُ لأمَّـــةٍ لَعِبَتْ بِهَـــا
أهْـــوَاؤُهَـــا فِي صَفِّهَـــا المُتَصَـــدِعِ
وَصَحَتْ عَلَى هَـــوْلِ المُصَـــابِ كَأنَّمَـــا
هَبَّـتِ عَلَى أصْـــــــــدَائِهِ مِن مَضْجَـعِ !
فَعَسَى النَّـــوَائِبُ تَجْمَـعُ الشَمْلَ الـــذِي
عَصَفَتْ بِـــهِ وَيَعِي الحَـــوَادِث مَـنْ يَعِي
وَإِلَى اللِقَـــاء وَفَـــوْقَ ثَغْـــرِكَ بَسْمَـــةٌ
وَعَلَى جَبِينـكَ تَـــاجُ نَصْـــــرٍ أرْوَعِ
فِي فَـــرْحَـــةٍ تُحْيِي مَـــوَاتَ عُـــرُوبَتِي
وَتَـــرد أنْفَـــاسِي وَتُجْـــرِي أدْمُعِي



أطفال لاتنام

أُمَّـــاهُ ! ضَــاقَ بِيَ المُخَيَّمُ مُـــذْ رَأتِ
عَيْنَـايَ أتـرَابِي عَـرَايَـا فِي الخِيَـامْ
يَتَضَـــوَّرُونَ مِنَ الطَّـــوَى وَعُيُـــونُهُم
مُتَقَـــرحَـــاتٌ زَائِغَـــاتٌ لاَتَنَـــام
فَإلَى مَتَـى هَـذِي الخِيَـامُ تَـلُـفُّـنَا
يَمْتَصُّنَـــا عَـــامٌ لَيَأتِـي بَعْـدُ عَـــام ؟
لاَ المَـــوْتُ يُنْقِـــذُنَـــا فَـــلاَ نَشْقَى وَلاَ
مَنْ يَـــرْفَعُـونَ لَنَـــا شِعَـارَاتِ السَّـــلاَم
أُمَّـــــــــاهُ ! ضُمِينِـي إلَيْـكِ فَـإنَّنِـي
أخْشَى اليَهُـــودَ القَـادِمِينَ مَعَ الظَّـــلاَمِ !
أخْشَى أزِيـــزَ رَصَـاصِهِم أخْشَى لَهِيـــ
ـــبَ جَحِيمِهِم يَشْوِي الجَمَـاجِمَ وَالعِظَـام
قَـــالَـت فَـدَيْتُكَ يَـــابُنَيَّ فَمَـــا تَـــرَى
نَـــارٌ يَـــدمِـرنَـــا بِهَـــا الأهْلُ الكِـــرَام !
نَـــارٌ أشَـــدُّ عَلَى النُّفُـوسِ مَضَـــاضَـــةً
مِنْ نَـــارِ صَـهْيُـــونٍ وَألْـــوَانِ الحِمَـــامِ
هِيَ نَـــارُ إخْـــوَتِنَـــا الـــذِيـنَ تَنَكَّـــرُوا
وَاسْتَـرْخَصُوا دَمَنَـا وَخَـاسُـوا بِالـذمَـام

أطْفَـــالُنَـــا هَـــدَفٌ لِنَـــارِ رِصَـــاصِهِم
وَشُيُـــوخُنَـــا مَـوْءُودَةٌ تَحْتَ الـــرُكَـــام
قُـــولِـي لإخْـــوَتِنَـــا دَعُـــوا أطْفَـــالنَـــا
لاَتَقْتُلُـــوا أكْبَـــادَنَـــا قَبْـلَ الفِطَـــام
فَهُمُ المَشَـــاعِلُ فِي النِضَـــالِ لِثَـــوْرَةٍ
قَـــدْ أقْسَمَـت أبْنَـــاؤُهَـــا أنْ لاَتُضَـــام
قُـــولِي لَهُـمُ : لاَتَقْتُلُـــوا وَلَـــدِي فَفِي
غَـدِنَـا سَيَقْـدِفُ بِـــالحِجَـارَةِ كَـالسِهَـام
لاَتَقْطَعُـــوا الأيْـــدِي التِي قَـــدْ رَوَّعَتْ
صَـهْيُـونَ وَانْتَـزَعَتْ حِجَـارَتُهَـا الـزِمَـام
لاَتُطْفِـــــؤا اللَّهَـبَ الـــــذِي لاَيَنْطِفِـي
بِـــالْحِقْــدِ وَالجَـدَلِ العَقِيمِ وَالانقِسَـــام
لاَتَطْلُبُـــوا نَصْـــراً عَلَـى أعْـــدَائِكُم
بِـــدَم إرَاقَتُـــهُ بِـــلاَ ذَنْبٍ حَـــرَام !
مَـــرْحَى أبَـــا مُـــوسَى فَـــلاَ شُلَّت يَـــدٌ
تَغْتَـــالُ إخْـــوتَكُم، وَلاَ فُلَ الحُسَـــام !
خُضْ فِي دِمَـانَـا كَيْـفَ شِئْتَ فَجُـرْحُنَـا
بِيَـدِ العُـــرُوبَـةِ لَيْسَ يَشْفِيـه التِئَـــام
وَارْقُص عَلَـى أشْـــلاَئِنَـــا فِي نَشْـــوَةٍ
وَاشْـــرب عَلَى قَتْـلاَكَ كَـأسَـاتِ المُـــدَام

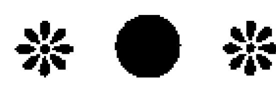
وانْهَضْ بِجُنْـــدِكَ فَـــاقْتَحم أبْـــرَاجَنَـــا
وَاهْنَأ فَقَـدْ حَـرّرْتَ مَسْجِـدَنَـا الحَـرَام !
واكْـــذِب عَلَى التَّـــارُيخ إلاَّ أنْ تَقُـــو
لَ بِأنَّ رِحْلَتَنَـــا عَـنِ البُـــرُجِ انهِـــزَام
لَـــوْلاَ شُيُـــوخٌ رُكَّعٌ وَمَـــــرَاضِعٌ
تَبْكِي، وَأطْفَـــالٌ سَتَغْـــدُو كَـــالحُطَـــام
لَسَقَت دِمَـــانَـــا البُـرجَ حَتَّـى يَـرْتَـــوِي
وَرَأيْتُمُـــو أُسُـــداً تَصُـــولُ عَلَى نَعَـــام !
فِي القُـــدْسِ تَنْتَفِضُ الطُّفُـــولَـةُ مَـــارِداً
وَتَـــذُوقُ مِن أعْـدَائِهَـــا المَـوْتَ الـــزؤام
وَهُنَـــا بِأيْـدِي العُـــرْبِ إخْـوَانُ الصَّفَـــا
تُغْتَـــالُ فِي صَمْتٍ وَلاَ أحَـــدٌ يُـــلاَم !
أيَنَـــامُ أطْفَـــالُ العُـــرُوبَـــةِ نَـــاعِمِيـــ
ـــنَ وَفِي المُخَيَّمِ كُـلَّ طِفْلٍ لاَيَنَـــام !
فَمَتَى سَيُـــرْسِي لِلْعُـــرُوبَـــةِ مَـــرْكَبٌ
وَمَتَى يَطِيبُ لَـــهُ بِشَـــاطِئِهَـا المَقَـــام ؟
ومَتَى تَعِـي وَتُفِيقُ مِـنْ غَفْـــوَاتِهَـــا
وَمَتَى سَتَعْـرِفُ كَيْفَ تَخْطُـــو لِـلأمَـام ؟

حَجَرانِ

حَجَـــرَانِ ! لاَ حَجَـــرٌ لأقْـــذِفَ إخْـــوَتِي
بِيَـــد، وَفِي الأخْـــرَى مَقَـــالِعُ لِلْعِـــدَى !
قَـــــدْ كُنْتُ أحْسِبُ أنَّ إخْـــــوَانِي مَعِـي
يَحْمُـــونَ ظَهْـرِي فِي النِضَـــالِ وَفِي الفِـدَا
فَإذَا الخَنَـــاجِـــرُ وَالمُـــدَى تَغْتَـــالُنِي
وَإذَا أخِي فِـي ظُلْمِـــهِ فَـــاقَ المَـــدَى
ضَمــــدتُ جُـــرْحَ يَهُـــودَ فِي قَلْبِـي وَلَنْ
ألْقَى لأضْمِـــدَ جُـــرْحَ إخْـــوَانِي يَـــدَا
لَـــوْ كُنْـتُ أعْلَمُ لادَّخَـــرْتُ حِجَـــارَتِي
لأخِي العَـــدُو وَلَمْ أُضِـع جُهْـدِي سُـدَى !
عَلَّمْتُـمُ المُحْتَـلَّ كَيْـفَ يَـــــرُوضُ مَـنْ
شَـقَّ العَصَـــا مِن أهْلِنَـــا وَتَمَـــرَّدَا
لاَلَـــوْمَ بَعْــدُ عَلَـى اليَهُـــودِ إذَا عَتَـــوا
وَغَلَـــوا فَقَـدْ وَجَـــدُوا المِثَـالَ المُقْتَـــدَى
يَـا إخْـــوَتِي فِي البُـــرُجِ يَـــامَنْ طُـــورِدُوا
مِـنْ أهْلِهِم وَعَـــــدُوُّهُـم لَنْ يُطْـــــرَدَا
تَسْتَنْجِــــدُونَ عَــــدُوكُم لِيُجِيـــرَكُم
مِنْ إخْـــوَةٍ بِـــالأمْسِ كَـــانُـوا المُنْجِـــدَا
لاَتَـــرْهَبُـــوا الإعْصَـــارَ مَهْمَـــا يَقْتَلِعْ
أكْـــــوَاخَكُمْ فَلَهِيبُكُم لَـنْ يُخْمَـــــدَا
واهْنَأ أبَـــا مُـــوسَى فَقَـــدْ أرجَعتَ مَـــا
أخَـذَ اليَهُـــودُ، وَمَـا نَسَيْـتَ المَسْجِـدَا !

مَــواكِــب

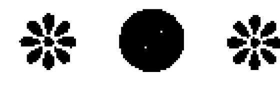
وَعَى الغَــــرْبُ مَــــاصَنعَتْـــهُ العَـــرَبْ
وَرَاقَــبَ مَــــــــوْكِبهَـــــــا عَنْ كَثَـبْ
وَكَـمْ شَـهِــــــــدَ الغَـــــــرْبُ مِنْ أمَّتِـــي
مَـــــوَاقِـفَ مَجْـــــدٍ تُثِيــــــرُ العَجَبْ !
وَكَـمْ سَطَّـــــــــــرَتَ مِــنْ مُعَلَّقَــــــــةٍ
بَأحْــــــرُفِ نُـــــورٍ، وَفَـــــاء ذَهَبْ !
تَحَـــــــــدَّت بِهِمَّتِهَـــــــا كُلَّ صَعْــبٍ
وَصَـــــــارَعَـتِ البَغْيَ رَغْـمَ النُّــــوَب
إذَا مَـــــاخَبَـــــا أوْ كَبَـــــا رَكْبُهَـــــا
وَأجْهَــــــدَهَـــــا فِــي المَسِيــــــر التَّعَب
تَجَـــــــدَّدَ فِــي جِسْمِهَـــــا دَمُهَـــــا
وَوَاصَــلَ دَوْرَتَــــــــــــــهُ فِــي خَبَـبْ !
وتِلْـكَ خَـــــــــــــلاَئِقُ أُمَّتِنَـــــــــــا
وَمَــــــا ألِفَتْـــــــهُ طِـــــوَالَ الحِقَـب !



رَأيْــتُ بِعَيْنِــيَ أعْـــــــــــــلاَمَهَـــــــــا
مَشَـــــــاعِلَ نُـــــــورٍ وَمَـــــوْجَ لَهَـب

وَشَـــوْقـــاً تَفَجَّـــرَ عِنْـــدَ اللِقَـــاء
وَدَمْعـــاً جَـــرَى فَـــرَحـــاً وَانْسَكَبْ
وَأعْيُنَ قَـــوْمِـيَ شَـــامخِصَـــةٌ
إلَـى الفَجْـــرِ وَالأمَلِ المُـــرْتَقَب
إلَى مَـــا تُقَـــررُ قَـــادَتُهَـــا
وَمَـــا سَـــوْفَ تُعْلِنُ مِـنْ مُكْتَسَب
وفِـي قِمَمِ العُـــرْبِ آمَـــالُهَـــا
وَجَمْـــعٌ لِشَمْـــلٍ وَهَـــيَ وَانشَعَـــب
رَأيْتُ صَـــلاَحـــاً عَلَى فَـــرَسٍ
وَصَـــارِمُـــهُ بِـــالـــدِّمَـــاء اخْتَضَبْ
يُبَـــارِكُ مُـــؤتَمَـــرُ (المُنقِـــذِينَ)
وَيَحْـــدُو مَسِيـــرَتَهُم خَيْـــرَ أبْ
بِعَيْنِـي رَأيْـتُ مَـــــوَاكِبَهَـــا
حَجِيجـــاً يُلَبِـي نِـــدَاء وَجَـبْ
عَلَى أرْضِ مَغْـــرِبِنَـــا قَـــدْ أهَلَّ
وَلِلَّـــهِ قَـــدَّمَ أغْلَـى القُـــرَب !
قُلُـــوبٌ بِلُبْنَـــانَ مُثْخَنَـــةٌ
وَشَعْـبُ فِلِسْطِينَنَـــــا مُسْتَلَـب
وَفِي قَـــوْمِنَـــا مَـنْ يُجِيـدُ المـــرَاثِي
وَفِي الغَـــرْبِ لُسُنٌ تُجِيـــدُ الخُطَبْ !

وَلَيْلُ العُــــرُوبَــــةِ أطْـــوَلُ لَيْـلٍ
إذَا لاَحَ فِيـــــهِ الضِيَـــــاءُ احْتَجَـب
ُفَتِّتُ قُـــــوتَهَـــــا فِـي الخِــــلاَفِ
وَتَسْعَى لأعْـــــدَائِهَـــــا بِـــــالشَّغَب
وَلاَ يُنَـــــزِعُ الحَـقُّ مِنْ غَـــــاصِـب
طِــــلاَبـــــاً وَلَكِنَّـــــهُ بَـــــالغَلَب !
فَـأيُّ غَـــــدٍ يُـــــرْتَجَـى مُشْـــــرِقٍ
إذَا سَـــــاءَ حَـــــاضِـــــرُنَـــــا وَاكْتَأبَ ؟



فَيَـــا قَـــادَةَ العُـــرْبِ هَـــذَا اللِقَـــاءُ
هَـــــدِيَّتُكُم لِشُعُـــــوبِ العَـــــرَبْ !
وهَـــــذِي البَشَـــــائِرُ مُقْبِلَـــــةً
بِنَصْـــــرِ بَـــــدَا فَجْـــــرُهُ وَاقْتَـــــرَب
وَإنْ كَـــــانَ دَهْـــــرٌ أسَـــــاءَ فَقَـــــدْ
أتَـى لِيُكَفِّـــــرَ عَمَّـــــا ارْتَكَـبْ
غَـــــداً يُـــــزْهِـــــرُ الحُبُّ فِي رَوْضِنَـــــا
فَنُـــــدْرِكُ بِـــــالحُبِ أغْلَـى الأرَب
غَـــــداً تَسْتَقِـــــرُّ مَـــــرَاكِبُنَـــــا
وَيَسْكُنُ مِنْ بَحْـــــرِنَـــــا مَـــــا اضْطَـرَب

وَنُمْلِي فَسْتَمَعنَا كُل أُذنٍ
وَيَرْهَبنَا كُلُّ بَاغٍ نَهب

فَكَمْ بَيْنَ أُمَّتِنَا مِنْ رِبَاطٍ
وَكَمْ بَيْنَ أقْطَارِنَا مِنْ سَبَب !

ومَا كَالعَقِيدَةِ آصِرَةٌ
وَلاَ رَحِمٌ مِثْلُهَا أوْ نَسَب !

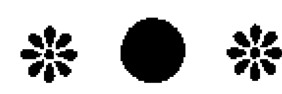
لَسَوْفِ تَسِيرُ قَوَافِلُنَا
وَنُصْلِحُ مِنْ أمْرِنَا مَا انقَلَبْ

وَيْخْسَأُ كُلُّ حَقُودٍ وَضِيعٍ
وَيُصْعَقَ كُلُّ عَمِيلٍ ذَنَب !

فَحَمْداً لِمَنْ أنْجَحِ المُلْتَقَى
وَأعْلَت يَدَاهُ رُؤُسَ العَرَبْ !

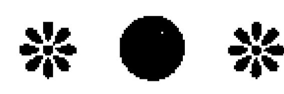
شَمْسٌ لاَتَغِيب

رَأَيْـتُ الشَّمْسَ تَغْــــرُبُ كُلَّ يَـــــوْمٍ
وَشَمْسُ العُــرْبِ لَمْ تَعْــرِف غُـرُوبَـــا !
قِــــلاَعٌ فِي المَعَـــالِـي شَـــامِخَـــاتٌ
تَحَــدَّت فِـي مَسِيــرَتِهَـــا الخُطُـــوبَـــا
وَنَهْـــــــــرٌ فِي اطِـــــــرَادٍ لَمْ تُعَطَّـل
رَوَافِــــدُهُ وَلَـمْ تَعْــرِف نُضُـــوبَـــا
يُسِـيءُ الـــدَّهْـــرُ أحْيَــانــاً فَيَسْعَى
عَلَى قَـــدَمٍ إلَيْهَـــا كَيْ يَتُـــوبَـــا !
وَتُـــدْمِيهَــــا نَـــوَائِبُـــهُ فَتَلْقَّى
لَهَـــا فِي كُـلِ فَــاجِعَـــةٍ طَبِيبَـــا
مَشَـــاعِـلُ قَـــدْ أضَـــاءَتْ كُلَّ أرْضٍ
وَشَبت فِــي جَهَـــالَتِهَـــا لَهِيبَـــا
مَشَــوا فِي الأرْضِ يَهْــدُونَ الحَيَــارَى
وَضِــد طُغَـاتِهَــا اقتَحَمُــوا الحُـرُوبَـا
وَرَبٌّ وَاحِـــدٌ عَبَــــدُوهُ رَبّـــاً
وَعَـــادَوا فِيــهِ مَـنْ عَبَـدُوا الصَّلِيبَـــا



سَمَت أخْـــــلاَقُهُمْ نُبْـــــلاً وَعَــــدْلاً
يُضمخُ ذِكْــــرُهُ التَّـــارِيـخَ طِيبَـــا
وَكَـــانُـــوا فِي حَضَـــارَتِهم عُقُـــولاً
بِمَـــا أعْطَتْـــهُ لَمْ تُمِـت القُلُـــوبَـــا !
تُحلِـقُ فِـي فَضَـــــــاء العِلْـم حَتَّـى
إذَا انْبَهَـــرَتْ تَهَيَّبَـتِ الغُيُـــوبَـــا !
يَحُـجُّ إلَى مَنَـــاهِلِهَـــا ظِمَـــاءٌ
أفَـــادُوا مِن مَعَـــارِفِهَـــا ضُـــرُوبَـــا
وَلَمْ تَعقَـم مَـــوَاهِبُهَـــا وَكَـــانَتْ
مَـــدَىٰ الأجْيَـــالِ مُنْتَجعـــاً خَصِيبَـــا
ظِـــلاَلُ الضَّـــادِ فِيهَـــا وَارِفَـــاتٌ
تُـــذِيبُ، وَلَيْـسَ تَـــرْضَى أنْ تَـــذُوبَـــا !
تَصُـــونُ كِيَـــانَهَـــا وَتَـــذِبُّ عَنْـــهُ
وَلاَ تُـــؤوِي المُهجَّـنَ وَالغَــــرِيبَـــا
ومَـــا فَتِئَـتْ مَعَـــاجِمُهَـــا تُغَـــذِي
رِيَـــاضَ الفِكْـــرِ لاَتَشْكُـــو لُغُـــوبَـــا
تُسَـــايِـــرُ كُلَّ مُبْتَكَـــرٍ جَـــدِيـــدٍ
بِعُمْـــــرٍ مُسْتَجَـــــدٍ لَـنْ يَشِيبَـــــا
إذَا انتَـــزَعَت يَـــدُ الأيَّـــامِ ثَـــوْبـــاً
قَـــدِيمـــاً عَـــوَّضَت عَنْـــهُ قَشِيبَـــا !

يَخَـــافُ لِقَـــاءَهَـــا البَــاغِـي وَيَسْعَى
إلَيْهَـــا – مُسْتَغِيثـــاً – إنْ أُصِيبَـــا !
عَـــــرِيـنٌ لاَتُغَـــــادِرُهُ أسُــــودٌ
عَلَى صَهَـــوَاتِهَـــا تَجْلُـــو الكُـــرُوبَـــا



وَيَـــا أيَّـــامَ بَغْـــدَادَ الــــزَّوَاهِي
وَغُصْنُ عُـــرُوبَتِي يَـــزْهُـــو رَطِيبَـــا
تَمُـــدُّ جَنَـــاحَهَـــا شَـــرْقـــاً وَغَـــرْبـــاً
وَتَبْسُطُـــــهُ شَمَــــالاً أوْ جَنُـــــوبَــــا
وَمُلْـكُ عُــــــــــرُوبَتِـي ظِـلٌّ ظَلِيـلٌ
وَغَيْثٌ يِخْصِـبُ القَفَـــر الجَـــدِيبَـــا
ذَكَـــرْتُـكِ وَالأسَى يُـــدْمِـي فُـــؤَادِي
وَقُـــدْسُ العُـــرْب قَـــدْ أمْسَـى سَلِيبَـا
يُــــوَاجِـهُ شَعْبُنَـــا فِيــهِ المَنَـــايَـــا
وَيَهْـــــرَعُ لِلشَّـهَـــــادَةِ مُسْتَجِيبَـــا
وتَـــــرْتَفِعُ الحِجَـــــارَةُ مِنْ بَنِيـــــهِ
لِتُصْبِحَ فِـي العِـــدَى شَبَحـــاً رَهِيبَـــا
إذَا مَـــــا أخْطَأت حَجَـــــرَاتُ طِفْـلٍ
وَلَمْ يَـكُ فِي رِمَـــــايَتِـــهِ مُصِيبَـــا

فَغَضْبَتُـــــهُ تَهُـــزُّ الأرْضَ رُعْبـــاً
وَإعْصَـــــارٌ يَهُبُّ بِهَـــا هُبُـــوبَـــا
وَتَلَتَمِعُ البُطُـــــولَـــــةُ فِي نِسَـــــاء
نَسِيـنَ الكحلَ وَالكَـفَّ الخَضِيبَـــــا !
يَقُـــدْنَ طَـــلاَئِعَ الأحْـــرَارِ زَحْفـــاً
وَنَـــارُ البَغْي تَخْتَـــرِقُ الجُنُـــوبَـــا
وَيَبْكِـي العَمُّ سَـــــامُ عَلَى بَنِينَـــــا
إذَا مَـــا قَـــامَ فِـي النَّـــادِي خَطِيبَـــا !
بِـــدَمْعِ المُـــومِسَـــاتِ يَـــذُبْنَ حُـــزْنَـــاً
وَلاَ يَعْـــرِفْنَ فِي الـــدُّنْيَـــا حَبِيبَـــا !
فَيـــــــاللِـــــــهِ مِن شَعْـبٍ أبِـيٍّ
نَجِيـبٍ لَـمْ يَلِـــــد إلاَّ نَجِيبَـــــــا
يُـــرِيـــدُ الحَـــاقِـــدُونَ غُـــرُوبَ شَمْسِي
وَتَـــابَى شَمْـسُ قَـــوْمِي أنْ تَغِيبَـــا !
إذَا حَجَبَـت أشِعَّتَهَـــــا غُيُـــــومٌ
وَأبْـــدَت خَلْفَهَـــا وَجْهَـــا شَحُـــوبَـــا
تَجَلَّـت بَعْـــــدَ غَيْبَتِهَـــــا وَحَيَّـى
بَنُـــوهَـــا الغُـــرُّ مَطْلَعِهَـــا المَهِيبَـــا

تَبَـــــارَكَ مَــنْ حَمَــى شَمْسِي وَأبْقَــى

سَنَـــاهَـــا فَـــوْقَهَـــا قَــدْراً رَتِيبَـــا

بِهَـــا أبْصَـــرْتُ نَفْسِـــي فَـــاسْتَضَـــاءَتْ

وَفِيهَـــا انسَـــابَ إحْسَـــاسِـــي نَسِيبَـــا

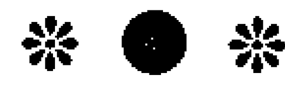
وَلَـــــوْلاَهَـــــا لَمَـــــا غَنَّى مُغَــن

وَلَمْ نَسْمَــعْ بِـــــرَوْضٍ عَنْـــــدَلِيبَـــا

عَـوْدَةُ السَّـلاَم

غَــرِدِي يَـاحَمَــائِمَ السِّلْمِ فِي دِجْلَـةَ وَاحْكِـي لِلْعُـرْبِ عَنْ أيَّــامِي
يَــوْمَ هَبَّ العِـــرَاقُ يَسْتَبْعِــدُ البَغْيَ وَيَحْمِي الحِمَـى وَرَا صَــدَّامِ
وَاسْتَحَــالَ الخَلِيجُ بُــرْكَــانَ نَــارٍ وَحُقُــولاً لِــزَارِعِي الألْغَــامِ
وَتَعَــالَى فِــرْعَـوْنُ إيـرَانَ فِـي الأرْضِ إلاَهـاً وَاشْتَـاقَ لِــلأجْـرَامِ
أعلِنِي يَــــاحَمَــــائِمَ السِّلْمِ لِلشّـــرْقِ المعَنَّـى نِهَـــايَـــةَ الآلاَمِ
بَعْــدَ لَيْلٍ مِنَ المَــآسِي وَأعْــوَامٍ عِجَــافٍ وَمُـوجِعَــاتٍ جِسَــامِ
ذَكَّــرَتْنَـا حَــرْبَ السَبُـوسِ وَلَكِن لَيْسَ فِيهَــا مُجَنْـدَلٌ بحُسَــامِ
يَـزْحَفُ المَوْتُ فِي مَـلاَحِمِهَـا السُّود سُيُـولاً مِنَ الجَحِيمِ الطَّـامِي
تَتَهَـاوَى مِنَ السَّمَـــاء وَأحْيَـانـاً إلَيْهَـــا تَـرْقَى شَيَــاطِينُ سَـامِ !
وَشَظَــايَـا الأجْسَــامِ فِيهَـا كَأوْرَاقِ خَـرِيفٍ تُـدَاسُ بِـالأقْـدَامِ
وَضَحَـايَـا جَحِيمهَا لَيْـسَ تُحْصَى مِثْلَ حَـرْبِ البَسُوسِ بِـالأرْقَـامِ
لَـوْ أُقِيمَتْ صَوَامِعـاً وَهِيَ فِي بَغْـدَادَ لاَحَتْ فِي مِصْـرَ كَالأهْـرَامِ !
رُبَّ لَيْلٍ قَـــدْ حَــوَّلَتْـــهُ نَهَــاراً وَنَهَـــاراً لَفَّتْــهُ بِــــالإظْــلاَمِ
وَقُصُــور قَـدْ دَمَّـرْتَهَـا فَأضْحَى سَــاكِنُـوهَـا عَشَــائِراً فِي الخِيَـامِ
وَوَلِيــــدٍ مُــــدَلَّلٍ أفْقَـــدَتْــــهُ أبَــــوَيْـــهِ أضْحَى مِنَ الأيْتَــامِ
وَنِسَــــاء حَـــوَامِلٍ أجْهَضَتْهَـــا غَـــارَةٌ أجْهَــزَتْ عَلَـى الأرْحَــامِ
وَصَبَـــايَـا قَــدْ شَــوَّهَتْهَــا شَظَـايَــا وَشُيُـوخٍ تَئِنُّ تَحْتَ رُكَــامِ
وَشَبَـابٍ قَــدْ جُنِّـدُوا لِقِتَـــالٍ حَـارَبُــوا اللّـهَ فِيـــهِ كَـالأغْنَــامِ !

وَبَنُونَا فِي القُدْسِ يَحْصِدُهَا المَوْتُ زُهُوراً مَكْمُومَةَ الأكْمَامِ
يَتَحَدّى صَغِيرُهَا المَوْتَ عِمْلاَقاً أمَامَ القَرَاصِنِ الأقْزَامِ
يَالِحَرب مَوْتُورَةٍ زَوَّدَتهَا بِوُقُودِ الدَّمَارِ أيْدِي الكِرَامِ !
لَمْ يَضِنُّوا عَلَى تَأجُّجِهَا يَوْماً وَلاَ أمْسَكُوا مِنَ الإعْدَامِ !
تُرْسِلُ المَوْتَ فِي صَوَارِيخَ تَسْرِي فِي ثَوَانٍ مَسِيرَةَ الأيَامِ
كَمْ تَدَاعَت بِهَا مَعَالِمُ وَانْهَارَتْ قُصُورٌ فَأصْبَحَتْ كَالْحُطَامِ

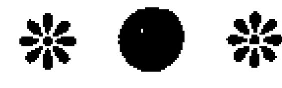


عَجَباً كَيْفَ يَقْتُلُ المَوْتُ شَعْباً هَكَذَا وَهْوَ صَامِدٌ فِي ابْتِسَامِ !!
يَتَلَقَّى أعْدَاءَهُ بِصُخُور لاَبِجَيشٍ مُصَاولٍ مِقْدَام !
ألِفَ النَّصْرَ فِي مَلاَحِمِهِ الكُبْرَى وَأحَيَا مَفَاخِرَ الإسْلاَمِ
لَكَأنِّي بِابْنِ الوَلِيدِ أمَامَ الجَيْشِ يُزْجِي الصُّفُوفَ يَوْمَ التِحَامِ
هَاهُنَا فِي العِرَاقِ كَانَ لَهُ نَصْرٌ وَلِلْمُشْرِكِينَ شَرُّ انهِزَامِ
كَمْ تَعَالَتْ صَيْحَاتُنَا وَتَوَالَتْ وَدَعَا لِلسَّلاَمِ رُسْلُ السَّلاَمِ !
غَيْرَ أنَّ الأيْدِي الخَفِيَّة كَانَتْ مِنْ وَرَاء تَزِيدُ فِي الإيلاَمِ
تَتَمَلَّىٰ بِالنَّارِ تَلْتَهِمُ الشّرْقَ وَتَمْتَصُّ مِن أسَاهُ الدَّامِي
وَالمَآسِي فِي الشّرْقِ لِلْغَرْبِ أعْرَاسٌ وَحُلْمٌ مِنْ أجْمَلِ الأحْلاَمِ !
يَشْتَهِي أنْ يَرَى صُرُوحَهُ تَهْوِي فِي حُرُوبٍ بَالمِعْوَلِ الهَدَّامِ
غَيْرَ أنَّ القُلُوبَ عَادَ إلَيْهَا الصَّفْوُ بَعْدَ الغُيُومِ وَالاعْتَامِ
وَتَغَنَّت بَلاَبِلُ السِلْمِ فِي دِجْلَةَ جَذْلَى بَأعْذَبِ الأنْغَامِ
إنَّ يَوْماً يَعُودُ فِيهِ إلَى الشَّرْقِ هَنَاهُ مِن أسْعَدِ الأيَّامِ !

أُمُّ المَعَارِك

اللَّــهُ أَكْبَرُ مِـن بُـوشٍ وَعُصْبَتِـــهِ　　وَمِنْ طَـوَاغِيتِ غَرْبٍ تُـرْعِبُ العَرَبَـا
وَاللّـــهُ أَكْبَـرَ لاَفِــرْعَـوْنَ يُعْجِــزُهُ　　وَلَـوْ عَـلاَ وَبَنَى فَوْقَ السَّمَـا قِبَبَـا
أَرْضُ العُـرُوبَـةِ لِـــلأَعْـدَاء مَقْبَـرَةٌ　　فَلْتَنْتَفِضِ غَضَبــاً وَلْتَشْتَعِلِ لَهَبَـــا
وَمَجْـدُ يَعْـرُبَ أَنْسَـــابٌ تُشَـرِفُنَـا　　إِنْ لَمْ نَجِدْ فِي بَنِي الدُّنْيَا لَنَا نَسَبَا!
دَمُ العُـــرُوبَـــةِ مَـــاجَفَّتْ رَوَافِـــدُهُ　　وَقَـدْ دَعَتْنَـا لِنَحْمِيهَـــا، وَلاَ نَضَبَـا
سَقَتْ ثَـرَاهُ دِمَـــانَـا فَهِيَ غَـــالِيَـةٌ　　لاَ نَسْتَعِيضُ بِهَـا نَفْطـاً وَلاَ ذَهَبَـا !
هِيَ الصَلِيبِيَّـــةُ الـرَّعْنَـاء حَـــاقِـدَةً　　قَدْ أَعْلَنُوهَا وَإِنْ لَـمْ يَرْفَعُوا صُلُبَا !
سَاقُوا لَهَا مِن عَتَادِ الحَرْبِ مَا امْتَلأت　　بِهِ الـرمَالُ وَمَـا غَطُّوا بِـهِ السُحُبَا !
تِلْكَ الـرِمَالُ الـزَكِيَّاتِ التِي طَهُـرَت　　رِحَابُهَـا وَنَفَتْ عَنْ قُـدْسِهَا الغُـربَا
حَجُّـوا إِلَيْهَـا خِفَافـاً فِي جَحَـافِلِهِم　　مُسْتَنْفِرِيـنَ لَهَا الأَحْـلاَفَ وَالعُصَبَا
وَجَنّـــدُوا دُولَ الـدُّنْيَـــا بِـرُمَّتِهَـــا　　لِتَجْنِيَ الشَّوْكَ مِنْ بَغْـدَادَ لاَ العِنَبَا !
قِيَـامَـةٌ لَمْ تَـرَ الـدُّنْيَـا لَهَـا شَبَهـاً　　وَغَضْبَةٌ مِنْ قُوىً لَمْ تَعْرِف الغَضَبَا
تَـرَى حَلِيفَتَهَـا صَهْيُــونَ سَـادِرَةً　　تُهَــدِدُ الأَمْنَ وَالقَـــانُـونَ وَالأَدَبَـــا
تُمْلِي عَلَى الغَـرْبِ مَـــاتَهْـوَاهُ آمِـرَةً　　فَـــلاَ يَـــرُدُّ لَهَـــا أَمْـــراً وَلاَ طَلَبَـــا
كَمْ مِنْ مَذَابِــحَ لَمْ تَغْضَبْ لَهَا دُوَلٌ　　غَـرْبِيَّــةٌ مَـلأَتْ أَسْمَـاعَنَـا كَـذِبَـا !

وَكَمْ مَنَــازِلَ هُـــدت فَــوْقَ إخْــوَتِنَــا
وَكَمْ سَجِيـنٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْعَـــدٍ نُكِبَــا !
لَمْ يَنْعَقِــدَ مَجْلِسُ لِـــلأمْنِ يَشْجُبُهَـــا
وَلاَ تَــوَعَّــدَ (شَـــامِيــرا) وَلاَ اكْتَأبَــا !
وَلاَ أقَــامَ لَهَـــا الــدُّنْيَـا وَأقْعَــدَهَــا
وَخَـاضَ مِنْ أجْلِهَـا الأهْــوَالَ وَالكُـرَبَـا !
يَــاضَيْعَـــةَ الحَقِ فِي دُنْيَــا بِـــلاَ قِيَمٍ
ضِعَـافُهَــا أصْبَحَتْ لِـلأقْـوِيَــا سَلَبَـا !



يَــا أُمَّـــةً لَمْ تُطَـأطِئْ هَـــامَهَــا نُــوَبٌ
وَلَمْ يُضَعْضِعَ قُـــوَاهَــا غَـــالِـبٌ غَلَبَــا
كَأنَهَـــا الأطْلُسُ الجَبَّـــارُ صَــامِـــدَةً
تَلْقَى الخُطُــوبَ، وَلاَ تَعْنُــو لَهَـا رَهَبَــا
بَغْـــدَادُ بَحْــرُ لَظَّى تَغِلِـي مَــرَاجِلُـــهُ
دَمَـــا وَدَمْعـاً وَلَمْ تَعْــدَمَ لَهَـا حَطَبَــا !
تُهَـــدُّ آثَـــارُهَـــا هَـــداً مُـــوَدِعَـــةً
وَهِيَ التِي طَــاوَلَت أمْجَــادُهَـا الحِقَبَــا
تَسْقِي السَّمَـــاءُ بِطَــاحَ الأرْضِ وَابلَهَــا
وَغَيْثُ بَغْــدَادَ يَهْمِـي فَــوقَهَــا شُهُبَــا

مِنْ كُـلِ قَــاذِفَـــةٍ تُلْقِي صَـــوَاعِقَهَـــا
مَـــوْتــــاً يُطِيحُ بِطِفْـلٍ أوْ يُمِيتُ أبَـــا !
سَلِ الـرصَــافَـةَ وَالجِسْرَ الـذِي خَطَـرَتْ
بِـــهِ الحِسَـــانُ وَمَنْ غَنَّى وَمَنْ طَـــرِبَــا
هَلْ كَـانَ فِيهَـا هُـولاَكُـو وَهْـوَ يَنْسِفُهَـا
إلاَّ مَــلاَكـاً رَحِيمــاً رَغْمَ مَـا ارْتَكَبَــا !
إنْ يَهْـدِمُـوا مَـابَنَـت أيْـدِي العِـرَاقَ فَفِي
حُمَـــاتِـهِ طَــاقَـــةٌ قَـدْ تَصْنَعُ العَجَبَــا !
ظَنُّـوا العِـــرَاقَ ذَلُـولَ الظّهْـــرِ مَـرْكَبُــهُ
سَهْلٌ وَقَتْلَ بَنِيـــهِ فِـي الــوَغَى لَعِبَـــا !
وَرَاعَهُم أن عِمْــــلاَقـــــاً يُـــــوَاجِهُهُم
كَـــاللّيْثِ فِـي غَــابِــهِ إنْ يُقْتَحَم وَثَبَــا
عِشْــرُونَ يَـوْمــاً مَضَتْ وَالنَّــارُ مُـوقَـدَةٌ
وَالغَـــرْبُ لَمْ يَقْضِ مِنْ تَــدْمِيــرِهِ أربَـــا
(كَنَــاطِحٍ صَخْـــرَةً يَــوْمــاً لِيُـــوِهِنَهَـــا
فَلَمْ يَضــــرِهَـا) وَوَلَّى مُــرْهَقـاً تَعِبَـــا !
كَأنَّ نَـــــارَ خَلِيل اللَّــــهِ مُـــــرْسَلَـــةٌ
عَلَيْـــهِ بَـــرداً وَجَمْـــراً إنْ رَمَـــوْهُ خَبَـــا
كَمَنْ يُحَــــرِّقُ غَـــابَـــاتٍ لِيُخْـــرِجَ مِن
آجَـــامِهَــــا ثَعْلَبـاً فِي جُحْـرِهِ احْتَجَبَـــا

عَمُـــوا فَلَمْ يَكْشِفُـــوا كُبْـرَى رَوَاجِمِـــهِ
وَقَـــدْ أذَا قَهْمُـــو مِن صَـابِهَـــا نُغَبَـــا !
فَكَمْ أقَضَّــت قُلُـــوبـــاً وَهِــيَ وَاجِفَـــةٌ
وَكَمْ قَضَـى مُـرْعَـبٌ مِن قَصْفِهَـا رُعِبَـا !
لَــوْلاَكَ مَـــا زُلْـزِلَت صَـهْيُــونُ وَانْتَكَسَت
وَلاَ أحَـــال (حُسِينٌ) دُورَهَـــا خِـرَبَـــا !
لَمْ تَعْــرِفِ الغَمْضَ حَتَّى فِي مَخَـــابِئِهَـا
إذَا رَأتْ شَبَحـــاً لَيْـــلاً جَـرَتْ هَـــرَبَـــا !
غَـداً سَنَسْجُـدُ فِي الأقْصَـــى وَنُـرْجِعُ مِن
أيْـدِي العِدَىٰ قُـدْسَنَا الغَـالِي الذِي سُلِبَـا
غَـــداً سَنَشْهَـــدُ أعْــرَاســـاً لأمَّتِنَـــا
وَيَــوْمَ صَحْـوَتِهَـا الكُبْرَى الـذِي اقْتَـربَـا
وَنَمْسَحُ العَـــارَ عَنَّـــا بَعْــد نَكْسَتِنَـــا
وَنَسْتَـــرِدُّ مِنَ الأمْجَـــادِ مَـــاذَهَبَـــا
صَــدَّامُ ! دَمْـدِم فَـريـحُ النَّصْـرِ قَـادِمَـةٌ
وَاسْتَغْنِ بِـــاللّـهِ يَمْنَـحْ جُنْـدَكَ الغَلَبَـــا !

يَوْمَ كَانَ الزَّمَانَ

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــــزمَـــان أنْـــدَلُسِيـــاً
وَارِف الظِـل يَـــــانِـع الأغْصَــــــان

حَـــافِـــلاً بِـــالمُنَـى العِـــذَاب مَلِيئـــاً
بِـــالخيَـــالاَت وَاللَّيَـــالِي الحِسَـــان

كُنْت كَـــالطَيْـــرِ حَيْثُمَـــا شَـــاءَ يَلْهُـــو
سَـــابِحـــاً عَبْـــرَ هَـــذِهِ الأكْـــوَانِ

تَـــائِهـــاً فَـــوْقَ زَوْرَق سنْـــدِبَـــا
دِي بِـــــلاَ مجـــــدف وَلاَ رُبَّـــانِ

مِعْصَمِـي لَيْسَ فِيـــــهِ قُيُـــــود
وَحَيَـــــاتِي شِعْـــــرٌ بِـــــلاَ أوْزَانِ !

* * *

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ أنْـــدَلُسِيـــاً
عَـــــرَبِـيَّ السِمَــــات وَالأمْجَــــادِ

يَتَغَنَّى بِلُــؤلُــؤ(*) مَـعَ مِصــــــر
وَيُبَــاهِي بِطَــارِقِ بْـنِ زِيَــادِ
وَيَضِيءُ الــزَّمَــانَ قَـوْمِـي بِمَـا شَـا
دُوا وَمَــا خلَّــدُوهُ فِي كُـلِّ نَــادٍ
يَــزْدَهِي الــدّهْــر كُلَّمَـا ذُكِـرَ الشَّــرْ
قُ اعْتِــزَازاً بِصَــانِع الــــرُّوَادِ

* * *

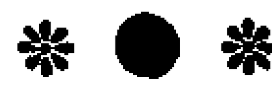
يَــوْمَ كَـانَ الــزَّمَــانُ أنْـدَلُسِيــاً
وَخُيُــولِي تَخْتَــالُ فِي الحَمْــرَاءِ
ومَثَــانِي زِرْيَــابِ تَصْـدَح نَشْــوَى
بَيْنَ نَــاعُــورَةٍ وَجــدْوَلِ مَــاءِ
وَقِــلاَعِي الشَّمَّــاءِ كَــالنَّسْــرِ تَعْلُــو
شَــامِخَــات الأبْــرَاجِ فِي كِبْــرِيَــاءِ
كَــانَت العُــرْبُ قِمَّـــةً فِي المَعَــالِي
وَمَنَــاراً يَشِـعُ فِـي الأرْجَــاءِ
يَــازَمَــانَ الأمْجَــادِ هَـلْ لَكَ عَــوْدٌ
أمْ أُرَانِـي أهِيمَ كَــالشُّعَــرَاءِ !
مَنْ بَكَـى مَجْـدَ قَــوْمِــهِ فَأنَــا مَنْ
عَــاشَ يَبْكِي عَلَيْــهِ كَــالخَنْسَــاءِ !

---

*) لؤلؤ : قائد الأسطول المصري في حرب الصليبيين.

عَسَى الفَجْر

بَنِي العُـرْب ! جَفَتْ قَـوَافِي القَـرِيـض وَجَفّ عَلَى شَفَتِي مَـاؤُهَـا !
وَلَمْ يَنفَـعِ الشِعْــرُ فِـي أُمَّـــةٍ تَنَــامُ عَلَى الضّيْمِ أبْنَــاؤهَــا
يُـذَبحُهَــا الصّــرْبُ ذَبْحَ السَــوَامِ وَتَــرْسُفُ فِي القَيْـدِ أحْيَــاؤُهَـا
وَتطْــردُ صَهْيُـونُ أحْــرَارَهَـا فَــلاَ يُغْضِبُ الغَــرْبَ إقْصَـاؤُهَـا
طَغَى جُــرْحُهَـا فَــوْقَ كُلِ الجِــرَاحِ وَأعْيَـا مَعَــالَجَهَـا دَاؤُهَــا !
وَبُحّت حَنَـاجِــرُ كُلِ الــدّعَــاةِ وَقَــادَ السّفِينَـةَ غَــوْغَــاؤُهَــا
وَمَـــا أرْخَصَ الــدمَ مِن عَــرَبِـيٍ وَأغْــلاَهُ إنْ مُسَّ أعْــدَاؤُهَـــا !
بَكَتْ أمْـسِ بَغْـــدَادُ أكْبَــادهَــا وَزَلْـــزَلَـتِ الأرْضَ أرْزَاؤُهَـــا
وَنَــارُ الصّلِيـبِ وَنِقْمَتُــهُ عَلَى الشّــرْقِ يَعْسُــر إطْفَــاؤُهَـا !
وَمَــا لـلــوصَـــاةِ عَلَى أمْنِنَــا ضَمَــائِر تُــؤمَـنُ أهْــوَاؤُهَـا !
يُــذَكِّــرنَـا بَــالمَبَــادِي الكِبَــارُ وَهَــادِمُهَــا هُـوَ بَنَّــاؤُهَـا !
فَمَنْ يَبْكِ أُمَّتَــهُ بِــالــدُّمُــوعِ فَإنِيَ فِي الحُــزْنِ خَنسَــاؤُهَـا !

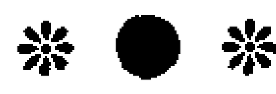


فَيَــا أُمّـةِ المُعْجِــزَاتِ الكِبَــارِ التِي هَــزَّتِ الكَــوْنَ أصْـدَاؤُهَــا
مَتَى يُكْسَــر القَيْــدُ عَنْ مَـارِدٍ وَتُجْــلَى عَنِ العُــرْبِ ظَلْمَـاؤُهَـا ؟
وَتَنْهَضُ مِنْ نَــوْمِهَـا أُمَــةٌ تَطَــاوَل كَــالـدّهْــرِ إغْفَــاؤُهَـا ؟
مَتَى تَسْتَــرِيــحُ مَــرَاكِبُنَــا وَيَنْعَمُ بِــالأمْـنِ مِينَــاؤُهَــا ؟
عَسَى الفَجْـرُ يَبْـدُو فَتَـزْهُو الأمَـانِي وَتَعْبَقُ فِي الكَـوْنِ أشـذَاؤُهَـا
وَتسْتَقْبِلُ الأرْضُ عِيــدَ سَــلاَمٍ وَتَخْضَــرُّ بِــالحُبِ أرْجَــاؤُهَــا
وَيَــرْفَعُ قَــوْمِيَ هَــامَــاتِهِمْ وَلَــوْ أزْعَجَ الغَــرْبَ إعْــلاَؤُهَــا !

ذَكَرْتُ بَغْدَاد

بَغْـدَادَ هَـارُونَ ! وَالأمْجَـادُ شَـامِخَـةٌ
تَـزْهُـو، وَظِلُّكِ فِي المَعْمُـورِ مَمْـدُودُ
كَأنَّمَـا اسمُكِ فِـي الأسْمَـاعِ أُغْنِيَـةٌ
أوْ أنَّـهُ فِي فَمِ الـدُّنْيَـا أغَـارِيـدُ
أيَّـامُـكِ البِيضُ أقْمَـارٌ مُنَـوِّرَةٌ
لِلنَّصْـرِ فِيهَـا إذَا عُـدَّتْ مَـوَاعِيـدُ
بَغْـدَادَ هَـارُونَ ! وَالإسْـلاَمُ فِـي صُعُـدٍ
وَالعِـزُّ فَـوْقَ نَـوَاصِي العُـرْبِ مَعْقُـودُ
وَأنْتِ جَـوْهَـرَةٌ فِي الشَّـرْقِ غَـالِيَـةٌ
وَمَنْهَلٌ كَـوْثَـرِيُّ النَّبْعِ مَـوْرُودُ
لَمْ يُلِـهِ مَنْ وَهَبُـوا لِلْعِلْـمِ أنْفُسَهُمُ
فِي ظِلِّ مَجْـدِكِ غَـادَاتٌ وَلاَ عُـودُ !
حَضَـارَةٌ شَيَّـدَتْ بِـالعِلْمِ دَوْلَتَهَـا
وَلَمْ يُشَـرَّعْ بِهَـا لِلْعَقْلِ تَقِييـدُ
تَعَـانَقَ الـدِينُ وَالـدُّنْيَـا بِهَـا حِقَبـاً
وَدَبَّ فِي دَمِهَـا خَلْقٌ وَتَجْـدِيـدُ
أنْسَـامُ دِجْلَـةَ فِي آصَـالِهَـا عَبَقٌ
تَهْفُـو إلَى نَفْحِـهِ السَّـارِي المَعَـامِيـدُ

كَأنَّ زِرْيَـــابَ فِي النَّيْـــرُوز يُنْشِـــدُهَـــا
أَلْحَـــانَـــهُ، وَفَمُ الـــدُّنْيَـــا زَغَـــارِيـــدُ !
كَمْ صَـدَّتِ الـرُّوحَ عَنْهَـا وَهِيَ شَـامِخَـةٌ
وَذَادَ عَنِ عِـــزِّهَـــا غُـــرٌّ صَنَـــادِيـــدُ !
حَتَّى استَبَـاحَ هُـولاَكُـو قُـدْسَهَـا وَعَثَـا
فِيهَـــا وَحَلَّتْ بِهَـــا أيَّـــامُـــهُ السُّـــودُ !
وَغَـــابَ عَنْهَـا بَنُـــو العَبَّـاسِ وَانْطَـــرَدُوا
وَلَمْ يَكُنْ مِثْـــلَـــهُم فِي الأَرْضِ مَطْـرُودُ !
كَأنَّمَـــا لَمْ يَكُـــونُـــوا دَوْلَـــةً حَكَمَتْ
أقْـوَى الشُّـعُـوبِ فَقَـادُوهَـا وَمَـا اقتِيـدُوا



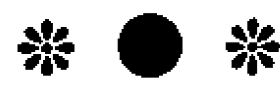
ذَكَـــرْتُ بَغْـــدَادَ وَالأَهْـــوَالُ كَـــالِحَـــةٌ
كَأنَّهَـــا قَـــدَرٌ لِلْعُـــرْبِ مَـــرْصُـــودُ
لَمْ يُجِـدِ فِي لَمِّهَـــا مَـــا شِيــدَ مِن قِمَمٍ
وَلَمْ يُفْــدِ فِي التِحَـــامِ الصَّفِ مَجْهُـــودُ
وَلاَ اسْتَقَـــامَ لَهَـــا أمْـــرٌ يُـــؤرقُهَـــا
وَلَمْ يُحَقِّـق لَهَـــا بِـــالْخُلْفِ مَقْصُـــودُ
مَا الدِينُ مَا الضَّـــادُ مَا القُرْبَى إذَا عَجَزَت
عَنْ جَمْعِنَـا وَهِيَ فِي الجَمْعِ الأسَـــانِيـدُ !

كَأنَّ مَـــا بَيْـنَ أهْلِينَـــا وَإخْـــوَتِنَـــا
بَـــابٌ، بِكُلِّ مُغَـــارِ الفَتْلِ مَسْـــدُودُ !
كَمْ مِـنْ بَشَـــائِرَ هَلَّلْنَـــا لِطَلْعَتِهَـــا
كَأنَّهَـــا بَعْـــدَ طُـــولِ العُقْمِ مَـــوْلُـــودُ !
كَـــانَتْ كَبَـــارِقَـــةٍ مَـــرَّتْ بِـــلاَ مَطَـــرٍ
لَمْ تُـــرْوَ مِن وَبْلِهَـــا وَاحٌ وَلاَ بِيـــدُ
مَـــا كَـــانَ لِلشّـــرْقِ أنْ يَنْسَى قِيَـــادَتَـــهُ
لِلْغَـــرْبِ وَهُـــوَ أسِيـــرُ الجَهْلِ مَصْفُـــودُ
وَلَيْـسَ يُعْقَلُ أنْ يَبْقَـى لَـــــهُ ذَنْبـــــاً
يُخِيفُـــهُ مِنْـــهُ إنْـــذَارٌ وَتَهْـــدِيـــدُ
يَحْيَـــا عَلَى صَـدَقَـــاتِ الغَـرْبِ مُعْتَمِـــداً
وَلَيْسَ فِـي طَبْعِـــــهِ نُبْلٌ وَلاَ جُـــــودُ
يَـــا أُمّـــةَ العُـــرْبِ كَـــادَ اليَأسُ يَقْتُلُنَـــا
وَالصّبْـــرُ لاَشَكَّ مَحْمُـــودٌ وَمَحْـــدُودُ
خَيْـــرَاتُ أرْضِكِ قَـدَ عَـــادَتْ مَنَـــاجِمُهَـــا
مَـوْتـــاً، وَمِن حَـوْلِهَـــا حِقْــدٌ وَبَـــارُودُ !
وَفِـــي بَنِيكَ رِجَـــــالٌ لاَيُـــــرَوِّعُهُـــم
هَـوْلٌ مَسَـــاعِيـرُ فِي الهَيْجَـــا إذَا نُـــودُوا
لاَتَقْتُلِي أمَـــــلاً مَـــــازَالَ يُنْعِشُـنَـــا
بِطَيْفِـــهِ فَصَـــرِيـــعُ اليَأسِ مَفْقُـــودُ !

فَجيعَةُ مِصْر

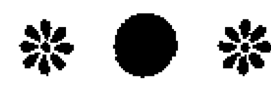
بأيِ فَـــاجِعَـــةٍ يَـــامِصْـــرُ لَمْ تُصَبِ ؟
مَـــانَـــابِكِ اليَـــوْمَ يُنْسِـــي أفْظَعَ النُّـــوبِ
رُزْءٌ لِـــرَجَّتِـــهِ الأهْـــرَامُ قَـــدْ ذُعِـــرَتْ
لَـــوْلاَ تَجَلُّـــدُهَـــا انْهَـــارَتْ مِنَ الـــرُّعُبِ
لَـــوْ كَـــانَ صُنْعَ عَـــدُوٍ مَـــامُنيتِ بِـــهِ
عَـــاجَلتِـــهِ بِعِقَـــابٍ غَيْـــرِ مُـــرْتَقَبِ
لَكِنّهَـــــا أُمُّنَـــــا الأرْضُ التِـــي غَضِبَتْ
وَالأرْضُ تَهْتَـــزُّ أحْيَـــانـــاً مِنَ الغَضَبِ !
هَـــدَّت بِهَـــا قِمَمَ العُمْـــرَانِ شَـــامِخَـــةً
وَدَمَّـــــرَتْ كُـــلَّ مَـــــرْفُـــــوعٍ مَـــنَ القِبَبِ
تَـــوَاضَعَـــت بَعْـــدَمَـــا كَـــانَتْ شَـــوَامِخُهَـــا
تَكَـــــادُ تَحْمِلُ مَنْ فِيهَـــــا إلَـــى السُّحُبِ !
وَحَـــوَّلْتَهَـــا رُكَـــامـــاً مُـــرْعِبـــاً وَرُبىً
شَـــوْهَـــاء تَحْضُنُ مَـــوْتَـــاهَـــا بِـــلاَ حَـــدَبِ
كَمْ مِنْ شَبَـــابٍ وَمِـــنْ شِيبٍ هَـــوَت بِهِمُـــو
فِي لَحْظَـــــةٍ وَطَـــــوَتْهُمُ طَـــيَّ مُسْتَلِبِ
مَنْ لَمْ يَمُـــتْ تَحْتَ أنْقَـــاضٍ بِهِـــــزَّتِهَـــا
ألْقَى بِأنْفَـــاسِـــهِ مِـــن هِـــزَّةِ الـــرُّعُبِ !

قَـدْ أوْسَعَـت دُورهَـا هَـــدماً وَزلـــزلَـةً
وَغَـــادَرتهَـــا كَأجْسَـــامٍ بِـــلاَ عَصَبِ !
دَبَّتِ لِمِصْـــرَ أفَـــاعِيهَـــا مُـــدَاهِمَــــةً
وَمَنْ تُـــــدَاهِمْـــــه لَمْ يَسْلَم مِـنَ العَطَبِ
والأرْضُ حُبَلَى وَفِـي أرْحَـــامِهَـــا نُطَفٌ
هَـــذِي الكَـــوَارِثُ مِنْهَـــا أكْبَـــرُ العَجَبِ !
بُعْـــــداً لِـــزَائِرَةٍ لَـمْ تَأتِ فِي خَفَــــر
لَيْـــلاً وَلَمْ تَـــزُرِ الأحْبَـــابَ فِي حُجُبِ !
تَمْضِـي كَـأسْـــوَإِ مَـــاتَـــاتِي مُخَلِّفَــــةً
وَرَاءَهَـــــا كُلَّ مَفْجُـــــوعٍ وَمُكْتَئِـبِ



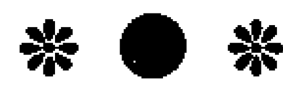
يَـــارُبَّ أُمٍّ طَـــوَتْهَـــا وَهِيَ حَـــانِيَـــةٌ
عَلَى ابْنِهَــــا، وَيَتِيـمٍ عَــــاشَ دُونَ أبِ
ورُب شَيْخٍ طَـــوَتْـــهُ الأرْضُ وَهْـــوَ عَلَى
تُـــرَابِهَـا سَـــاجِـدٌ يَجْثُـــو عَلَى الـــرُّكَبِ
وَمَحْفِلٍ كَـــانَ بِـــالأضْـــوَاء مُـــؤتَلِقـــاً
وَبِـــالمَبَـــاهِجِ يَحْيَـــاهَـــا وَبـــالطَّــرَبِ
قَـــدْ انْطَفَـــا النُّـــورُ فِـي أبْهَـــائِهِ وَبَكَى
غُـــرَابُ بَيْنَ عَلى إيـــوَانِــــهِ الخَـــرِبِ

مُصَــابُ مِصْــرَ إذَا عُـدَّتْ فَجَــائِعُهَــا
بِمِثْلِـــهِ لَـمْ تُصَب يَــوْمــاً وَلَـمْ تُنَبِ
مُصَـــابُهَــا قَـــدَرٌ فِـي طَيِّــهِ عِبَــرٌ
وَجُــرْحُهَــا دَمُــهُ مِنْ مُهْجَــةِ العَــربِ
مِصْــرُ التِــي فِي سَـوَادِ القَلْبِ مَــوْقِعُهَـا
مِصْــرُ البُطُــولاَتِ وَالعِــرْفَــانِ وَالأدَبِ
ضَمَّتْ حَضَــارَاتِ مَـنْ كَـانُـوا عَمَــالِقَـةً
وَوَاكَبُـــوا النِّيْـلَ وَالأهْـــرَامَ فِـي الحِقَبِ
أرْضُ المَــــوَاهِبِ وَالإبْــــدَاعِ مَــــافَتِئَتْ
تُعْطِي الـــرَّوَائِع مِنْ أبْنَـــائِهَـــا النُّجُبِ
قَـدْ ضَمَّـتِ المَجْـدَ مِنْ أطْـرَافِــهِ وَمَشَتْ
مَـرْفُـوعَـةَ الــرَّأسِ فِي أثْـوَبِهَـا القُشُبِ
تَلَفَّعَت بِــــرِدَاءِ المَجْــــدِ وَانْتَصَبَـتْ
فِي الشَّــرْقِ عِمْـلاَقَـةً تَـرْنُـو إلَى الشُّهُبِ
شَـــادَتْ بِأمْجَــادِهَـــا أهَـرَامَ يَعْــرُبنَــا
بَـالعِلْمِ وَالفِكْـرِ لاَ بِــالصَّخْـرِ وَالخَشَبِ !



ذَكَـرْتُ فِيهَــا صَــلاَحَ الــدِينِ خَــافِقَـةً
رَايَـــاتُـــهُ فَـــوْقَ جَيْشٍ عَـــارِمٍ لَجِبِ

واللَّــهُ أكْبَــرُ تَعْــــلُـــو فِي كَتَــائِبِــهِ
كَأنَّهَــا الــرّعْــدُ فِــي الآكَــامِ وَالهَضَبِ
يَسْعَى إلَى القُــدْسِ فِــي شَــوْقٍ لِيُنْقِــذَهَــا
بِجَيْشِ مِصْــــرَ مِنَ الــرُّهْبَــانِ وَالصُّلُبِ
أعْلَى رُؤوسَ بَنَــى الإسْـــــلاَمِ وَانْقَلَبَت
فُلُــولُ أعْــــدَائِهِ خَــزْيَــىٰ عَلَى العَقِبِ !



وَيُسْأَلُ الــدَّهْــرُ عَنْ مِصْــــرٍ فَيَــذْكُــرُ مَــا
قَــدْ قَــدَّمَت مِصْــرُ لِـــلإسْــلاَمِ مِن قُــرَبِ
ألَمْ يُضِيء فِي لَيَــالِــي الشّــرْقِ أزْهَــرُهَــا
وَالغَــرْبُ بِــالجَهْلِ وَالإلْحَــادِ فِي صَخَبِ ؟
ألَمْ تَكُــنْ مُلْتَقىً لِلْفِكْـــرِ يَقْصِــــــدُهَـــــا
رُوَادُهُ مِن أقَـــاصِي الأرْضِ فِــي خَبَبِ ؟
كَـــانَتْ لِيَعْــرُب قَلْبــاً نَــابِضــــاً وَيَـــداً
تَشُــدُّ مِــنْ أزْرِهَــا فِي السِّـــلْمِ وَالحَــرْبِ
أبْطَــالُ (بَــارْلِيفَ) فِــي سِنَــاءَ قَــدْ كَتَبُــوا
مَـــلاَحِمــاً بِمِــدَادِ الفَخْـــرِ وَالـــذَّهَبِ !
قَـــرَّتْ بِهِم أعْيُنٌ كَـــانَتْ مُـــؤَرَّقَـــةً
وَبَيَّضُـــوا بِــدِمَـــاهُم أوْجُـــهَ العَـــرَبِ !

وَضَــاقَتِ الأرْضُ عَنْ صَـهْيُـونَ فَـانْقَلَبَتْ
إلَى الجُحُـــورِ وَنَـــارُ اللَّـــهِ فِي الطَّلَبِ
وَهَـرْوَلَ الغَـــرْبُ مُـرْتَــاعـاً لِنَجْــدَتِهَـا
وَلاَ بَقَـــــاءَ لِحَيَّـــاتٍ بِــــــلاَ ذَنَبِ !
إنْ تَبْعُــدِ الـدَّارُ عَنْ مِصْــرٍ وَإخْـوَتِهَــا
فَمِصْـــرُ فِي القَلْبِ لَمْ تَبْعُــدَ وَلَمْ تَغِبَ !
بَلْـــوَاكِ أكْبَـــرُ أنْ تُنْسَى بِتَسْلِيَــــةٍ
تَـاتِيكِ فِي الشِعْــرِ أوْ تَـاتِيكِ فِي الخُطَبِ
فِي ذِمّـــةِ اللَّـــهِ أكْبَـــادٌ فُجِعَتِ بِهَـــا
وَفِي الفَــــرَادِيسِ تَلْقَى خَيْـــرَ مُنْقَلَبِ
شَيْعَتِهَـــا بِــدُمُـوعِ الحُـــزْنِ هَـــامِيَــةً
وَمِنْ وَرَائِكِ دَمْــعُ العُـــــرْبِ فِي صَبَـبِ
هَــذِي رِسَـــالَــةُ حُبٍ ! كُلُّ قَـــافِيَــةٍ
يُطِلُّ مِنْهَـــا حَـــزِينٌ جِـــدُّ مُنْتَحِبِ
يَمُــدُّ نَحْـــوَكِ أيْــدِيــهِ مُــوَاسِيَـــةً
وَلَـــوْ يُطِيقُ أتَى زَحْفــاً عَلَى الــرُكَبِ !

المذْبحة

هَـلْ لِلْخَلِيـلِ خَلِيلٌ يَسْتَغِيـثُ بِــــــهِ
وَقَــدْ عَثَـــا فِيـــهِ أوْغَـــادٌ مَــــلاَعِينُ !
قَـدْ رَوَّعَ الشّـــرْقَ فِيـهِ شَــرُّ مَـذْبَحَـــةٍ
لاَتَـــرْتَضِيهَـــا حَضَـــارَاتٌ وَلاَ دِينُ !
مَشَـــوْا لِمَسْجِـــدِهم وَالمَـــوْتُ يَكْمُنُ فِي
سَـــاحَـاتِـــهِ مِثْلَمَـــا تَمْشِي القَـــرَابِينُ !
حَتَّـى إذَا سَجَـــــدُوا لِلّـــــهِ دَاهَمَهُـمْ
مَـــوْتٌ كَأنِي بِـهِ فِي الهَـــوْل طَـاحُـــونُ
لاَجَــرَى بِـهِ الـــدَّمُ شَـــلاَّلاً تَـــدَفَّقَ فِي
أبْهَـــائِهِ وَارْتَـــوَتْ مِنْـــهُ مَيَـــادِينُ !
لَمْ تَـــرْتَفِع هَـــامَـــةٌ مِنْهُمُ وَلاَ انتَصَبَتْ
لَهُمُ جُسُـــومٌ عَثَـتْ فِيهَـــا السّـــرَاطِينُ !
سَعَـــوا إلَيْهِـمْ وَجُنْحُ اللّيْلِ يَسْتَـــــرُهُم
عَنِ العُيُـــونِ كَمَـــا تَسْعَى الثّعَـــابِينُ !
لَمْ يَقْـــدُرُوا قَـــدْرَ بَيْتٍ لاَيُـــدَنِّسُـــهُ
إلاَّ مَـــلاَحِـــــدَةٌ هُـــوجٌ مَجَـــانِينُ !
كَـانُـوا سُجُـوداً وَكَـــانُـوا فِي طَهَـارَتِهِمُ
مَـــلاَئِكَـــاً فَـــزِعَتْ مِنْهَـــا الشَيَـــاطِينُ !

نَــازِيَـــةٌ لَمْ يَكُن هِتْلِيـــرُ مُبْـــدِعَهَـــا

فَهُمْ عَبَــــاقِـــرَةٌ فِيهَـــا دَهَـــــاقِينُ !

بِــالأمْــسِ كَــانُــوا بُغَــاثـاً لاَ جَنَــاحَ لَهُمْ

وَاليَــوْمَ أحْفَــادُ كِسْــرَى أوْ فَــرَاعِينُ !

ضَجَ الخَلِيـلُ وَلَمْ تَهْــــدَأ مَــــآتِمُــــهُ

وَكُلُّ بَيْـتٍ بِـــهِ حُـــزْنٌ وَمَحْـــزُونُ

قَـــدْ وَدَّ دَافِـنُ أهْلِيــــهِ وَإخْـــوتِـــهِ

لَــوْ أنّــهُ مَعَهُمْ فِي التُّــرْبِ مَـدْفُــونُ !

يَـــاصَـــائِمِيـنَ ! رِحَـــابُ اللّـــهِ مَـــائِدَةٌ

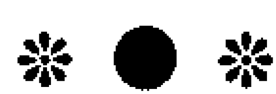
أشْهَى وَأطْيَـبُ فِيهَـــا الخُـــرَّدُ العِينُ

وثَـــــرْوَةٌ مِـنْ نَعِيمٍ لاَحُـــــدُودَ لَـــــهُ

يَحْظَى بِهَـــا الغُـــرُّ مِنْكُمْ وَالمَيَـــامِينُ !

وثَـــوْرَةُ النّصْـــرِ لاَتَحْيَـــا بِغَيْـــرِ دَمٍ

يَسْقِي ثَـــرَاهَـــا كَمَـــا تُسْقَىٰ الأفَــانِينُ



ألاَ نَغَـــارُ وَقَـــدْ دِيسَـتْ مَحَارِمُــــنَا

وَنَحْنُ فِـي الأرْضِ أعْــدَادٌ مَــــلاَيينُ !

ومَنْ نَكُــونُ ؟ إذَا ضَـــاعَـتْ كَـرَامَتُنَــا

وَمَنْ نَكُـونُ ؟ إذَا مَـا اعْتَـادَنَـا الهُـونُ ؟

وهَلْ سَيُجْــدِي ضْحَــايَانَــا تَفَجُّعُنَــا

أوْ أنَّ مَنْ حَصَــدُوا أرْوَاحَنَــا دِينُــوا !

أيْنَ العَــدَالَــةُ ؟ إنْ زَاغَـتْ مَحَــاكِمُهَــا

عَنْهَــا وَلَمْ تَسْتَقِمِ فِيهَــا مَــوَازِينُ !

مَنْ قَــادَ مَــذْبَحَــةً أوْ هَــدَّ مَعْلَمَــةً

جَـازَوْهُ عَنْهَــا وَقَـالُــوا عَنْـهُ مَـأفُـونُ !

وَكَيْفَ تَمْتَــدُّ أيْــدِيهِـمُ إلَى يَــدِنَــا

تَـرْجُـو السَّلاَمَ وَفِي الأيْـدِي سَكَـاكِينُ !

وَلَيْسَ مَنْ يَحْمِـلُ الــرَشَّــاشَ فِي يَــدِهِ

كَمَنْ بِـأيْــدِيــهِ زَيْتُــونٌ وَنِسْــرِينُ !

مَنْ شَكّ فِــي خُلْقِ صَهْيُــونٍ وَشِيعَتِهَــا

فَفِي مَــذَابِحهَــا الكُبْــرَى البَــرَاهِينُ !

عَلَى رُفَــاتِ ضَحَــايَــانَــا عَمِيمُ رِضَى

مِـنْ رَبهِمُ تَتَلَقَّـــاهُـمُ رَيَـــاحِيـنُ

ولِلْعُــــرُوبَــةِ وَالإسْــلاَم تَعْــزِيَــةٌ

مِنْ شَــاعِــر قَلْبُــهُ دَامٍ وَمَحْــزُونُ

عَـوْدَة الجُسُور

تحية إلى مؤتمر رابطة علماء المغرب والسينغال الذي انعقد بداكار.

●

اعبُــرُوا البَحْــــرَ وَامْتَطُــوا الآفَــــاقَــا
وَتَنَــــادَوا إلَى الإخَــــاء سِبَــــاقَـــا
قَـــدَرُ اللَّــــهِ أنْ نَعُـــودَ كَمَــــا كُنَّــــا
نَــــا وَأنْ نَهْتَـــدِي وَأنْ نَتَـــــلاَقَى
لِنُعِيـــــدَ الجُسُـــــورَ أقْـــوَى وَنُعِلِي
عَلَمَ الــــدِيـن وَالهُـــدَى خَفَّـــاقَـــا
يَـوْمَ شِـدْنَـا صَـرْحَ العُـرُوبَـةِ بِـالحُــ
ـــبِ وَسِــرْنَـــا أحِبَّـــةً وَرِفَـاقَـــا
وَارْتَبَطْنَـــا بِــــهِ فَكَـــانَ رِبَـــاطَـــاً
لَمْ يَـــزِدْنَـا بِــالطُّهْــرِ إلاَّ عِنَـــاقَـا
إنْ شَكَـا فِي (دَكَـار) شَعْـبٌ وَعَـانَى
هَــزَّ مِنَّـــا الــوِجْـدَانَ وَالأعْمَـــاقَـا
وَحْـــدَةُ الـــدِّين وَالمَشَـــاعِـــر لاَتَبْـــ
ـــلَى، وَشَعْبَـــانِ جَـدَّدَا المِيثَـــاقَـا
لَمْ يَنَـلْ حُبنَـــا فَتُـــورٌ وَمَـــا زَالَ
لَ مَعَ الــدّهْــرِ مُشْـرِقـاً دَفَّـاقَـا

صَـافِـيَ النَّبعِ كَـالـزُّلاَلِ شَـرِبْنَـا
هُ فَأرْوَى قُلُـوبَنَـا رَقْـرَاقَـا

لَمْ يَكُـنْ بُعْـدُنَـا جَفَـاء وَلاَ كَـا
نَ انْفِصَـامـاً لـوُدِنَـا وَطَـلاَقَـا !

شَبَّ كَـالنَّبَتَـةِ الصَّغِيـرَةِ حَتَّى
طَـاوَلَ الـدّهْـرَ وَاسْتَـوَى عِمْـلاَقَـا

جَمَعَتْنَـا أوَاصِـرُ الـدِّين وَالقُـرْ
بَى وَلاَ شَـيْءَ كَـالنِضَـالِ وِثَـاقَـا

قَـدْ بُلِينَـا كَمَـا ابتُلِيتُم فثُـرْنَـا
وَانْتَفَضْنَـا نُحطمُ الأطْـوَاقَـا

وبَـذَلْنَـا دِمَـاءَنَـا بِسَخَـاء
لَيْسَ نَخْشَـى فِي بَـذْلِهَـا إمْـلاَقَـا

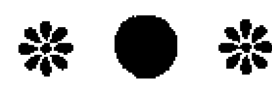
وَكَتَبْنَـا مِنَ المَـلاَحِمِ أسفَـا
راً تُحَـلِّي أمْجَـادُهَـا الأوْرَاقَـا

أطْـرَقَ الـدَّهْـرُ يَـوْمَ ثَـارَ بَنُـونَـا
وَتَحَـدَّوا أعْـدَاءَهُـم إطْـرَاقَـا !

يَـوْمَ وَافَى لِلْفَتْـحِ عُقْبَـةُ يَـدْعُـو
لِلْهُـدَى كَـانَ مَغْـرِبِي السَّـبَّـاقَا !

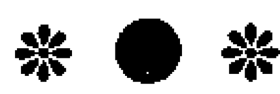
مَـدَّ أيْـدِيـهِ نَحْـوَكُمْ وَمَـدَدْتُم
لِبَنِيـهِ القُلُـوبَ وَالأعْنَـاقَـا !

لَيْسَ غَيْـــرُ الإسْـــلاَمِ دِينَـــا يُعَــادِي
نَــزْعَــةَ الحِقْـدِ وَالهَــوَى وَالشَّـقَــاقَــا
يَــرْفَعُ النَّــاسَ بِـــالتُّقَى وَبِنُــورِ الـــ
ـــعِلْمِ مَهْمَـــا تَفَـــاوَتُـــوا أرْزَاقَـــا
ويُشِيعُ السَّـــــلاَمَ وَالعَــــدْل فِي الأرْ
ضِ وَيَأبَــى الأذَى وَالاسْتِـــرْقَـــاقَـــا



نَحْنُ فِــي عَـــالَـمٍ تَنَكَّـــرَ لِلـــدِّينِ ...
نِ وَأهْلِيــــهِ وَاسْتَبَــاحَ النِفَـــاقَـــا
وَتَعَـــدَّى طُغَـــاتُــــهُ كُـلَ حَـــدٍ
وَتَهَـــاوَتْ ضِعَـــافُـــهُ إرْهَـــاقَـــا
نَحْنُ فِــي غَــابَـــةٍ يُصَـــارِعُ فِيهَـــا
مَنْ تَحَــدَّىٰ سِبَــاعَهَـــا وَأطَــاقَـــا !
وَعَلَى مَـــرْكَـبٍ تُـــؤرِجِحُـــهُ الأمْـــــ
وَاجُ يَخْشَى رُكَّـــابُـــهُ الإغْـــرَاقَـــا
رَقَـــد الشَّـــرْقُ حِقْبَـــةً عَـــاشَ فِيهَـــا
وَهُـــوَ حُـــرٌ - مُسْتَعْبَــداً وَمُعَـــاقَـــا
وَنَـــرَاهُ بَعْــدَ الجِـــرَاح وَعَهْـد الـــرِ
قِ قَـــدْ عَـــادَ رُشْـــدُهُ وَاسْتَفَـــاقَـــا

فَلْنُــوحِّـــد جُهُــودَنَـــا وَلَنُعِــدَ مَـــا
ضَـــاعَ مِنَّـــا وَلنَمْسِــح الآمَـــاقَـــا
فَبِغَيْـــرِ الإسْـــلاَمِ لَنْ نَــرْفَـعَ الصَّـــرْ
حَ وَلَنْ نَعْـــرِفَ الإخَـــا وَالـــوِفَـــاقَـــا
وَبِغَيْـــرِ الإسْـــلاَمِ لَـنْ يَعْــرفَ العَـــا
لَمُ سِلْمـــاً وَلَيْسَ يَلْقَـى انعِتَـــاقَـــا
وَلِنُعْـــدِهَـــا سَمْحَـــاءَ تَنْتَظِمُ الشَّمْـــ
ـــلَ وَتَطْـــوِي الحُـــدُودَ وَالآفَـــاقَـــا
بَـــارَكَ اللَّـــــهُ قَـــائِدِينَـــا فَكُلٌّ
قَـــدْ أرَانَـــا مِن فَيْضِـــهِ إغْـــدَاقَـــا
عَبَّئَـــاً لِـــلإسْـــلاَمِ صَفْـــوتَـــهُ المُثْـــ
ـــلَى لِيَـــزْدَادَ فَيْضُـــهُ إشْـــرَاقَـــا
أتَمَنَّى يَـــــوْمـــاً نَعِيـشُ بِـــهِ عُـــرْ
سَ انْتِصَـــارٍ نُطِيـلُ فِيـــهِ العِنَـــاقَـــا !



تَهْنِئَة

قَـــرَّتْ بِمَـــوْلِـــدِكَ السّعِيـــدِ الأعْيُنُ
وَشَـــدّتْ بِمَـــا شَـــادَتْ يَـــدَاكَ الألْسُنُ
مَـــا كَـــانَ إلاّ مَـــوْلِـــداً لِمُمَلّكٍ
حَسِنِ السَّجَـــايَـــا فِي الضّمَـــائِرِ يَسْكُنُ
مِثْل الـــرَّبِيـعِ افْتَـــرَّ عَنْ إشْـــرَاقِـــهِ
فَـاخْضَـوْضَـرَتْ مِنْـــهُ الـرُّبَىٰ وَالأغْصُنُ
وَالـــزّهْـــرِ فَـــاحَ فَأنْعَشَتْ أشْـــذَاؤُهُ
وَالصُّبْح يَطْـــردُ نُـــورُهُ مَـــا يُحْـــزِنُ
المُلْك فِيـكَ أمَـــانَـــةٌ وَرِسَـــالَـــةٌ
وَالمَجْـــدُ فِـي أرْحَـــامِ طُهْـــرٍ يَكْمُنُ
وَهَـــوَاكَ فِي الأعْمَـــاقِ فَـــاقَ خَفِيّـــهُ
مَـــا نَحْنُ نُبْـــدِيـــهِ إلَيْـكَ وَنُعْلِنُ !
جَـــادَتْ بِـكَ الأيَّـــامُ وَهْـيَ ضَنِينَـــةٌ
فَأتَـــى عَلَى يَـــدِكَ المحَـــالُ المُمْكِنُ !
لَسْنَـــا نُبَـــالِي بِـــالـزَّمَـــانِ وَإنْ أسَـــا
إنْ كُنْتَ أنْـــتَ إذَا أسَـــــا مَنْ يُحْسِـــنُ !

السّبْعُون ... !

هِيَ السَّبْعُونَ ! تَعْتَصِرُ القُلُوبَا ... وَتَصْنَعُ مِن مَحَاسِنِنَا العُيُوبَا !
تُحِيلُ رِيَاضنَا الخَضْرَاء قَفْراً ... وَتَجْعَلُ كُلّ مُخضَل جَدِيبَا
عَبَرْتُ بِهَا عباب العُمْرِ قَسْراً ... وَعَانَقتُ الآسَى فِيهَا ضُرُوبَا
وَاسَقَتْنِي كُؤوسَ الشَهْدِ آناً ... وَأحْيَاناً سَقتنيهَا لَهِيبَا !
فَلاَ أفْرَاحُهَا الوَمَضَاتُ دَامَتْ ... وَلاَ أحْزَانُهَا عَرَفت نُضُوبَا
تُغِذُّ بِنَا اللَّيَالِي مُسْرِعَاتٍ ... لِنُدْرِك بَعدهَا القَدَرَ الرّهِيبَا !
وَقَالُوا : طَابَ عَيْشُكَ بَعْدَ عُمرٍ ... قَطَعت بِهِ المَسَالِك وَالدُّرُوبَا
وَمَا كَانَت مَشَارِبنَا لِتَصْفُو ... مِن الأكْدَارَ يَوْماً أوْ تَطِيبَا !
وَحَبْلُ العُمْرِ يقصرُ كُل يَوْمٍ ... وَضَوْءُ الشَّمْسِ يُوشِكُ أنْ يَغِيبَا
وَدُنْيَا لَمْ تَكُنْ مُذ عَاشَ فِيهَا ... أبُونَا آدَم إلاَّ لغُوبَا !

وَكُنْتُ أخَافُ هَذَا الشيْبَ حَتَّى ... أنِسْتُ بِهِ فَأحْبَبْتُ المَشِيبَا
يُذكرنِي زُهُورَ الرّوْضِ بِيضَا ... نَدِيَّاتٍ وَمَوْسِمِهَا الحَبِيبَا !
وَكُنْتُ أسِيرُ مُنْتَصِباً سَوِياًّ ... وَلاَ أشْكُو فُتُوراً أوْ لغُوبَا
شَكَوْتُ إلَى طَبِيبِي ضَعْفَ قَلْبِي ... وَنَبضاً لَمْ يَعُد نَبضاً رَتِيبَا
فَأوْصَانِي بِمَا لُقْمَانُ أوْصَى ... وَحَدَّد لِي السَوَائِل وَالحُبُوبَا
وَعُدْتُ إلَيْهِ أشْكُو مِنْ دَوَاء ... أرَاهُ لَمْ يَكُن فِيهِ مُصِيبَا
فَقَالُوا : مَاتَ مِن نبضَاتِ قَلْبٍ ... وَضَغطِ دَم بِجَلْطَتِهِ أصِيبَا !
تَرَكْتُ القَلْبَ لِلأقْدَارِ تَجْرِي ... بِمَرْكَبِهِ وَوَاجَهْت الخُطُوبَا
فَمَا حِرْصِي عَلَى عُمْرِي بِمُجْدٍ ... إذَا مَا المَوْت كَانَ هُوَ الطبِيبَا !

هِيَ السَّبْعُـونَ ! مَـرَّتْ حُبلَيَـاتٍ   بِكُل عَجِيبَـة وَلَـدَت عَجِيبَـا !
رَأتْ عَيْنَـايَ فِيهَـا كُـل بِـدَعٍ   وَذقت الصَفْـوَ فِيهَـا وَالمَشُـوبَـا
وَلَنْ آسَـى عَلَى مَـامَـرَّ مِنْهَـا   فَإنْ لَهَـا بِأعْمَـاقِي نُـدُوبَـا !
وَلَكِنِي ذَكَـرْتُ صِبَـايَ فِيهَـا   وَإخْـوَانَـا كَـرِيًّا الـزَّهْـرِ طِيبَا
صِباً كَـانَتْ رِيَـاضـاً مِنْ جِنَـانٍ   شَـدَوْتُ بِهَـا طَلِيقـاً عَنْـدَلِيبَـا
غَفَت عَيْنُ الـزَّمَـانِ فَلَمْ تَـرُعَنَـا   بِمَكْـرُوه، وَلَـمْ تُـوقِظِ رَقِيبَـا !
طَـويت بِهَـا صَحَـائِف مِن كِتَـاب   سَتَتْلُـوهَـا بَقَـايَـاهُ قَـرِيبَـا
وَنُحَتْ عَلَـى رِفَـاق ودَّعُـونِي   وَقُمْتُ عَلَى مَقَـابِـرِهِـم خَطِيبَـا
وَلَـمْ أكُ رَاثِيـاً إلاَّ لِنَفْسِـي   وَلَمْ أك فِـي مَـرَاثِيهـم كـذُوبَـا
مَضَـوا قَبْلِي فَأوْحَشَـت المَغَـانِي   وَأصْبَحَ رَوْضُهَـا الـزَّاهِي كَئِيبَـا
وَأخْـرَسَتِ المَنِيَّـة كُل شَـاد   بِـهِ قَـدْ كَـانَ صـدَّاحـاً طَـرُوبـاً !!
وَمَـا تَصْفـر فِينَـا الشَمْسُ إلاَّ   لِتُـؤذَنِ أنّ لِلـدُّنْيَـا غُـروبَـا !!

هِيَ السَّبْعُـونَ ! قَـاطِـرَةٌ مَشَت بِي   إلَى المَجْهُـول تَخْتَـرِقُ الغُيُـوبَـا
وَمِن حَـوْلِي ذِئَاب فِـي ثِيَـاب   وَغِيـلاَن تَعـوَدت الـوُثُـوبَـا !
وَمـن يَـرْكن إلَـى قِيَمٍ وَخلـقٍ   يَعِش فِي عَـالَم الغَـوْغَـا غَـرِيبَـا
وَمَـا بَيْنَ التمـزّق فِي حَيَـاة   وَبَيْنَك غَيْـرَ أنْ تَحْيَـا أدِيبَـا !!
تَجِسُّ وَحَـوْلَـكَ الـدُّنْيَـا جمَـاد   وَيصـهـرك الأسَى حَتّى تَـذُوبَـا !!

تطوان 1992/11/27

مَلِكُ الشَّباب

مَلِكَ الشِّيـبِ وَالشَّبِيبَــــةِ وَالحَــــا ... مِي لِهَـذِي الـدِيَـارِ مِنْ كُلِّ عَــادِ
وَرَسُــولَ السَّــلاَمِ وَالحُبِ وَالـدَّا ... عِي لِحَقْنِ الـدِمَـــاء فِي كُلِ نَــادِ
هَــذِهِ فَــرْحَــــةُ الشَّبَــابِ وَهَــذَا ... عِيــدُهُ المُصْطَفَى مِنَ الأعْيَـــادِ !
يَتَغَنَّى فِي كِبْــرِيَـــاء بِمَــــا قَـدْ ... شَـــادَهُ عَـــرْشُـــهُ مِـنَ الأمْجَـادِ
مُسْتَنِيــراً بِنُـورِ عَقْلِكَ فِي السِّيـــ ... ـــرِ مُجِيبــاً نِـدَاكَ حِينَ تُنَـادِي
مُسْتَمِـــداً مِنْكَ التَحَــدِّيَ وَالإيـــ ... ـمَانِ وَالصَّبْرَ فِـي الخُطُوبِ الشِدَادِ
أنْتَ عَلَّمْتَــــهُ الثَبَـــاتَ وَقَـــدْ وَا ... جَهْتَ – شَهْمـاً – فَجِيعَـــةَ الإبْعَـادِ
وَرَأى فِيكَ عَــــاهِـــلاً وَطَنِيـــاً ... وَحُسَــامــاً مُجَــرَّداً فِي الجِهَــادِ
بَهَــرَتْـــهُ مَـــآثِـــرٌ لَكَ تَبْـدُو ... شَــامِخَــاتٍ وَطِيـــدَةَ الأوْتَـــادِ
تَمْــــلأ العَيْنَ وَالفُــــؤادَ وَتَبْقَى ... خَـــالِـدَاتٍ عَلَـى مَـدَى الآبَـــادِ
مَـــــا رَآهَـــــا حَتَى رَأى الــــــ ... ـغَد بَسَّـاماً مُطِلاً بِـاليُمْنِ وَالإسْعَادِ

* *

جُنّ هَـــذَا الشَبَـــابُ يَـــوْمَ نُفِيتُم ... وَارْتَـدَىٰ بَعْـدَكُم ثِيَـــابَ الحِـدَادِ !
وَسَقَى الأرْضَ ثَـــائِراً بِـــدِمَــــاء ... كَـــالقَـــرَابِيـنِ ضَـــرَّجَـت كُلَّ وَادِ
أشْعَلُــوهَــا حَمْـــرَاءَ تَقْتَلِعُ البَغْـــ ... ـيِ وَكَـانَتْ مِنْ قَبْل تَحْتَ الـرمَاد !
فَجَّـرُوهَـا انْتِفَاضَــةً تُشْبِـهُ السَّيـــ ... ـــلَ وَتَحْكِي الرِيَـاحَ فِي قَوْمِ عَـادِ !
وَتَحَــدَّوا بِـــالتَّضْحِيَـــاتِ عَــدُواً ... يَتَبَـــاهَى بِمَــا لَـــهُ مِنْ عَتَـــادِ
ظَنّ أنّ الشَّبَـــابَ يُــرْهِبُـــهُ القَمْـــ ... ـــعُ وَيَخْشَى مَقَــامِعَ الجَــلَّادِ !
رَاعَـــــهُ أنَّهُم لَـمْ يَهَــــابُـــــو ... هُ وَأنَّ الأحْفَــــادَ كَـــالإجْـــدَادِ

نَسَبٌ مِنْ دِمَــــاء عُقْبَــةَ يَجْــرِي فِي دِمَـاهُم أوْ طَــارِقَ ابنُ زِيَـاد !
تَتَلَقَّـــــــىٰ نَعيَّهَـــــم كُـــــل أُمٍ بِـالــزَغَـارِيـدِ وَالهُتَـــافِ المُعَـادِ !
وَتُبَـــاهِي لِــــدَاتِهَـــا بِشَهِيـــدٍ قَـــدَّمَتْــــهُ ضَحِيَــةً لِلْبِــــلاَدِ
أنْتَ عَلّمْتَــــهُ الفِـــــدَاء فَـأضْحَى مَنْهَــلاً مِنْــهُ يَـرْتَــوِي كُلّ فَــادِ
وَمِثَــــالاً لِكُل شَعْـبٍ أسِيـــــرٍ أرْهَقَتْــــهُ سَــــلاَسِـلُ الأصْفَـــادِ
أنْتَ مَنْ شَــــادَ لِلشَّبَــابِ مَنَـــارَا تِ وَأعْلَى الصُّـــرُوحَ لِــلأكْبَـــادِ
فَتَجَلَّتْ كَــالأنْجُمِ الــزُّهْـرِ تَهْـدِي بِسَنَــــاهَــــا مَـــــوَاكِبَ الــرُّوَّادِ
وَازْدَهَت دَوْلَــةُ العُلُـــومِ وَعَــادَت بِـكَ أيَّامُـــــنَا إلَـى بَغْـــــدَادِ !
وَتَمَنَّتْ حَــوَّاءُ لَــوْ عَــايَنَت مَــا حَقّقَتْـــــهُ البَنَــاتُ مِنْ أمْجَـــادِ
تَتَبَــاهَـىٰ بِــالعِلْمِ وَهِيَ التِـي كَــا نَتْ تُبَــاهِي بِــالحَلَـى وَالأبْــرَادِ !
بِكَ عَــادَتْ شَيْئـاً وَلَمْ تَكُ شَيْئـاً وَصَحَتْ بَعْــدَ حِقْبَـــةٍ مِنْ رُقَــادِ
مَــا لِشَعْـبِ بِــلاَ شَبَــابٍ بَقَــاءٌ أيّ صَــرْحٍ يُبْنَى بِغَيْـــرِ عِمَــادِ ؟

* *

لَكَــأنِـي أرَاكَ تَقْتَلِعُ الصّخْـــــــــــ ـــرَ وَتَشْـدُو مَعَ الشّبَـابِ الشَّـادِي
وَتُشُقُّ الطّـــرِيقَ نَحْـــوَ شَمَـــالٍ لَمْ يَــــزَلْ يَشْتَكِي مِـنَ الإبْعَـــادِ
لَمْ يَـرَوا - قَبْلَ أنْ يَــرَوْكَ - أمِيـــ يـراً يَكْسِرُ الصَخْـرَ بَادِيَ الإجْهَـادِ
مِنْ هَـــوَاهُ وَحُبّـه الأرْضَ أضْحَـــ ـــى بَيْنَ عُشَّـاقِهَـا مِنَ العُبَّــادِ !
قَـــدْ رَعَيْتَ الشّبَـــابَ حَتّـى تَمَنَّىٰ كُلّ شَيْخَ لَــوْ كَـانَ فِي المِيــلاَدِ !
يَـوْمَ نَـــادَيْتَـهُ لَيَخْتَــرِقَ الـوَهْـــ ـــمَ تَحَـدَّىٰ كَمَـــا تَحَـدَّى المُنَـادِي
وَمَشَى لِلْعُيُـــونِ وَهْـــوَ مُشَـــوقٌ لِلنّخِيلِ المخضَـــوضِــر المَيّـــادِ
وَانْجَلَىٰ اللّيْلُ عَنْ تَبَــاشِيــرِ صُبْحٍ وَتَـــوَارَى عَهْــدٌ بَغِيضُ السَّـــوَادِ
بَــارَكَ اللّــهُ فِـي بِــلاَدِي حُمَــاةً رَبَضُـــوا فِي الحُــدُودِ كَـالآسَــادِ

بِعُيُـــــونٍ مُفَتَّحَــــاتٍ وَأيْـــــدٍ قَـــابِضَـــاتٍ عَلَى زِمَـامِ الــزِّنَــادِ
سَطَّرُوا فِـي أمْجَـادِنَــا صَفَحَـاتٍ بِـــدِمَـــاء الأبْطَـالِ لاَ بِـــالمِـــدَادِ !
يَـــامَلِيـكَ البِــــلاَدِ يَهنِيـكَ عِيـــدٌ وَطَنِيٌّ مِـنْ أمْجَـــــدِ الأعْيَــــادِ
فَلْتَعِشْ رَمْــــزَ وَحْـــدَةٍ وَأمَــــانٍ لِبِـــلاَدِي مِنْ غَـــائِلاَتِ العَــوَادِي
وَحَـــــــوَالَيـكَ أنْجُـمٌ تَتَـــــــلألأ فِي سَنَــاهَـــا بَشَـــائِرُ الإسْعَـــادِ

ابنُ بَطُوطة

سَـارٍ يَـدِبُّ عَلَى عَصَــا تَـرْحَـالِـهِ ... مُتَقَلبُ الأطْــوَارِ فِي تَجْــوَالِــهِ
ركبَ العُبَــابَ وَتَــاهَ فِي ظلْمَــائِهِ ... مُتَحَـدِيــاً مَـا اشْتَـدَّ مِنْ أهْــوَالِـهِ
أسْـرَىٰ بِمَــرْكَبِـهِ يُعَـانِقُ مَــوْجَـهُ ... وَكَأنَّــهُ فِي البَحْــرِ مِنْ أبْطَـالِــهِ !
فِي رِحْلَـةٍ أسْطُـورَة قَــدَ صَــاغَهَـا ... فِي مَهْـدِهِ مِـنْ مُبـدَعَـاتِ خَيَـالِـهِ
يَسْتَقْبِلُ المَجْهُــولَ وَهُــوَ مُغَــامِـرٌ ... لاَشَيْءَ يُسْعِفُــهُ سِــوَى آمَــالِـهِ
وَكَأنَّمَــا قَـدْ ضَــاقَ عَنْــهُ فَضَـاؤُهُ ... وَرَأى - كَضِيقَ السِجْنِ - ضِيقَ مَجَالِهِ
فَتَسَلَّقَ الآفَــاقَ كَــالنَّسْــرِ الــذِي ... يَنْأَىٰ بَعِيــداً عَنْ وُكُـورِ جِبَــالِـهِ !
لَمْ يُمْسِكِ المجــدَافَ قَبْـلُ وَلَمْ يَكُنْ ... شَــدُّ الحِبَــالِ يُعَـدُّ مِنْ أعْمَــالِـهِ !
مَــا رَاعَــهُ فِي الكَــوْنِ شَيْءٌ رَائِعٌ ... كَـالبَحْـرِ بَيْنَ جَمَــالِـهِ وَجَـلاَلِـهِ !
الشّمْسُ تَسْبَحُ فِي عَــوَالِي مَـوْجِـهِ ... وَتُعَــانِقُ الأنْسَــامَ فِي آصَــالِـهِ
وَالبَــدْرُ يَنْسُجُ مِن سَنَـاهُ غَــلائِلاَ ... رَقَّــافَــةً مُتَــوَهِجٌ بِكَمَــالِـهِ !
وَاللّيْلُ غُــولٌ فِي دُجَـاهُ مُــزَمْجِـرٌ ... لاَ أمْنَ لِلـــرُبَّــانِ فِـي إقْبَــالِـــهِ
كَمْ حَـامَ بُومُ المَـوْتِ فَـوْقَ شِرَاعِـهِ ... وَأُصِيبَ بِــالإغْمَـاء مِـن أرْجَـالِـهِ
قَدْ كَانَ - قَبْل الزَّاد - أحْضَرَ كَفنَهَ ... وَابْتَـاعَــه بِـالحُــرِ مِنْ أمْــوَالِـهِ !

❋ ❋

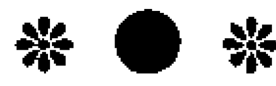
يَمْشَي الهُوِينَىٰ فِي المُحِيط بِمَرْكَبٍ ... أعْيَـاهُ مَــا يَطْـوِيـهِ مِنْ أمْيَــالِـهِ !
كَمْ وَاجَـهَ الإعْصَارَ وَاقْتَحَمَ الـدُّجَىٰ ... مُتَخَبِطــاً فِي لَيْلِـهِ وَضَــلاَلِـهِ !
خَلَّىٰ هَـــوَاهُ وَأهْلَــهُ فِي طَنْجَـــةِ ... وَسَــلاَ النَّعِيمَ بِهَـا وَحُسْنَ ظَـلاَلِـهِ
وَمَضَـى بِــهِ المَـلاَّحُ نَحْــوَ مَفَـاوِز ... لَمْ يَغْشَهَــا مَنْ عَــاشَ مِن أجْيَـالِـهِ

كَـالْكَــوْكَبِ السيَّــارِ فِي أبْــرَاجِـهِ يَسْــرِي ولاَ يَـدْرَي مَحَطَّ رِحَـالِـهِ !
مَـا كَـانَ أروَعَ مَـا رأىٰ فِي رِحْلَـةٍ ألْهَى بِهَـــا التَّــارِيخَ عَنْ رُحَّـــالِـهِ !
كَمْ بَاتَ يَفْتَرِشُ التُـرَابَ عَلَى الطَّوَىٰ وَيَسَــامِـرُ الأغْــرَابَ مِنْ أمْثَـالِـهِ !
تَرَكَ الـوَثِيرَ مِـنَ الفِرَاشِ وَمَـا حَلاَ مِنْ طِيبِ مَـأكَلِــهِ وَعَــذب زُلاَلِـــهِ
لِيَـرَىٰ مُلُــوكَ الهِنْـدِ فِي أفْيَــالِهِم وَيُحَــاطَ بِـالإجْــلاَل مِن أقْيَـالِـهِ !
وَيَــرَىٰ عَــوَالِم مِثْلُهَــــا لَمْ يَنْتَظِم يَـوْمــاً وَلَمْ يُنْسَجَ عَلَى مِنْــوَالِـهِ !
لاَتَسْألُــوا التَّــارِيـخَ عَنْــهُ فَإنَّـــهُ مَنْ خَطَّ أحْــرُفَـــهُ عَلَى تِمْثَـالِـــهِ !
يَــاحُسْنَ يَــوْمٍ عَـادَ فِيــهِ كَأنَّـــهُ لَيْثٌ يَعُــودُ إلَـى حِمَىٰ أدْغَــالِــهِ !
نَثَـرُوا الـزُّهُـورَ عَلَيْــهِ إكْـرَامـاً لَـهُ كَمُقَـاتِلٍ قَــدْ عَـادَ بَعْـدَ قِتَــالِـهِ !
سَتَظَلُّ ذِكْـرَى ابْنِ البَطُـوطَةِ مَعْلَمـاً مُتَـوَهِجــاً يَـدْعُــو إلَى إجْـــلاَلِـهِ
وَيَظَلُّ مَجْـداً فِي صَحَـائِفِ مَغْـرِبِي مُتَألِـقَ الأحْــدَاثِ مِثْـلَ هِـــلاَلِـــهِ
يَـزْهُـو الجَنُـوبُ بِـهِ وَيُثْلِجُ صَـدْرَهُ مَجْـدٌ تَـألَّقَ فِي رُبُـوعِ شِمَــالِـهِ !

الشِّعْر

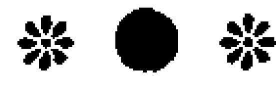
الشِعْــــرُ فَيْضٌ وَإلْهَـــامٌ وَمَـــوْهِبَـــةٌ
وَنَبْض قَلْــبٍ وَشَـــلاَّلٌ إذَا انْهَمَـــرَا !
وَدَفْقَـــةٌ مِنْ جَمَـــالِ اللَّـــهِ يَمْنَحُهَـــا
لِكَيْ نَــرَى حُسْنَـهُ فِي كَــوْنِـهِ صُــورَا
وَثَـــرْوَةٌ فِي قَـــرَارِ الـــرُّو منجَمُهَـــا
تُنْسِي الغَنِيَّ بِهَـــا الأعْــلاَقَ وَالـــدُّرَرَا
يَـــاتِـي بِـــلاَ مَـــوْعِـــدٍ مِنْـــهُ يُحَـــدِدُهُ
وَيَغْمُـــرُ الـــرُّوحَ إشْعَـاعــاً إذَا حَضَـــرَا
كَـالنُّـــورِ يَنْسَـــابُ حِينـــاً فِي شَفَـــافِيـةِ
وَكَـــاللّظَى تَقْــذِفُ اليَحْمُـــومَ والشّـــرَرا
والشِعْـــــرُ لَحْنٌ وَإنْشَـــادٌ وَأعْـــذَبُـــهُ
مَـــاهَـــزَّ مُنْشِــدُهُ مِنْ قَلْبِنَـــا الـــوَتَـــرَا !
وَلَيْسَ رَصّ القَـــــوَافِي فِـي مُعَلَّقَــــةٍ
تُلْقَىٰ بِشِعْـــرٍ إذَا مَـــا أشْبَــهَ الهَــذَرَا !
وَرُبَمَـــا غَـــابَ أحْيَـــانــاً فَتَحْسِبُـــهُ
جَــدْبــاً وَتُـــوجِسُ فِـي إبْطَـائِهِ خَطَــرَا
كَـالْمَاء مَـا غَارَ فِي جَـوْفِ الثَّرَىٰ رَدَحـاً
إلاَّ وَعَـــــادَ نَقِـيَ النّبْـعِ وَانْفَجَـــــرَا !

وَأضْيَعُ الشِّعْــرِ مَــا يَشْقَىٰ بِسَــامِعِـهِ
كَمُجْــدِبِ الأرْضِ لاَيَسْتَقْبِلُ المَطَــرَا !
والشِعْــــرُ ذَوْبُ قُلُــوبٍ لَيْسَ فَلْسَفَـــةً
وَلَيْسَ لِلْعِلْـمِ مَيْــدَانــاً وَمُخْتَبَــرَا !
لَيْسَ الجَــدِيـدُ جَــدِيـداً أنْ يَكُنْ خَلَقــاً
وَلاَ القَــدِيمُ قَــدِيمــاً إنْ زَهَــا نَضِــرَا
كَمْ يَشْتَهِـي المَــرْءُ أنْ يُصْغِي إلَـى نَغَمِ
يُشْجِي وَكَـمْ تَتَمَنَّى أُذْنُـــهُ الــوَقَــرَا !



كَمْ طَــارَدَ النَّــوْمَ عَـنْ عَيْنَيّ خَــاطِــرُهُ
وَكَـمْ تَخَلَّيْتُ عَـنْ حُلْمِـي إذَا خَطَـــــرَا
وَكَمْ تَمَنّيـتُ أنْ أسْلُـــــو لِيَتْـــــرُكَنِي
فَكَـانَ ظَـلاً مَعِي وَحَيْثُ سِــرْتُ سَــرَى !
يَــرَى المَبَـاهِـجَ مِنْ حَـوْلِـي فَيَهْتِفُ بِي
ألاَ تَرَى شَــاعِرِي مَـافِي الـوُجُودِ أرَى ؟
هَـــذَا الـــرّبِيـعُ ! أزَاهِيــراً وَأغْنِيَـــةً
وَبَهْجَـــــةً تُمْتِعُ الأرْوَاحَ وَالنَظَــــــرَا
فَكَيْفَ تُعْـــرِضُ عَنْهَـــا وَهِيَ مُقْبِلَـــةٌ
وَكَيْفَ تَــزْهَــدُ فِيهَــا أنْفُسُ الشُعــرا ؟

رَدد لُحُــونكَ فَــالأسْمَــاعُ صَــاغِيَــةٌ
وَاصْـدَحْ بِهَـا فِي لَيَـالِي أُنْسِنَـا سَمَـرَا
وَاضْمُـدْ جِـرَاحَ قُلُـوبٍ طَـالَمَـا نَـزَفَتْ
وَنَحِّ عَنْهَـا هُمُـومـاً ثِقْلُهَـا بَهَـرَا
فَـالنَاسُ فِي الأرْضِ قَـدْ جَفَّت عَـوَاطِفُهُم
وَأصْبَحُـوا بِسَـوَاهَـا هَيْكَـلاً نَخِـرَا
قَـدْ كَـانَ لِلشِعْـرِ رَبٌّ تَسْتَنِيـرَ بِـهِ
وَكَـانَ لِلشِعْـرِ حُكْمٌ يُشْبِـهُ القَـدَرَا !



عَـرَفْتُـهُ فِي شَبَـابِـي وَهُـوَ مُلْتَهِبٌ
وَلَمْ يَـزَلْ وَأنَـا أشْكُـو لَـهُ الكِبَـرَا !
يُمْلِي فَـأكْتُبُ مَـا يُمْلِـي كَأنَّ يَـدِي
مِن نَسْجِـهِ تَصْنَعُ الأسْمَـاطَ وَالطُّـرَرا
مَـا حَـوْلِيَـاتُ زُهَيـر وَهُـوَ يَصْنَعُهَـا
وَلَيْلَيَـاتِي إذَا أبْـدَعْتُهَـا غُـرَرَا !
كَمْ بَيْـنَ قَـاطِفِ أزْهَـارٍ يُنَسقُهَـا
وَنَـاحِتٍ هَمّـه أنْ يَنْحَتَ الحَجَـرَا !
يُـومِي وَيَـرْمُـزُ غَيْـرِي فِي طَـلاَسِمِـهِ
وَيَهْتِكُ الحُجبَ شِعْـرِي عَنْـهُ وَالسُّتُـرَا

صَلَّيْتُ لِلّـــهِ فِي مْحِرَابِ خَلْـــوَتِـــهِ

كَعَـــابِـــدٍ يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِـــهِ القَصَرِا !

قَـــدْ كَـانَ لِي بَلْسَمـــاً فِي كُلّ فَـاجِعَـــةٍ

وَصَـــوْتَ حَقٍ إذَا اسْتَكَمْتُـــهُ جَهـــرَا !

أُرِيــــــدُهُ هَمْسَ مَهْمُـــــومٍ فَيَفْضَحِنِي

فَـــلاَ مَكَـــانَ لِســـرٍ عِنْـدَهُ اسْتَتَـــرَا

عَـــانَقَتُـــهُ مُنْـــذُ إيقَـــاعِي وَعَـــانَقَنِي

فَمَـــا جَفَـــانِي مَنْ أهْـــوَى وَلاَ هَجَـــرَا

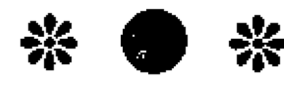
فَكَيْفَ أسْلُـــو رَفِيقـــاً ظَلَّ يُـــؤنِسُنِي

وَكَيْفَ أتْـــرُك مَـنْ مَلَّكتُـــهُ العُمُـــرَا ؟

شَطَايَا

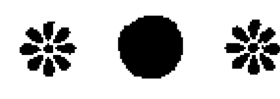
مَنْ لِلْعَـــــرِيـنِ ؟ إذَا تَخَلَّت عَـنْ حِمَـــايَتِـــــهِ أُسُـــــودُهْ ؟
وَتَمَـــــرَّدَت فِيــــهِ الـــذِئَابُ وَتُـــوِجَت فِيـــهِ قُـــرُودُهْ !
مَنْ كَـــانَ يَــدْنُــو مِنْ حِمَـــاهُ وَفِـي مَسَـــامِعِــــهِ رُعُــودُهْ ؟
كَمْ صَـــائِدٍ قَـــدْ سَـــاقَـــهُ قَـدَرٌ لِضِـــرْغَـــامٍ يَصِيـــدُهْ !
وَمُسَـــــوَّدٍ قَـــــدْ ظَنَّ وَهْمـــــاً أن شِيعَتُـــــه عَبِيـــــدُهْ !
وَمُهَـــدَّمٍ خُلِقَتْ يَــــدَاهُ لِهَـــدْمِ مَـــا شَـــادَت جُـــدُودُهْ !
أوْهَت صُــــرُوحُ المَجْـــدَ قَـــرْنَيـــــهِ فَلَمْ تُثْمِـــرُ جُهُـــودُهْ !
لَمْ يُنْسِنَــــا أدَبَ الشُيُــوخِ وَكُـلَّ ثَـــرْوَتِنَـــا جَــدِيــــدُهْ !
لَمْ تُبْلِــهِ حِقَبُ الـــزَّمَـــانِ وَمَـــا انْطَـوَتْ فِينَـــا بُـــرُودُهْ !
كَمْ شَـــــاعِـــرٍ وَلَّـى وَفِي أعْمَــــاقِنَـــا يَحْيَـــا قَصِيـــدُهْ !
وَجَــدِيـــد شِعْـــرٍ لَمْ يَجِـــدْ مُــذمَـــات نَـــائِحَـــةً تَعُــودُهْ !
يَبْقَى الشَّـــذَا فِي الـــرَّوْضِ يَقْظَـــانـــاً وَإنْ أغْفَت وُرُودُهْ !
وَفَمُ المَـــرِيـضِ يَمُجُّ مَـــا يَحْلُـــو وَيُنْعِشُـــــهُ صَـــدِيـــدهُ !
أيَظُنُّ أنَّ الصَّـــــرْحَ هُـــدَّ وَأسْلَمتُـــــهُ لَـــــهُ جُنُــــودُهْ ؟
مَـــا زَالَ نَجْمـــاً فِي السَّمَـــاء وَفِي مَعَـــارِجِهَـــا صُعُــودُهْ !
وَتُـــرَاثَ شَعْبٍ كَمْ يَـــزِيـــدُ مَعَ الـــزَّمَـــانِ غِنىً رَصِيـــدُهْ
يَسْعَـى لِيُقْبِـــرَه بَنُـــــوهُ وَبَيْنَ أيْـــــدِيهِم لُحُـــــودُهْ !
بَغْـــدَادُ شَـــاهِـــــدَةٌ بِمَـــا يُغْنِـي إذَا دُعِيتَ شُهُـــودُهْ

ضَمَّتْـــــهُ فَــــاسٌ فِي رَبِيـعٍ أزْهَـــرَت فِيهَــــا نُجُـــودُهْ
لَــمْ يَكْتَئِبَ مِمَّــــــا رَأى مِـنْ حُسْنِــــــهِ إلاَّ حَسُـــــــودُهْ !
غَنَّى بِهَــــا وَبِحُسْنِهَــــا مَنْ كَــــانَ يُطْــرِبُهَــــا نَشِيــدُهْ !



هَـــذَا الجَــدِيـــدُ ابنُ القَـــدِيـم فَكَيْفَ عَقَّ أبـــاً وَلِيـــدُهْ ؟
قَـــدْ ظَلَّ يَغْــذُوهُ وَيُـــرْفِـــدُهْ بِمَـــا يُحْيِيـــهِ جُـــودُهْ
كَـــالبَحْـــرِ يُـــرْفِـــدُ كُلَّ نَهْـــرٍ يَسْتَفِيـــدُ وَلاَ يُفِيـــدُهْ !
مَـــا أكْفَـــرَ الإنْسَـــانَ ! يَفْصِلُـــهُ عَنْ المَـــاضِي جُحُـــودُهْ !
وَلِسَـــانُـــهُ مِنْـــهُ اسْتَـــوَى وَعلَـى قَـــوَاعِـــدِهِ قُعُـــودُهْ !
مَـــا للطّـــرِيـفِ قَـــوَائِمٌ إنْ لَمْ يُـــدَعِّمُهَـــا تَلِيـــدُهْ !
شِـــرْيَـــانُ مَـــاضِينَـــا الـــذِي لَـمْ يَنْقَطِع فِينَـــا وَرِيـــدُهْ
مَـــا بَـــالُ نَـــاعِينَـــا يُهَـــدِدنَـــا وَيُـــرْهِبُنَـــا وَعِيـــدُهْ !
وَيَشُنُّهَـــا حَـــرْبـــاً عَلَـى مَنْ لَـمْ تُظَلِّلْـــهُ بُنُـــودُهْ !
أتَفُكَ أيْـــدِينَـــا القُيُـــودَ لِكَيْ تُطَـــوقَنَـــا قُيُـــودُهْ !
أعَلَى مُـــرِيـــد الشِعْـــرِ أنْ يَغْـــدُو لِقِبْلَتِـــهِ سُجُـــودُهْ ؟
مَـــا الفِكْـــر ؟ مَـــا الإبْـــدَاع إنْ حُـــدّت بِأسِيجَـــةِ حُـــدُودُه ؟
أنْهُـــدُ أهْـــرَامَ التُـــرَاثِ وَنَسْتَخِـفُ بِمَـنْ يَشِيـــدُهْ ؟
كَـــالطّـــائِرِ الحَـــاكِي الـــذِي أنْسَـــاهُ مِشْيَتَـــهُ مُـــرُودُهْ !
أيَقُـــولُ شِعْـــراً كُـلّ زِعنقَـــةٍ وَيُحْـــرَمُـــهُ لَبِيـــدُهْ ؟
خَـــلُّـــوا الشُّمُـــوعَ تُضِيءُ فِي لَيْلٍ يَضِـلُّ بِـــهِ رَشِيـــدُهْ

لَاتَنبَشُـــوا المَـــاضِـي فَفِي أعْمَـــاقِنَـــا يَحْيَـــا شَهِيــدُهْ !
بَـــاقٍ بَقَـــاءَ الـــدّهْـــرِ لَمْ يَـــرْكَـعْ وَلَمْ يُهْـــدَم عمُـــودُهْ !
لَـــــوْ كَـــــانَ فَـأراً مَيِتـــــاً أدَبٌ أصِيـلٌ لَاتُجِيــــــدُهْ !
لَطَـــوَىٰ الـــزَّمَـــانُ عَمَـــالِقـــاً وَأبَـــادَهُم فِيمَـــا يُبِيـــدُهْ !
طَأطَـيَّ إذَا ذُكِـــرَ الكِبَـــارُ وَأنْطَـــقَ التّـــارِيخَ صِيـــدُهْ !



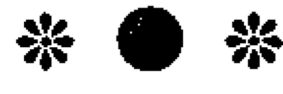
يَـــاتَـــائِهـــاً لَمْ يَـــدْرِ فِي صَحْـــرَائِهِ مَـــاذَا يُـــرِيـــدُهْ !
كَـــالنَّـــاقَـــةِ العَشْـــوَاء فِي لَيْلٍ تُطِيـلُ سُـــرَاهُ بِيـــدُهْ !
يَجْـــرِي وراءَ سَـــرَابِـــهِ ظَمْـــآنَ يُطْمِعُـــــهُ بَعِيـــدُهْ
مَـــا أنْتَ بِـــالحَـــادِي وَلَا الهَـــادِي لِمُعْتَسِفٍ تَقُـــودُهْ !
ضَـــاعَ الـــرّعِيلُ ! وَضَلَّ قَـــائِدُهْ وَلَمْ يَشْعُـــرُ مقُـــودُهْ !

المختلفات

مرحى بعالمنا الجديد

وَدَّعْتَ يَـــوْمَ مَضَيْتَ غَيْـــرَ مُـــوَدَّعِ
لَـمْ نَبْكِ مِـنْ أسَـفٍ وَلَمْ نَتَـــــوَجَّـعِ
وَتِفَّـسَ الصُّعَــــــــدَاءَ مَـنْ أرْهَقتهُـم
وَرَأوا رَحِيلَـكَ يَـــوْمَ عَيـــــدٍ أرْوَعِ
دَقُّــوا الطُّبُــولَ وَقَـــدْ رَأوْكَ مُــوَلِيــاً
بيَـــدٍ تَشُـــدُّ عَلعى فُـــؤَادٍ مُـــوَجَعِ
مَـــاذَا سَنَــذْكُـــرُ عَنْ نِظَـــامٍ لَـمْ يَكُنْ
فِيـــهِ لأمَّـــةٍ يَعْـــرُبٍ مِنْ مَـــوْضِعِ !
الشّـرْقُ مِنْـهُ الشّمْـسُ تُشْـرِقُ وَهِيَ فِي
أيَـــــامِــــهِ مِـن أُفْقِـــــهِ لَمْ تَطلُّـعِ
مَـــاذَا سَنَـــذْكُـــرُ عَنْ نِظَـــامٍ رَاحِلٍ
أشْبَـاحُـهُ الشَّـوْهَـاءُ تُـوحِشُ مَضْجَعِي ؟
مَـــازَالَ يَقْتُلُ شَعْبَنَـــا فِـي قُـــدْسِنَـــا
وَيَخُـــوضُ فِي دَمِنَـــا وَلَمَـــا يَشْبَعِ !
أبْنَـــاؤُهُ صَـــرْعَى الضَـــلاَلَـــةِ وَالهَـــوَى
مَـــابَيْنَ ضَـــائِعَـــةٍ بِـــهِ وَمُضَيَّعِ !
مَـــاذَا سَنَـــذْكُـــرُ عَـنْ نِظَـــامٍ بَـــائِدٍ
قَهَـــرَ الشُّعُـــوبَ لأنَّهَـــا لَمْ تَـــرْكَعِ !

وَكَأنَّـــــهُ مَــــازَالَ فِي غَـــابَـــاتِـــهِ
فِي العِلْـمِ لَمْ يَنْشَـأ وَلَمْ يَتَـــرَعْـــرَعِ



مَــرْحَى بِعَــالِمِنَــا الجَـدِيـدَ وَلاَ رَأتْ
عَيْنَـــايَ مَــــالاَ يَشْتَهِيــهِ تَــوقُّعِي !
فَعَسَى تَعُــودُ بِـــهِ الحَيَـاةُ كَــرِيمَـــةً
وَتَسُــــــــــودُ رُوحُ الحُـبِ كُـلَّ الأرْبُـعِ
وَيَضُـم كُـلُّ أخٍ أخَـــاهُ مُعَـــــانِقـــاً
فِـي ظِلِ أمْـنٍ مُسْتَطَـــــابٍ مُمْــــرِعِ
يَنْسَى بِــهِ المَــاضِي وَمَــا حَفَلَتْ بِــهِ
أيَّــــــامُــــــهُ مِنْ مُفْجِـعٍ وَمُـــــرَوِّعِ
فَتَـأهَّبي يَــــــا أُمَّتِـي لِمَسِيـــــــرَةٍ
أخْــــرَى مُبَــارَكَـــةِ الجُهُـــودِ وَأقلِعِي
إنّــي لآمَلُ بَعْـــــــدَ عَهْـــــدٍ مُظْلِـمٍ
فِي فَجْـــرِ يَـــوْمٍ لِلْعُـــرُوبَـــةِ مُمْتِعِ

لِتُعِيـــدَهَـــا دُوَلُ العُـــرُوبَـــةِ أُمَّـــةً

وَتُعِيـــدَ رَفْعَ بِنَـــائِهَـــا المُتَصَـــدِّعِ

فَمَتَى أرَى فِـــرْعَـــوْنَ يَنْسَى كِبَـــرَهُ

وَيُـــرِيحُ أسْمَـــاعِي هَـدِيـــرُ المـــدْفَع ؟

وَيَـــرَى بَنُـو الـــدُّنْيَـا سَـــلاَمـاً عَـــادِلاً

مِنْ بَعْـــدِ عَهْـــدٍ بَـــالمَـــآسِـي مُتْـــرَعِ

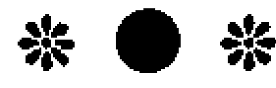
وَاحَسْـــرَتَـى ! إنْ خَـــابَتِ الآمَـــالُ فِي

عَهْـــدِي الجَـــدِيـــدِ وَعُـــدْتُ للمُسْتَنْقَعِ !

المَغُول

أَلَمْ يَـاتِ يَـوْمٌ فِيـهِ يَنْتَفِضُ الغَـرْبُ
وَيَغْضَبُ لِلْحَقِ الـذِي دَاسَـهُ الغَـرْبُ ؟
وَأيْنَ حُمَـاةُ السِلْمِ ! مـن أخَـذُوا عَلَى
نُفُـوسِهِمُ عَهْـداً بِأنْ تُقْبَـرَ الحَـرْبُ ؟
عُهُـودُ نِظَـامٍ مَـاتَ قَبْلَ فِطَـامِـهِ
وَأمْنِيَـةٌ مَـا زَالَ يَحْجُبُهَـا الغَيْبُ !
بِكُـلِ مَكَـانٍ أدْمُـعٌ وَمَـآتِـمٌ
وَنِيـرَانُ حِقْـدٍ كَـالبَـرَاكِينِ لاَتَخْبُـو
إذَا اسْتَنْجَـدَ المُسْتَضْعَفُـونَ بِمَجْلِسٍ
لِيُنْقِـذَ مِـن خَطْبٍ رَأوْا أنَّـهُ الخَطْبُ !
يُقِيمُ مَنَـاحَـاتٍ وَيُصْـدِر بَعْـدَهَـا
نِـدَاء إلَى مَنْ مَـاتَ فِي قَلْبِـهِ الحُبُّ !
يَـرَىٰ الصِّـرْبَ مُخْتَـالاً يُـدَمِّـرُ جَـارَهُ
وَلَمْ يَثْنِـهِ عَنْـهُ جِـوَارٌ وَلاَ قُـرْبُ
فَيَبْكِي بُكَـاءَ المُـومِسَـاتِ كَأنَّمَـا
بِأدْمُعِـهِ يَنْـزَاحُ عَـنْ شَعْبِنَـا الكَـرْبُ
أمَـا فِي اغْتِيَـالِ الطِفْـلِ وَالشَيْخِ لَعْنَـةٌ
تُـلاَحِقُ أحْفَـادَ المَغُـولِ وَلاَ ذَنْبُ ؟

أَلَيْسَ اغْتِيَــالُ المُحْصَنَــاتِ وَسَبْيُهَـــا
جَـرَائِمَ تَــابَـاهَــا الشّــرَائِعُ وَالحَــرْبُ ؟
أيَحْـــدُثُ هَـــذَا مِنْ بُنَــاةِ حَضَـــارَةٍ
وَلاَ يَتَلَقَّــــاهُـمُ عِقَــــابٌ ولاَ عَتَــبُ ؟
فَأيْـنَ أسَـــاطِيـلُ الخَلِيجِ وَنَــارهَـــا
وَأحْـلاَفُ غَـرْبٍ هَـزَّ أعْطَـافَهَـا العُجْبُ ؟
تَـوَارَتَ عَنِ الأنْظَارِ فِي الصَّــرْبِ وَاخْتَفَت
حَيَــاءً كَمَــا تُخْفِي المُحَجَّبَــةَ الحُجْبُ !
هِيَ السِلْمُ ! فِي عُـرْفِ السيَـاسَـةِ عُمْلَـةٌ
لَهَـا ألْفُ وَجْــهٍ مِنَ مَـلاَمِحِـهِ الكِـذْبُ !



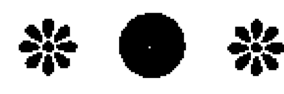
فَـوَا لِلْحُمَاةِ الـزّرقِ ! فِي الأسْـرِ تَرْتَـدَي
مُسُوحـاً مِنَ العَارِ التِـي خَاطَهَـا الغَرْبُ !
نُسُــورُ ! وَلَكِنْ لاَ تُحَــلِّـــقُ فِي الفَضَــا
وَأُسْــدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِـي وُسْعِهَـــا وَثبُ !
وَلَـــوْ تَـرَكُــوا لِلْعُـزْلِ كَسْبَ سِـــلاَحِهِم
لِـرَدْعِ أعَـادِيهِم لَمَــا استَأسَـدَ الـذئبُ !
تُــذِيبُ القُلُـوبَ القَــاسَيَــاتِ مُشَـاهِـدٌ
وَبَحْـــرُ مَــآسٍ لَمْ يخُض مِثلَــهُ شَعْبُ !

شُيُـــوخٌ عَلَى الأقْـــدَامِ تَمْشِــي وَرُضَّعٌ
تُعَـانِي الطَوَىٰ لاَيَحْتَـوِي جِسْمَهَا ثَـوْبَ !
مَضَـىٰ زَمَنٌ عَـــاشَـــوا زُهُـــوراً بِأرْضِـهم
فَتَـاهُـــوا وَفِي نَظْـرَاتِهم يُلمـحُ الجَـدْبُ !
حَـــزَانَـىٰ عَلَى أرْضٍ أحَبُّـــوا تُـــرَابَهَــا
وَهَــا مُـوَابِهَا عِشْقـاً كَمَـا يَعْشَقُ الصَبُّ !
خَـــلاَئِقُ دِيـنٍ مِنْ مَنَــاهِلِـــهِ اسْتَقَـــوا
وَفِي هَـدْيِـهِ رُبُّـوا وَفِي حِضْنِـهِ شَبُّـوا !
وَإصـــرَارُ شَعْـبٍ لَمْ يُطَأطِئَ لِغَـــاصِبٍ
وَلاَ نَـــالَ يَـوْمـــاً مِن عَـــزَائِمِـــهِ رُعْبُ..
فَيَـــاسِيـــرَايِيفُـــو ! أنْـتِ لِلْمَجْـدِ قِمَّـــةٌ
وَأنْتِ لِمَنْ ضَحَّـــوا لِتَـــرْتَفِعِـي نَصْبُ !
صُمُـــوداً فَإنَّ النصـــرَآتِ وَقَـــدْ بَـــدَتْ
طَـــلاَئِعُ بُشْـــرَاهُ يُبَـــارِكُهَـــا الـــربُّ..
فَمَـــا انْهَـــارَ شَعْبٌ يَسْتَضِيءُ بِـــدِينِـهِ
إذَا طَغَتِ الأهْـــوَالُ وَاحْلَـوْلَكَ الـــدَّربُ
وَمَـــا ضَـاعَ شَعْبٌ فِيـــهِ مِثْلُ رِجَـــالِكم
إذَا مَـــا دَعَـــا لِلْمَـوْتِ مَـــوْطِنُهُم هَبُّـــوا
يَحِــــــزٌّ بِقَلْبِي أنّ أُمَّـــــــةَ يَعْــــــرُبٍ
مَـــوَاكِبُهَـــا شَتَّىٰ وَأعْـدَاؤهَـــا حِـــزْبُ !
فَهَلْ تَكْشِفُ الأحْـــدَاثُ عَنْ صَحْـــوَاتِهَـــا
وَهَلْ تَـرْجِعُ الأيَـــامُ مَـا ضَيَّعَ العُـرْبُ ؟

أحرمُوا ثُم أجْرِمُوا

رَوَّعُــوا بَيْتَـــهُ ! وَقَــدْ أمَّــنَ اللّـــهُ بِـــهِ طَيْــرَهُ مِنَ العُـــدْوَانِ
فِتْنَـــةٌ ضَــجَّ مِن فَظَـــائِعَهَـــا البَيْــتُ وَعَجّ المَقَـــامُ وَالـــرّكنَـــانِ
رَتَعَت فِــي رِحَـــابِـــهِ جَـــامِحَـــاتٍ دُونَ وَعْيٍ وَدُنَمَـــا إيمَـــانِ
وَسَقَت تُــرْبَــهُ الـــزَّكِيَّ دِمَـــاءٌ أهْــدَرتهَـــا الغَــوْغَـــاء كَـــالقُــرْبَـــانِ !
أحْـــــرَمُـــــوا، ثُمّ أجْــــرَمُـــــوا فِي حِمَـــــاهُ أوَامِـــــرَ القُـــرْآنِ
زَعَمُــوا أنَهُمُ خَـــلاَئِفُ فِي الأرْضِ لإنْقَـــاذِهَـــا مِنَ الطُغْيَـــانِ !
وَهُمُو المُسْلِمُونَ ! وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا - سِوَاهُم -مِن عَابِدِي الأوْثَانِ
كُلُّ شَـــرْعٍ أتَـــى مِنَ اللّـــهِ لَمْ يَعْلُ بِغَيْـــرِ الإقْنَـــاعِ وَالبُـــرْهَـــانِ
لَيْسَ بِـــالقَتْلِ قَامَتِ الشّــرَائِعُ فِي الأرْضِ وَلاَ بِالتَّعْـذِيبِ لِلإنْسَـــانِ !
أوَ لَمْ يَكْفِ مَـــا نُعَـــانِيـهِ مِنْ جُــرْحٍ وَخُلفٍ يَــزِيــدُ فِي الأحْــزَانِ ؟
كَيْفَ نَأسُـــــو جِـــرَاحَنَـــا بِجِـــرَاحٍ وَنُغَطِي هَـــــوَانَنَـــا بِهَـــوَانِ ؟
كَيْفَ نَلْهُــو عَنْ قُــدْسِنَـــا وَذَوِينَـــا يَـــاحُمَـــاةَ الإسْــلاَمِ فِي طِهْــرَانِ ؟
كَيْفَ تَبْكُــونَ كَــرْبَــلاَءَ وَلاَ تَبْكُــونَ قُـــدْسهي بِـــالمـدمعِ الهتَّــانِ ؟
وَهُــوَ مَسْــرَى مُحَمَــدٍ وَهُــوَ مَــرقَــاهُ وَمَلْقَى الأرْسَـــالِ فِي الأدْيَـــانِ
شُغِلُــوا عَنْــهُ بِـــالعَـدَاوَةِ لِلْعُــرْبِ وَخَــوْضِ الحُــرُوبِ فِي الجِيــرَانِ !
لَيْسَ دِينُ الإسْلاَمِ مَنْ يَرْتَضِـي الحَرْبَ، وَلاَ مَنْ يُسَـــاسُ بِالرُهْبَانِ !
هَلَكَت أُمَّـــةٌ تَسُـــــوقُ بَيْنَهَـــا نَـــزَوَاتُ الحُكَّـــامِ كَـــالقُطْعَـــانِ !
وَرَثُــوا الحِقْـدَ لِلْعُرُوبَـةِ مُــذْ جَـالَتْ خُيُولُ الإسْــلاَمِ فهي الإيــوَانِ

يَـــوْمَ جَـــاءَ الإِسْـــــلاَمُ أطْفَأ فِيهِم بِهُـــدَاهُ مَـــــوَاقِـــدَ النِيـــرَانِ !
فَلِمَ الحِقْـــــدُ وَالحَنِينُ لِمَـــــاضٍ قَـــدْ دَفَنَّــــاهُ قَـــاتِمِ الألْـــــوَانِ ؟



أيُّ دَاعٍ لِلّـــهِ فِي البَيْتِ يَـــدْعُـــوهُ بِأيْـــدٍ مُضَـــرَجَـــاتِ البَنَـــانِ ؟!
مَنْ أتَى نَـــاسِكـــاً تَحَـــوَّلَ فِيـــهِ فَـــاتِكـــاً لاَيُطَـــاقُ فِي المِيـــدَانِ !
مُحْـــــرِمٌ يَلْبَسُ البَيَـــاضَ وَيُخْفِي تَحْتَـــهُ قَلْبَ مُجْـــرِمٍ شَيْطَـــانِ !
أيْسَـــرُ النَّبِيَّ مَـــــازَرَعَ الحَـــاقِـــدُ فِي أرْضِـــــهِ مِنَ الأضْغَـــانِ ؟
أفَيَـــرْضَى أنْ يُسْفَـكَ الـــدّمُ فِيهَـــا هَـــدَراً مِـــنْ أحِبَّـــةٍ إخْـــوَانِ ؟
لَمْ تَكُنْ مَكَّـــــةٌ سِـــوَى دَارِ أمْنٍ وَسَـــــلاَمٍ وَمُـــــرْتَـــوَى اللَّهْفَـــانِ
حَلَّ فِيـــهِ الهُـــدَى وَبُـــورِكَ فِيـــهِ مَنْبَعـــاً مِـــنْ مَنَـــابِعِ الإيمَـــانِ

الأمّ

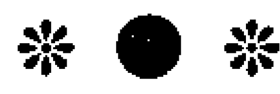
أطَلَّ عَلَـى دُنْيَـاهُ فِـي بَسْمَـةِ الفَجْـرِ
وَضِيَ المُحَيَّا كَالنَّـدَىٰ وَشَـذَا الـزَّهْـرِ
قَضَىٰ فِي مَطَـاوِي الغَيْـبِ تِسْعَـةَ أشْهُـر
كَأنَّ ثَـوَانِيهَـا عُقُـودٌ مِنَ الـدَّهْـرِ !
فَمُـذْ حَـلَّ فِي بَيْتِ الأمُـومَـةِ نُطْفَـةً
مُخَلَّـقَـةً وَاجْتَـازَ طَـوْراً إلَى طَـوْرِ
رَعَتْـهُ عُيُـونٌ لَمْ تَنَـمْ وَهْـوَ نَـائِمٌ
وَغَـذَّاهُ قَلْبُ الأم مِنْ حُبهَـا الثَّـرِ
تَمْـلأ مِـن طَـاقَـاتِهَـا وَدِمَـائِهَـا
وَأُخْتِمَ مِن خَيْـرَاتِهَـا وَهْـوَ لاَيَـدْرِي
تَعُـدُّ اللَّيَـالِـي وَهِيَ تَحْمِلُ ثِقْلَـهُ
وَتَـرْقُبِ فِي اسْتِهْلاَلِـهِ لَيْلَـةَ القَـدرِ !
تَـرَىٰ وَجْهَـهُ فِـي كُلِ طِفْلٍ وَطِفْلَـةٍ
تُشَـاهِـدُهَـا تَبْكِي وَتُبْصِـرُهَـا تَجْـرِي
وَتُـؤْنِسُـهَـا فِي نَـوْمِهَـا نَبَضَـاتُـهُ
وَهَمْسَـاتُـهُ فِي سَمْعِهَا سَجْعَـةُ القُمْـرِي
وَتَنْسُجُ أيْـدِيهَـا مَـلاَبِسَ جِسْمِـهِ
مَخَـافَـةَ أنْ يَلْقَى عَنَـاءً مِنَ القَـرِ

تُعِــدُّ لَـــهُ أغْلَىٰ الــدُّمَىٰ وَلَـــوَ أنَّهَــا
مُكَــابِــدَةٌ تَشْكُـو يَــدَاهَـــا مِنَ الفَقْـــرِ
وَلَـوْ قَـدَرت صَاغت مِـنَ الوَرْدِ فَـرَشَـةُ
وَرَشَّتْ عَلَيْــهِ كُلَّ مَـــا طَـابَ مِنْ عِطْـرِ
وَشَـــادَتْ لَـــهُ فِـي الأرْضِ قَبْلَ مَجِيئِـــهِ
أعَـــزَّ مَكَـانٍ لَيْسَ يُـــوجَـدُ فِي قَصْـــرِ !
وَلَـــوْ مَنَحَتـــهُ مِلْءَ كَـــوْنِي سَعَـــادَةً
لَعَـــدَّتْـــهُ فِي حُبِ البَنِيـنَ مِنَ النَّـــزْرِ
تُـــرِيـدُهُ بَيْـنَ النَّـاسِ فِـي المَجْـدِ قِمَّـــةً
وَفَـوْقَ كَرَاسِي الحُكْمِ لاَمِنْ ذَوِي الفِكْـرِ !
يَسُـــوسُ وَيُعْطِي الأمْــرَ وَالنَّـــاسُ حَـوْلَـهُ
تَلَقَّفُ مَـا يُـــوحِي بِـهِ صَـــاحِبُ الأمْـرِ !
وَتَـدْعُـــو لَـهُ فِي بَطْنِهَـا وَهُـــوَ مُضْغَـةٌ
وَلَمَّـــا تَطَأ رِجْـــلاَهِ مُستَـــنْقَعَ الشَّـــرِ !
تُحَصِّنُـــــهُ مِنْ كُلِ عَيْـنٍ شَــــرِيـــرَةٍ
وَتَـرْجُـــولَـهُ طُـــولَ السَـــلاَمَـــةِ وَالعُمْـرِ
وَتَغْشَـى قُبُـــــورَ الأوْلِيَـــــاء وَفِيَّـــــةً
بِمَـــا التَـزَمَـت لِـلأوْلِيَـــاء مِنَ النَّـــذْرِ !
وَكَمْ أوْقَـدَت فِيهَـــا شُمـوعَـــاً وَأحْـرَقَت
بَخُـوراً وَأهْـــدَتهَـا القَـرَابِيـنَ فِي سِـرِّ !

لِتَصْــرُخَ أحْلَى صَــرْخَــةٍ بِــوَلِيـدِهَـــا
وَتُصْبِحَ أُمـــاً تَمْنَـحُ الحُبَّ لِلْغَيْـــرِ !
هِيَ الأُمُّ دُنْيَـــــا مِـنْ حَنَـــــانٍ وَمَنْبَعٌ
مِنَ الحُبِ فَيَّـــاضٌ وَكَنْـــزٌ مِـنَ الطُّهْــرِ
تُحِبُّ وَإنْ كَـــانَ العُقُـــوقُ جَـــزَاءَهَـــا
وَتَــرْضَـى وَإنْ لَمْ تَلْقَ شَيـــاً مِنَ البَــر
وَتَمْضِي ! وَلاَ شَيْءٌ يُــــؤنِّسُ قَبْـــرَهَـــا
سِوَى طِفْلَهَـا مَن بَعْدِهَـا وَهْيَ فِي القَبْرِ !
تُكَـــابِـدُ فِي الـــدُّنْيَـا لِتُسْعِــدَ غَيْـرَهَـــا
وَتُعْطِي بِـــلاَ مَــنٍّ وَتَشْقَى بِـــلاَ أجْــرِ !

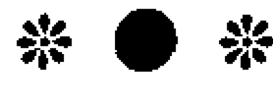
اليَتِيم

مَنْ رَمَـــــانِي هُنَـــا ؟ وَمَنْ وَلَــــدَانِي
أَأَنَــــا مِنْ سُـــلاَلَـــةِ الإنْسَـــانِ ؟
مَنْ رَمَـــانِي فِي ظُلْمَـــةِ الـدَّرْبِ لَمْ أَنْـــ
ـــعَمَ كَغَيْـــرِي بِـــدَافِيءِ الأَحْضَـــانِ
لَمْ أُهَـــدهَـــد فِي المَهْـــدِ بَيْنَ تَـــرَانِيـــ
ـــمَ تَحُثُّ الكَـــرَى إلَـى أَجْفَـــانِي
لَمْ يَـــدُقُّـــوا الطُّبُـــولَ يَـــوْمَ قُـــدُومِي
أَوْ يُقِيمُـــوا الأفْـــرَاحَ فِي مِهْـــرَجَـــانِ !
مَـــوْلِـــدِي كَـــانَ مَـأتَمـــاً وَلِقَـــاء
ضَـم شَـيْطَـــانَـــــةً إلَى شَـيْطَـــانِ !
لَمْ يُبَـــارِكْـــــهُ فِي السَّمَــــاء إلاَهٌ
أَوْ يُـــوَثق رِبَـــاطَـــهُ عَـــدْلاَنِ !



مَنْ أتَـى بِي إلَى الـــوُجُـــود لأشْقَى
وَأُعَـــانِـي مِنَ الأسَـى مَـــا أُعَـــانِي ؟
وَلِمَنْ أنْتَمِـي ؟ وَقَـــدْ جِئْتُ لِلـــدُّنْـــ
ـــيَا وَحِيـــداً إلاَّ مِنَ الأحْـــزَانِ

أمِنَ العَـــــدْلِ أنْ يُـــــدَانَ بَـــــرِيءٌ
مُسْتَضَـــــامٌ وَلاَ يُـــــدَانَ الجَـــانِي ؟
قَـــدِرِي أنْ أكُـــونَ مَنْ يَحْمِلُ العِبـــــ
ـءَ الـــذِي لاَتَقْـــوَى عَلَيْـــهِ اليَـــدَانِ
مَـــالِمثْلِي أنْ يَـــرْفَـعَ الـــرَّأسَ فِي النَّـــا
سِ وَلاَ أنْ تَـــرْنُـــو لَـــــهُ عَيْنَـــانِ !
لَيْسَ يَكْفِـي فِي كَسْبِ قُـــوتِيَ جِـــدِّي
وَأنَـــــا لَسْتُ فِيهُـمُ ابنَ فُـــــلاَنِ !
سَـــوْفَ أنْمُـــو كَمَـــا الطَّحَـــالِبُ تَنمُـــو
فِي مَجَـــــارِي المِيَـــــاهِ وَالغُـــــدْرَانِ
وَكَأنِّـي فِي النَّـــــاسِ شِبْـــهُ كِتَـــابٍ
تَـــرَكُـــوهُ عَمْـــداً بِـــلاَ عُنْـــوَانِ !



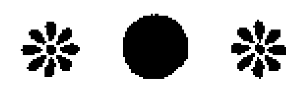
أيُّ مُسْتَنْقَـعٍ أعِيشُ بِـــــهِ عُضْـــــواً
غَـــــرِيبـــــاً مُحَطَّـمَ الأرْكَـــــانِ ؟
لَيْـسَ فِيـــــهِ مِـن كَـــــافِلٍ لِيَتِيـمٍ
هُـــوَ مِنْ صُنْعِـــــهِ، وَلاَ مِنْ مَكَـــانِ !
ذَنْبُـــــهُ أنَّـــــهُ ضَحِيَـــــةُ إثْـمٍ
لَمْ يَكُـنْ فِيـــهِ مَـــاثِـــلاً لِلْعَيَـــانِ !

أَكَثِيــــرٌ أنْ يَمْنَحُــــونِيَ اسمــــاً
مُسْتَعَـــاراً لِيَـــرْفَعُـــوا مِن شَـــانِي ؟
أصَحِيحٌ أنِي أخُــــوهُم وَمَــــوَلاَ
هُمُ كَمَـــا فِي أوَامِــــر القُــرْآنِ ؟
فَلِمَـــاذَا يَنْسَى الجُنَـــاةُ حُقُــوقِي
وَلِمَـــاذَا لَمْ يَسْـألُـــوا غُفْــرَانِي ؟
قَـــدَرِي هَكَـــذَا ! وَسِـــرُّ وُجُــودِي
أنْ أُرَى فِيـــهِ قَمَّـــةَ الحِـــرْمَـــانِ !
قَسَمـــــاً أنْ أشُــقَّ فِيهِم طَـــــرِيقِـي
وَأُبَـــارِي الأبْطَـــالَ فِـي المَيـــدَانِ
بِعِصَـــــــامِيَّـــــةٍ سَتُعْلِـنُ أنِـي
رَغْـمَ مَن زَلَّ، كَـــائِنٌ إنْسَـــانِـي !

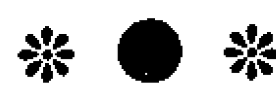
دَمْعَةٌ عَلَى القَمَر

وَطِئتكَ أقْدَامُ الغُزَاةِ العَادِيَهْ
وَرَمَوْكَ - يَاقَمَري - بِشُهْبٍ نَارِيهْ
طَارُوا إلَيْكَ عَلَى صَوَاعِقَ نَارُهَا
فِي الأرْضِ وَالأجْوَاء نَارٌ عَاتِيَهْ
نَهَضت تُمَزِّقُ فِي عُلاَكَ مَجَاهِلاً
وَتَشُقُّ أستارَ الفَضَاء العَالِيَهْ
وَتَذُوبُ مِن حَر اللّظَى أحْشَاؤُهَا
فَتَغِيبُ عَنْ أبْصَارِنَا فِي ثَانِيَهْ !
لَا البَرْقُ عِنْدَ مُرُوقِهَا بَرْقٌ وَلاَ
شُمّ الجِبَالِ إذَا أثِيرَت رَاسِيَهْ
وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الفَضَا دَوَّامَةً
لاَتَسْتَرِيحُ وَلاَ تَرَاهَا وَانِيَهْ
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أنَّ أقْمَارَ السَّمَا
ستُصَابُ يَوْماً فِي الحَيَاةِ بِدَاهِيَهْ !؟
فَنَدُورُ فِي هَالاَتِهَا وَكَأنَّنَا
فِي نُزْهَةٍ أوْ رِحْلَةٍ سِنْدَابِيَهْ !
ذَلَّتْ وُجُوهُ النَّيرَاتِ وَلَمْ تَعُد..
فِي مَأمَنٍ تِلْكَ الشُمُوسُ النّائِيَهْ

وَتَضَـــــاءَلَت أبْعَــــادُهَـــا فِـي لَمْحَـــةٍ
وَتَفَتّحَـتِ أبْــــوَابُهَـــا المُتَعَــــالِيَــــهْ
فِـي كُلِ يَـــــوْمٍ غَـــــزْوَةٌ وَإغَـــــارَةٌ
وَمَـــــرَاكِبٌ وَقَـــذَائِفٌ بُــــرْكَـــانِيَـــهْ
قَـــدْ هُنْتَ.. يَـــاقَمَــــرِي فَلَـمْ تُبْعِـــدكَ عَنْ
أطْمَـــاعِنَـــا أبْعَـــادُكَ المُتَـــرَامِيَــــهْ



يَـــاوَجْـــهَ لَيْلَى فِي البَـــرَاءَةِ وَالسَّنَـــا
وَنَجِيَّ قَيْـسٍ فِي اللَّيَـــالِـي الخَـــالِيَـــهْ !
يَـــامُلْهِـمَ الشعَـــــرَاء مِنْ عِلْيَـــــائِهِ
وَحْيـــاً يَسِيلُ سَبَـــائِكـــاً فِي قَـــافِيَـــهْ
أيُـــرِيـــدُ طَـــاغِـي الأرْضِ أنْ يَطَأ السَّمَــــا
إسْكَنْـــدَرِيـــاًّ كَـــالعُصُــــورِ البَـــالِيَـــهْ ؟
لِيَبُثَّ فِيهَـــا عَـــدْلَـــهُ وَسَـــلاَمَـــهُ
وَالأرْضُ مُثْخَنَـــــةٌ بِظُلْم الطَّــــاغِيَـــهْ
أيُـــرِيـــدُ سَفَّـــاحُ الـــدِمَـــاء مَسَـــارِحـــاً
أُخْـــرَىٰ لِيَبْحَث عَنْ ضَحَـــايَـــا سَـــامِيَـــة ؟!
ضَـــاقَـت فِجَـــاجُ الأرْضِ عَنْ نَـــزَوَاتِـــهِ
وَتَفَجَّـــرَت مِنْـــهُ دِمَـــاء قَـــانِيَـــهْ!



يَـــاغَـــازِيَ الأقْمَـــارِ هَـــذِي أرْضُـــنَا

عَطّشَىٰ وجَـــوْعَى فِـي مَـــآسٍ ضَـــارِيَـــهْ

مَـــا زَالَ صَــــدْرُ الأرْضِ رَحْبـــاً لَـمْ يَضِقْ

وَكُنُـــوزُهَـــا بِـــالخَيْــرِ تَطْفَحُ جَـــارِيَـــهْ

فِي الأرْضِ طَـــاقَـــاتٌ وَخَيْـــرُ طَـــافِحٌ

وَتَمُـــوتُ حِـــرْمَـــانـــاً شُعُـــوبٌ طَـاوِيَـــهْ !

فِـي الأرْضِ جَهْلٌ ضَـــارِبٌ أطْنَـــابَـــهُ

وَمَجَـــــــازِرٌ فِـي كُلّ رُكْـنٍ دَامِيَـــــــهْ

وَجِّـــه جُهُـــودَكَ لِلسَّـــلاَمِ وَلِلْبِنَـــا

وَارْفَع صُـــرُوحُ العَـــدْلِ فِيهَـــا عَـــالِيَـــهْ

حَـــوِّلَ صَحَـــارِيَهَـــا جِنَـــانـــاً تُشْتَهَى

وَجِبَـــالَهَـــا مُـــدُنـــاً شَـــوَامِـخَ هَـــادِيَـــهْ

عَـــارٌ عَلَـى دُنْيَـــا الحَضَـــارَةِ أنْ تُـــرَى

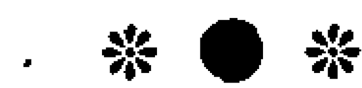
فِيهَـــا جُسُـــومٌ جَـــائِعَـــاتٌ عَـــارِيَـــهْ !

إنّي أخَـــافُ عَلَـى ثَـــرَاكَ وَقُـــدسِـــهِ

من أنْ تُـــدَنِسَـــهُ الخَطَـــايَـــا الفَـــاشِيَـــهْ

وَأخَـــافُ أنْ يَغْـــدُو ضِيَـــاؤكَ ظُلْمَـــةً

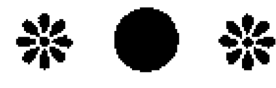
تُضْفِي عَلَـى الـدُنْيَـا مُسُـوحـاً بَـــالِيَـــهْ



خَلُّــــوا حَبِيبَ الشَّمْـسِ فِي أبْــــرَاجِــــهِ
وَدَعُــــوهُ يَــــدْلُفُ فِي سَمَــــاهُ العَــــالِيَــــهْ
خَلُّــــوهُ يَغْمُــــرُ أرْضَنَــــا بِضِيَــــائِهِ
وَيُــــزِيحُ أحْــــزَانَ النُّفُــــوسِ الصَّــــادِيَــــهْ
فَلِبُعْــــدِهِ عَنَّــــا تَــــدَفَّقَ نُــــورُهُ
لاَتَطْفَئُــــوا فِينَــــا الحَيَــــاة السَّــــارِيَــــة
لاَتَطَّلُبُــــوا فَــــوْقَ النُجُــــوم سَعَــــادَةً
دَمَّــــرْتُمُــــوهَــــا فَــــوْقَ أرْضٍ بَــــاكِيَــــه !

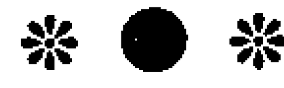
السّمْسَار

عَزَّت عَلَى هَيْمَانَ يَجْرِي خَلْفَهَا
يَحْدُوهُ شَوْقٌ عَارِمُ التيَّارِ
تَبْدُو لَهُ كَالنَّجْمِ فِي عَلْيَائِهِ
مُتَرَفّعاً وَسَنَاهُ فِي الأغْوَارِ
قَصُرَتْ يَدَاهُ فَلَمْ يَنَلْهَا وَهِي فِي
دُنْيَاهُ مِنْهُ عَلَى مَدَى أمْتَارِ!



هِيَ حَاجَةٌ تَهْفُو لَهَا نَفْسِي وَقَدْ
أفْنَيْتُ فِيهَا غَالِيَ الأعْمَارِ
زَجَّتْ بِهَا الأقْدَارُ فِي سِجْنٍ بِلاَ
بَابٍ وَلاَ قُفْلٍ وَلاَ أسْوَارِ
نَسَجَت عَلَيْهَا العَنْكَبُوتُ خُيُوطَهَا
وَرَمَوا بِهَا فِي سَلَّةِ الإقْبَارِ
قَبّلْتُ أيْدِي مَنْ تَوَلَّوا حَاجَتِي
وَغَسَلْتُ مَكْتَبَهُم بِدَمْعِي الجَارِي
وَمَضَى الزَّمَانُ فَهَلْهَلَت أوْرَاقَهَا
يَدُهُ وَأضْحَتْ طُعْمَةً لِلْفَارِ !
نَامَتْ كَأهْلِ الكَهْفِ نَوْماً حَالِماً

وَتَعَفَّنَتْ فِي الدُّرْجِ وَالأوْكَارِ
لَمْ يَقْرَأُوا مِنْ حَاجَتِي أَلِفاً وَلاَ
وَاواً وَلاَ سَطْراً مِن الأسْطَار !
وَطَفِقْتُ أقْتَحِمُ المَكَاتِبَ هَائِماً
وَأُخَاطِبُ المَوْتَى مِنَ النُّظَّارِ
وَيَئِسْتُ مِنْهَا حِينَ قَالُوا : إنَّهَا
وَصَلَتْ لأيْدِي خَازِنَاتِ النَّارِ !
اللاَّهِيَاتِ المُلْهِيَّاتِ بِحُسْنِهَا
وَالعَابِثَاتِ بِكُلِ مَنْ فِي الدَّارِ !



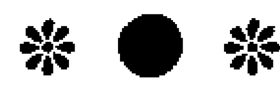
تَرْجُوا الفِدَاءَ أسِيرَتِي وَفِدَاؤُهَا
وَاضِيعَتِي ! سِرٌّ مِنَ الأسْرَارِ
وَوَجَدْتُ مِفْتَاحِي الذِي ضَيّعْتُهُ
زَمَناً، غَفَلْتُ بِهِ عَنِ السَّمْسَارِ !
نَادَيْتُهُ فَوَجَدْتُ أطْوعَ سَامِعٍ
وَأمَرْتُهُ فَمَضىٰ بِلاَ أعْذَار !
وَسَعَىٰ فَجَاءَ الخَيْر فِي خطَوَاتِهِ
يَسْعَى فَبُورِكَ مِن شَفِيعٍ سَارِي
كَشَفَ الهُمُومَ وَفَكَّ مُعْضِلَتِي التِي

ظَلَّت سَجينَـــــةَ عَـــابِـــدِي الـــدِّينَـــارِ !
لَـــــوْلاَهُ مَـــاتَت حَـــاجَتِي فِي مَهْـــدِهَـــا
وَتَحَـــــــوَّلَـتْ خَبَـــــراً مِـنَ الأخْبَـــــارِ !
لَـــــوْلاَهُ مَـــاقُضِيَت لِسَـــاعٍ حَـــاجَـــةٌ
لاَبُـــدّ فِـي الحَـــاجَـــاتِ مِـنْ سَمْسَـــارِ !

غَرِيبُ الحَـي

وَافَىٰ الشِّتَـاءُ وَكُـوخِي لاَحَيَـاةَ بِـهِ...
كَـالقَبْـرِ لَيْسَ بِـهِ نَـارٌ وَلاَ نُـورُ !
إنْ جَـادَهُ الغَيْـثُ أوْدَى بِي فَأغْـرَقَنِي
وَإنْ عَتَـا الـرِيحُ هَـدَّتْـهُ الأعَـاصِيـرُ
شَيَّـدتُـهُ بِيَـدِي وَالحَـرُّ يَلْفَحُنِي
قَصْـراً مِنَ الطُّـوبِ لَـمْ تَسْكُن بِـهِ حُـورُ
قَـدْ كَـانَ لِي جَنَّـةٌ لَـوْ أنَّ سَـاكِنَهَـا
لَمْ تَنْتَـزِعَ مِنْـهُ مَنْ يَهْـوَىٰ المَقَـادِيـرُ
كَمْ ضَمَّ مَقْـرُورَةً جَـوْعَىٰ مُعَـذبَّـةً
وَبَـاتَ فِي حِضْنِهَـا المَفْلُـوجِ مَقْـرُورُ !
أحْبَبْتُهَـا وَهِيَ شَمْطَـاءٌ يُـؤَنِّسُنِي
أنِينُهَـا إنْ نَـأت عَنَّـا المَـزَامِيـرُ
تَسِيـرُ خَلْفِي كَظِلّـي لاَتُفَـارِقُنِي
وَمِلْءُ أنْفَـاسِهَـا حَمْـدٌ وَتَكْبِيـرُ
كَأن عَيْنِـي تَـرَاهَـا وَهِيَ مُثْقَلَـةٌ
وَظَهْـرُهَـا مِـنْ أذَى الأحْمَـالِ مَهْصُـورُ !
مُـذْ أغْمَضَت عَيْنَهَـا أعْـدَدْتُ مَقبَـرَتِي
وَرُب حَي طَلِيـقٍ وَهْـوَ مَقْبُـورُ !

وَارَيتُهَـــا وَعُيُـــونِي فَـــوْقَ تُـــرْبَتِهَـــا
تَهْمِي وَقَلْبِـيَ دَامِي الجُـــرْحِ مَعْصُـــورُ
كَسّـــرْتُ نَـايِي الـــذِي كَـــانَت تَحِنُ إِلَى
لُحُـــونِـــهِ وَتُنَـــاغِيـــهِ العَصَـــافِيـــرُ



وَافَى الشِتَـــاءُ وَمَـــا فِي مَـوْقِـــدِي حَطبٌ
وَلاَ طعَـــامٌ بِـــهِ فِـي القِـــدْرِ مَقْـــدُورُ
وَلاَ ذُبَـــالَـــةُ مِصْبَـــاحٍ تُضِـيءُ بِـــهِ
وَلاَ عَجُـــوزٌ أحَـــاجِيهَـــا أسَـــاطِيـــرُ
أخْشَـىٰ مِن الـحَـرِمَـا أخْشَـــاهُ مِنْ غَـرَقِي
وَمِن غَـــدٍ قَـــاتِمٍ، وَالغَيْـبُ مَحْـــذُورُ
فَكَيْفَ تَحْلُـــو حَيَـــاةٌ بَعْـدَ غَيْبَتِهَـــا
وَكَيْفَ يَمْـــلأ عَيْنِي بَعْـدَهَـــا نُـــورُ ؟
قَـدْ كُنْتُ أمْنَـحُ أرْضِي جَـاهِـداً عَــرَقِي
وَتُشْبِعُ الغَيْـــرَ مِنْ كَـدِي القَنَـــاطِيــرُ !
أُعْطِي بِكُـلّ سَخَـــاء مَـــا تَجُـودُ بِـــهِ
أرْضِي وَلَـمْ يُغْـــرِنِي مَـــالٌ وَلاَ دُورُ
كَـأنَّنِي لَـمْ أكُنْ فِـي الحَـي سَيِّـــدَهُ
يَـــوْمـاً وَلاَ عَـــرَفَت سَبقِي المَضَـامِيــرُ

أحْبَبْتُ أرْضِــي فَأعْطَتْنِي ذَخَـــائِرِهَـــا
وَالحُبُّ لـــــلأرْضِ إنْشَـــاءٌ وَتَعْمِيـــــرُ
وَعِشْتُ لِلْغَيْـــــرِ مَجْبُـــولاً عَلَــى خُلُقٍ
فِي عَــالَم فَسَــدَتْ فِيــهِ المَعَــايِيــرُ !
وَاليَـــوْمَ أقْبَــعُ فِي كُـــوخِي وَبِــي لَهَفٌ
إلَى رَغيفٍ وَمَــاءُ الــوَجْــهِ مَــوْفُــورُ !
حَسْبِي مِنَ القُــوتِ مَــا أُحْيِي بِــهِ رَمَقِي
وَمِنْ مَبَـــاهِجِ دُنْيَـــاكُم أزَاهِيـــــرُ !
فَمَنْ لِشَيْـخٍ أضَـــاعَ العُمْـــرِ فِــي تَعَبٍ
وَعَــاشَ وَهُــوَ بِحُــبِّ الغَيْـرِ مَغْــرُور !؟
لَمْ يَصْحُ مِــنْ نَــوْمِــهِ حَتّى دَنَـــا أجَلٌ
وَعَــاشَ وَهْـــوَ غَـرِيبُ الحَــيِّ مَهْجُــورُ !
يَــاعَــاشِقَ الأرْضِ هَــا قَـدْ عُـدْتَ ثَــانِيَــةً
إلَى الثَّـــرَىٰ وَخَـــدِيـمُ الأرْضِ مَأجُــورُ
فَنَم بِهَــا مُسْتَـــرِيحـــاً لاَيَضُـــرَّكَ مِن
أهْلٍ عُقُــــوقٌ وَلاَ غَبْنٌ وَتَقْصِيـــــرُ !

مَـاء .. مَـاء

بِـأيِ لِسَـــــانٍ وَأيِ دُعَـــــاءْ　　نُــدِرُّ مَنَ السُّحْـبِ قَطْــرَةَ مَــاءْ ؟
تَظَلُّ مِـنَ الشّـــوْقِ أبْصَــارُنَــا　　مُعَلَّقَــــةً بِغُيُـــومِ السَّمَــــاء
تُظَلِّلُ آفَـــاقَنَـــا فِــي الصَّبَـــاحِ　　وَتَغْـــرُبُ عَــائِدَةً فِي المَسَـــاء !
وَتَـــرْبَـــدُّ آفَـــاقُهَـــا فَتَـــرَى　　عَلَى كُـلِّ وَجْـــهٍ وَمِيضَ رَجَـــاء
وَأيُّ المَـــــرَاكِبِ نَـــرْقَى بِهَـــا　　لِنَفْتَحَ قَسْـــراً سُــدُودَ الفَضَـــاء ؟
وَمَـــا العِلْم ؟ إنْ أجْــدَبَت أرْضُنَـــا　　وَضَــاعَ بَنُـوهَـا ؟ وَمَـا الكِيمِيَـاء ؟
وَهَلْ أسْعَـــدَتْ رِحْلَــــةٌ لِلْفَضَـــا　　جِيَــاعـــاً رَحِيلُهُمـــو لِلْغَـــذَاء ؟

*　　*

خَـــلاَ الحَقْلُ وَالـرَّوْضُ مِنْ أُنْسِـــهِ　　وَشَـــــاهَت رُؤاهُ وَجَفَّ الـــرُّوَاء
وَغَـــاضَتْ مَنَـــابِـعُ كَـــانَتْ بِـــهِ　　مَنَـــاجِمَ نَـــابِعَـــةً بِـــالعَطَـــاء
وَهَـــامَت عَلَــى وَجْهِهَـــا كُل شَـــاةٍ　　وَكَسَّـــرَتِ النَّــايَ أيْــدِي الـرِّعَـــاء
وَغَطَّى الـــوُجُـــومُ علَى كُـلِ حَيٍ　　فَـــلاَ صَــوْتَ يُسْمَعُ إلاَّ الثغَـــاء
كَأنَّ القُـــــرَى أصْبَحَــتْ مَأتَمـــاً　　يُخَيِّم فِيهَــــا الأسَــى وَالشَّقَـــــاء
مَنَـــاجِلُهَـــا لُعَـبٌ صَـــدِئَاتٌ　　وَمِحْـــرَاثُهَـــا مَيـتٌ فِي العَـــرَاء
وَوِدْيَـــانُهَـــا الخُضْـــرُ مُغبَـــرَّةٌ　　تَنَـــادَت إلَيْهَـــا الـــذِئَابُ الظمــاء
عَهِــدْتُ السَنَـــابِلَ فِي بُسْطِهَـــا　　عَـــرَائِسَ تَشْمَخُ فِي كِبْـــرِيَـــاء
فَأيْـنَ الفَـــرَاشَـــاتُ حَـــائِمَـــةً　　عَلَى الزَّهْـرِ فِي مَوْكِبٍ مِـنْ ضِيَاء ؟
وَأيْـنَ الـــــرَّبِيـعُ وَأضْـــــوَاؤُهُ　　وَدُنْيَـــا العَبَـــاقِــرِ وَالشعَـــرَاء ؟
وَأيْنَ الحَمَـــــائِمُ فِي دَوْحِهَـــــا　　مَـزَاهِـــرَ تَشْـدُو بِعَـــذْب الغِنَـاء ؟
نَأى الطَّيْـــرُ عَنْ عُشِـــهِ وَهُـوَ بَـــا　　كٍ لِيَبْحَثَ عَنْ قُـــوَتِـهِ فِي الخَـــلاَء

فَلَـمْ يَلْقَ فِـي الحَقْـلِ سُنبُلَـــــــةً وَلَمْ يَلْقَ فِــي النَهْـــرِ ذَاكَ الثّـــرَاء !
تَعُجُّ البِحَــــــارُ بِــأمْـــــوَاجِهَـــــا وَتَمْنَحُ أحْيَـــــاءَهَــــــا بِسَخَـــــاء
وَمِنْ حَـــــوْلِهَــــا الأرْضُ مُجهَـــــدةً تُعَـــانِي مِنَ الجَـــدْب شَـــرَّ بَـــلاَء

* *

فَيَــا فَـــــالِقَ الحَب تَحَـتَ الثَّـــرَىٰ وَيَـــامَــنْ يُصَـــرِّفُ كَيْفَ يَشَـــــاء
دَعَـــــوْنَـــــاكَ وَالأرْضُ لاَهِثَـــــةٌ وَقَـــــدْ جَفَّ فِي الحَلْـقِ كُلُّ نِـــدَاء
دَعَتْكَ الـــــوَلاَئِدُ وَالمُـــرْضِعَـــاتُ دَعَتْكَ اليَتَـــــامَى دَعَتـك النِسَـــــاء
دَعَتْـكَ شُيُـــــــوخٌ مُصَلِيَـــــــــةٌ تُنَـــــاجِيكَ فِـــي خَشْيَــــةٍ وَبُكَـــــاء
خَـــــــــزَائِنُ مُلْكِكَ أكْبَـــــــــرُ أنْ تَشِـحَّ عَلَيْنَــــــا بِقَطْـــــرَةِ مَـــــاء
وَفِيضُ عَطَـــائِكَ مَـــــا إنْ يِغِيـــــ ـضُ وَلَيْسَ لَـهُ فِي الوُجُـودِ انْتِهَاء
فَـألْبِس جَـــــــــلاَلَـكَ أرْدِيَـــــــةً جَمَــــالِيَـــةً وَاسْتَجِـبَ لِلـــدُعَـــــاء

دبى .. دبى(*)

مُتَجَــولٌ بِــالمَــوْتِ فِي الأقْطَــارِ
لاَيَشْتَكِي لغَبــاً مِـن الأسْفَــارِ
وَمُطَــارَدٌ مِنْ كُـلِ أرْضٍ حَلَّهَــا
فِي رِحْلَــةِ التَّجْــوِيعِ وَالإفْقَــارِ
مِن أيْنَ جَــاءَ ؟ وَكَيْفَ جَــاءَ هَــدِيَــةً
مَحْمُــولَــةً تَسْــرِي مَعَ التَّيَــارِ ؟
أرجَــالُــهُ سُحُبٌ تُحِيـلُ نَهَــارَنَــا
لَيْــلاً وَتَغْــزُو شَــاسِعَ الأمْصَــارِ
مَــاحَلَّ فِي أرْضٍ وَكَــانَتْ جَنَّــةً
إلَّا اسْتَحَــالَتْ بِــالخَـرَابِ صَحَـارِي
مَــابَيْـنَ رُؤيَتِكَ الغُصُــونَ زَوَاهِيــاً
خُضْــراً وَرُؤيَتِكَ الغُصُــونَ عَــوَارِي
إلَّا بَقَــدْرِ نُــزُولِــهِ فِي لَحْظَــةٍ
وَشُــرُوعِــهِ فِي القَضـمِ بِــالمِنْشَــارِ !
تَـزْهُـو السَّنَـابِلُ فِي الحُقُـولِ وَتَـزْدَهِي
بِــرَبِيعِهَــا المُتَمَــوِّج المِعْطَــارِ

(*) الدبَى : صغار الجراد.

لِيَبِيضَ فِيهَـا المَـوْتُ أسْـرَابَ الـدَّبَى
وَيَهُبَّ فِـي مَسْـرَاهُ كَـالإعْصَـارِ

يَطْـوِي المَفَـاوِزَ وَالقِفَـارَ مُهَـاجِـراً
بِـالمَـوْتِ يَـزْحَفُ وَالقَضَـاء السَّـارِي

وَيَكَـادُ يَأكُلُ نَفْسَـهُ مِنْ شَـوْقِـهِ
لِبَـرَاعِمِ الأشْجَـارِ وَالأزْهَـارِ

وَكَأنّ كُـلَّ جَـرَادَةٍ طَـاحُـونَـةٌ
بِـالمَـوْتِ دَائِرَةٌ وَبِـاسْتِمْـرَارِ

وَيَهُـبُّ أبْنَـاءُ القُـرَى لِلِقَـائِهِ
بِـالنَّـارِ لاَ بِـالطِبْلِ وَالمِـزْمَـارِ !

تَعِبْتَ يَـدُ الفَـلَّاحِ وَهِيَ تَصـدُّهُ
فِـي الأرْضِ أوْ بِقَـذَائِفِ الطَّيَّـارِ

يَقْضِي سَحَـابَـةَ عَـامِـهِ مُتَـوجِساً
عُقْمَ الحُقُـولِ وَغَيْبَـةَ الأمْطَـارِ

حَتَّى إذَا اكتَسَـتِ الحُقُـولُ وَأتْمَـرَت
حَصَـدَت سَنَـابِلَهَـا يَـدُ الأقْـدَارِ

حَـرْبٌ تُـوَاجِهُهَـا الشُعُـوبُ كَـرِيهَـةً
مِنْ غَيْـرِ إعْـدَادٍ وَلاَ إشْعَـارِ

يَغْتَـالُ جُهْـدَ الكَـادِحِيـنَ فَيَخْتَفِي
فِي لَحْظَـةٍ مَـا كَـانَ لِـلأعْمَـارِ !

يَخْشَاهُ مَنْ (مَنَحُوا القُـرُوضَ) وَمَن طَغُوا

بِعُلُـــومِهِم وَبِصَـــوْلَـــةِ الـــدُّولاَرِ !

آيَـــاتُ رَبكَ فِــي نِظَـــامِ وُجُـــودِهِ

لِلْفِكْـــرِ يُـــرْسِلُهَـــا وَلِـــلإنْـــذَارِ !

فَمَتَـى سَيَـــــــرْحَـلُ زَائِرٌ لاَيُشْتَهَـى

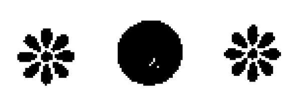
وَمَتَى سَيُعْلِـنُ سَـــاعَـــةَ الإبْحَـــارِ ؟

أحْـــرَى بِمَـنْ طَـــرَدُوهُ أنْ لاَيَغْفُلُـــوا

فَيَعُـــود ثَـــانِيَـــةً لأخْـــذِ الثَّأرِ !

الـزلــزال

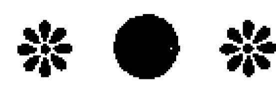
هَكَـــذَا الأرْضُ بِـــالفَجَـــائِعِ حُبْلَى
وَالمَــآسِــي، وَبِـــالـــرّزَايَـــا الجِسَـــامِ
كُلَّمَـــا ضَـــاقَ صَــدْرُهَـــا عَنْ خَبَـــايَـــا
نَفَثتهَـــــــا زَلاَزِلاً كُـلَّ عَــــــــامِ !
فِي حَشَـــاهَـــا الأضْـــدَادُ مَـــاءٌ وَنَـــارٌ
لَمْ تَـــزَلْ مُنْـــذُ أُجِجَتْ فِي اضْطِـــرَامِ
وَكُنُـــــوزٌ دَفَّـــــاقَـــــةٌ فَجَّـــــرتهَـــــا
فِي سَخَـــــاءِ مَوْصُولَـــــةُ الإنْعَـــامِ
وَخَبَـــايَـــا مِلْءَ الثَّـــرىٰ تَتَحَـــدَّىٰ
أعْيُـنَ العِلْمِ فِـي تُخُـــــومِ الظَّـــــلاَمِ
هِيَ عِنْـــدَ الــــرِضَـــى مَنَـــابِعُ خَيْـــرٍ
لِبَنِيهَـــــــا وَمَصْـــــــدَرُ الإلْهَـــــــامِ
تَمْنَـحُ الحُبَّ وَالحَيَـــــاةَ وَتَسْقِيــــــــ
نَـــا المَنَـــايَـــا مَشُـــوبَـــةً بِـــالسَّـــلاَمِ
مَنْ يَعِش فَـــوْقَهَـــا يَعِش فَـــوْقَ بُـــرْ
كَـــانٍ رَهِيبِ اللّظَى بِغَيْـــرِ صمَـــامِ !



كَمْ أطَـــاحَتْ هَـــزَّاتُهَـــا بِقُصُـــورٍ
وَمَغَـــانٍ وَخَلَّفَـت مِـنْ رُكَـــامِ !
وَلَكَم رَوَّعَـتْ شُيُـــوخـــاً وَأطْفَـــا
لاً ضِعَـــافـــاً تَعِيشُ تَحْـتَ الخِيَـــامِ
وَطَــوَى هَــوْلُهَـــا شُعُــوبَ حَضَـــارَا
تٍ تَـــوَالَتْ مِنْ عَهْـــدِ سَـــامٍ وَحَـــامِ
زُلْــــزِلَـت تَحْتَهُمُ فَعَـــادُوا إلَيْهَـــا
وَاحْتَـــــوَتْهُـمُ كَأوْسَـعِ الأرْحَـــامِ
كَمْ مَشَـــوا فَــوْقَهَـــا طَــوَاوِيسَ تَخْتَـــا
لُ وَعَـــاشُــوا فِــي الأرْضِ كَـالأصْنَــامِ !
رُبَّ طِفْلٍ قَـــدْ كَـــانَ قُـــرّةَ عَيْنَيْ
وَالِــــدَيْـــهِ أضْحَـى مِن الأيْتَـــامِ
مَـــا رَأى الأرْضَ وَهِيَ تَـرْقُـصُ يَـوْمـــاً
فِي جُنُـــونٍ تَهُـــدُّ كُـلَّ مُقَـــامِ
مَـــا رَأى النّـــاطِحَـــاتِ وَهِـيَ كَأوْرَا
قِ خَـــرِيفٍ تَخِـــرُّ لِـــلأقْـــدَامِ !
مَـــا رَأى الحَشـــر قَبْلَ مَــوْعِـدِ حَشْـــرٍ
وَابْتِــــلاَعَ التُّـــرَابِ لِـــلأقْـــوَامِ
فِي ثَـــوَانٍ بَـــدَا بِهَـــا كُـلُّ شَيْء
غَيْـــرَ شَيْء، وَاخْتَـلَّ كُلُّ نِظَـــامِ !

أخْـــرَسَتْـــهُ المَأسَـــاةُ وَانْهَـارَ حُـــزْنـــاً
مُـــــذْ رَأىٰ مَـنْ يُحبُّ تَحْـتَ الحُطَـــامِ
أخْـــرَجُــوا أُمَّـــــهُ وَلَـــوْ رَحِمُـــوهُ
تَـــرَكُــوهَـــا فِـي ظُلْمَـــةِ الأكْـــوَامِ !
وَحَبِيبَيْـنِ شَيَــــــــــدَا عُـشَّ حُـبٍ
دَافِـئَ الحِضْـنِ رَائِعَ الأحْـــــــــلاَمِ
خُسِفَـــا قَبْلَ أنْ يَنَـامَـــا عَلَى مَهْـــ
ـــدٍ وَمَـــاتَـــا وَالحُب فِي الأكْمَـــامِ !
وَمُسِنٍ مَشَـــى بِــــهِ العُمُـــــرُ أحْقَـــا
بـــاً وَقَـــاسَىٰ فَجَـــائِعَ الأيَّــــامِ
لَمْ يَمُت فِـي حَـــرْبٍ، وَلاَ مَـــاتَ مَهمُـــو
مـــاً وَلَمْ يَشْـكُ جِسْمُـــهُ مِن سَقَـــامِ
قَـــدَراً كَـــانَ أنْ يَمُـــوتَ بِـــلاَ أهْـــ
ـــلٍ وَيَمْشِي لِلقَبْـــرِ دُونَ احْتَـــرَامِ !
كَمْ غَنِيٍ طَـــوَتْـــهُ فِي لَحْظَـــةِ العَيْـــ
ـــنِ وَمَـــا شَـــادَهُ مِنَ الأهْـــرَامِ
مَـــرَّ طَيفــــاً وَلَمْ يَعُـــدْ غَيْـــرَ رَقْمٍ
فِي الضَحَـــايَـــا كَسَـــائِرِ الأرْقَـــامِ !
وَأخِي كِبْــــرِيَـــــاءَ شَـــامِـخِ أنفٍ
مَـــرَّغَت كِبـــر نَفْسِـــهِ فِي الـــرَّغَـــامِ !

وَنَـــوَادٍ لِـــلأُنْـسِ عَــادَت قُبُـــوراً
لَيْسَ فِيهَـــا مِـن غَـــادَةٍ أوْ مُـــدَامِ
نَعَبَ البُـومُ فِي مَقَـاصِيـرِهَـا الحُمـــ
ـــرِ وَحَلَّت بِهَـــا نُسُــورُ الحِمَـــامِ !

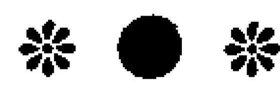


أهُــوَ الخَسَفُ ؟ قَـدْ تَــوَالَى نَـذِيـراً
وَعِقَــــابــــاً لِعَـــالَمِ الإجْــــرَامِ
أمْ تُـــرَاهُ الــــدَّوَاءَ مِمَّـــا تُعَـــانِي
هَـــذِهِ الأرْضُ مِـن أذىً وَازْدِحَـــامِ ؟
لَكَأنِّـي بِهَـــا وَقَـــدْ عَـــاثَ مَنْ فِيــ
ـــهَا فَسَـــاداً أوَ غَـــاصَ فِي الآثَـــامِ
فَقَـــدتْ صَبْــــرَهَـــا ! وَلَـمْ تَتَحَكَّم
وَهِيَ غَضْبَى - أعْصَـابُهَـا فِي الـزِمَـامِ
رُبَّ دَاء يَكُـــــــونُ فِيــــــهِ دَوَاءٌ
وَوُجُـــودٍ يُتَـــاحُ بَعْـــدَ انْعِـــدَامِ
وَلَقَـــدْ تُقْـــرَعُ الطُّبُـــولُ فَتَصْحُــو
عِنْـــدَ دَقَّـــاتِهَـــا عُقُـــولُ النِيَـــامِ !
وَلَقَـــــدْ تُنْـــذِرُ السَّمَـــــاءُ فَيُصِغِي
لِنِــــدَاهَـــا مَنْ ظَـلَّ كَـــالأنْعَـــامِ !

حَضَارَة

نُزَغْرِدُ لِلأهِلَّةِ فِي ابْتِسَامٍ
وَفِي الفَمِ مِن تَبَسُّمِهَا ابْتِسَامُ !
وَمِلْءُ النَّفْسِ أحْلاَمٌ عِذَابٌ
وَآمَالٌ تَجِيشُ بِهَا عِظَامُ
تَغِيبُ أهِلَّةٌ وَتُطِلُّ أخْرَى
وَأعْيَادٌ تُودعُ أوْ تُقَامُ
وَلَمْ يَعْرِف بَنُو الدُّنْيَا هَنَاءً
يُرَاوِدُهُم، وَلَمْ يَهْبِط سَلاَمُ !
وَقَالُوا : العِلْمُ قُلْتُ أجَل وَلَكِن
سِيَاجُ العِلْم أخْلاَقٌ كِرَامُ
فَمَا تُجْدِي الحَضَارَةُ صَانِعِيهَا
إذَا هَدَمَت قُوَاهَا مَا أقَامُوا
وَلاَ تُجْدِي العُلُومُ شُعُوبَ أرْضٍ
إذَا اقْتَتَلُوا بِعِلْمِهِمُو وَهَامُوا
مَلاَيِينُ الشُعُوبِ مُشَرَّدَاتٌ
تَعُجُّ بِهَا المَلاَجِيء وَالخِيَامُ
وَتَنْطَلِقُ المَرَاكِبُ فِي جُنُونٍ
إلَى الأجْوَاءِ يَرْهَبُهَا الغَمَامُ

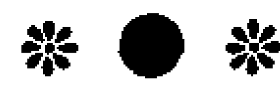
لِتَحْمِـلَ لِلْكَـــــــوَاكِبِ كُـلَّ شَـــــرٍ
عَلَيْـــهِ فَـــوْقَ كَـــوْكَبِنَـــا ازْدِحَـــامُ
كَأنَّ الأرْضَ ضَـــــاقَـتْ عَنْ بَنِيهَـــــا
وَسَـــادَ العَـــدْلُ فِيهَـــا وَالنِظَـــامُ !
وَعَـمَّ الأمْـنُ وَانْطَفَـأتْ حُـــــــــرُوبٌ
وَعَـــادَ لِغَمْـــدِ عَنتَـرِهَـــا الحُسَـــامُ !



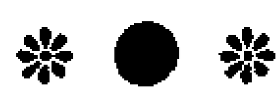
فَيَـــــادُنْيَـــا الحَضَـــــارَةِ لَسْتِ إلَّا
نَعِيمـــاً طَعْمُـــــهُ المَـــوْتُ الـــزُّؤَامُ
وَلَسْتِ سِـــوَى سَـــرَابٍ فِي رِمَـــالٍ
وَمَعْـــرَكَـــةٍ نِهَـــايَتُهَـــا انْهِـــزَامُ
وَبَـــــــرْقُكِ خُلَّبٌ لاَغَيْـثَ فِيـــــهِ
وَنُـــورُكِ فِي مَـــوَاكِبِنَـــا ظَـــلاَمُ
جِـــرَاحُ بَنِيكِ تَنْـــزِفُ كُلَّ يَـــوْمٍ
يُعَـــرْبِـــدُ فِي مَصَـــارِعِهَـــا الحِمَــامُ
عُـــــرَاةٌ لاَيُـــدَثِّـــــرهُم كِسَـــــاءٌ
جِيَـــاعٌ لاَيُتَـــــاحُ لَهُـمْ طَعَـــــامُ
يَعِيشُ مُعَــــذَّبُـــوكِ بِـــلاَ غَــذَاء
وَيَقْتُـلُ مُتْخَمِيكِ الاِلْتِهَـــــــــــامُ !

وَتَنْتَفِخُ الجُيُـــوبُ بِـــلاَ جُهُـــودٍ
لَتَنْسَحِقَ السَّـــوَاعِـــدُ وَالعِظَـــامُ !
وَلَيْسَ لأُمَّـــةٍ تَـــرْجُـــو نُهُـــوضـــاً
إذَا فَسَـــدَتْ ضَمَـــائِرُهَـــا - قِيَـــامُ !
يُقَتَّلُ فَـــوْقَ أرْضِهِمُـــو بَنُـــوهَـــا
وَمَنْ صَنَعُـــوا حَضَـــارَتَهَـــا نِيَـــامُ !
وَيَبْكِي خَلْـفَ أمْـــوَاجِ الضَحَـــايَـــا
بِـــدَمْعِ الفَـــاجِـــرَاتِ العَمُّ سَـــامُ !
حَيَـــــاةٌ كُلهَـــــا قَلَـقٌ وَرُعْـبٌ
وَمَأسَـــــاةٌ وَلَيْـسَ لَهَـــا خِتَـــامُ
لُهَـــــاثٌ لاَيُمَلُّ وَرَاءَ مَـــــالٍ
بِـهِ جُنُّـــوا وَحَـــوْلَ دُمَـــاهُ حَـــامُـــوا
كَأنَّـكِ مُـــومِسٌ شَـــوْهَـــاءُ يُخْفِي
مَعَـــايِبَهَـــا عَنِ النَّـــاسِ اللِثَـــامُ !
مَسَـــاوٍ لاَتَـــرَاهَـــا عَيْنُ صَـبٍ
بِلَيْـــــلاَهُ مُعَنـىً مُسْتَهَـــــامُ
أحَـــالَـت وَجْهَهَـــا الـــوَضَّـــاء وَجْهـــاً
يُجَلِّـلُ حُسْنَ طَلْعَتِـــــهِ قَتَـــــامُ
سَيُخْطِئُ مَـنْ يَـــرَاكِ بِغَيْـــرِ عَيْنِي
وَيَفْعَـلُ مِثْلَمَـــــا فَعَـلَ النَّعَـــامُ !

إذَا مَــــا اختَـــرْتُ عَنْ عِلْمٍ بَـــدِيـــلاً
فَإنَّ بَــــدِيلَــــهُ عِنْــــدِي السَّــــلاَمُ
وَحَسْبِـــــي أنْ يَعُـــمَّ الأرْضَ حُـــبٌّ
وَيَجْمَـعَ كُـلَّ أهْلِيهَـــــــــــا وِئَامُ



فَيَـــالِحَضَــــارَةٍ شَقِيت بَنُـــوهَـــا
وَلَمْ يَسْعَـــــد بِطَلّعَتِهَــــا نِظَـــامُ !
مَصِيــــرُ الكَـــوْنِ فِي لَمَسَـــــاتِ زِرٍ
وَقَـــدْ يَأتِـي إذَا انْفَلَتَ الصِمَــــامُ !
مَفَـــاعِلُ بِـــــالـــدّمَـــارِ مُعَبَّـــئَاتٌ
يُهَـــدِدُهَـــا انصِهَــــارٌ وَاحْتِـــدَامُ
وَمِلْءُ البَحْـــــرِ تَخْتَـــالُ المَنَـــايَـــا
لِتَنْسِفَنَـــــــا إذَا حُـمَّ اصْطِــــــدَامُ
عَفَــــــارِيثُ مُسَخَّــــــرَةٌ لِيَـــــوْمٍ
يُجِـنُّ العَقْلُ فِيـــــهِ أوْ يَنَـــــامُ !
وَمِـنْ خَطَإ الطَّبِيـبِ يَمُــــــوتُ شَيْخٌ
وَمِنْ إهْمَـــــالِـــهِ يَقْضِي غُـــــلاَمُ



مَضَتْ فِـي الـــــذَّاهِبِيـنَ وَلَمْ تُعَمَّـــــر

حَضَـــــارَاتٌ وَلَـمْ يَطـلُ المُقَـــــامُ

تَفَشَّى المَســخُ فِيهَـــــا وَاسْتَبَــــــاحَت

مَحَــــارِمَهَـــا وَوَجَّهَهَـــا الطغَـــام

فَتِلْكَ بُيُـــــوتُهم أمْسَــتْ خَــــرَابــــاً

وَمَـــا شَــــادُوهُ مِنْ مَجْـــدٍ حُطَـــامُ !

كَأنَّ لَـمْ تُــــذْبَحِ الأخْـــلاَقُ فِيهَــــا

وَلَمْ يُسْفَـحَ بِحَـــانَـــــاتٍ مُــــدَامُ !

وَلَـمْ يُسْلَب ضَعِيـفٌ مِـنْ حُقُـــــوقٍ

وَلَمْ يُنْهَـب بِهَــــا مَــــالٌ حَـــرَامُ !

وَلِلشَّهَـــوَاتِ إنْ تُــرِكَـت جِمَـــاحٌ

كَخَيْـل لاَيُـــــوجِهُهَــــــا لِجَـــــامُ

تَقُـــومُ حَضَـــارَةٌ وَتَــزُولُ أُخْــــرَى

وَلَيْسَ لِفَــــاسِـــــدٍ مِنْهَـــــا دَوَامُ !

العَرَّافُ

خَطَّ فِي الــــــرَّمْـلِ وَأَلْقَـى وَدَعَـــــهُ
وَارْتَـــدَى ثَـــوْبــاً غَـــرِيبـــاً رَقَّعَـــهْ
وَدَعَــــا شَيْطَــــانَــــهُ مُسْتَلْهِمـــــاً
فَأَبَـى شَيْطَــــانُــــهُ أنْ يَسْمَعَـــــهُ !
وَرَمَـى الأعْشَـــــابَ فِـي مِجْمَـــــرِهِ
فَأَثَــــارَتْ فِــي فَضَــــاهُ زَوْبَعَـــــهُ
مُـــوَحِشــاً كَـــالغُـــولِ يُـرْغِـي مُـزْبِــداً
نَـــاشِـــراً فِي غَيْـــرِ وَعِي أذْرُعَـــهُ
يَتَلَقَّـى زَاعِمـــــاً إلْهَـــــــامَــــــهُ
مِن عَفَــــارِيتَ تُلَبِّـي مُسْـــــرِعَــــهُ
يَسْجُـنُ المَــــارِدَ إنْ خَــــالَفَـــهُ
وَإذَا مَـــا غَـــابَ عَنْـــهُ صَـــرَعَـــهُ !
وَتَـــــدَلَّـت سَبْحَــــةٌ مِـنَ عِنقِـــــهِ
لَيْسَ لِلــــذِّكْـــرِ، وَلَكِن خُـــدَعَـــة !
نَـــــزَلَ الحَيَّ فَمَــــا أسْـــرَعَ مَـــا
آمَـنَ الحَـيُّ بِـــــــهِ وَاتَّبَعَـــــــهُ !
وَرَأى أوْهَـــــامَــــــهُ مُعْجِـــــزَةً
وَدِلاَلاَتِ غُيُــــــــوبٍ مُقْنِعَــــــــه

كَسَـــدَ الطِّـبُّ بِـــهِ يَـــوَمَ بَنَـى
بَـــاطَلُ العَـــرافِ فِيـــهِ مَصْنَعَـــهُ ! ·

وَأحَسّ الــــديـنُ فِيـــهِ غُــــرْبَــــةً
وَضَـــــــلاَلاَتٍ تُغَشِّـي مَهيعَـــــــه

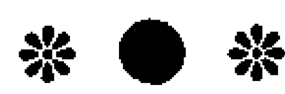
وَتَــــوَارَى العَقْـلُ فِي غَيْبُــــوبَـــةٍ
كُـل مَنْ فِيهَـــــا غَبِـيٌّ إمَّعَـــــــه

عَـــــاشَ كَـــالثَّعْلَبِ فِـي أبْنَــــائِهِ
لَيْسَ شَـيْءٌ فِيـــهِ يُطفِـي جَشَعَـــه !

هُـــــوَ فِـي الحَيِّ وَلَـيٌّ صَـــــالِحٌ
وَهْـــوَ كَــالتِّمْسَـــاحِ يُجْـرِي أدمُعَـــه !

كَمْ جُيُـــوبٍ غَـــاصَ فِي أعْمَـــاقِهَـــا
بِـــدَهَـــاء وَاسْتَحَـــالَت مَنْبَعَـــهُ !

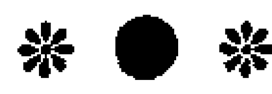
وَبُيُـــــوتٍ دَبَّ فِـي بُنْيَـــانِهَـــا
ثُمَّ لَـمْ يَتْـــرُكْـــهُ حَتَّى صَـــدَعَـــهُ !



سَألَ الحَسْنَـــاءَ عَن عُقْـــدَتِهَـــا
نَـــاسِيـــاً شَيْطَـــانَـــهُ كَيْ يُطْلِعَـــهُ

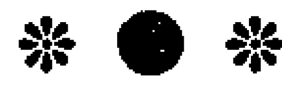
قَـــالَ : مُـــدِي يَـــدكِ اليُمْنَى أرَى
حَظَّ حَسْنَـــائِي : ألاَ مَـــا أيْنَعَـــهُ

حَـــــرَّكَ الـــــرَّمْـلَ وَأوْرَى نَـــارَهُ
ثُـمّ سَـــوَّاهُ وَأجْــــرَى أُصْبُعَـــــهُ
وَطَـــوَى بَعْـــدَ ثَـــوَانٍ يَــدَهُ
مُبـــدِيــاً مِمَّـــا رَآهُ هَلَعَـــــهُ
سَـألَت عَـنْ غَـــائِبٍ تَعْشَقُــــــهُ
هَلْ لَـــهُ مِنْ حِيلَـــةٍ كَيْ يُــرْجِعَــهُ ؟
قَـــالَ : مَـــا أُبصَـــرهُ يُخْبِـــرُنِي
أنَّ بَعْـــدَ الضِيـقِ تَأتِيـكِ السَّعَـــــه
وَحَبِيـبُ القَلْـبِ يَـأتِيـكِ بِـــــــلاَ
مَـــوْعِـــدٍ بَعْـــدَ شُهُـــورٍ أرْبَعَـــهُ !
طَـــارَتِ الحَسْنَـــاءُ مِـنْ فَـــرْحَتِهَـــا
وَرَأتْ مِفْتَـــاحَ مَنْ تَهْـــوَى مَعَـــهُ !
كُـلُّ مَـــا يَطْلُبُ مِنْهَـــا ثَمَنــــاً
وَجَـــزَاءً تَـــرْتَضِـي أنْ تَـــدْفَعَـــهُ !



قَـــالَ لاَبَـــاسَ خُــذِي هَـــذِي الــرُّقَى
وَادْفَنِيهَـــا فِي تُـــرَابِ المَـــزْرَعَـــه !
وَارْبُطِـي هَـــــذِي بِخَيْـطٍ أسْـــــوَدٍ
فِي مَهَبِّ الــرِيحِ تُــؤذِي مَضْجَعَــهُ !

سَــــوْفَ يَأتِيكِ وَيَحْظَـى بِـــــالمُنَى
كُـلُّ قَلْبٍ وَيُـــــلاقِي مَطْمَعَـــــــهْ !



وَمَضَــى عَـــــامٌ وَعَـــــامٌ بَعْــــدَهُ
وَهِيَ تَحْيَـــا بِـــالأمَـــانِي المُتْــرَعَـــهْ

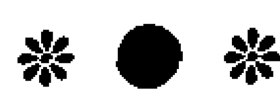
لَمْ يَعُــــدْ مَحْبُــــوبُهَــــا إلاَّ عَلَـى
ظَهْــــرِ نَعْـشٍ هِيَ مِمَّـن شَيَّعَـــــهْ !

ضَيَّعَ الحُــــزْنُ عَلَيْـــهِ عُمْــرَهَــــا
مِثْلَمَــــا الحُــــزْنُ عَلَيْهَــــا ضَيَّعَـــهْ !

وَاخْتَفَىٰ العَــــرَّافِ لَيْـــلاً عِنْــــدَمَــــا
غَضِبَ الحَــيُّ عَلَى مَـنْ خَــــدَعَـــــهْ !

تَـــارِكـــاً فِيـــهِ ضَحَـــايَـــاهُ التِي
مِن شَقَـــا أيَّـــامِهَـــا مَـــاجَمَعَـــهْ !

وَقُلُــــوبــــاً دَامِيَــــاتٍ لَمْ يَكُـنْ
جُــرْحُهَــا يَــوْمــاً لِيَنْسَىٰ مَبْضَعَــهْ !



لَـــــوْ دَرَى العَـــرَّافُ مَــــايَخْبِئُــــهُ
غَـــــدُهُ مِـنْ نَكَبَــــــاتٍ مُفْجِعَــــــهُ

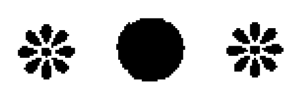
لَــــرَمَى الفَنْجَــــانَ وَالــــرَّمْلَ الــــذِي
غَــــــاصَ فِيــــهِ، وَلأَلْقَى وَدَعَـــــهُ !

وَإذَا لَمْ يَجِــــــدِ الـــــدَّجْلُ قُـــــوىً
تَتَحــــــدَّىٰ وَتُعَــــرِّي بِــــــدَعَـــــهُ

عَشَّـشَ الجَهْـلُ وَأَلْقَـىٰ ظِلَّـــــــــــهُ
وَاسْتَطَــابَ الـدَّجْلُ فِيهَــا مَــرْتَعَــهُ !

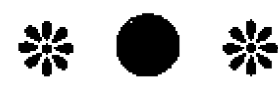
النَّـــازِح

تَـــائِهُ الخَطْــوَةِ وَاني خَـــذَلَتْـــهُ القَــدَمَـــانِ
مُطْــرِقٌ فَـوْقَ عَصًى لَمْ تَتَعَــوَّدْهَـا اليَــدَانِ
يَسْكُبُ الـــدَّمْعَ وَلاَ تَنْضُبُ مِنْـــهُ المُقْلَتَـــانِ
كَانَ صُلْبَ العُود لاَيَضْعُفُ مِـن عَصْفِ الزَّمَانِ
يَحْـرُثُ الأَرْضَ وَيَسْقِيهَـا وَيَشْـدُو بِـالأغَـانِي
عَـاشِقٌ لَيْـسَ لَـهُ فِي حُبِّـهِ لِـــلأرْضِ ثَـانِي !
عَـاشَ مِنْ فَيْضِ ثَـرَاهَـــا فِي نَعِيمٍ كَـالجِنَـانِ
حَــوْلَـهُ القُطْعَـانُ وَالزَّهْـرُ وَأَسْـرَابُ الحِسَـانِ
وَسَـــوَاقِي المَـــاء تَنْسَـــابُ رَحِيقـاً كَـــالجُمَـانِ
هُــوَ وَالفَجْــرُ عَلَى تِلْكَ الـرَّوَابِي عَــاشِقَـانِ !
يَـــرْقُبُ الفَجْــرَ مَعَ الـدِيـكِ وَيَهْفُـو لِـــلأذَانِ



وَدَّعَ القَـــرْيَـــةَ وَالحَقْلَ وَأَعْـــرَاسَ المَغَـــانِي
وَبَكَى زَوْجَتَـــهُ فِيهَـــا وَمَـــاتَ الــــوَلَـــدَانِ
سَـــامَـــهُ الشَيْخُ العَـــذَابَـاتِ وَأَلْـــوَانَ الهَـوَانِ
وَغَـدا المَـوْتُ الذِي يَكْـرَهُ مِنْ أغْلَى الأمَـانِي !
حَسِبَ الهِجْــرَةَ مِنْهَـــا مُبْلِغـــاً شَطَّ الأمَـــانِ

وَأتَى يَـزْحَفُ فِي شَـــوْقٍ إِلَى دُنْيَـا الحَنَـانِ !
فَـرَأَى الأقْـوَامَ فِيهَـا وَهْـيَ فِي حَـرْبِ عَـوَانِ
غَـابَـةٌ ! أغْـرَبُ مَـا فِيهَـا افْتِـرَاسٌ بِـالبَنَـانِ !
جَفَّ فِيهَـــا كُلُّ حُـبٍّ وَالتَـــوْت كُلُّ المَعَـــانِي
يَغْــرَقُ النَّـــازِحُ فِيهَـــا بَيْـنَ غَـــازٍ وَدُخَـــانِ
لَيْسَ يَلْقَى جُحْــــر ضَبٍ بَيْنَ آلَافِ المَبَـــانِي
كُـــرَةٌ تَقْـذِفُهَـــا الأيْـدِي إلَى أقْصَى مَكَـــانِ !



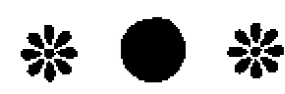
أيُهَـــا النَّـــازِحُ عَنْ دُنْيَـــاهُ مَكْلُـــومَ الجَنَـــانِ
غَـــرَّ عَيْنَيْكَ سَـــرَابٌ لَـمْ يَـدُم إلَّا ثَـــوَانِي
خُضْتَ بَحْراً لَيْسَ يُجْـدِي فِي دُجَاهُ المجـدفَانِ
فَإذَا الحَسْـرَة بِـــالهِجْـرَة فِيهَـا حَسْـــرَتَـانِ !
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ أطْيَـافُ العَشَـايَا فِـي السّوَانِي ؟
وَثَغَـاءُ الشـــاء أحْلَى مِن رَصِيـد الإصْبَهَـانِ !
وَالــرُّبَى عِطْــرٌ وَحِنَّـــاءٌ وَزَهْــرٌ أُرجُـــوَانِي
وَزَغَـارِيـدُ الصّبَـايَـا فِي المَـرَاعِي كَـالمَثَـانِي
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ يَـوْمٌ فُـــزْتَ فِيـهِ بِـالـرِّهَـانِ ؟
كُنْتَ فِي المِضْمَـارِ سَبَّاقـاً عَلَى خَيْرِ حِصَـانِ
قِبْلَـةَ الأنْظَـارِ فِي القَـرْيَـــةِ يَـوْمَ المِهْـرَجَـانِ

أَيُهَـــا النَّـــــازِحُ لاَعَيْشَ لِحُــــر فِــي امْتِهَـــانِ
عُـدْ إلَى الأرْضِ التِــي غَـذَّتْكَ مِنْ خَيْـــرِ لِبَـانِ
أنْتَ لِلْمَغْـرِبِ فِيهَـــا إنْ تَصُنْهَـا خَيْـــرُ بَـانِي
وَغَـــداً تَسْتَقْبِلُ الفَجْـــرَ وَتَنْسَى مَـــا تُعَــانِي
عُـــدْ إلَى العُش فَفِي عُشِكَ أطْيَـــافُ الأمَـــانِي
سَــوْفَ يَلْقَـوْنَكَ بِالأحْضَـــانِ فِيهَـا وَالتَّهَـانِي !

العَابِثُون

إذَا عَبَثَ الكِبَـــــارُ وَلَـمْ يُـــدَانُـــــوا
بِمَـــــا فَعَلُـــوهُ وَامْتُحِنَ الصِغَـــار !
فَـــــلاَ تَعْجَـب إذَا مَــــاحَلَّ مَسْـخٌ
بِـأقْـــــوَامٍ وَحَلَّ بِهِـمُ دَمَـــــارُ !
وَأيْــــدِي العَـــابِثِيـنَ وَإنْ أطَـــالَتْ
أظَـــافِـــرَهَــــا فَـأذْرعُهَـــا قِصَـــارُ
وَمَـــا فِــي صَـــوْلَــةِ القَــانُـــونِ عَيْبٌ
وَلاَ فِي قَسْـــــوَةِ الأحْكَـــامِ عَـــارُ !
وَلاَ كَـــالعَـــدْلِ فِي الـــدُّنْيَـــا أسَـــاسٌ
لِمُنْشَـأة يُـــرَادُ لَهَـــــا قَـــرَارُ !
إذَا تُـــــرِكَتْ ذِئَابُ الشَّــــرِ تَعْثُـــــو
كَمَـــا شَــاءَتْ وَكَـــانَ لَهَـــا القَـــرَارُ
فَلَنْ تَجْـرِي الــرِيَـاحُ بِمَـــا اشْتَهَيْنَـــا
وَلَنْ يَجْـــرِي بِـــــأُمَّتِنَـــا قِطَـــارُ !
وَمَـــا تَــرْجُـــونَ مِنْ أُمَنَـــاء سُـــوء
إذَا سَنَحَتْ لَهُـم فُـــرَصٌ أغَـــــارُوا ؟
جِـــــيَاعٌ لَيْسَ يُتخمُهـم طَعَــــامٌ
ظِمَـــــاءٌ لاَتُـــــرَوِيهـم بِحَـــارُ !

مَخَـــــازِيهِم رَوَائِحُ منتِنَـــــاتٌ
وَمَـأسَـــــاةٌ يُمثِلهَـــــا شِـــــرَارُ
فَضَـــــائِح لاَيُبَـــــرِيُّ صَـــــانِعِيهَـــــا
يَمِيـنٌ فِي البِـــــلاَدَ وَلاَ يَسَـــــارُ
بِـــــلاَدِي جَنـــــةٌ لاَحَـظَّ فِيهَـــــا
لِمَنْ عَقُّـــــوا أُمُـــــومَتهَـــــا وَجَـــارُوا
تُكَـــــرمُ كُـلَّ شَـهْمٍ مِـنْ بَنِيهَـــــا
وَتَصْهَـــــرُ مَن يُقَـــومُـــهُ انْصِهَـــارُ !
غَـــداً تَغْـدُو صَحَـــارِيهَـــا رَيَـــاضـاً
وَيَصْـــــدحُ فِي خَمَـــــائِلِهَـــا الهَـــزَارُ
وَيَطْفَـحُ بِـــــالبَشَـــــائِرِ كُل قَلْـبٍ
وَيَغْمُـــرُهَـــــا النَمَـــاءُ وَالازْدِهَـــارُ
هَـــوَاهَـــا فِي الفُـــؤَادِ هَـــوًى أصِيلٌ
وَكُل هَـــوىً سِـــوَاهَـــا مُسْتَعَـــارُ !
أبُـــوحُ بِحُبِهَـــا وَالغَيْـــرُ يُـــومِي
كَخُـــرْسٍ إنْ هُمُـــو نَطَقُـــوا أشَـــارُوا !



أرَى بَـــاكِينَ حَـــوْلِي فِي سَخَـــاء
دُمُـــوعُهُمُـــو عَلَى غَيْـــرِي غِـــزَارُ

وَفِي أرْضِـــي هُمُــــومٌ لَـمْ يَــــرَوْهَـــــا
وَأحْــــدَاثٌ تَمُــــرُّ بِهَـــــا كِبَـــارُ !

كَـأنَّهُمُـــــــــو أرَامِـلُ فِـي حِـــــــدَادٍ
وَأغْـــــرَابٌ نَبَتَ بِهِـمُ الــــدِيَـــــارُ !

وَقَــــالُــوا : الشِعْــــر بَــوْحٌ وَالتِـــزَامٌ
فَقُلْتُ نَعَـمْ، إذَا صَــــدَقَ الشِعَــــارُ !

وَمَــــــــــا ذَنْبِـي إذَا أحْبَبْـتُ أرْضِـي
وَكُنْتُ عَلَـى مَسِيـــــرَتِهَــــا أغَـــارُ ؟

يَقُـــــودُ سَفِينَهَـــــا مَلِـكٌ غَيُــــورٌ
لَهَـــا مِـنْ فِكْــــرِهِ الهَــــادِي مَنَـــارُ

فَــــلاَ زَالَتْ عُيُــــونٌ مِـنْ عِــــدَاهُ
تُـــؤرِقُهَـــا مَــــوَاقِفُـــــهُ الكِبَـــارُ !

التـائــه

أيُّهَـــا التّـــائِهُ فِـي زَوْرَقِـــهِ ... هَـائِمـاً لَمْ يَـدْنُ مِنْـهُ مَـرْفَـأُ !
لَفَّـهُ اللّيْـلُ وَأضْنَـاهُ السُّـرَى ... وَتَخَلَّى عَنْـهُ مَـوْتٌ مُبْطِـئُ
وَحْـدَهُ يَجْـدِفُ فِي عَـاصِفَـةٍ ... لَيْسَ لِلتَّـائِهِ فِيهَـا مَلْجَـأُ
يَألَـفُ الغُـرْبَـةَ فِي وَحْـدَتِـهِ ... وَهْـوَ كَـالبَحْـرِ الـذِي لاَيَهْـدَأُ !
سَـابِحـاً فِي الكَـوْنِ يَجْلُـو سِـرَّهُ ... قَـارِئاً فِيـهِ الـذِي لاَيُقْـرَأُ !
يَسْأَلُ النّـاسَ عـنِ الخَيْـرَ الـذِي ... حَـدَّثُـوا عَنْـهُ وَلاَ مَـنْ يُنْبِئُ !
أوْقَـدَ الفَـانُـوسَ فِي رَأدِ الضُحَى ... فَـاحِصـاً مِنْ حَـوْلِـهِ يَسْتَقْـرِئُ !
لَمْ يَجِـدْ مِنْ حَـوْلِـهِ إلاّ دُمىً ... وَبَصِيصـاً فِي الـدُّجَى يَنْطَفِئُ !
وَبَقَـايَـا مِـنْ جَمَـالٍ رَاحِلٍ ... عَنْ حَيَـاةٍ قَـدْ عَـلاَهَـا الصّـدَأ !
لَم تَعُـدْ تُـرْفَـعُ فِيهَـا قِيَمٌ ... أوْ يُصَنُ بَيْـنَ بَنِيهَـا مَبْـدَأُ !
شَـاهَ مِـنْ حَـوْلِـهِ الـرّوْضُ الـذِي ... كَـانَ رَفّـافـاً وَجَفَّ الكَـلأُ !

❋ ❋

أيُهَـا التّـائِه فِـي زَوْرَقِـهِ ... هَـائِمـاً لَمْ يَـدْنُ مِنْـهُ مَـرْفَـأُ !
سَـوْفَ تَرْسُـو وَتَـرَى النُّورَ الـذِي ... ظَـلّ فِـي غَيْهَبِـهِ يَخْتَبِـئُ
وَغَـداً تُـزْهِـرُ أغْصَـانُ المُنَى ... وَغَـداً يَبْـدُو النّهَـارُ الأضْـوَأُ
رُبَمَـا مَـاتَ بِيَأسٍ يَـائِسٌ ... لَمْ يُمِتْـهُ فِي الصّحَـارِي الظَّمَـأُ !
مَـا عَلَى الحُـرِّ إذَا عَـانَىٰ فَقَـدْ ... شِيءَ لِـلأحْـرَارِ أنْ لاَيَهْنَـأُوا
إنَّ ظَنِّـي أنّ فَجْـراً طَـالِـعٌ ... وَظُنُـونِي أبَـداً لاَتُخْطِـئُ !

الألطاف(*)

وَقَالُوا : فِي نَوَاصِي الخَيْلِ خَيْرٌ
فَقُلْتُ نَعَم، وَلَكِن فِي السِبَاقِ
وَأيْنَ الخَيْرُ فِيهَا وَهِيَ كَادَت
تطِيرُ بِمُهْجَتِي بَيْنَ الرِفَاقِ ؟
فَيَافَرَساً جَمُوحاً كَانَ أحْرَى
بِمِثْلِهِ أنْ يُقَيَّدَ فِي وَثَاقِ !
تَهَجَّمَ كَالقَضَاء وَلَيْسَ يَدْري
مَغَبَّةَ طَيْشِهِ عِنْدَ انطِلاَقِ
أغَارَ مِن المَرَاكِبِ فِي جُنُونٍ
يُبَارِيهَا فَيَعْجِزُ عَنْ لَحَاقِ ؟
كَأنَّ لَهُ مَعَ الأقْدَارِ وَعْداً
لِيَلْتَقِيَا وَنُفْجَعَ بَالتَّلاَقِي !
نَجَوْنَا مِنْ حَمَاقَتِهِ بِلُطْفٍ
وَكَانَ عِقَابُهُ تَكْسِيرَ سَاقِ !
لَمَحْتُ الحُزْنَ مِنْ عَيْنِيهِ يَبْدُو
وَإنْ لَمْ يَبْكِ بِالدَّمْعِ المُرَاقِ !

(*) ارتجلت هذه الأبيات وأنا عائد من حفل المولد كان برفقتي الشاعر عبد الواحد أخريف حين تعرضنا لحادث سير مروع من فرس جامح اقتحم السيارة وحطم واجهتها خرجنا منها بلطف وفارقنا الفرس وقد كسرت إحدى قوائمه.

شَجَـــانِي أنْ أُغَـــادِرَهُ مَهِيضـــاً
يَـــدِبُّ عَلَـى قَـــوَائِمِـــهِ البَـــوَاقِي !
وَلَـــوْلاَ لُطْفُـــهُ انطَفَـأت بَقَـــايَـــا
شُمُـــوعٍ مِــنْ حَيَـــاةٍ فِـي السِيَـــاقِ !
ذَهَبْنَـــا لِلِـــرِبَـــاطِ لِمَـــدْحِ طَـــهَ
فَحَـــاشَـــا أنْ نُجَـازَى بِـــالفِـــرَاقِ
إذَا لَمْ يَحْمِـكَ الـــرّحْمَـــانُ مِمَّـــا
تُحَـــــاذِرُهُ فَمَـــــالَكَ أيّ وَاقِـي !
وَمَـــا لِلْمَـــرْءِ مِـن قَـــدَرٍ مَحِيـــدٌ
وَلاَ هُـــوَ دُونَ كُلّ النّـــاسِ بَـــاقِي

حَــالَـــةُ

بَيْنِي وَبَيْــنَ الشِعْــرِ وَآسَفَـــاهُ مَـــا يَحْكِي القَطِيعَـــهْ
قَـــدْ كُنْتُ أكْتُبُـــهُ فَتَـــاتِنِي قَـــوَافِيـــهِ مُطِيعَـــهْ
أكَـــذَا خَـــرِيفُ العُمْـــرِ يُقْصِينَـــا وَيُنْسِينَـــا رَبِيعَـــهْ ؟
فَإذَا خَمَـــائِلُـــهُ ذَوَابِلُ بَعْـــدَمَـــا كَـــانَتْ مَـــرَيعَـــهْ
تَمْشِي الحَيَـــاةُ بِنَـا إلَـى غَـايَـاتِنَـا بِخُطىً سَـرِيعَـــهْ
سِيَّـــانِ فِيهَـــا مَنْ تَشَـــاءَمَ أوْ تَفَـــاءَلَ فِي الفَجِيعَـــهْ !
سِيَّـــانِ مَنْ سَـــارَ الهُـــوَيْنَى أوْ تَقَـــدَّمَ فِي الطَّلِيعَـــهْ !
فَـــوْرَاءَنَـــا قَـــدَرٌ يَسُـــوقُ كَمَـــا يَطِيبُ لَـــهُ قَطِيعَـــهْ !
مَـــا العُمْـــرُ أجْمَعُـهُ إذَا عُـــرِفَـت نِهَـايَتُـــهُ الفَظِيعَـــهْ ؟
يَـــاشَـــاعِـــرِي لاَتَبْتَئِـس وَانْعَمَ بعيشَتِكَ الـــوَدِيعَـــهْ
وَانَسَ الحَقِيقَـــةَ فَهِـيَ سِـــرٌّ لَيْسَ يَحسُنُ أنْ نُـــذِيعَـــهْ
دَعْنَـــا نُمَـــارِسُ لُعْبَـــةً فِيهَـــا التَّخَـــادُعُ وَالخَـــدَيعَـــهْ !
فَـــالخَيْـــرُ فِي أنْ لاَنَـــرَى مِن كَـــوْنِنَـــا إلاّ شُمُـــوعَـــهْ !!
أنْ لاَنَـــرَى وَيْـــلاَتِـــهِ وَشَقَـــاءَ كَـــادِحِـــهِ وَجُـــوعَـــهْ !
وَمَقَـــامِعَ الظلْمِ التِي تُـــؤذِي بِقَسْـــوَتِهَـــا ضُلُـــوعَـــهْ !
يَـــامَنْ رَأتْ عَيْنَـــاهُ بَـــدْراً مَـــا رَأت عَيْنِي طُلُـــوعَـــهْ !
فِي عَـــالَمٍ مُتَمَـــرِدٍ لَمْ تُحْتَـــرَمْ فِيـــهِ شَـــرِيعَـــهْ !
خُـــذْ مَـــرَّةً عَيْنِـــي لِتُبْصِـــرَ عَبْـــرَهَـــا الصُـــورَ المُـــرِيعَـــهْ !
لِتَـــرَى بِعَيْنَيْكَ التَنَـــاسُقَ وَالتنَـــاقُضَ فِـــي الطَّبِيعَـــهْ !

اوريكـة

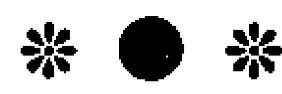
فَجِيعَتكِ الهَـــوْجَـــاءُ أفْقَـــدَتِ الصّبْـــرَا
وَمَأسَـــاةُ مَن وَدَّعْتِ ضِقْنَـــا بِهَـا صَـــدْرا
عَجِبْنَـــا لِفَـــرْدَوْسٍ يَـــرَوِعُ أهْــــلَــــهُ
وَلَمْ يَأمَنُـــوا فِيــهِ مِنَ الـــزَّمَـنِ الغَــدْرَا !
جِبَـــالُـكِ أهْــــرَامٌ تُتَــــوِّجُ هَــــامَهَـــا
أكَـــالِيـلُ ثَلْجٍ تَفْضَحَ الأنْجُـم الـــزُهْـــرَا
شَـــوَامِخُ تَحْكِـي مِنْ نِضَـــالِ أسُـــودِهَـــا
مَـــلاَحِمهَـــا الكُبْــرَى وَأيَّـــامَهَـــا الغُــرَّا
تَفَجَّـــرَ فِيهَـــا كَـــوْثَـــرٌ فَـــوْقَ كَـــوْثَـــر
وَنَهْــــرٌ يُجَــارِي فِي تَـــدَفُقِـــهِ نَهْـــرَا !
يَسِيلُ زُلاَلاً مُسْتَطَـــــــابـــاً وَخَمْـــــرَةً
إلاَهِيَّـــةً تُنْسِـــي أخَـــا الخَمْـــرَةَ الخَمْـــرَا !
ويَجْـــرِي إلَـى الـــوَادِي الحَبِيبِ صَبِيبُـــهُ
لِيَبْـــدَأ فِي الـــوَادِي مَسِيـــرَتَـــهُ الكُبْـــرَى
رَبِيعُـكِ نَيْـــــرُوزٌ وَصَيْفُـكِ وَاحَـــــــةٌ
وَمُنْتَجَعٌ لاَبَـــــرْدَ فِيــــــهِ وَلا حَـــــرَّا !
تُطِـلُّ عَلَـى وَادِيـكِ مِن كُـلّ رَبْـــــــوَةٍ
خَمَـــائِلُ فَـــاحَتْ فِي جَـــوَانِبِـــهِ عِطْـــرَا

فَمَــا أَبْصَــرَت عَيْنِي فَضَــاءً وَلاَ سَنًى

وَلاَ طَلْعَــةً ضَــاءَتْ مَــلاَمِحُهَــا بِشْــرَا

كَمَــا أنْتِ إشْــرَاقــاً وَفَيْضَ وَضَــاءَة

وَمُنْطَلَقــاً لِلــرُّوحِ تَسْلُــو بِــهِ الأَسْــرَا



فَكَيْفَ اسْتَحَــالَـتْ جَنَّتِي بَعْــدَ أُنْسِهَــا

خَــرَابــاً وَعَـادَت بَعْــدَ بَهْجَتِهَــا قَبْــراً ؟

وَأَيَّــةُ رِيـحٍ صَــرْصَــرٍ عَصَفَـتْ بِهَــا

وَسَيْلٍ أتِــي جَــــاءَ يَقْتَلِعُ الصَّخْــــرَا ؟

وَرَعْــدٍ تَمِيــدُ الأَرْضُ مِــنْ صَعَقَــاتِــهِ

وَمَـوْتٍ يُــذِيقُ النّـاسَ مِن كَأسِــهِ المُـرّا !

وَيَعْلُــو هَــدِيــرُ السّيْلِ حَتَّى تَخَــالُــهُ

زَلاَزِلَ فِي الآذَانِ تَمْــــلأُهَــــا وَقْــــرَا

كَصَيْحَــةِ عَــادٍ دَمَّــرَت كُـل عَــامِــرٍ

فَلَمْ يَنْـجُ مِنْهُــا مَنْ أقَــامَ وَمَنْ فَــرّا !

تَهَــاوَت مَبَــانِيهَــا العِجَــافُ كَأَنَّهَــا

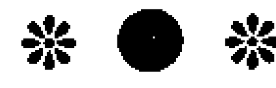
هَشِيمٌ وَقَــدْ كَــانَتْ لِسَــاكِنِهَا قَصْــرَا !

وَمِنْ لَمْ يَمُتْ فِيهَــا غَـرِيقـاً فَقَــدْ قَضَى

بِمَـا شَـاهَـدَتْ عَيْنَــاهُ مِن هَـوْلِهَـا ذُعْـرَا !

وَلَــوْلاَ رِجَــالٌ مِن بَنِيهَــا بَــوَاسِلٌ
تَحـدَّوا هَـوَادِي السَّيْلِ وَاقْتَحَمُوا الـوَعْـرَا
لَمَــا سَلِمَ النّـاجُـونَ مِن قَبْضَـةِ الـرّدَى
وإعْصَــارِهِ المَجْنُــونِ وَالتُهِمُــوا طَمْــرَا !
فَكَمْ مِن غَــرِيقٍ لَمْ يَجِــدْ يَـدَ مُنْجِــدٍ
هَـوَى فِي مَجَـارِي المَـوْتِ وَاسْتَقْبَل القَعْـرَا
وَأُمٍ حَنُــونٍ حَــاصَــرَ السَّيْلُ طِفْلَهَــا
وَهَبّتْ لِتُنْجِيــهِ فَضَــاعَـت هِيَ الأُخْــرَى !
وَشَيْخ عَلَـى جِسْــرٍ تَـرَنَّحَ فَــوْقَــهُ
أطَـاحَ بِــهِ الإعْصَـارُ فَــافْتَقَـدَ الجِسْــرَا !
مَيَــادِينُ جَــالَ المَــوْتُ فِي حَلَبَــاتِهَــا
وَخَــلَّــفَهَا مِن بَعْــدِ جَــوْلَتِـهِ صِفْــرَا !
كَأن لَـمْ تَكُنْ فِيهَــا مَجَــالِسُ لِلْهَــوَى
وَلاَ كَــانَ لِلْعُشَــاقِ فِـي ظِلِهَــا ذِكْـرَى !
وَلاَ كَــانَ فِيهَــا لِــلأرَاجِيحِ وَالصِبَــا
مَـلاَعِبُ تُنْسِي الشيْخَ فِي لَهْـوِهَـا العُمْـرَا !
فَكَيْفَ اسْتَحَــالَ العُــرُسُ فِيهَـا مَــآتِمــاً
وَعَادَتْ وُفُودُ الأُنْسِ مِن عُـرسِهَا حَسْرَى ؟
أتَــوهَــا عَلَــى أنَّ المُقَــامَ ثَــلاَثَــة
فَطَــابَ لَهُم حَتَّى أقَــامُــوا بِهَـا عَشْــرَا !

وَلَــوْ دَفَنُــوا أكْبَــادَهُــم بَعْــدَ مَــوْتِهَــا
لَخَفَّ الأسَــى لَكِنَّهُم دَفَنُــوا الصَّبْــرَا !
فَمَـا كَــانَ مَنْ مَـاتُــوا ضَحَـايَـا فَجِيعَـةٍ
وَلَكِنَّـــهُ الهَــوْلُ الــذِي قَسَمَ الظَّهْــرَا !
وَقَــالَ مُنَــادٍ فِي السَّمَـــاء لَهَــا : اقْلِعِي
وَلِلْمَـاء : غِض مِن بَعْـدَمَـا أنْجَـزَ الأمْـرَا !
وَأسْفَــرَ ضَــوْءُ الفَجْــرِ عَنْ شَـرِ مَشْهَــدٍ
فَظِيعٍ فَلَيْـتَ اللّـــه لَمْ يُطْلِـعِ الفَجْــرَا !



سَقَى اللّـــهُ أغْمَــاتــاً سَحَــائِبَ غَيْثِــهِ
وَكَفّتْ يَـــدَاهُ عَنْ مَـــزَارِعِنَـــا القَطْــرَا !
مَشِيئَــــــةُ رَبٍ لاَيُــــرَدُّ قَضَـــــاؤُهُ
وَشَـــرّ سَنَجْنِي مِنْـــهُ فِي غَــدِنَـا خَيْــرَا !
فَكَمْ نِقْمَـــــةٍ فِــي طَيِهَـــا ألْفُ نِعْمَـــةٍ
وَعُسْــرٍ رَأيْنَــا بَعْـدَ شِــدَّتِــهِ العُسْــرَا !
وَلَيْس لِمَخْلُـــــوقٍ قَـــرَارٌ وَلاَ هَـــوىً
وَإنْ كَــانَ يَبْــدُو فِي تَصَــرُّفِــهِ حُــرا !
وَلاَ نُكِبَتْ يَـــوْمـــاً بِـــلاَدِي بَعْــدَهَــا
وَلاَ لَقِيت فِــي ظِلِ عَـــاهِلِهَــا شَـــرًّا !

شَاعـر الحريــة

كَـالنّسْــرِ حَلَّقَ فِي عَنَــانِ سَمَـاء وَالنَّجْمِ شَـعَّ بِتُــونُسَ الخَضْــرَاء
صَـوْتٌ تَـرَدّدَ فِي فَضَــاء عُـرُوبَتِي عَـذْبُ المَثَـانِي سَــاحِـر الأصْـدَاء
وَهَـــزَارُ شِعْـرٍ أطْــرَبَتْ أَلْحَــانُـــهُ وَشَــدَا بِــرَوْضَــة تُـونُـسَ الغَنَّـاء
صَاغَ القَرِيضَ مَشَـاعِلاً وَمَشَىٰ بِهَا مُتَحَــدِيــاً فِي ثَـــوْرَةٍ بَيْضَــاء
لَمْ تُلْهِــهِ حَسْنَـاءُ فَـــاتِنَــةٌ وَلا كَأسٌ تُــــدَارُ بِلَيْلَـــةٍ حَمْـــرَاء !
قَـدْ أَرَّقَتْـهُ هُمُومُ تَـونُس فَـانْتَضَى مِنْ شِعْــرِهِ سَيْفَـــاً عَلَى الأعْـــدَاء
كَـالنَّــارِ كَـانَ تَــوَقـداً وَتَـأجُّجـاً وَالــرّعْــدِ يَقْصِفُهُـم مِنَ الأجْــوَاء
قِيثَـــارَةٌ لَمْ تَنْقَطِـعْ أوْتَــــارُهَـــا واسمٌ تَـألَّقَ فِـي دُنَى الأسْمَــــاء
أصْغَى إلَيْــهِ البَحْــرُ فِي صَلَــوَاتِـهِ سَحَــراً وَحَنَّ إلَيْـــهِ فِي الأمْسَــاء
وَعَـرَائِسُ الـزَيْتُــونِ فِي ربَـواتِهَـا وَاليَــــاسَمِينُ قِـــلاَدَةُ العَـــذْرَاء !

* *

مَـا الشِعْرُ إلاّ شُعْلَـةٌ لَـوْ لَم تُضِيء هَـذَا الوُجُـودَ لَعَاشَ فِي صَحْـرَاء !
نَبَضَــاتُ قَلْـبٍ وَالتِهَـابُ مَشَــاعِـرٍ وَشُمُـوعُ عُــرْسٍ أوْ دُمُـوعُ رِثَــاء
يَــاشَــاعِـراً مَـا كَـانَ أقْصَـرَ عُمْـرَهُ وَالمَــــوْتُ يَخْطِفُ أنْفُسَ النُّبَغَــــاء
هَــلاَ تَـرَاخَـى المَـوْتُ حَتَّى تَحْتَفِي بِـالنّصْــــرِ تَشْهَـدُهُ وَبِــالأجْـلاَء ؟
وَتَـرَى مَوَاكِبَ تُـونُسٍ فِي عُرْسِهَـا وَحَبِيبَهَـــا فِي القِمَّـــةِ الشَمَّــــاء

مَنْ لَقَّنَ الأجْيَـــالَ حُبّ بِــلاَدِهَــا   وَفِــدَاءَهَــا بِـــالـــرُّوحِ وَالأبْنَــاء
إنْ غَـابَ فَهْوَ الــزَّهْرُ يَتْـرُك بَعْدَمَـا   يَـــذوِي ذَكِيّ العِطْــرِ وَالأشْـــذَاء
يَهْنِيـهِ شَعْـبٌ عَـاشَ مِلْء عُيُــونِـهِ   وَفَّـىٰ لِقَــــائِدِهِ أجَـلَّ وَفَــــاء
يَهنِيـــهِ أنّ الشَعْبَ كَسَّــرَ قَيْــدَهُ   لمَـــا أرَادَ وَهَبَّ لِـــلإنْشَــــاء
قَـرّتْ عُيُونك فَـاسْتَرِحْ يَـاشَاعِـرِي   فِي رَوْضَـــةٍ غَنَّــا مَعَ الشُهَــدَاء
وَاسْجُـدْ لِــرَبّكَ فِي فَنَـانِـكَ رَافِـلاً   مِنْ حُبِّنَــا فِي حُلّـــةٍ خَضْــرَاء

أسيرُ أغْمَات

يَــا سَــاكِنَ القَبْــرِ فِي وَاحَــاتِ أغْمَــاتِ
أرَاكَ حَيــاً نَــزِيــلاً بَيْنَ أمْــوَاتِ !
ألَمْ يَضِـق عَنكَ قَبْــرٌ جِئتَ تَسْكُنُــهُ
وَأنْتَ كَــالنَّجْمِ فِــي رَحب السَمَــاوَاتِ ؟
وَيَــاضَجِيعَ الثَّــرَىٰ فِي لَيْل وَحْــدَتِــهِ
أأنْتَ مَنْ كَــانَ فِــي أعْلَى المَقَــامَــاتِ ؟
تَعِيشُ فِي رَدَهَــاتِ المُلْكِ نَــاضِحَــةً
بِــالمسْكِ بَيْنَ أبَــارِيقٍ وَكَــاسَــاتَ
تَخْتَــالُ نَشْــوَانَ فِي أمْنٍ وَفِـي دَعَــةٍ
بَيْنَ النَعِيمَيْـنِ مِنْ حُــورٍ وَجَنَّــاتِ
تَصْحُــو عَلَـى نَغَم الأوْتَــار حَــالِمَــةً
وَتُغْمِضُ الجَفْنَ فِـي أحْضَــانِ غَــادَاتِ !
وَأعْيُنُ الــدَّهْــرِ وَالأحــدَاثِ نَــائِمَــة
وَأنْتَ تَسْبَــحُ فِي دُنْيَــا المَسَــرَّاتِ !
كَهَــائِمٍ نَسِيَ المَــاضِي وَوَدَّعَــهُ
وَأغْمَضَ العَيْـنَ لاَيَـرْنُــو إلـى الآتِي !
غَفَــوْتَ وَالــدّهْـرُ لاَيَغْفُــو فَجَــائِعُــهُ
مَــرْصُــودَةٌ لِتُــوَافِينَــا بِمِيقَــاتِ

كَمْ فَـــرّقْتَ مِـنْ أحِبَّـــاء وَكَـمْ جَمَعَت

عَلَى التَّبَـاعُــــدِ أشْتَــاتــاً لأشْتَــاتِ !

مَــا كُنْتَ تَــدْرَي بِمَــا يَلْقَــاكَ مِن نُـوَب

وَمَــــا يُصِيبُكَ مِن ظُلْـمِ القَــرَابَـــاتِ !

حَتَّى تَغَشَّــــاكَ لَيْـلٌ لاَنَهَـــارَ لَـــهُ

وَجَـاءَكَ المَـوْتُ مِنْ أقْصَى المَسَـافَـاتِ !

ألْقَى المَجَــــازُ بِجُنْـــد لاَيُصَـــــدُّ وَلا

يَخْشَى لِقَــاءَ العِـدَىٰ عِنْـدَ المُـــلاَقَــاةِ

فَـــرَوَّعُـــوكَ كَمَـــا لَـــوْ كُنْتَ فِي سِنَـــةٍ

عَلَى مَــــرَاكِبَ مِنْ صُنْـع الخَيَـــالاَتِ !

وَفَـــــارَقـت يَـــــدك الكَأسَ التِــي ألِفَتْ

وَاسْتَلَّتِ السَّيْـفَ دَفعـــــاً لِلْمِعَــــرَّاتِ !

وَخُضتَهَـــا لُجَّـةً مَــا كَـانَ أقْصَـرَهَــا

عُمــــراً وَلَمْ تَكُ إلاّ بِضَـعَ سَــاعَــــاتِ !

فَـأسْلَمتــكَ جُمُــــوعٌ كُنْـتَ تَحْسِبُهَــــا

دُرُوعَكَ البِيـضَ فِي سُـــود الإغَــــارَاتِ !

نَهَضتَ وَحْـــدَكَ جَيْشــاً فِـي مُـوَاجَهَــةٍ

لَمْ تَجن مِن خَــوْضِهَـا إلاّ الجِـرَاحَـاتِ !

وَاقْتِيـدَ مَنْ كَـانَ فَـــوْقَ العَـرْشِ مُعْتَمِـداً

فِي القَيْـدِ وَالأسْــرِ فِي أصْقَـاعِ أغْمَـاتِ !

وَاسْتُلَّ مِـنْ عِـــزِّهِ أسْـــوَانَ مُنْتَكِســـاً
مَنْ كَـانَ كَـاللّيْث فِي أدْغَـالِ غَـابَـاتِ
لَمْ يَمْشِ فِي مَـوْكِبٍ تَـزْهُـو الخُيُـولُ بِـهِ
وَلاَ أحَــاطَ بِـــهِ جُنْـــدٌ بِـــرَايَــاتِ
وَلاَ انْحَنَـىٰ عَلَمٌ عَـــــالٍ لِنَكْبَتِـــــهِ
وَلاَ بَكَتْـــهُ عَيُـــونٌ فِي مَنَــاحَـــاتِ !
لَمْ يَبْكِـــهِ غَيْـــرُ شِعْـــرٍ كَانَ يُبْـــدِعُـــهُ
فَنــاً يُــؤَجِـجُ مَكْنُــونَ الصّبَــابَــاتِ !
غَنىٰ بِـــهِ فِي رَبِيعٍ ضَـــاحِكٍ وَشَـــدَا
بِـــهِ مَـــوَاوِيلَ فِي أكْنَـــافِ أيْكَـــاتِ
فَمَـــا عَلَى الحُـــربَـــاسُ إنْ قَسَـــا زَمَنٌ
فَنَـــابَـــهُ مِنْـــهُ مَـــذْمُـــومُ الإسَـــاءَاتِ
رَعْيُ الخَنَـــازِيـــرِ لِـــلأعْـــلاَج أحْقَـــرُ مِن
رَعْيِ الجِمَـــالِ بِأعْمَـــاقِ المَفَـــازَاتِ !
مَـــا كَـــانَ ضَـــرّا بْنَ تَـــاشْفِين وَقَـــدْ خَفَقت
رَايَـــاتُـــهُ فَـــوْقَ هَـــاتِيكَ الـــدُّوَيْـــلاَتِ !
لَـــوْ استَعَـــادَ تُـــرَاثَ العُـــرْبِ أجْمَعَـــه
وَخَلَّصَ الأرْضَ مِنْ شَـــرّ العِصَـــابَـــاتِ
لَكِنَّـــهُ المَـــوْتُ لَـــمْ يُمْهِل فَبَـــادِرَهُ
وَعَـــالَجَ الحُكْـــمُ مَأسَـــاةً بِمَأسَـــاةِ !

يَــاسَــاكِنَ القَبْــر مَــا أبَهَـاكَ مُتَّضِعــاً

بِــــلاَ قِبَــــابٍ تُعَلَّى فِــي المـــزَارَاتِ !

المُلْكُ وَالشِعْــــرُ فِي أعْمَــاقِـكَ اجتَمَعَــا

وَالشِعْـرُ فِي المُلْكِ مِن إحْدَى الكَمَـالاَتِ !

لَـوْ كَرَّمُـوا الشِعْـرَ شَـادُوا فَوْقَ تُـرْبَتِـهِ

نَصبــــاً يُتَـــوَّجُ مَبْنَــــاهُ بِبَــــاقَــــاتِ

بِــالأمْسِ كَـــانَتْ بَنَـاتُ المُلْكِ فِـي تَـرَفٍ

بَيْنَ الــوِصَـــائِف فِي زَيِ الأمِيــرَاتِ !

فَمَــــادَهَـــاهُنَّ حَتَّــى صِـــرْنَ في شَظَفٍ

يَغْـــزِلــن لِلنَّـــاسِ مِنْ أجْـلِ اللُّقَيْمَـــاتِ !

تَمْضِـي المَــــوَاسِـــمُ وَالأعْيَـــادُ طَـــافِحَـــةً

بِـــالبِشْـــرِ وَهْـــوَ غَـــرِيقٌ فِي المَـــذَلاَّتِ

وَاللَّيْلُ كَـــالـــدّهْـرِ فِـي أغْمَـاتَ يَقْطَعُــهُ

مَـــــابَيْنَ شَجْـــــوِ يُعَنِيـــــهِ وَآهَــــاتِ

يَــــرَى بَنَــــاتِــهِ فِـــي الأطْمَـارِ حَـــافِيَـــةً

أقْـــــدَامُهَنّ أسِيفَـــــاتٍ عَلِيــــلاَتِ

غَــابَـتْ مَشَــاهِـدُ أنْـسٍ كَـانَ يَشْـهَــدُهَــا

وَغَــــابَ مَــــا كَــــانَ فِيهَــــا مِن مَلَــذَّاتِ

فَـــلاَ نَـــدَامَى وَلاَ كَأســـــاً وَلاَ وَتَـــراً

وَلاَ وُجُـــوهَ حِسَـــانٍ مِثْـل هَـــالاَتِ !

تَبْكِي الشُّمُــوعُ عَلَى مَن كَــانَ يُــوقِــدُهَــا
بَيْنَ المبَــاخِــرِ فِي أيْــدِي الــوَصِيفَــاتِ
قَــدْ أخْــرَسَ الحُــزْنُ فِــي قَصْــرٍ مَثَــانِيَــه
فَلَسْــتَ تَسْمَعُ إلاَّ شِبْــــــهَ أنَّــــــاتِ !
إذَا تَـــذَكّــرَهَـــا فَـــاضَتْ مَحَـــاجِــرُهُ
حُــزْنــاً عَلَى صُــور العُمْــرِ الــوَضِئَــاتِ !
كَمْ وَدَّ لَــوْ كَــانَ أعْمَىٰ لايَــرَىٰ أحَــداً
وَلاَ تَـــرَى عَيْنــه تِلْـكَ الإهَـــانَـــاتِ !
مَـــا كَـــانَ إذْلاَلُ مَأسُـــور لَـــهُ نَسَبٌ
بِلُحْمَـــةِ الـــدِين مِن فِعْـلِ المُـــرُوءَاتِ !
لاَتَبْكِ شَيْئــــاً فَإنَّ الـــدّهْـــر ذُو خُلُقٍ
يُغَيِــــرُ النّـــاسَ مِنْ حَـــالٍ لِحَـــالاَتِ
وَمَـــا رَأىٰ بَعْـــدَكَ البَــاقِي بِأنْـــدَلُسٍ
إلاّ هُمُـــومـــاً وَأزْمَـــــانـــاً رَدِئَاتِ !
والنّـــاسُ كَـــالـــدّرِ فِي الأعْمَـــاقِ مُنْسَفِلُ
وَالبَعْضُ يَطْفُـــو شَبِيهاً بِـــالنُفَـــايَـــاتِ !
كُلٌ يَسِيـــرُ وَإنْ طَـــالَتْ مَسِيـــرَتُـــهُ
إلَى مَصِيـــرَ رَهِيـبٍ فِي النِهَـــايَـــاتِ
وَإنّ فِي خُلْـقِ الـــدُّنْيَـــا لِـــذِي نَظَـــرٍ
وَفِي ضَحَـــايَـــا عَـــوَادِيهَـــا لآيَـــاتِ !

المراثي

عَلَمٌ هَوَى

عَلَمٌ هَوَى وَكَأنَّهُ أعْلاَمُ
وَخَسَارَةٌ يُمْنَىٰ بِهَا الإسْلاَمُ
وَفَجِيعَةٌ تُنْسِي الفَجَائِعَ قَبْلَهَا
مَامِثلَهَا جُرْحٌ وَلاَ إيلاَمُ
كَذَّبْتُ نَاعِيَهُ وَكَذَّبَ مَسْمَعِي
هَمَسَاتِهِ حَتَّىٰ فَشَا الإعْلاَمُ
فَصُعِقَتُ مِنْ هَوْلِ المُصَابِ وَهَالَنِي
مَا فَاجَأتْ بِصَنِيعِهِ الأيَّامُ
قَدَرٌ تَرَصَّدَهُ وَلَمْ تَكُ عَيْنُهُ
يَوْماً عَنِ القَدَرِ الرَّهِيبِ تَنَامُ
يَحْدُو مَوَاكِبِنَا إلَى غَايَاتِهَا
وَمَصِيرِهَا وَكَأنَّهَا أغْنَامُ !
وَلِرِحْلَةِ الأحْيَاء دَوْماً مَوْقِفٌ
وَلِكُلِ بَدْء مَسِيرَةٍ إتْمَامُ
قَالُوا : قَضَىٰ كَنُّونُ قُلْتُ نَعَمْ قَضَى
عُمراً لَهُ فِي الخَالِدِينَ مَقَامُ
مَا كَانَ عَبْدُ اللّهِ إلاَّ كَوْكَباً
قَدْ لاَحَ فِي أُفُقٍ بِهِ إظْلاَمُ

وعَـــلاَمَـــةً وَضَّـــاءَةً فِــي مَغْـــرِبِي
لَمْ تَنْطَفِــيء أوْ يَعــــرُهَـــا إعْتَـــامُ

وَرِيَّـــادَةً فِــي الفِكْـــرِ وَالعِلْـمِ ارْتَقَى
عَلْيَـــاءَهَـــا لَـمْ يَـــرْقَهَـــا مِقْـــدَامُ

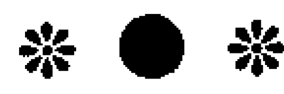
وَشَمَـــائِلاً نَبَـــوِيَّـــةً أنْفَـــاسُهَـــا
طِيبٌ وَلُطْـفُ صَفَـــائِهَـــا أنْسَـــامُ

وَتَـــرَاهُ حِينَ تَـــرَاهُ مُـــؤتَلِقَ السَّنَـــا
يَسْعَـى إلَيْكَ وَثَغْـــــرُهُ بَسَّــــامُ

يَنْسَىٰ مُحَـــدثُـــهُ الـــزَّمَـــانَ وَيَشْتَهِي
لَـــوْ أنّ كُـلَّ دَقِيقَـــــةٍ أعْـــوَامُ !

وَيَهُـــــزُّهُ المَعْنَى الجَمِيـل كَأنَّمَـــــا
نَبَـــرَاتُـــهُ وَحُـــرُوفُـــهُ أنْغَـــامُ !

رَجُلُ المَحَـــافِلِ وَالمَـــوَاقِف لَـمْ يَشِبُ
أخْـــلاَقَـــهُ جُبْـنٌ وَلاَ إحْجَـــامُ



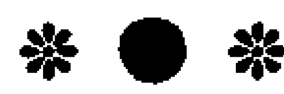
عَـــرَفَتْـــهُ أنْـــدِيَـــةُ العُلُـــومِ مُبْـــرِّزاً
وَلِسَـــانَ صِـــدْقٍ نُصْحُـــهُ إلْـــزَامُ

ومُجَـــدِداً يَأبَى الجُمُـــودَ شَـــرِيعَـــةً
أسْلُـــوبُـــهُ الإقْنَـــاعُ وَالإفْحَـــامُ

من كان يرقص للقريض

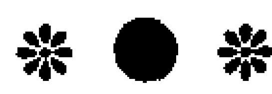
مَنْ كَـــانَ يَـــرْقُــصُ لِلْقَـــرِيضِ وَيَنْتَشِـي
وَكَأنَّمَـــا غُـــرَرُ القَـــرِيضِ مُـــدَامُ !
حُـــرٌّ وَيَكْـــرَهُ فِي القَـــرِيضِ تَمَــــرُّداً
وَيَسُــــوءُهُ أنْ يُسْتَبَـــاحَ نِظَـــــامُ
أفَّــــــاقُ عِلْـمٍ لاَيَقَـــــرُّ قَـــــرَارُهُ
فِي كُـلِّ مُعْتَـــرَكٍ لَـــهُ إسْهَـــامُ
فِي كُـلِّ نَـــادٍ حَـــاضِــــرٌ مُتَـألِقٌ
وَبِكُـلِ مُعْضِلَـــةٍ لَـــــهُ إلْمَـــامُ
يَجْــرِي بِمِلْء عِنَـــانِـــهِ لَمْ يَنْبُهِـــر
فِي حَلْبَـــةٍ كَلَّـتْ بِهَـــا الأقْـــدَامُ
يَلْقَـــاكَ فِي الجِلْبَـابِ شَيْخَـــاً وَهُـــوَ فِي
دُنْيَـــا الشُيُـــوخِ مُــــرَاهِقٌ هَمَّـــامُ !
أغْنَىٰ بِــــوَافِــــرِ عِلْمِـــهِ أجْيَـــالَنَـــا
وَالخَـــالُــدُونَ حَيَـــاتُهُم إنْعَـــامُ
وَانْكَـبَّ فِي نَهَـمٍ يُسَـــوِّدُ نَفْسَـــــهُ
حَتَّى تَـألَّقَ كَـــالصَّبَـــاحِ عِصَـــامُ !
وهَبَ الطِّـــرِيـفَ أصَـــالَــةً وَحَـــدَاثَـــةً
كَـــالـــرَّوْضِ فِيـــهِ بَـــلاَبِلٌ وَحَمَـــامُ

وَحَبَـا العُـــرُوبَـــةَ حُبَّـــهُ وَمَضَىٰ وَفِي
أعْمَـــاقِـــــهِ مِن جُــــرْحِهَـــا ألآ – مُ
وَنَفَىٰ عَـنِ الإسْـــــلاَمِ كُلَّ تَصَــــوُّرٍ
مِن حَـــاقِـــدِيـنَ فُهُـــومُهُم أوْهَـــامُ
قَـــدْ بَـــوَّأتْـــهُ يَـدُ المَعَـــالِي قِمَّـــةً
مَـــامِثْلُهَـــا لِلْخَـــالِـــدِينَ وِسَـــامُ



فَـــارَقْـتَ وَالأهْـــوَالُ تَـــرْكَبُ عَـــالمـــاً
جَمَحَت بِــــهِ النَّـــــزَوَاتُ وَالأحْـــلاَمُ
وَتَنَكَّـــــرَ الإنْسَــــــانُ لِلْقِيَمِ التِـي
يَسْمُــــــو بِهَـــا وَتَعَمْلَقَ الأقْـــــزَامُ
وَفَشَـــا بِـــهِ الإلْحَـــادُ عَبْـــرَ حَضَـــارَةٍ
رَفَعت بِهَـــا هَـــامَـــاتِهَـــا الأصْنَـــامُ !
وَدَّعْتَ أحْـــوَجَ مَـــا نَكُـــونُ لِصَـــالِحٍ
فِي عَــــالَـم صُلَحَـــــاؤُهُ نِيَّـــــامُ !
وَخَسَـــــارَةُ العُلَمَـــــاء رُزْءٌ فَـــادِحٌ
وَجِــــرَاحَـــــة فِي القَلْـبِ لاَتَلْتَـــامُ
يَتَسَـــاءَلُـون عَـنِ الشُمُـوسِ إذَا هَـــوَتْ
وَكِسَـــا الـــوُجُـــودَ جَهَـــامَـــةٌ وَقَتَـــامُ

هَلْ مِن بَــدِيـلٍ عَنْ سَنَــاهَــا يُــرْتَجَى
أمْ مِن ضِيَــــاء بَعْــدَ ذَاكَ يُشَــــامُ ؟
كَمْ مِن أزَاهِـرَ فِي الــرِيَـاضِ بِـلاَ شَـذا
وَكَــذَا السَّحَـــائِبُ مُغْــدِقٌ وَجَهَـــامُ
قَــدْ مَــاتَ قَبْلَكَ مَعْشَــرٌ لَمْ يُــذْكُـرُوا
وَكَـأنَّهُمُ فِـي الهَــــالِكِينَ سَـــــوَامُ
وَالــذِكْــرُ بَعْــدَ المَــوْتِ عُمْــرٌ لاَحِقٌ
وَالخَــــامِلُـــونَ مَمَـــاتُهُم إعْـــدَامُ
وَمِـنَ النُّجُـــــومِ ثَـــوَابِتٌ لاَتَخْتَفِـي
وَإن اخْتَفَـتَ وَتَــــوَارَتْ الأجْـــــرَامُ
وَالنَّـــــاسُ أشْبَـــــاهٌ وَلَكِنْ بَعْضُهُـمُ
بَـــانٍ، وَآخَـــرُ مِعْـــوَلٌ هَـــدَّامُ !
وَالمَـــاءُ مَـــاءٌ عَــذْبُـــهُ يُــرْوِي الظّمَــا
وَأجَــــاجُـــــهُ لِلْـــوَارِدِيـنَ زُؤَامُ
لَـــوْ كَـــانَ يُنتَــدَبُ الجِــدَادُ لِعَــالِمٍ
نُكِسَت لَـكَ الهَـــامَـــاتُ والأعْـــلاَمُ !



خَلُّــوا خَيَــالِي جَــامِحــاً فِي وَصْفِــهِ
لاَتَكْبَحُـــــوهُ فَـإنَّـــــهُ إلْهَـــــامُ

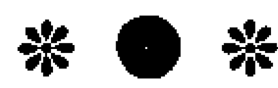
مَـــا العِلْمُ مَـنْ نَبْكِي فَفِي أوْطَـــانِنَـــا
خَيْـــــرٌ وَفِـي أبْنَـــائِنَـــا أعْــــلاَمُ
لَكِنَّنَـــــا نَبْكِي التُّقَـىٰ وَنَـــزَاهَــــــةً
يَـــزْهُــو بِهَـــا التَّــارِيخُ وَالإسْـــلاَمُ
حَلَفَ الـــــزَّمَـــانُ لِيَـــاتِيَـنَّ بِمِثْلِـــهِ
هَيْهَــــاتَ أنْ تَأتِـي بِـــــهِ أرْحَـــــامُ !
أعَـــزِزٌ عَلَيَّ بِـأن يُـــوسَّـــدَ فِي الثَّـــرَىٰ
رَجُلٌ لَـــــهُ فِـي نَفْسِنَـــا إعْظَـــــامُ
لَمْ يُسْلِمُــــوكَ إلَى التُّــرَابِ سَمَـــاحَــةً
وَقُلُـــــوبُهُم لَكَ مَـــــرْتَعٌ وَمُقَـــــامُ
حَفُّـــــوا بِنَعْشِكَ مِثْلَمَـــــا عَـــوَّدتهمُ
وَكَمَـــا أحَـــاطَ بِــــدَرْسِكَ الأقْـــوَامُ
وَصَغَــــوْا كَأنَّكَ فَـــوْقَ نَعْشِـكَ وَاعِظٌ
لَمْ يَعْـــرُهُ مِـنْ مَـــوْتِــــهِ إقْحَـــامُ
وَمَشَـــوْا ثِقَـــالاً خُشَّعــــاً أبْصَــــارُهُم
وَلِنَـــارِ فَقْـدِكَ فِـي القُلُـوبِ ضِــرَامُ
صَلَّـــوا عَلَيْـكَ وَلَـــوْ تَخَطَّـــوا دِينَهُم
صَلَّتْ جُمُــوعُهُمُــو عَلَيْكَ وَصَـــامُــوا !
إنْ يَـــرْفَعُــوكَ أبـــاً عَلَى هَـــامَـــاتِهِمُ
فِكَـــذَاكَ تَصْنَعُ بِـــالأبِ الأيْتَـــامُ !

لاَتَسْتـــرُوا بِثِيَـــابِكُـم جُثْمَـــانَـــهُ
فَطُـــرُوسُـــهُ تُغْنِيـــهِ وَالأَقْـــلاَمُ
قَـــدْ كَـــانَ يَعْشَقُهَـــا وكَـــانَ لَـــهُ بِهَـــا
كَلَـفٌ يُـــؤَرِّقُ جَفْنَـــهُ وَهُيَـــامُ
مُـــذْ كَـانَ وَهُـــوَ يَعِيشُ فِي مِحْـرَابِهَـــا
وَسِـــوَاهُ مَـــلاَّلٌ لَهَـــا سَـــآمُ
وَاسْقُـــوا ثَـــرَاهُ بِحُبِكُم لاَتَـــذْرِفُـــوا
دَمْعـــاً وَلاَ يَعْصِـفُ بِكُـم تَهْمَـــامُ
فَـــالـدّمْعُ فِـــي فَقْـدِ الــرِجَـالِ نَقِيصَـــةٌ
وَالـــزّهْـــدُ فِي آثَـــارِهِم إجْـــرَامُ
يَـــاحَـــامِـــلاً جُثْمَـــانَـــهُ قِفْ سَـــاعَـــةً
فَـــوَرَاءَهُ أرْوَاحُنَـــا حُـــوَّامُ
قُـلْ لِلْحَـــــوَادِثِ أفْجِعِـي أوْ رَوِّعِـي
إنْ كَـــانَ خَـــاتِمَـــةَ المَطَـــافِ حِمَـــامُ !
هَـــذِي قَـــوَافِي شَـــاعِـــرٍ مَقْـــرُوحَـــةٌ
فِيهَـــا الأسَى وَالـــدَمْعُ وَالأنْغَـــامُ
يُهْـــدِيكَهَـــا وَالشِعْـــرُ أنْتَ مُجِيـــدُهُ
وَالنثْـــر أنْتَ يَـــرَاعُـــهُ الـــرَّسَّـــامُ
فَعَلَيْـكَ مِمَّنْ مَجَّـــــدُوكَ تَحِيَّـــــةٌ
وَعَلَيْكَ فِـــي غُـــرَفِ الجِنَـــانِ سَـــلاَمُ

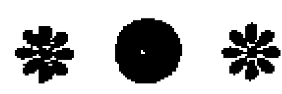
أعِــدّ ذِكــره

أعِــد ذِكْــرَهُ ! فَهْــوَ الصَّــدَىٰ يَتَجَــدَّدُ
وَعُمْــرٌ لَــهُ، فِي مُلْتَقَــىٰ الحُب يُــولَــدُ
وَعَطــر بِـهِ أجْــوَاءَنَـا فَهْــوَ كَـالشَّــذَا
وَنَـــوِّر بِـهِ ظَلْمَــاءَنَــا فَهْــوَ فَـرْقَــدُ !
تَمُـرُّ اللَّيَــالِي وَهْــوَ كَــالطّـوْدِ شَــامِخٌ
لَــهُ فَــوْقَ هَــامِ العَبْقَـــرِيَّــةِ مَقْعَــدُ
مَنَــارَةُ إشْعَــــاعٍ وَنَهْــرٌ عَطَــــاؤُهُ
تَــوَاصَلَ فَيْضــاً لَـمْ يَغِض مِنْـهُ مَــوْرِدُ
سَمَــا لِلْمَعَــالِي وَالمَنَــابِــرِ يَــافِعــاً
وَحَلَّقَ فِـي آفَــاقِهَــا وَهْــوَ أمْــرَدُ !
تُشَــدُّ لَـــهُ الأنْظَــارُ فَهِيَ شَـــوَاخِصٌ
وَتُصْغِي لَــهُ الأسْمَــــاعُ وَهْــوَ مُغَــرِّدُ
تَفَتَّقَ فِـي أوْجِ الصِّبَـــا عَـنْ مَـــوَاهِبٍ
كِبَــارٍ وَعَــزْمٍ كَــاللظَّـى يَتَـوَقَّــدُ
إذَا قَــالَ : أمَّــا بَعْــدُ أنْسَــاكَ دُرُّهُ
لآلِئَ فِـي جِيــدِ الكَــوَاعِـبِ تُعْقَــدُ !

وَهَــــزَّكَ قُسٌ وَاسْتَمَعْتَ ابنَ ثَـــابِتٍ
يَصُـوغُ القَــوَافِي فِي عُكَــاظَ وَيُنْشِـدُ !
سَجَــايَــا عَظِيمٍ لَمْ يَنلْهَــا تَخَلُّقــاً
وَلَكِنَّهَــــا خُلْـقٌ أصِيـلٌ وَمَحتِــــدُ
وَفِكْــرٌ رَحِيبُ الأفْقِ فَــاضَ مَعِينُــهُ
فَأعْطَـىٰ مِنَ الإبْــدَاعِ مَــا لَيْسَ يَنفَــدُ
تُـــرَاثٌ سَيَبْقَـىٰ فِي الحَيَـــاةِ مَنَــارَةً
بِمَــا شَـادَ لِلْعِــرْفَــانِ وَالفِكْـرِ تَشْـهَـدُ
تَمَلَّىٰ رَحِيـقَ العِلْمِ فِي خَيْــــرِ مَعْهَــدٍ
وَعُمْــــرُهُ كَـــالغُصْـنِ الــــذِي يَتَأوَّدُ
وكَــانَـتْ بِــهِ أيَــامُــهُ الغُـــرُّ شُعْلَــةً
وَصَيْحَـــــاتِ بَعْثٍ عَبْــــرَهُ تَتَجَـــدَّدُ
أقَضَّ بِهَـــا جَنْـبَ الغُــزَاةِ وَزُلْــزِلَت
دُمَــاهُ فَـأضْحَىٰ خَــائِفــاً يَتَــرَصَّــدُ
وأيْقَظَ شَعْبــاً كَــانَ فِي القَيْـدِ رَاسِفــاً
يَعِيشُ عَلَى المَــاضِـي وَلَيْسَ لَــهُ غَــدُ
فَثَــــارَ عَلَـى أعْــــدَائِهِ مُتَمَــــرِّداً
وَمَنْ دِيـسَ فِي أوْطَــانِــهِ يَتَمَـــرَّدُ !

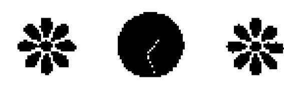


وَيَـــوْمَ نَفَـــاكَ الغَـاصِبُــونَ تَــوَهَّمُــوا
بِأن انتَقَـــاضَ الشَّعْبِ بَعْـدَكَ يُخْمَــــدُ
فَمَـا اسْتَقْبَـلَ (الكَـابُـون) إلاَّ مُجَــاهِـداً
لَـــهُ حَيْثُمَـــا أَلْقَـــوْا بِـــهِ مُتَعَبَّـــدُ !
وَلاَ انْطَفَـأتْ نَـــــارٌ وَخَلْفَـكَ أُمَّـــــةٌ
لَهَـــا مَـعَ نَصْـــرِ اللهِ لِلْحَقِ مَـــوْعِـدُ !
أرَادَت فَكَـــانَ اللهُ خَلْفَ مُــــرَادِهَـــا
وَقَــرَّبَ مِنْهَـــا مَطْمَحـــاً كَــانَ يَبْعُــدُ
نِـــدَاؤكَ مِنْ أرْضِ الكِنَـــانَـــةِ لَمْ يَـــزَلْ
يُـــدَوِّي صَـــدَاهُ فِي القُلُـوبِ وَيُـــرْعِـدُ
تَعَبَّأ فِيـــهِ الشَّعْبُ وَانْقَـضَّ غَـــاضِبـــاً
عَلَى دُمْيَـــةِ المُحْتَلِ يُـــرْغِي وَيُـــزْبِـدُ
مَـلاَحِـمُ خُضْنَـاهَـــا وَسُقْنَـا مُهُـــورَهَـا
ضَحَـايَـــا عَلَى بَـــابِ الكَـرَامَـــةِ تَسْجُـدُ
وَمَـــا رَاعَنَـــا إلاَّ رِفَـــاقٌ تَنَكَـــرُوا
وَجَـــارٌ لَنَـــا بَعْـدَ المَسِيـــرَةِ يَحْقِـدُ !
تَنَـــاسَى دِمَـــانَـا فِـي خَنَـادِقِ أرْضِنَـــا
وَنَحْنُ عَلَى الأعْــدَاءِ فِي حَـــرْبِهِم يَـــدُ !



ذَكَـــرْتُـكَ وَالأهْـــوَالُ تَعْصِـفُ أُمَّتِي
وَصَـهْيُـونُ فِي القُـدْسِ السَّلِيبِ تُعَـرْبِـدُ !
تُحَــاصِـــرُ أهْلِينَــا، وَتقْتُلُ طِفْلَنَـــا
وَتُعْـــدِمُ مِنْهُم مَنْ تَشَـــاءُ وَتَطْـــرُدُ !
تَمُـــدُّ يَـدَيهَـــا وَهِيَ فِي عُقْـــرِ دَارِنَـــا
إلَى كُـلِ قُطْـــرٍ فِيـــهِ مَــــاتَتَصَيَّـــدُ
وَتَقْتُـلُ مِنْ أبْطَـــــالِنَـــــا كُلَّ مَعلَـمٍ
تَـــذُوبُ لَـــهُ أكْبَـــادُنَـــا حِينَ يُفْقَـــدُ
تَقُـــومُ لَهَـــا الـــدُّنْيَـــا وَتَلْعَنُ مَكْـــرَهَـــا
وَلَكِنَّهَــــا فِي آخِـــرِ الأمْـــرِ تَقْعُـــدُ !
وَأنْتَ الـــذِي كَـــرَّسْـــتَ عُمْـــرَكَ وَاهِبـــاً
فِلِسْطِينَ مَـــــالَـمْ يُعْطِهَــــا مُتَجَنِّـــــدُ
وَكَـافَحْتَ فِي أسْمَى القَضَـــايَـا مُـوَدِعـاً
وَشَـعْـبُ فِلِسْطِينٍ بِـــــهِ تَتَشَهَّـــــدُ !
وَوَدَّعْتَ دُنْيَــــا العُـــرْب وَهِيَ شَــــرَاذِمٌ
وَفِي القَلْبِ جُـرْحٌ مِنْهُمُـو لَيْسَ يُضْمَـدُ !
لَقَـــدْ تَعِبَ البَـــاكُـــونَ بَعْـدَكَ وَانْتَهَـــوا
إلَى اليَأسِ مِنْ قَـــوْمٍ أبَـوا أنْ يُـــوَحَّـدُوا
ضِعَــــافٌ أمَـــــامَ الغَــــاصِبِينَ أعِـــزَّةٌ
عَلَى قَـــوْمِهِم، أسْيَــــافُهُم لَيْسَ تُغْمَـــدُ !

تَــوَالَتْ مَــآسِي العُــرْبِ حَتَّى كَأنَّهَــا
مَــلاَهٍ عَلَى أوْجَــاعِهَــا قَــدْ تَعَــوَّدُوا



دَعَــانِي وَفَــائِي لِلــرثَــاء وَلَــمْ أكُنْ
بِغَيْــرِ وَفَــائِي شَــاعِــراً قَــدْ أُجَــودُ
وَمَــا كَــانَ مَــا أنْشَــدْتُ فِيكَ قَــوَافِيــاً
وَلَكِنَّهَــا أجْــرَاسُ حُبٍ تُــزَغْــرِدُ
مَضَيْتَ لِمَــا نَمْضِي، وَكُــلُّ مُسَــافِــرٍ
سَيَبْلُغُ لِلْمَسْــرَىٰ وَإنْ كَــلَّ مُجهَــدُ
وَمَــا هِيَ إلاَّ رِحْلَــةٌ ثُمْ تَنتَهِي
وَنَــرْقُــد يَــوْمــاً فِي الثَّــرَى حَيْثُ تَــرْقُــدُ
لِــرُوحِكَ مِنْ كُــلِ المُحِبِينَ دَعْــوَةٌ
تُعَــرِّجُ فِي الــذِّكْــرَى إلَيْكَ وَتَصْعَــدُ
ونَحْنُ كَمَــا قَــالَ السَّمْــوَألُ أُمَّــةٌ
إذَا سَيِــدٌ مِنَّــا خَــلاَ قَــامَ سَيِّــدُ !

وَطَنِـي قَضَـى
دمعة على فقيد الوطنية
الحاج أحمد مكوار

أرثِيِــهِ ؟ لَــوْ يُجْــدِي الفَقِيــدَ رَثَــائِي
أوْ تَسْتَجِيبُ إذَا دَعَــــوْتُ نَـــــدَائِي
نَأسَىٰ عَلَى أحْبَـــابِنَـــا وَكَـأنَّنَـــا
سَنَظَلُّ بَعْـــــدَهُمُـــــو مِـنَ الأحْيَـــاء
يَمْضِي الكَثِيــرُ وَلَيْسَ يَحْظَى مِنْهُمُـــو
بِـــالحُبِ إلاَّ طَيِّبُـــــو الأصْـــــدَاء
وَأرَى المَنِيَّـــــةَ صَـــــائِداً لاَتَنْتَقِـي
يُمْنَـــاهُ غَيْــرَ الــدُّرةِ العَصْمَـــاء
يَستلُّهَـــا كَـــالعَيْنِ مِنْ أهْـــدَابِهَـــا
وَالقَلْبِ يَنْـــزِعُـــهُ مِـنَ الأحْشَـــاء
وَمُصَـــابُنَـــا فِيمَن نُحِـبُّ رَزِيَّـــةٌ
وَطَنِيَـــــةٌ مِـنْ أفْـــــدَحِ الأرْزَاء
لَمْ تطْــوِ فِيـهِ المَــوْتُ غَيْـرَ صَحَـائِف
حُبْلَـىٰ بِكُـلِ جَلِيلَـــــةٍ غَـــــرَّاء
وَمُجَـــاهِـــداً وَهَبَ القَضِيَـــةَ عُمْــرَهُ
مُتَخَلِيـــاً عَـنْ تَـــالِـــدِ النَّعَمَـــاء

وَمَنَـــــارَةً وَهَّـــــاجَـــــةً لاَتَنْطِفِـي
أضْـــوَاؤهَـــا فِي اللّيْلَـــةِ الظَّلْمَـــاء

عَـــــرَفَ الغِنَى فِـي حُبِـــهِ لِبِـــلاَدِهِ
لاَ فِي اكْتِسَـــابِ المَـــالِ وَالإثْـــرَاء !

فَـــاخْتَـــارَهَـــا وَطَنِيَّـــةً صُـــوفِيَّـــةً
لَمْ تَنْـــدَفِعَ يَـــوْمـــاً مَـعَ الأهْـــوَاء

عَـــرَفَتْـــهُ فَـاسٌ فِي الطَّلِيعَـــةِ يَـــوْمَ أنْ
عَـــزَمَ الـــدَّخِيلُ عَلَى ابْتِـــزَازِ المَـــاء

عَـــرَفَتْـــهُ فِي كُلِ المَـــوَاقِفِ فَـــارِســـاً
وَابنْنْـــــاً لَهَـــــا مِن أنْجَـبِ الأبْنَـــاء

عَـــرَفَـت (أبَـــا عَقْلَيْنِ) يَـــوْمَ تَفَجّــرَتْ
كَـــالسَّيْـلِ غَضْبَتُهَـــا عَلَـى الأعْـــدَاء

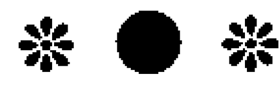
أعْطَىٰ فَـــوَفَّى فِـي العَطَـــاءِ لأمّـــةٍ
مُحْتَـــاجَـــةٍ لِمُجَـــاهِـــدٍ مِعْطَـــاء

أعْطَىٰ المَثَـــالَ لِشِيبِهَـــا وَشَبَـــابِهَـــا
بِصُمُـــودِهِ كَـــالقَلْعَـــةِ الشَمَّـــاء

(بُـــوذْنِيبُ) تَعْـــرِفُ أي ضَيْفِ حَلَّهَـــا
وَأتَىٰ إلَيْهَـــــا مِنْ مَكَـــانٍ نَـــائِي

عَلِمْتُ (فَـــرَنْسَـــا) أنّـــهُ مِن مَعْـــدِنٍ
لاَ يُشْتَـــرَى بِـــالمَـــالِ وَالإغْـــرَاء !

ظَنُّـــوا القَضَـــاءَ عَلَيْـــهِ فِي إقْصَـــائِهِ
وَالمَجْـــدُ لِـــلأحْـــرَارِ فِـــي الإقْصَـــاء !
لَـــوْلاَ ظَـــلاَمُ السِجْنِ لَـــمْ تَعْـــرِفْ لَنَـــا
عَيْنٌ جَمَـــالَ العَيْشِ فِـــي الأضْـــوَاء !



قَـــالُـــوا : طَـــوَاهُ المَـــوْتُ قُلْـــتُ لَعَلَّـــهُ
يُبْـــدِي لَكُم مَـــا غَـــابَ مِنْ أشْيَـــاء
إنْ كَـــانَ فِـــي مَـــوْتِ الكِبَـــارِ فَجِيعَـــةٌ
يُمْنَى بِهَـــا الأبْنَـــاءُ بِـــالآبَـــاء
فَلَقَـــدْ تُضَـــاءُ حَيَـــاتُنَـــا بِتُـــرَاثِهِم
كَـــالنّجْـــمِ يَهْـــدِي وَهْـــوَ فِـــي الأجْـــوَاء
حَجَت إلَيْـــهِ وُفُـــودُنَـــا وَقُلُـــوبُنَـــا
فَـــذَكَـــرْتُ حَـــجَّ الشّعْبِ لِلْبَطْحَـــاء !
وَرِحَـــــابَ دَارٍ فَتَّحَت أبْـــوَابَهَـــــا
لِلشّـعْـــبِ فِي الســـــرَّاء وَالضـــــرَّاء
كَـــانَتْ مَثَـــابَتَـــهُ وَكَـــانَتْ لِلْعَـــدَىٰ
مِثْلَ القَـــذَىٰ فِي الأعْيُنِ الـــرَّمْـــدَاء
مَـــا مَـــاتَ مَنْ تَـــرَكَ الحَيَـــاةَ وَذِكْـــرُهُ
فِـــي كُـلِ قَلْـــبٍ طَيْـــبُ الأشِـــــــذَاء

أغْنَى مَـــلاَحِـمَ شَعْبَنَـــا بِنِضَــالِــهِ
مُتَحَمِـــلاً فِيـــهِ أشَـــدَّ بَــــلاَء

وَرَأىٰ جُهُــودَ نِضَــالِـهِ قَــدْ أثْمَــرَت
وَرَأىٰ مَسِيـــرَةَ شَعْبِنَـــا البَنَّـــاء

مَـــاضَـــرَّ لَـــوْ أنَّ المَنِيَّـــةَ أمْهَلَت
حَتَّى يَـــرَانَـــا فِي ذُرَى العَلْيَـــاء

وَيَـرَىٰ مَسِيـرَتَنَـا اسْتَقَـامَتْ وَاسْتَـوَت
وَاسْتَصْلَحَت مَـــالاَحَ مِـنْ أخْطَـــاء

إنَّـــا وَرَاءَكَ الا اخْتِيَـــارَ لَكَـــائِنٍ
فِي رِحْلَـــةٍ تُقْضَـىٰ بِـــلاَ إرْجَـــاء

فَـــالعَيْشُ فِـي دُنْيَـا بِـــلاَ مِثْـلٍ كَمَنْ
يَحْيَـــا بِـأرْضٍ جَــدبَـــةٍ صَحْـــرَاء

وَكَأنَّنِـي بِكَ ضِقْـتَ فِي دُنْيَـــا بِـــلاَ
قِيَمٍ تَمُـــوجُ بِقَـــاتِـمِ الأسْـــوَاء

وَدَّعْت عَـــالَمَنَـــا الـــذِي عَصَفَتْ بِـــهِ
رِيحُ الطُّغَـــاةِ وَنَـــزْوَةُ الغَـــوْغَـــاء

قَـــادُوا سَفِينَتَـــهُ إلَـى دَوَّامَـــةٍ
لاَتَسْتَقِـــرُّ بِـــهِ عَلَـى مِينَـــاء !

فَـــارْتَحْ قَـــرِيـــرَ العَيْنِ بَعْــدَ مَسِيـــرَةٍ
جَلَّت مَكَـــــارِمُهَـــــا عَنِ الإحْصَــــــاء
وَتَحِيَــــــةً لَكَ مِن رِفَـــــاقٍ لَمْ تَـــــزَلْ
فِي الــــدَّرْبِ سَــــائِرَةً بِـــلاَ إعْيَـــاء
وَلِمَنْ أحَبَّـكَ صَـــامِـــداً وَمُنَـــاضِــــلاً
وَأسَلْـتَ أدْمُعَــــــهُ جَمِيـلُ عَـــــــزَائِي

مَنَارَةُ نِضَالٍ

في تكريم المجاهد أحمد بلا فريج

كَـرِيـمُ الشِعْـرِ يَحْتَضِنُ الكِـرَامَـا ... وَيَعْشَقُ فِي مَـلاَحِمِهَا العِظَـامَا
وَيَقْبِسُ مِن مَشَـاعِلِهَـا شُمُـوعـاً ... مُضِيئَـاتٍ يُـزِيحُ بِهَـا الظَّـلاَمَـا
وَيَنْشُـرُ مِن صَحَـائِفِهَـا كُنُـوزاً ... وَيَكْشِفُ عَنْ مَجَـاهِلِهَـا اللِّثَـامَـا
وَفِي تَـارِيخَ أُمَّتِنَـا رِجَـالٌ ... إذَا ذُكِـرُوا نُحَيِّيهِم قِيَـامَـا
رُوَادٌ قَـدْ رَوَىٰ دَمُهُم ثَـرَاهَـا ... وَهَـامُـوا فِي مَحَبَّتِهَـا هُيَـامَـا
حَبَـوْهَـا العُمْـرَ وَهْـو أعَـزُّ شَيْءٍ ... وَذَاقُـوا المُـرَّ وَالمَـوْتَ الـزُؤامَـا
وَأحْمَـدُ فِي مَـوَاكِبِنَـا مَنَـارٌ ... وَمَعْلَمَـةٌ ذَرَاهَـا لاَيُسَـامَى
وَنَجْـمٌ شَـعَّ فِـي لَيْـلٍ بِهِيـمٍ ... وَفَـارِسُ حَلْبَـةٍ مَلَكَ الـزِمَـامَـا
تَـرَوَّىٰ مِن حِيَـاضِ العِلْمِ غَضـاً ... وَكَـانَ بِـهِ شَغُـوفـاً مُسْتَهَـامَـا
يُـؤرقُ فِي قَضَـايَـاهُ جُفُـونـاً ... يُطَـارِدُ حُبُـهُ عَنْهَـا المَنَـامَـا
سَلُـوا عَنْـهُ المَـدَارِسَ مَن أبُـوهَـا ... وَمَنْ بَلَغَـتْ بِهِمَّتِـهِ مَقَـامَـا ؟
وَمَنْ رَبَّـىٰ وَكَـانَ لِمَـن تَـرَبَّىٰ ... أبـاً بَـراً عَلَى يَـدِهِ اسْتَقَـامَـا ؟
بِـرَوْضٍ كَـمْ تَفَتَّحَ عَـنْ زُهُـورٍ ... وَكَمْ بَـدْرٍ بِـهِ بَلَغَ التَّمَـامَـا !
رَأىٰ فِي العِلْمِ يَنْشُـرُهُ سِـلاَحـاً ... لِمَعْـرَكَـةٍ تُبَلِغُنَـا المَـرَامَـا
فَأمَّـت رَوْضَـهُ أكْبَـادُ شَعْبٍ ... وَطَـافَ عَلَى مَنَـاهِلِـهِ وَحَـامَـا
وَمَـا مِـن آفَـةٍ كَـالجَهْلِ تُفْضِي ... إلَى مَـوْتِ الشُعُـوبِ إذَا تَنَـامَى !
وَمَنْ ذَكَـرَ السِيَـاسَـةَ فَهْـوَ رَمْـزٌ ... وَقَيْـدُومٌ تَقَلَّـدَهَـا التِـزَامَـا
وَلَمْ يَصْعَـد مَنَـابِـرَهَـا احْتِـرَافـاً ... وَلَمْ يَجْـرَعْ مَـرَارَتَهَـا اغْتِنَـامَـا

* *

وَفِي وَطَنِيَّـةِ الصُّـوفِي تَـرَاءَتْ مَـوَاقِفُـهُ وَقَـدْ بَهَـرَت جِسَـامَـا !
وَقَـادَ مَـعَ الـرِفَـاقِ نِضَـال شَعْبٍ أبِي مَـا تَعَـوَّدَ أنْ يُضَـامَـا
يَئِنُّ وَيَشْتَكِـي مِن غَـاصِبِيـهِ وَقَـدْ حُـرِمَ التَظَلُّمَ وَالكَـلاَمَـا
وَفِي أبْنَـائِهِ أُسُـدٌ إذَا مَـا تَحَـدَّوا أحْفَلَ الأعْـدَا نَعَـامَـا !
مَضَت حِقَبٌ عَلَيْـهِ وَفِي يَـدِيـهِ قُيُـودٌ لَـمْ يُطِق مَعَهَـا قِيَـامَـا
وَيَـوْمَ دَعَـوْتُمُـوهُ انصَبَّ نَـاراً عَلَى المُحْتَلِ وَامْتَشَقَ الحُسَـامَا !
وَجَـاءَ النّصْـرُ تَحْمِلُـهُ الضَّحَـايَا وَجَـرَّعْنَـا فَـرَنْسَـا الانْهِـزَامَـا

* *

وَمَن نَـزَلَ المَنَـافِيَ خَيْـرَ ضَيْفٍ أقَـامَ بِهَـا وَكَـانَ أعَـزَّهَـا مَـا !
بِعَـزْمٍ لَمْ يَهُن يَـوْمـاً لِخَطْبٍ وَلَمْ يَـزدَد بِـهِ إلاَّ احْتِـدَامَـا
فَمَـا تَكْـرِيمُ أحْمـد غِيْـرَ دَيْنٍ نُـؤَدِّيـهِ لِمَنْ صَـانِ الـذِمَـامَـا
عَـزِيـزٌ أنْ نُكَـرِّمَ فِـي فِـرَاشٍ عَـزِيـزاً، أوْ نُبَلغَـهُ السَّـلاَمَـا !
وَلَـوْ يُفْـدَىٰ بِغَـالَ كَـانَ أغْلَىٰ فِـدَاء، مَلء دُنْيَـانَـا احْتِـرَامَـا !
سَتَبْقَىٰ فِي ضَمِيـرِ الشّعْبِ رَمْـزاً وَتَبْقَىٰ ذَلِـكَ البَطَلَ الهُمَـامَـا !

أديب يُودع

دمعة على فقيد الأدب
الأستاذ الحاج محمد اباحنيني

فَقِيــــــدَ الفَـنِ وَالأدَبَ المجَلِـي ... وَمَنْ نَثَـرَ الجَـوَاهِـرَ وَالجُمَـانَـا
يَعِـزُّ عَلَـيّ أنْ يَـرثِيك شِعْـرِي ... وَأُطْلِق فِـي مَـرَاثِيكَ العِنَـانَـا
وَكَيْفَ يُجِيـدُ مَحْـزُونٌ رِثَـاء ... وَقَـدْ عَقَـدَ الأسَىٰ مِنْـهُ اللِّسَـانَـا ؟
نُحَـاوِلُ أنْ نُضَمِّـدَ بِـالمَـآسِي ... جُـرُوحـاً يَشْتَكِي مِنْهَـا الحَـزَانَى
وَنَطَّلبُ مِنْ عَـوَادِي الـدّهْـرِ أمْنـاً ... وَلَمْ تُخْلَـقَ لِتُعْطِينَـا أمَـانَـا !
نَسِيـرُ كَمَـا يُـرَادُ لَنَـا وَتَمْشِي ... بِنَـا لِلْمَوْتِ - مُكْـرَهَـةً - خُطَانَـا !
فَقَـدْنَـا فِيكَ مُقْتَـدراً أدِيبـاً ... عِصَـامِيـاً وَلَمْ نَفْقِـد أسَـانَـا !
وَأُطْفِئَتِ الشُمُـوعُ وَغَـابَ نَجْمٌ ... ألفْنَـاهُ تَـوَهَّجَ فِي سَمَـانَـا
كَأنَّكَ فِـي رِيَّـاضِ النّثْـرِ تَشْـدُو ... أبُـو حَيَّـانَ يمتعُنَـا بَيَـانَـا !
تَحْلِقُ دُونَ أجْنِحَـةٍ لِـدُنْيَـا ... مِن الإبْـدَاع تَبْعُـدُ عَنْ دُنَـانَـا
تُحِيلُ اللّفْظَ شَهْـداً مُسْتَطَـابـاً ... وَتَمْـلأ مِن عُصَـارتِـهِ دَنَـانَـا
وَتَأتِـي بِـالـرّوَائِع زَاهِيَـاتٍ ... نَفَـائِسَ تُشْبِـهُ الغِيـدَ الحسَـانَـا !
أسَـالِيـبٌ كَبَـاقِ الـزّهْـرِ رَيىٰ ... (ونيـرُوز) سَبَقْـتَ بِـهِ الـزَّمَـانَـا

* *

وَكُنْتَ صَـدىً لأعصُـرِنَـا الـزَّوَاهِي ... وعِطْـراً فَـاحَ ضَمَّخَ مُنْتَـدَانَـا
وَكُنْتَ حَـرِيـرِيَّ الأُسْلُـوب حِينـاً ... وَجَـاحِظِيَّ المَعَـانِـي فِيـهِ آنَـا
وَعِطْـراً هَبَّ مِـنْ بَغْـدَادَ يَسْـرِي ... وَشُحْـرُوراً يُغَـرِد فِـي رُبَـانَـا
وَلَمْ تَكُ شَـاعِـراً يَبْنِي القَـوَافِي ... كَمَـا نَبْنِي وَيُجْهِـدُنَـا بِنَـانَـا

وَلَكِنْ كُنْتَ نَقَّـــاداً بَصِيـــــراً   بِأسْـــرَارِ البَـلاَغَـــةِ قَهْـرَمَـانَـا !
تَهِيمُ بِهَـــا قَصِيـــداً أوْ نَشِيـــداً   وَتَعْشقُهَـــا رَبَـابـاً أوْ كَمَـانَــا !
وَتُطْـــربكَ المَعَـــانِي وَالمَثَـــانِي   إذَا مَـــا دَاعَبَ الــوَتَـرُ البَنَـانَــا !

*   *

وَكَمْ أسْهَـــرتَ جَفْنَكَ فِي كِتَــابٍ   مَـلأتَ بِـهِ المَشَـاعِـرَ وَالجَنَـانَـا !
جَــرَيْتَ مَعَ المَعَـــالَي فِي سِبَـــاقٍ   فَأكْسَبَكَ الـوَفَـاءُ لَهَـا الـرهَـانَـا !
هُـــوَ الإبْــدَاع مَـــوْهِبَـــة وَطَبْع   إذَا لَمْ يَتَّسِمَ بِـــالصِـــدْقِ هَـــانَــا
وَلَيْسَ بِضَـــاعَـةً بِـالمَـــالِ يُشْـرَى   وَلَكِن جَـــوْهَـرٌ إنْ صِيـنَ صَـانَــا
وَمَـــالِي وَالــرثَـــاء وَلِي شُجُـــونٌ   دَعَـوْتُ لَهَـا القَـرِيضَ فَمَـا أعَـانَـا
وَلَكِنِي طَـــرُوبٌ بَـــالمَعَـــالِي   شَغُـوفٌ بِـالكَمَـالِ وَحَيْثُ كَـانَـا
سَأَلْـتُ اللـــهَ أنْ يَسْقِيكَ فَيْضــاً   مِن الـــرّحْمَى وَيُسْكُنكَ الجِنَـــانَــا

وداع

تحية لروح شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمن العراقي

عَـوَادِي الـدّهْـرِ خَلَّتنِي جَـزُوعَـا
وَلَمْ تَتْـرُكْ بِأجْفَـانِي دُمُـوعَـا
خَضَعْتُ لَهَـا وَلَـوْلاَ مَـا أُعَـانِي
مِنَ الأحْـدَاثِ لَمْ أعْـرِف خُضُـوعـاً
نَعَىٰ النَّـاعُـونَ فِي فَـاسٍ فَتَـاهَـا
وَكَـوْكَبهَـا وَعَـالِمهَـا الضَّلِيعَـا
فَـأخْـرَسَنِـي الأسَىٰ وَأذَابَ قَلْبِـي
وَأمْسَكْتُ الحَنَـايَـا وَالضُلُـوعَـا
وَلَـمْ تَسْلَس لِهَيْبَتِـهِ القَـوَافِـي
وَعَهْـدِي بِـالقَـوَافِي أنْ تُطِيعَـا !
كَـأنّـي لَـمْ أعِـش إلاَّ لأبْكِـي
وَأرثِي كُـلَّ آوِنَـةٍ صَـرِيعَـا!
مَـوَاكِبُ بَعْضُهَـا فِي إثْـرِ بَعْضٍ
تُـزَلْـزِلُ صَـرْحَ عِـرتِنَـا المَنِيعَـا
نُكَفْكِـفُ أدْمُعـاً فَتَفِيـضُ أُخْـرَى
وَنَـرْأبُ صَـدعْنَـا فَنَـرَى صُـدُوعَـا !

كَأنّ لِـــــدَهْـــرِنَـــا فِينَـــا تِـــرَاتٍ
وَجُـــرْمـــاً لاَيَـــرَى فِيـــهِ شَفِيعَـــا !
ذَكَـــرْتُ فَقِيـــدنَـــا فَـــذَكَـــرْتُ دُنْيَـــا
مِنَ الأمْجَـــادِ تُـــوشِكُ أنْ تَضِيعَـــا !
ذَكَـــرْتُ بِـــهِ شَبَـــابِي فِي رِيَـــاضٍ
مِنَ العِـــرْفَـــانِ أنَسْتَنِـــي الـــرّبِيعَـــا
عَـــرَفْتُ فَقِيـــدَنَـــا فِيهَـــا مَنَـــاراً
وَشَمْســـاً تَمْـــلأُ الـــدُّنْيَـــا سُطُـــوعَـــا
يَشِـعُّ بَشَـــاشَـــــةً وَيَفِيضُ بِشْـــرَا
وَيَنْشُـــرُ فِي مَجَـــالِسِـــهِ البَـــدِيعَـــا
وَيُصْغِي سِيبَـــــوَيْـــــهِ إذَا حَكَـــاهُ
وَيُحْسِنُ فِـــي أحَـــاجِيـــهِ الصَّنِيعَـــا !
سَتَـــذْكُـــرُهُ مَـــوَاقِـفُ خَـــالِـــدَاتٌ
تُبَـــوِئُ رُوحَـــهُ نُـــزُلاً رَفِيعَـــا
عَـــرَفْتُ فَقِيـــدَنَـــا فِيهَـــا جَسُـــوراً
رَبِيطَ الجَـأشِ يقْتَحِمُ الجُمُـــــوعَـــا
يُنَـــاضِلُ فِـي تَحَـــدٍ وَهُـــوَ شَيْخٌ
يُبَـــارِي النّشْءَ طَمَـــاحـــاً نَـــزُوعَـــا
وَلَـمْ يُقْبِـل عَلَـى دُنْيَـــــاهُ يَحْنِـي
لَـــذَائِذَهَـــا وَيَحْتَلِبُ الضُّـــرُوعَـــا !

وَمَــا زَكَّى سِيَـاسَـةَ مُسْتَبِـدٍ
بِـأُمَتِـهِ وَلاَ أَلِـفَ الــرُّكُـوعَـا !
وَلاَ اتَّخَـذَ التُّقَىٰ وَالعِلْـمَ كَسبـاً
وَلَكِنْ كَـانَ مُحْتَسِبـاً قَنُـوعَـا
وَأَعْطَـىٰ مِن مَعَـارِفِـهِ فَأَغْنَـى
وَأَشْبَعَ مَـنْ شَكَـا فِي العِلْـمِ جُـوعَـا
شَمَـائِلُ زَانَهَـا خُلُقٌ وَدِيـنٌ
وَرُوحٌ مَـا تَعَـوَدَتِ الخُنُـوعَـا
وَمَـا كَـانَتْ جُهُـودٌ مُخْلِصَـاتٌ
لِـوَجْـهِ اللَّـهِ يَـوْمـاً أَنْ تَضِيعَـا !
فَيَـانَجْمـاً تَهَـاوَىٰ مِن عُـلاَهُ
وَلَمْ أَرَ فِي الثَّـرَىٰ نَجْمـاً صَـرِيعَـا !
مَتَىٰ اهتَـدتِ الشُّعُـوبُ بِـلاَ عُقُـولٍ
تُجَنِبُهَـا المَخَـاطِـرَ وَالــوُقُـوعَـا ؟
وَهَـلْ يَسْتَنْشِـقُ السَّـارِي بِلَيْـلٍ
عَبِيـرَ الأَمْنِ إن فَقَـدَ الشُّمُـوعَـا ؟
وَلَكِـنَّ الأُصُـولَ وَإنْ تَـوَارَت
تُخَلِّفُ فِـي مَنَـابِتِهَـا الفُـرُوعَـا !
وَمَـا أَرْزَاءُ فَـاسٍ فِي بَنِيهَـا
تُـودِعُهُم كَمَـا تُـزْجِي القَطِيعَـا

بِخَطْبٍ يُسْتَسَاغُ الشِعْرُ فِيهِ

وَيَسْهُل أن نُرِيقَ بِهِ الدُّمُوعَا

عَزَاءُ العِلْم أنّكَ فِيهِ حَيٌّ

وَإنْ أوْرَثْتَنَا حُزْناً مُرِيعَا

وَفِي أغْرَاسِكَ الخَضْرَاء عُمْرٌ

مَدِيدٌ يَفْضُلُ العُمْرَ السَّرِيعَا

عَلَيْكَ سَحَائِبُ الرَّحْمَانِ تَتَرَى

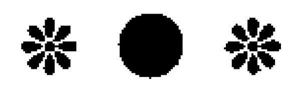
وَتَغْمُرُ قَبْرَكَ الرَّحبَ الوَسِيعَا

وداعاً.. أيُّها الرّفيق

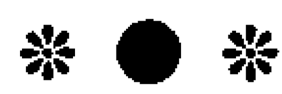
إلى روح رفيق العمر الوفي محمد الإدريسي

أخْـرَسَ المَــوْتُ يَـاعَــزِيـزِي لِسَــانِي
وَتَحَــــدَّيْتُـــــهُ فَخَـــانَ بَيَـــانِي
مِثْلَ حُــزْنِـي عَلَيْكَ مَــا حَــزِنَـتْ نَفْـــ
ــــسُ حَبِيـبٍ وَلاَ بَكَـتْ عَيْنَـــانِ !
أنَـــا فِـي مَـــوْقِفٍ تَـــوَارَيْـتَ فِيــهِ
عَنْ عُيُــــونِـي وَأنْتَ حَيْـثُ تَـــرَانِي !
أأُنَـــادِي مَنْ كَـــانَ يَسْمَـعُ هَمْسِي
وَارْتِعَــاشَـــاتِ نَبْضَتِي فِي جَنَـانِي ؟
أأُنَــاجِي مَـنْ كَــانَ فِـي القَلْبِ مَثْــوَا
هُ وَفِي قَلْبِــهِ الكَبِيـــرِ مَكَـــانِي ؟
قَــــدَرِي اليَـــوْمَ أنْ أرَاكَ مُسَجـىًّ
وَصَـــرِيعــاً مُحَنَّطَ الجُثْمَـــانِ
أسْكَتَ المَــوْتُ بُلْبُــلاً كَــانَ فِي الــرَّوْ
ضِ شَجِيَّ التَّغْــرِيـــدِ وَالألْحَـــانِ
جُلْتُ فِي رَوْضِـــهِ وَقَــدْ خَيَّمَ الصَّمْـــ
تُ عَلَيْـــهِ وَغَــاصَ فِي الأشْجَـــانِ

وَرَأيْتُ الـــوُرُودَ فِيـــهِ بِـــلاَ عِطْـــ
ـــــرٍ، وَبَـــاقَـــاتِهَـــا بِـــلاَ ألْـــوَانِ
وَرَأيْتُ الشُّحُـــــوبَ فِـي كُلِ وَجْـــهٍ
وَسَـــوَاقِي الـــدُّمُـــوعِ فِي الأجْفَـــانِ



جَفَّ فِي رَوْضِـــهِ الـــرُّوَاء وَغَـاضَ الـــ
ـــــبِشْرُ وَانْهَــــدّ رَافِعُ البُنْيَـــانِ
وَانْطَفَــــا مَشْعَلٌ تَـــوَهَّـجَ فِيـــهِ
وَاخْتَفَى أُنْسُ عُـــرسِـــهِ فِـي ثَـــوَانِي
غَـــابَ عَنَّـــا إلاَّ صَـــدَاهُ فَمَـــا زَالَ
قَـــوِيـــاً يَنْسَـــابُ فِـي الآذَانِ
خَيَّمَ الصَّمْتُ فِـي مَقَـاصِيـــرِهِ الفِيـــ
ـــــحِ، وَأقْـوَتَ مَجَـــالِسُ الخِـــلاَّنِ !
كُنْـتُ أرتَـــــادُهُ بِشَــــوْقٍ فَلِيقَـــــا
نِي مَشُـــوقـــاً إلَيَّ بِـــالأحْضَـــانِ !



وَهَبَ الحَـــــرْفَ عُمْــــرَهُ وَرَعَـى النَّشْ
ءَ، وَوَالَىٰ نِضَـــالَــــهُ الإنْسَــــانِي

وَأبــاً كَــانَ حَــانِيــاً وَعَطُــوفــاً
وَأدِيبــــاً يَمْتَـــاحُ مِـنْ جَبْــــرَانِ
أتْعَبَـتَ نفْسَـــــهُ اللَّيَـــــالِي وَوَلَّـى
غَيْــرَ رَاضٍ مَــا كَــانَ فِي الإمْكَــانِ !
وَتَحَــدّىٰ الصِعَــابَ فِـي قِمَّــةِ العُمْـــ
ــرِ، كَمَــا كَـانَ وَهْــوَ فِي الــرَّيعَــانِ
ذِكْــرَيَــاتِي بِــهِ صَحَــائِفُ مِـنْ نُــو
رٍ، وَدُنْيَــا وَضِيئَـــةُ الألْـــوَانِ
أيُّهَـــا الـــرَّاحِلُ العَـــزِيـــزُ تَلَفَّت
لِتَــــــرَى الحُـبَّ وَالأسَـىٰ فِـي آنِ
لِتَـــرَىٰ مَـــوْكِبـــاً وَرَاءَكَ يَبْكِي
وَأخــاً لَـمْ يَمْنحكَـــهُ الأبَـــوَانِ
حَمَلَـت نَعْشَـــــهُ رُؤوسُ بَنِيـــهِ
فَــاعْتَــلاَهَــا كَـأشْــرَفِ التِيجَــانِ
مَــاعَهِــدْنَــا الأشْجَـارَ مِـن قَبْلُ تَمْشِي
وَهْيَ مَحْمُــولَـــةٌ عَلَى الأغْصَــانِ !
لَــوْ تُفَــدَّىٰ فُــدِيتَ بِــالــرُّوحِ لَكِنَّ
المَنَــايَــا مُغْتَــالَــةٌ كُلَّ فَــانِي
لَيْـسَ يَشْفِي جِـــرَاحَ قَلْبِـي دُنْيَــا
مِن مَـــرَاثٍ تُصَــاغُ فِـي دِيـــوَانِ
أسْكَنَ اللـــهُ رُوحَـــهُ غُــرُفَــاتٍ
وَارِفَــاتٍ فِـي جَنَّــةِ الـــرِّضْــوَانِ

رمز أُمّة

لاَ تُــذَكَــر فَمَــا نَسِيتُ مَجِيــدَا
لَيْسَ عَنَّــا وَإنْ تَــوَارَى بَعِيــدَا !
لاَتُــذَكَــر ! فَمَــا يُــذَكَّــر إلاّ
مَنْ تَنَــاسَىٰ أَوْ مَنْ أَضَــاعَ العُهُــودَا
أفَيُنْسَىٰ عَــلاّلُ ؟ مَنْ عَبَّأَ الشّعْــ
ــبَ فَفَكَّتْ بَنُــوهُ عَنْهَــا القُيُــودَا
شُعْلَــةٌ بَــارَكَتْ سَنَــاهَــا يَــدُ اللَّــ
ــهِ فَلَمْ تَخْبُ أوْ تُعَــانِ خُمُــودَا
وَنَشِيــدٌ قَــدْ رَدَّدَتْــهُ رَوَابِيــ
ــنَا عَلَى مَسْمَعِ الــدُّنَىٰ تَــرْدِيــدَا
عَــرَفَتْــهُ مَنَــابِــرُ العِلْـمِ شَــلاَّ
لاَسَخِيــاً وَبُلْبُــلاً غِــرِيــدَا
وَأصِيــلاً يَــرَىٰ الأصَــالَــةَ إبْــدَا
عــاً وَخَلْقــاً لاَرِدَّةً وَجُمُــودَا
كَــانَ فِي القَــادَةِ العَبَــاقِــرِ بِــدْعــاً
وَطِــرَازاً مِن الــرِّجَــالِ فَــرِيــدَا
كَــانَ كَــالطّــوْدِ شَــامِخــاً يَتَحَــدَّىٰ
كُــل صَعْبٍ وَكَــانَ أصْلَــبَ عُــودَا

وَصَـــدىً مُـــرْعِبــاً يَهُـزُّ الأعَـــادِي
وَيُــدَوِي فِـي الغَــاصِبِيـنَ رُعُــودَا
وَابْنَ فَـــاسٍ مِـنْ خَيْـــرِ بَيْتٍ مَجِيــدٍ
وَرِثَ المَـــاجِــدُونَ فِيــهِ الجُـــدُودَا
عَـاشَ مُــذْ شَبَّ سَـابِحــاً فِي هَــوَاهَـا
قَيْـس لَيْلَى وَصَبَّهَـــــا المَعْمُــــودَا
سَلْ سَحِيقَ السُّجُــونَ مَنْ عَـاشَ فِيهَــا
مُبْعَــــداً عَنْ بِــــلاَدِهِ مَفْقُـــودَا ؟
بَــاعَ لِلّـــهِ نَفْسَــــهُ فِـي هَــــوَاهَــا
لِيَــرَىٰ فَجْــرَ يَــوْمِهَــا المَــوْعُــودَا
قَـــالَ لِلْغَـــاصِبِيـنَ : لاَ لاَ فَكَـــانَتْ
لاَؤهُ مُنْــــذُ قَـــالَهَـــا التَّـــوْحِيــدَا !
لَكَـأنِي أرَاهُ فَـــــوْقَ الكَـــــرَاسِـي
وَهُــــوَ يُحْيِي جَــــلاَلَهَـــا المَعْهُــودَا
وَحُشُــوداً مِنْ حَـوْلِــهِ تَمْــلأ الـرَّحْـــ
ـــبَ وَتَغْشَى مَعِينَـــهُ المَــــوْرُودَا
حَلَّ كَـــالغَيْثِ فِي جَــدِيب مِن الـــرّو
ضِ فَأحْيَـــا رَبِيعَــــهُ المَـــوْءُدَا
سَـــاءَهُ أنْ يَــرَىٰ الجَهَـالَــةَ قَــدْ ألْـــ
ــقَتْ عَلَى الشّعْبِ ظِلَّهَـــا المَمْــدُودَا

فَحَبَــــا الشّعْـبَ عُمــــرَهِ لِيَـــــرَاهُ

سَيِــــداً فَـــوْقَ أرْضِــــهِ لاَمَسُــــودَا !

لَمْ يَـــزَلْ يَنْشُـــــدُ الكَمَـــــالَ وَيَحْـــدُو

هُ إلَيْـــــهِ وَيَبْـــــذُلُ المَجْهُـــــــودَا

وَيَــــرَىٰ فِي العَـــــذَابِ رَاحَـــــةَ نَفْسٍ

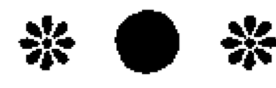
لَمْ تُـــرد مِنْ حَيَــاتِهَـــا مَـــا أُرِيــدَا !

قَـــدَمٌ فِي الثَّـــرَى وَفَـــوْقَ الثُّـــرَيَّـــا

هِمَـــةٌ فِي الكَمَـــال تَبْغِـي المَــزِيــدَا

مَنْ يُكَــابِـر فِي الشّمْسِ وَهْــوَ يَـرَاهَـــا

رَأى عَيْـنٍ فَلَيْـسَ إلاّ جَحُـــــــــــودَا !



يَـــوْمَ نَـــادَى عَـــلاّل أجَّجَهَــــا نَـــا

راً وَكَـــانَ المُسْتَعْمِـــرُونَ الـــوَقُـــودَا

زَلْـــــــزَلَ الأرْضَ تَحْتَهُم وَهِــيَ أرْضٌ

لَمْ يَكُـنْ فِي حُسْبَــــانِهم أنْ تَمِيــــدَا !

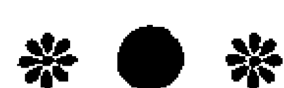
عَــاشَ أبْنَــاؤهَــــا صَنَــادِيــدَ أحْــرَا

رَاً أُبَــــاةً يُحَـــــرِرُونَ العَبِيـــــدَا !

نَحْنُ مَـنْ لَقَّنُـــوا الشُعُـــوبَ وَأعْطَـــوا

لِبَنِيهَــــا دَرْسَ النِضَــــالَ المُفِيـــدَا !

كُلَّمَــــا وَدَّعَ الحَيَــــاةَ شَهِيـــــدٌ
قَـــدَّمَ الشَعْـبُ لِلْفِـــدَاء شِهِيـــدَا !
قَـــدْ طَــرَدْنَــا محتَلَّنَــا وَانْتَفَضْنَــا
حُممــــاً فَـــوْقَ رَأسِـــهِ وَأسُـــودَا
وَأقَمْنَــــا الأعْــــرَاسَ فِي كُـلِ وَادٍ
وَرَفَعْنَــــا عَلَى الــــرَّوَابِي البُنُـــودَا
وَانْجَلَـىٰ اللّيْلُ عَـنْ صَبَـــــاحٍ وَهَلَّـتْ
بُشْــرَيَـاتٌ تَحْــدُو الـوَلِيــدَ الجَـدِيـدَا



يَـــافَقِيـــدَ النِضَـــالِ رُوحكَ مَـــازَا
لَتِ لَهِيبـــاً مُقَـــدّســـاً وَرَصِيــــدَا
وَدُرُوســــاً عَلَى الطّـــرِيقِ مُشِعَّـــا
تً وَعَهْـــداً عَلَى الـــوَفَـــا مَعْقُـــودَا
مَـــا عَـــرَفْنَـــا الـــزَّمَـــانَ بَعْــدَكَ إلاَّ
مُكْفَهَــــراً عَلَــى الـــوَفِيّ شَـــدِيــدَا
قَـــدْ مَشَيْنَـــا عَلَى الطّـــرِيق وَمَـــا زَا
لَ مَحَطُّ القُلُـــــوبِ مِنَّـــا بَعِيـــدَا !

كُلّ ذِكْــرَى تَمُــرُّ عُمْــرٌ جَـدِيــدٌ
يَمْنَـحُ الــرّاحِلَ العَظِيـمَ الخُلُــودَا
فَلْتَنَمْ فِـي جِــوَارِ رَبِـكَ مُــرْتَــا
حــاً فَقَــدْ كُنْتَ عَبْــده المَحْمُــودَا
وتَنَسَّـمَ مِنْ رَوْضِــهِ نَسَمَــاتٍ
وَأطلِ فُي خُضْــرِ الجِنَــان السُجُــودَا

وفــــاء

إلى روح فقيد الفكر والأدب د. عزيز الحبابي

فِي ذِمَّـــةِ اللَّـــهِ أوْفىٰ ذِمَّـــةِ عَلَمٌ   هَـوَىٰ وَكَـوْكَبُ فِكْـرٍ بْيَنَنَـا افتُقِـدَا
قَالُوا طَوَى المَـوْتُ مَنْ لَمْ يطْوِهِ حَـ   ـدَثٌ وَالمَوْتُ لَيْسَ بِناسٍ بَيْننَا أحَدَا!
فَأرْسَلَ الـدّمْعَ مَنْ لَمْ تَجْـرِ أدْمُعُـهُ   وَأمْسَكَ القَلْبَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جَلَدَا !
قَـدْ كَانَ فِكْـراً رَحِيبَ الأفْقِ مُبْتَدِعـاً   وَكَانَ صَوْتاً لَهُ فِي الخَافِقِينَ صَدَى
وَرَوْضَ عِلْمٍ زكَـا نُـوراً وَفَاحَ شَـذَا   وُبُلْبُـلاً كَـانَ فِـي أدْوَاحِنَـا غَــرِدَا
مَـا كَـانَ رُزْءٌ وَلَكِنْ كَـانَ فَـاجِعَـةٌ   فِي عَبْقَـرِي أحَبَّ الفِكْـرَ مُذْ وُلِـدَا !
لَمَـا رَأىٰ العَقْلَ نُـوراً يُسْتَضَـاءُ بِـهِ   صَلَّىٰ إلَيْـهِ وَفِي مِحْـرَابِـهِ سَجَـدَا !
رَأىٰ مَظَـاهِـرَ هَذَا الكَـوْنِ غَـامِضَــةً   فَغَـاصَ فِي عُمْقِهَـا بِـالعَقْلِ مُنْتَقِـدَا
دَعَـا إلَـى الحُبِ وَالتّغْييـرِ عَــالَمَـهُ   وَقَـدْ رَأىٰ كُلَّ شَـيْءِ حَـوْلَهُ فَسَـدَا !
وَصَــارَ غَـابَ ضَـوَارٍ لاَ أمَـانَ بِهَـا   إلّا لِمَنْ كَـانَ فِي آجَــامِهَـا أسَـدَا !

* *

كَـــالنَّبْـعِ كَــانَ عَطَـــاءً لاَيُكَـدِّرُهُ   رَنقٌ وَلاَ يَتَسَلّـىٰ عَنْـــــهُ مَنْ وَرَدَا
ذَكَـرْتُــهُ وَظَـلاَمُ السِجْـنِ يَجْمَعُنَـا   وَالدّمْعُ فِي أعْيُنِ الأحْـرَارِ قَدْ جَمَدَا !
فَكَــانَ قَلْبـاً بِحُبِّ الأرْضِ مُمْتَلِيئـاً   وَكَـوْكَبـاً فِي دَيَــاجِيهَـا قَـد اتّقَـدَا
كَمْ حَاوَرَ الغَرْب بِالْعَقْلِ الذِي زَعَمُوا   بِأنَّــهُ فِي دِيَـارِ الشّـرْقِ قَـدْ وُئِدَا !
فَكَـانَ يُصْغِي لِمَـا يُمْلِي وَيَعْقِلُ مَـا   يُنبِي بِـهِ مِنْ هُمُـومٍ قَدْ تَجِيءُ غَـدَا
مَضَـىٰ فَأوْحَشَ رَوْضُ الفِكْرِ وَاكْتَأبَت   مَنَـابِـرٌ طَـالَمَـا فِي أوْجِهَـا اقْتَعَـدَا
وَمَـا أُرَانَــا افْتَقَـدْنَـا يَــوْمَ غَيْبَتِـهِ   عَنِ الأحِبَّـةِ إلاّ الظـلَّ وَالجَسَــدَا !

وَفَـــاء

إلى فقيد العلم الشيخ
عبد الكريم الداودي

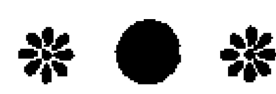
هَلْ غَـادَرَ المَوْتُ دَمْعـاً فِي مَآقِينَـا ... تَفِيضُ حُـزْناً عَلَـى فُقْدَانِ أَهْلِينَـا ؟
لاَ يُشْبِـهُ المَـوْتُ إلاّ قَــاطِفاً يَـدُهُ ... تُخْطِي القَتَادَ وَلاَ تُخْطِي الرَّيَاحِينَا !
وَنَـاقِــداً يَنْتَقِي مِنْ كُل جَــوْهَـرَةٍ ... مَـا كَانَ بَيْنَ زَوَايَـا القَلْبِ مَكْنُونـاَ !
فِي القَلْبِ أَكْثَـرُ مِنْ جُـرْحٍ نُضَمِـدُهُ ... وَفِي أَسَى النَّفْسِ مَا يُعِيي المُوَاسِنَا!
وَفَقْـدُ مَنْ يَحْتَـوِيـهِ القَلْبُ فَـاجِعَـةٌ ... لَيْسَتْ تَهُونُ وَإنْ عَـزَّىٰ المعزوُّنَا !
وَمَا السَعَـادَة فِي الدُّنْيَـا إذَا افْتُقِدَت ... فِيهَا مَصَـابِيحُ تَهْدِي مِنَ يَضِلُّـونَا !
قَالُوا طَوَىٰ المَوْتُ فِي أَسْنَىٰ مَكَارِمِهِ ... عَبْـدَ الكَرِيم فَأَدْمَـىٰ القَلْبَ نَاعِينَـا !
وَكَــذَّبَت أُذُنِـي نَعْيــاً صُعِقْتُ بِــهِ ... وَلَمْ أُصَدِق وَحَـوْلِي القَوْم يَبْكُـونَا !
مَـا كَـانَ أَفْظَعَ أَنْ يَمْضِــي لِغَـايَتِـهِ ... مَنْ عَــاشَ لِلْعِلْم تَبْلِيغـاً وَتَلْقِينَــا !
بَـاهَتْ بِـهِ حَلَقَـاتُ العِلْمِ وَازْدَحَمت ... عَلَى مَنَــاهِلِـهِ الــوُرّادُ حَـافِينَــا !
وَزَانَــهُ وَهُــوَ ذُو عِلْمٍ تَــوَاضُعُــهُ ... وَكَمْ رَأَيْنَــا ذَوِي عِلْمٍ فَــرَاعِينَــا !
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ إنْسَاناً عَلَى خُلُقٍ ... وَفِي الشَـدَائِد لَمْ نَعْــرِفَ لَـهُ لِينَـا
مَضَىٰ وَفِي كُلِ بَيْتٍ مَــا يَـزَال لَـهُ ... صَدىً حَمِيـدٌ يُقِيمُ الخُلْقَ وَالـدِّينَا !
فَارْتَـحَ قَرِيراً بِمَـا قَوَّمْتَ مِـنْ عِوَجٍ ... وَاسْبَحَ بِـرُوحِكَ فِـي أَعْلَى عِلِيينَـا !
جُــزِيْتَ خَيْـرَ جَــزَاء لاَيُضَـاعِفُــهُ ... رَبُّ الخَلِيقَـــةِ إلاَّ لِلْمُـــــرَبِينَــــا !
مِن اصْطَفَاهُمْ لِنَصْرِ الحَقِ فَاحْتَمَلُوا ... وَقَـرَّبُــوا نَفْسَهم فِيـهِ قَــرَابِينَـا !
إنْ تَمْضِ عَنّاَ فَمَا فَارَقْتَ فِي وَطَنِـي ... إلاَّ رِفَاقَـا وَإنْ عَاشُوا سَيَمْضُــونَا !

مَـوْتُ شَاعـر

إلى كل جُندي مجهول مات شهيد الشعر

أشَـــدْوُ النَّــــايِ أمْ صَــــوْتُ النَّعِيّ
تَـــــردّد هَــــوْلُـــــهُ فِي كُــلِّ حَيٍ ؟
أفَـــاقَ الكَــــوْنُ مِنْــهُ عَلَــى نَشَـــازٍ
وَغَطَّــىٰ الحُـــــزْنُ فِيـــــهِ كُلَّ شَــي
وَمَنْ لَـمْ يَعْــرِف الأحْـــزَانَ يَـــوْمـــاً
بَكَتْ عَيْنَــــاهُ بِـــالـــدّمْـعِ العَصِـي !
وَعَهْـــدِي بِــالبَـــلاَبِلِ صَــادِحَــاتٍ
تُغَــــرِدُ بِـــالغُـــدُوِّ وَبِـــالعَشِـي
عَلَــى نَهْـــــرٍ وَرِيـفِ الظِلّ سَـــــاجٍ
وَبَيْنَ الـــــزّهْــــرِ فِي رَوْضٍ نَـــدِيِ
خَـــرِسْـنَ مِنْ الآسَىٰ وَشَـــدَوْنَ لَحْنــاً
جَنَـــائِزِيَ المَقَـــــاطِـعِ وَالـــرَوِي !
تَغَيَّـــــــرَ كُـلّ شَيْء فِـي جِــــــدَادٍ
مِنَ الـــدُّنْيَـــا عَلَـى شِبْـــهِ النّبِي !
دَعَـــا لِلْحُـبِ فِيهَـــا مَـنْ تَعَـــادَوْا
وَضَلُّــوا السَيْــرَ فِي النَّهْجِ السّــوِي

وَغَنَّى لِــــلأيَـــامَـىٰ وَاليَتَــــامَى
وَلِلشَّيْـخ المُعَمَّـــــــــــر وَالصَّبِـي
وَشَنَّفَ مَسْمَـعَ الـــدُّنْيَــا بِشِعْـــرٍ
أرَقَّ مِـنَ الــــرَّحِيقِ البَــــابُلِـي
تَحَــدَّى بِـــالعَـــزِيمَـــةِ كُـلّ خَطْب
وَقَـــاوَمَ كُـلَّ إعْصَــــارٍ قَـــوِيِ
وَعَـــاشَ كَصَخْــرَةٍ لَمْ تَشْكُ ضَعْفــاً
وَلاَ وَهَنـــــــاً مِـنَ السَّيْـلِ الأتِـي
وَلَمْ يَـكُ شُعْلَـــةً يَخْبُــو ضِيَـــاهَـــا
وَلَكِـنْ كَـــانَ كَـــالصُّبْحِ البَهِـي
تَغَلْغَـلَ لَحْنُـــــــــهُ فِـي كُـلّ قَلْـبٍ
وَأنَّـسَ كُـلّ مَحْـــــــــرُومٍ شَقِـي
وَنَبْعـــاً كَـــانَ ثَــرّاً فِـي انْسِيَـــابٍ
يُـــــــرَوِي كُـلّ مُنْتَجِـعٍ قَصِــي !
كَهَـــامِي الغَيْثِ يُمْطِـــرُ كُـلّ مَحْلٍ
وَيَغْمُـــــرهُ بـإمْـــــدَادٍ سَخِـي



رأىٰ مِنْ حَـــوْلِــهِ أشْبَـــاهَ نَـــاسٍ
بِــــــلاَ مُثُــلٍ وَلاَ خُلُـقٍ رَضِــي

حَـــرَابَى فِي مَظَـــاهِـــرَ زَائِفَـــاتٍ
تَعِيـشُ عَلَـىٰ النِفَـــــاقِ بِـأَلْـفِ زِيٍ !
رَآهَـــا وَهِيَ تَخْبِـطُ فِي سُـــرَاهَـــا
وَتَمْشِـي مِشْيَـــةَ الثَّمِـلِ الغَـــوِيِ
فَأَحْـــرَقَ نَفْسَـــهُ لِيُضِـيءَ دُنْيَـــا
لِعُمْيَـــانٍ تَسِيـــرُ بِـــلاَ عِصِيٍ !
وَأَعْــرَضَ عَـنْ لَــذَائِذَ مُغْـــرِيَـاتٍ
عُـــزُوفَ الحُـــرِّ ذِي الخُلُقِ الأَبِـيِ
بِمَنْ يَشْكُـــو ؟ وَمِن يَشْكُـــو إِلَيْـــهِ
وَيَـــــاوَيْلَ الشَّجِـي مِـنَ الخَلِـيِ !
مَضَىٰ كَـــالطَّيْفِ فِي غَمَضَـــاتِ عَيْنٍ
يُـــرَاوِدُهَـــا لِيُسْـــرِعَ فِـي المُضِيِ !
وَأَغْمَضَ عَيْنَـــهُ وَالنَّفْسُ حَسْـــرَىٰ
وَأَبْحَـــرَ نَحْـــوَ عَـــالَمِـــهِ الخَفِيِ !
وَخَلَّـفَ بَعْـــــدَهُ رُفَقَـــــاءَ دَرْبٍ
سَتَـــرْكَبُ إِثْـــرَهُ نَفْسَ المَطِـيِ !
وَمَـا مَـــوْتُ المَـــوَاهِبِ غَيْـــرَ مَـوْتٍ
لِمَـــــوْطِنِهَـــا وَمَأتَـمُ كُلِ حَـيِ ؟
نَـــوَادِي الشِعْـــرِ بَعْـدَكَ فِـي وُجُـومٍ
وَبلبلُهَـــا اعتَـــرَاهُ شَـــرُّعِـيٍّ

مَــلأتَ بِــهِ الحَيَـــاةَ هَــوىً وَعِشْقــاً

نسِيْـتَ بِـــهِ هَــــوَى لَيْلَىٰ وَمَــيِّ !

سَتُنْسَــى مِثلَمَــــا نُسِيَـت رُمُـــــوز

وَتَبْلَىٰ ذِكْــــرَيَـــاتُ العَبْقَــــرِيِ !

كَمَــــا تَبْلَى زُهُـــــورٌ فِي رِيَـــاضٍ

وَتَفْنَىٰ نَفْحَـــةُ العِطْـــــرِ الـــزَّكِي !

سُقِيتَ – وَقَــدْ ظَـمِــئْتَ هُـنَا ـ بَوبـلٍ

مِـنَ الــــرَّحمَــــاتِ يُنْسِي كُـلَّ رِيِ

---

*) إلى كل جندي مجهول مات شهيد الشعر.

إخوانيات

سَلُوا مَنْ غَابَ عنّا...

سَلُوا مَنْ غَابَ عَنَّا كَيْفَ غَابَا
وَكَيْفَ سَلاَ الأحِبَّةَ وَالصِّحَابَا

سَلاَ عَنَّا وَلَمَّا نَسْلَ عَنْهُ
فَمَنْ يُدْرِيهِ أنَّ القَلْبَ ذَابَا !

وَمَالِي غَيْرُ قَلْبٍ يَحْتَوِيهِ
فَكَيْفَ يُذِيقُهُ هَذَا العَذَابَا ؟

يُعَلِّلُنِي بِآمَالٍ عِذَابٍ
وَأدْلُفُ نَحْوَهَا فَأرَىٰ سَرَابَا !

وَيَحْمِلُنِي الهَوَى فَأطِيرُ شَوْقاً
بِغَيْرِ جَوَانِحٍ أطَأُ السَحَابَا

وَتَصْحُو أعْيُنِي فَأرَىٰ حَبِيباً
جَمِيلُ الظَّنّ فِيهِ خَبَا وَخَابَا

وَهَبْتُ لَهُ الحَيَاةَ وَكُلَّ عُمْرِي
فَلَمْ يَمْنَح لِوَاهِبِهِ ثَوَابَا

وكَانَ لِطَيْفِهِ بُشْرَىٰ لِقَاء
يُرَاوِدُنِي إذَا النَّوْمُ اسْتَجَابَا

فَلَمَّا أنْ جَفَا نَوْمِي عُيُونِي
جَمَعْتُ لِطَيْفِهِ وَلَهُ العِتَابَا

فَمَــــالِي بِـــالهَـــوَى شَـــاغَلْـتُ نَفْسِي
وَخُضْتُ بِهَــــا عَلَى رَغْمِي عُبَـــابَـــا !..
وَأَرْخَيْـتُ العِنَـــــانَ لَهَـــــا فَجُنَّـتْ
وَجَـــابَتْ بِي المَجَـــاهِلَ وَالشِعَـــابَـــا
غَــــرِيـقُ الحُبِ لاَيُنْجِيـــــهِ طَـــوْقٌ
تَمَـــادَىٰ فِي الغَـــوَايَـــةِ أوْ أنَـــابَـــا
رَأيْـــتُ الحَـــقّ يُحْيِـــي كُـــلّ قَلْـــبٍ
وَيَكْشفُ عَـنْ بَصِيــرَتِي النِّقَـــابَـــا
رَأيْتُ اللّـــــهَ فِيمَـــــا بَثّ حَـــوْلِي
رَأيْتُ البُسْـطَ خُضْـــراً وَالهِضَـــابَـــا
وَنُـــورَ الشَّمْسِ يَكْسُـــو الأرْضَ تِبْـــراً
وَمَـــاء النّهْـــرِ يَنْسَـــابُ انْسِيَـــابَـــا
رَأيْـتُ اللّـــــــهَ أكْبَـــــــرَ كُلّ شَـيْء
وَمَـــا لَمْ يَبْـدُ كَـانَ هُـوَ العُجَـابَـــا !
بَكَيْتُ لِجَنَّـــــةٍ قَـــدْ حَـــوّلتهَـــا
مَسَـــاوِي النّـاس مُعْتَـركـاً وَغَـابَـــا !
بَنُـــو الإنْسَـــانِ فِيهَـــا كَـــالضّـــوَارِي
وَإنْ لَمْ تبْـــدِ عِنْـــدَ الفَتْكِ نَـــابَـــا
يَمُـــوتُ الكَـــادِحُـــونَ بِهَـــا وَيَبْنِي
بُنَـــاةُ السُّـــوء مِنْ دَمِهِم قِبَـــابَـــا !

وَيَـــدْعُـــو لِلسَّـــلاَمِ دُعَـــاةُ حَـــرْبٍ
حَمَـــاقَتَهُم سَتَتْـــرُكُهَـــا خَـــرَابَـــا
حُمَـــاةٌ غَيْـــرَ أَنَّهُمُـــو جُنَـــاةٌ
يَـــرَوْنَ سِيَـــاسَـــةَ الأُمَمِ اسْتِـــلاَبَـــا
يُـــذَبَّـــحُ مُسْلِمُـــو البُـــوسْنَـــا جِهَـــاراً
وَيُغْتَصَبُ النِسَـــاءُ بِهَـــا اغْتِصَـــابَـــا !
وَمَجْلِسُ أَمْنِهِـمُ يُعْطِي الـــوَصَـــايَـــا
لِمَنْ عَقُّـــوهُ أَوْ يُـــلْقِي خِطَـــابَـــا !
فَكَيْفَ تَـــرَىٰ الحَيَـــاةَ بِغَيْـــرِ عَـــدْلٍ
وَعَيشَ الحُـــرِّ فِيهَـــا مُسْتَطَـــابَـــا ؟
وَكَيْـفَ يَعُـمُّ سِلْـمٌ فِـي حَيَـــــــاةٍ
إذَا لَـمْ تَأمَـنِ الغَنَمُ الـــــذِئَابَـــــا ؟
نَبِيّ اللّـــــهِ يَـــاغَـــوْثَ البَـــرَايَـــا
وَمَنْ يُـــرْجَى إذَا مَـــا الخَطْبُ نَـــابَـــا
إِلَيْكَ نَلُـــــوذُ مِنْ كُـــرَبٍ تَـــوَالَتْ
عَلَى الإِسْـــلاَمِ لَمْ تُشْبِـــه مُصَـــابَـــا
وَمَـــا لِلْمُسْلِمِيـنَ سِـــوَاكَ طَـــوْقٌ
وَهُم غَـــرْقَىٰ يُعَـــانُـــونَ الصِعَـــابَـــا
نَأَوَا عَـنْ مَنْهَجٍ قَـــدْ كَـــانَ أَهْـــدَىٰ
وَأَخْطَأَ مَـنْ يَقُـــودُهُم الصّـــوَابَـــا

وَعَشَّـــشَ بَيْنَهُــــمُ خُلْــفٌ عَقِيــــمٌ

وَصَـــاحَ عَلَى مَـــآذِنِهِـم غُـــرَابَـــا !

وَأنْـتَ لِكُلِ مَـــــــا يَنْتَــــــابُ أهْـلٌ

وَخَيْـــرُ مُشَفَّعٍ يُعْطَـىٰ الـــرِّغَـــابَـــا

فَمُـــــدّ يَـــدَيكَ وَانْشُـلْ مَنْ تَـــرَدَّىٰ

فَلَنْ نَلْقَـىٰ سِـــوَاكَ إلَيْـــهِ بَـــابـــاً

حَنِيـــنٌ

مــنْ تُــــــرَاهُ عَنْ وِدَادِي حَـــــوّلَـكْ
وَبِغَيْــــــرِي مَــنْ تُــــــرَاهُ شَغَلَـكْ ؟
قَـــــدْ سَهِــــرْتُ اللّيْـلَ حَتَّى ظَنَّنِـي
أنَّنِـي نَجْـمٌ نَـأىٰ عَنْــــــــــهُ الفَلَـكْ !
سَلْ نُجُـــومَ اللّيْلَ هَـلْ ذقْتُ الكَــــرَىٰ
فَهُــــــوَ مَـنْ لاَيُجَــــــافِي مُقَلـكْ
وَسَل البَــــدْر الــــذِي نَــــاجَيْتـــــه
وَهُـــوَ يُصْغِـي لِشُجُــونِي فِـي الحَلَكِ
لَـنْ تَـــــرَىٰ طَيْفَـكَ عَيْنِي أبَــــــداً
فَهْيَ لاَتَــــرْضَــىٰ بِطَيْفٍ بَـــــدَلَـكَ !
لَمْ يَـــذُق مَجْنُـــونُ لَيْلَــى بَعْضَ مَــا
دُقتُـــــــهُ فِيـكَ، وَلَــــــوْ ذَاقَ هلـك !
كُلّمَــــــــــــا اشْتَقْـتُ تَطَلّعْـتُ إلَـى
قَمَــــــــرٍ فِـي الأُفْـقِ يَحْكِـي مَثَلَـك
وتَنَسّمـتُ نَسِيمــــــاً فِـي الصَّــــبَا
لاعْتِقَـــــادِي أنَّــــهُ قَــــدْ قَبّلـك !
وَشَمِمْتُ الــــوَرْدَ فِي الــرّوْضِ الـــذِي
لَـمْ يَكُـن يُشْبِـــــــــــهُ إلاَّ مَخْملـك

قَـــدْ شَكَــوْتُ الشّــوْقَ وَحْــدِي لَيْتَــهُ
مِثْلَمَــــــا حَمَّلَنِي قَـــــــدْ حَمّلَـكَ
يَـــــاشَقِيـقَ الــــوَرْدِ فِـي أشِـــذَائِهِ
وَنَقِـيّ الـــــرُّوح فِي شِبْـــــهُ مَلَـك !
لَيْـسَ فِـي قَلْبِـي لِشَـيْء مَنْـــــــزِلٌ
قَـــدْ يُسَـــاوِي فِي عُـــلاَهُ مَنْــزِلَك
بِـي حَنِينٌ أجَّجَـت أشْــــــوَاقَـــــــهُ
ذِكْــــرَيَــــاتٌ كُنْتُ فِيهَـــــا أمَلـك
لَسْتُ أخْشَــى مِنْك صَـــــداً أوْ نَـــوَى
إنَّمَــــــا يَخْشَــى فُـــــؤادِي مَلَلَـك !
لَمْ يَكُـن يُبْــــدِع شِعْــــرِي غَـــزَلاً
قَبْـلَ أنْ يَعْشَـقَ قَلْبِـي غَـــــــــزَلَـك !
قَـــالَ مَنْ أبْصَـــرَ مَـــابِي مُشْفِقــاً
أي سَفّـــــــاكٍ ظَلُــــــــومٍ قَتَلَـك ؟
فَتَمَنّيْـتُ وَقَــــــــدْ أحْـــــــرَجَنِـي
قَبْـلَ أنْ يَسْـأَلَنِـي لَــــــــوْ سَـأَلَـك !
لَــمْ يَلُمْنِـي فِيكَ مَـنْ ذَاقَ الهَـــــوَىٰ
أوْ يَعِـب إلاّ عَـــــــــــــذُولٌ جَهِلَـك
عُـــدْ إلَى الصّفْـــو الـــذِي عَـــوّدْتَنِي
فَـأنَـــــا مَـنْ لَيْـسَ يَسْلُـــــو مَنْهَلَـكَ

لاَ تُضِع وَداً بَنَيْنَـــا صَـــرْحَـــه

وَمَكَـــانـــاً فِي فُـــؤادِي عُـــدّلَك

مَـــالَنَـــا عَـنْ هِبَـــةِ الحُـب غِنىً

فَهْـــوَ لـــلإنْسَـــانِ أسْمَىٰ مَـــا مَلَكَ !

لاَ تُـــرَع مِـن حَـــادِثٍ تُمْنَىٰ بِـــهِ

أوْ صَـــدِيقٍ لَمْ تَخُنـــهُ خَـــذلَكَ

كُـلّ شَيْء يَـــاحَبِيبِـي قَـــاتِـلٌ

حِيـنَ ألْقَـىٰ أوْ تُـــلاَقِـي أجَلَـك !!

سـوانـح

كَمْ بَعَثْنَـــا مَعَ النّسِيـم شُجُــونَـــا
وَذَكَـــرْنَـــا أحِبَّـةً قَـــدْ نَسُـــونَـــا
وَكَتَمْنَـــا الـهَــوَىٰ وَلَـمْ نَــدْرِ أنّ الشّـــ
ـــوْقَ يُبْـــدِي مِنْ حُبِنَـــا المَكْنُـــونَـــا
قَـــــدَرَي أنْ أحِبَّ مَـنْ لَيْسَ يَهْـــوَا
نِي وَأُوْفِـي بِعَهْــدِ مَنْ لاَيَفُـــونَـــا !
أيّ شَـيْء هَــــذِي الحَيَــــاةُ إذَا لَـمْ
تُغْتَنم قَبْـلَ أنْ نُـــلاَقِي المَنُـــونَـــا ؟
مَـــا بُكَـــائِي عَلَى الـــدِيَـــار وَمَـــا كَـــا
نَ أصِيـــلاً قَـــدْ صَـــارَ فِيهَـــا هَجِينَـــا !
كُلّ شَـيْء قَـــدْ غَيَّـــرتـــهُ اللّيَـــالِي
ومَحَت حسنَـــهُ الـــوَضِـــيءَ السِّنُـــونَـــا
كُلُ مَـــا كَـــانَ يُمْتِعُ النَّفْسَ فِيهَـــا
عَـادَ يُقْـذِي - وَاحَسْـرَتَـاهُ العُيُـونَـا !
كَمْ فَحَصـتُ الـــوُجُـــوهَ فِيهَـــا لَعَلِي
التَقِي فِي الـــدُّرُوب مَنْ أوْحَشُـــونَـــا !
فَكَـأنِّي هَبطْـتُ فِيهَـــــا بَقَفْـــــرٍ
أوْ كَـأنِّي هبطْـتُ فِي أرْضِ سِينَـــــا !

مَـــا عَلَـى الـــدّهْـــرِ إنْ أسَـــاءَ مَـــلاَمٌ
قَـــدْ بَلَـــوْنَـــا صُـــرُوفَـــهُ وَبَلِينَـــا
وَصَحَـــوْنَـــا وَزَوْرَقُ العُمْـــرِ يَجْـــرِي
لِمَصِيـــــرٍ نَظُنُّـــــهُ لَـنْ يَجِيئَــــا
مَـــا عَلَيْنَـــا أنْ نُصْلِـحَ الكَـــوْنَ إنْ كَـــا
نَ بَنُـــوهُ يُفَضِّلُـــونَ الجُنُـــونَـــا !
رُبَّمَـــا لَـــوْ يُعْطَـى الخِيَـــارَ وَلِيـــدٌ
لَتَمَنَّىٰ فِـي الغَيْبِ أنْ لاَيَكُــــونَــــا !

✻ ● ✻

خَـلِّ عَنكَ الأسَـــىٰ وَفَـــوِّضْ إلَيْــــهِ
وَأَنخ فِـي حِمَـــاهُ تَلْـقَ السُكُـــونَـــا
وَأزِحْ عَنْـكَ ظُلْمَــــةَ الشَـكِ وَامْـــلأ
قَلْبَكَ المُسْتَهَـــامَ مِنْـــهُ يَقِينَــــا
رَحْمَـــــةُ اللّـــــهِ لَنْ تَضِيـقَ بِعَبْـــدٍ
لَمْ يُسيء قَـطّ فِي الكَـرِيم الظُّنُـونَـا !
غَـــــرِقَ الكَـــوْنُ فِـي نَـــــدَاهُ فَكُلٌّ
من سَــــوَاقِي بِحَــارِهِ يَغْـرِفُــونَـا !
مَـــا كَشَفْنَـــا بَـــالعَقْلِ أسْتَـــارَ غَيْبٍ
حَـــارَ فِـي حَلِّ لُغْـزِهِ الأقْـدَمُـــونَـا

فَــــاتّهِمَ بِــــالْقُصُــــورِ عَقْلك تَـــرْتَحْ

مِن أحَـــاجِـي سُقْـــرَاطَ أوْ أفْلَطُـــونَـــا !

وَاسْألِ الفَضْــلَ لاَ العَـــدَالَــــةَ مِنْـــــهُ

كُلّنَـــا عَنْ إرْضَـــائِهِ عَـــاجِــزُونَـــا !

وَإذَا مَــــــا الحَبِيبُ أدْنَـــاكَ مِنْـــــهُ

كُنْ مُسِيئـــاً أوْ كُـنْ مِنَ المُحْسِنِينَـــا !

سَــلَام

سَــــلاَمٌ مِنَ صَبَـــا فَــــاسٍ أرَقُّ
وَشَـــوْقٌ عَـــارِمٌ يَحْـدُوهُ شَـــوْقُ
ذَكَــرتكَ فِـي رِيَــاضٍ مُــزْهِــرَاتٍ
وَنُــــدمَــــــانٍ لَهُم خُلُـقٌ وَذَوْقُ
كُــــؤُوسُ مُــــدَامِهِـم لَحْنٌ وَشِعْــرٌ
مَعَـــانِيـــــهِ مِـنَ الصَّهْبَـــا أرَقُّ
أَحَبُّــوا الشِعْـرَ مُــذْ كَــانُــوا شَبَـابَـا
وَفِي أعْطَـــافِهم مَــــرَحٌ وَنَـــزقُ
وَمَـــــا زَالَت تَهُــــزُّهُمُ المَعَـــانِي
وَتَسْتَلِـبُ العُقُــــولَ وَتَسْتَـــــرِقُّ !
ذَكَــــرْتُـكَ فِي أصِيـلٍ شَــــاعِـــرِي
وَقَـــــــدْ غَنَّـت عَلَـى الأدْوَاحِ وُرقُ
تُــظَـــلِّــلُــنَا خَمِيلَــةُ يَــاسَمِينٍ
عَلَيْهَـــا مِنْ عُقُـــودِ الـــوَرْدِ طَـــوْقُ
وَلِــــلأطْيَـــارِ فِـي الـــوَادِي حَنِينٌ
يُـــرَقِصُهَـــا وَفِي الأغْصَـــانِ عِشْقُ
وَتُسْمِعُنَـــا سَـــوَاقِـي المَـــاء لَحْنــاً
بِـــــلاَ وَتَــــرٍ وَلاَ دُفٍ يُــــدَقُّ !

لَهَـــا فِي السَّمْعِ جَـــرْسٌ مُسْتَطَـــابٌ
إذَا انسَـــابَتْ وَفِــي الأعْمَـــاقِ عُمْقُ !
ذَكَـــرتكَ هَـــاهُنَـــا فَـــوَضَعـتُ كَفِي
عَلَـى قَلْبِي، وَشَكْـــــوَىٰ القَلْبِ خَفـقُ
وَأَلْقَـىٰ العُـــــودَ مِنْ يَـــــدِهِ المُغَنِـي
وَلَمْ يُسْعِـف مُجِيـــدَ الشِعْـــــرِ نُطْقُ
نَـــأَيْـتَ ! وَأَنْـتَ فِـــي رُوحِـــي مُقِيـمٌ
وَمَـــا بَيْـنَ النَّـوَى وَالمَـــوْتِ فَـــرْقُ !
ذَكَـــرْتكَ وَاللَّيَـــالِـي مُسْـــرِعَـــاتٌ
تُغِـــذُّ بِنَـــا، وَبَـــاقِـي العُمــر بَـــرْقُ
وَمَـــا لِلشّمْـسِ بُـــدٌّ مِـن غُـــرُوبِ
وَلَيْـسَ وَرَاءَ أُفُـقِ العُمــــــــر أُفـقُ !
عَسَـى الأيَـــامُ تُنْصِفُنَـــا وَيُعْطَـىٰ
لِمَنْ حَـــرمتـــه مِن لُقْيَـــاكَ حَقُّ !

بَحْرِ عَيْنيك

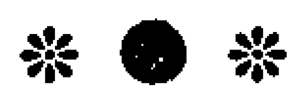
أدْرِكْ مُحِبـاً بِنَـار الشَّـوْقِ يَحْتَـرِقُ
الـوجَـد أرْهَقَـهُ وَالـدَّمْعُ وَالأرَقُ
أدْرِكْ مُحِبكَ فِي بَحْـرِ الهَـوَىٰ شَبَحـاً
يَكَـادُ يَقْتُلُـهُ فِـي مَـوْجِـهِ الغَـرقُ !
فِي بَحْـرِ عَيْنِيكَ دُنْيَـا لاَحَـدُودَ لَهَـا
يَضِيقُ عَنْهَـا إذَا مَـا امْتَـدَتِ الأُفُقُ
أضَـاعَ يَـوْمَ رَأىٰ عَيْنِيكَ رَاحَتَـهُ
وَعَقْلَـهُ وَأذَابَت قَلْبَـهُ الحُـرَقُ
مَـا زَالَ يَكْتُـم حَتَّى سَـالَ مَـدْمَعُـهُ
كَـالـزَّهْـرِ يَفْضَحُـهُ فِي رَوْضِـهِ العَبَقُ !
سَلِ البَـلاَبِلَ مَـن أضْحَت تُقَلِـدُهُ
فِي شَـدْوِهَـا، وَيُنَـاغِيهَـا فَتَنْطَلِقُ
أنَـا المُحِب الـذِي أعْطَـاكَ أجْمَعـه
وَفِي يَـدَيك أسِيـراً لَيْـسَ يَنْعَتِقُ
فَكَيْفَ تَبْعُـدُ عَنْ عَيْنِـي وَمَـا ألفت
إلاّ بَهَـاكَ الـذِي مِـنْ نُـورِهِ الفَلَقُ !
إذَا ذَكَـرْتُ رَحِيلِـي عَنْـك أرَّقَنِـي
وَسَـاوَرَ النفّسَ مِـنْ أهْـوَالِـهِ فَـرَقُ !

لَكُم تَــوَقَّعْتُ فِي دُنْيَــايَ مِن نُــوبٍ
وَمَــا تــوقعتُ أنَــا سَــوْفَ نَفْتَــرِقُ !
وَكُنْتُ بِــالــدّهْــرِ وَالأيَّــامِ ذَاثِقَـــةٍ
وَاليَــوْمَ بَعْــدَ رَحِيلِي عَنْـكَ لاَ أثِقُ !
ذَكَــرْتُ أيَــامـكَ البِيض التِـي سَلَفَت
وَنَحْنُ فِـي عَــرصَــاتِ الحُـبِ نَغْتَبِقُ
بِــلاَ مُــدَامٍ وَلاَ كَـأسٍ مُشَعْشَـــةٍ
وَإنَّمَــا وَهجٌ فِي الــرُّوحِ يَــاتَلِقُ
كُنَّــا مَــلاكَينِ إحْسَــاساً وَعَــاطِفَـةً
وَمَنْبَعــاً لَمْ يُكَــدِّر صَفــوهُ رَنَقُ
وَمَــا الحَيَــاةُ بِــلاَ حُبّ يُجَمِّلُهَــا
إلاّ جَحِيـمٌ بِـــــهِ الأرْوَاحَ تَخْتَنِـقُ
يَــانَـاعِـمِ البَـالِ فَـوْقَ الشَطِ مُنْتَشِيـاً
امـدُد يَـدِيكَ لِتُنْجِي بَعْـضَ من غَـرِقُـوا !
العَقْلُ عِنْــدَكَ مَــرْهُــونٌ بِأجْمَعِــهِ
وَالــرُّوحُ لَمْ يَبْقَ فِيهَــا بعــدكُم رَمَقُ !
لاَتَمْتَحِنِي ! فَـإنّي فِي الــوَفَــا مثلٌ
عَــالٍ، وَفِـي الحُبِ إنْسَــانٌ لَــهُ خُلُقُ !

رسالة

يَامُشْبِهَ الوَرْدِ أنْسَاماً وَأنْفَاسَا
وَأنْبَلَ النّاسِ أخْلاَقاً وَإحْسَاسَا
أهْدَيْتَنِي الوَرْدَ مَعْصُوراً فَذَكَّرنِي
خَمَائِل الوَرْدِ وَالأزْهَارِ فِي فَاسَا !
فِي مَوْطِنِ الشِعْرِ فِي أرْضٍ نَعمتُ بِهَا
وَهَامَ قَلْبِي بِهَا حُباً وَإينَاسَا
وَذِكْرَيَاتٌ بِهَا ظَلَّت تُؤرِقُنِي
وَإخْوَةٌ أمْتَعُوا رُوحِي وَجُلاَّسَا
مَا الدَّارُ دَارٌ كَمَا كَانَت رَوَائِعُهَا
تَزْهُو وَلاَ النَّاسُ فِيهَا تَعْرفِ النَاسَا !
تَغَيَّرت مُذْ نَأت عَنْهَا أحِبَّتُهَا
وَلَمْ تَجِد لِكُنُوزِ المَجْدِ حُرَّاسَا !
فَتّشْتُ عَن أوْجُهٍ فِيهَا أنِسْتُ بِهَا
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا وَجْهاً وَلاَ رَاسَا
وَسَاءَنِي أنْ تَرَىٰ عَيْنِي مَتَاحِفَهَا
قَدْ حَوَّلَتْهَا يَدُ الأحْدَات أدرَاسَا
كَأنَّهَا دِمَنٌ تَبْكِي أحِبَّتَهَا
أو مَأتَمٌ دَق لِلأحْزَانِ أجْرَاسَا !

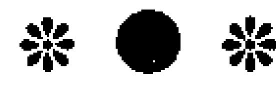
قُصُـــورُ عِـــزٍ أزَالَ الـــدّهْـــرُ عِـــزَّتَهَـــا
وَجَـــدْتُهَـــا تَشْتَكِي يُتْمـــاً وَإفْـــلاَسَـــا
نُحِبُّهَـــا - وَكَمَـــا تَبْـــدُو - لأنَّ بِهَـــا
لِمَنْ فَقَـــدْنَـــا مِنَ الأحْبَـــابِ أرْمَـــاسَـــا
وَالأرْضُ أغْلَـىٰ إذَا ضَمَّـت أحِبَّتَنَـــــــــــــا
مِنْ كُـلِ أرْضٍ تَضُـم التِبْـــرَ وَالمَـــاسَـــا !



فَـــاسٌ تُـــرَاثٌ لِهَـــذَا الشّعْبِ أجْمَعِـــهِ
كَـــانَـتْ وَلَمَّـــا تَـــزَلْ فَخْـــراً وَنِبْـــرَاسَـــا
لاَعَتبَ يَـــادَهْـــرُ إنْ سَـــرَّتْـكَ غُـــرْبَتُنَـــا
وَغَـــابَ أحْبَـــابُنَـــا عَنَّـــا وَلاَ بَـــاسَـــا !
كَفَـــاكَ مِـن نَـــازِح مَـــا ذَاقَ مِـن غُصَصٍ
كَفَـــاكَ يَـــادَهْـــرُ مَـــا عَـــانَى وَمَـــا قَـــاسَىٰ
يَـــامُهْـدِيَ الـــوَرْد كَمْ أهْـــدَيْتَ مِـن عَبَقٍ
وَكَمْ تَضَـــوَّعْتَ فِي أرْوَاحِنَـــا آسَـــا !
الـــوَرْدُ وُدٌّ وَعِنْـــدِي مِنْـــهُ أصْـــدَقُـــهُ
فَلْيَبْقَ وَرْداً نَـــدِيَّ الغُصْنِ مَيَّـــاسَـــا
فَهَلْ نَعُـــودُ إلَى فَـــاسٍ فَنَشْهَـــدَ فِي
جَنَّـــاتِهَـــا الخُضْـــرِ أعْيَـــاداً وَأعْـــرَاسَـــا
أفْعَمْتَ بِـــالحُـبِ كَأسِي فَـــانْتَشَيْتُ بِهَـــا
فَعُـــدْ إلَيَّ بِـــأُخْـــرَى وَامْـــلإِ الكَأسَـــا !

شَاعِـر السِّيــن

مُتَيَّمــــاً جِيئْتَهَـــا ؟ أمْ كُنْـتَ قِـــدِيسَـــا ؟
تَتْلُــو الأنَـــاجِيلَ فِي مِحْــرَابِ بَـــارِيسَـــا
لَبّيْتَ لَمَّـــا دَعَـــاكَ السِيــنُ دَعْــوَتَهَــا
وَطِـــرْتَ أسْـــرَعَ مِن عِفْـــرِيت بِلْقِيسَـــا !
رَاعَتْكَ فِتْنَتُهَــــا وَالنُــــورُ يَغْمُـــرهَـــا
لَيْــلاً، وَغِــزْلاَنُهَــا تَحْكِـي الطــوَاوِيسَـــا !
مِنْ كُـلِ فَـــاتِنَــــةٍ شَقْـــرَاء مَـــائِسَـــةٍ
تُحِيلُ طَلّعَتُهَـــا الأقْمَـــارَ فَـــانُــوسَـــا !
أخَــــافُ مِنْكَ عَلَيْهَــــا وَهِـيَ رَاتِعَــــةٌ
فِي غَفْلَـــةٍ عَـن طَلِيقٍ كَــانَ مَحْبُـــوسَـــا



بَـــــارِيسُ فِكْــــرٌ وَأدَابٌ وَمَعْلَمَــــــةٌ
وَمَـــرْبَعٌ لَمْ يَــزَلْ بِــالعِلْـمِ مَغْـرُوسَـــا
وَبَـــرْجُ «إيفِيلَ» لاَيَسْمُـــو لَـــهُ هَـــرَمٌ
وَلاَ يُضَــــاهِيــهِ إبْـــدَاعــــاً وَتَأسِيسَـــا
لَــوْ جَـازَ تَقْـدِيسُ مَــا تَبْنِي سَــوَاعِـدُنَــا
لَفَــاقَ مَــا شَيَّـدَ المَــاضُــونَ تَقْـدَيسَـــا
يَلْقَى بِهَـــا كُـلُّ قَلْبٍ مَـــايَهِيـمُ بِـــهِ

وَقَـــدْ تُحِيـلُ تَقِيَّ الـــرُّوحِ إبْلِيسَـــا !
رَدَّتْ إلَيْكَ شَبَـــابَ العُمْـــرِ مُـــؤتَلِقـــاً
وَأيْقَظَت فِيـكَ دُنْيَـــاهَـــا أحَـــاسِيسِـــا
مَـــلأتَ عَيْنَكَ مِن دُنْيَـــا مَبَـــاهِجِهَـــا
وَفَجَّـــرت فِيـكَ شِعْـــراً كَـــانَ مَهْمُـــوسَـــا
أهْـــدَيْتَنِي مِنْ شَـــذَا أزْهَـــارِهِ عَبَقـــاً
فَخِلْتُنِي بِـــهِ مَخْمُـــوراً وَمَمْسُـــوسَـــا
رِفْقـــــاً بِقَلْبِـكَ لاَتَعْصِف بِـــــهِ فِتَـنٌ
فَلِي بِـــهِ سَكَنٌ مَـــا زَالَ مَـأنُـــوسَـــا
وَأنْتَ مَـنْ لاَيُجَـــارَىٰ فِـي عَـــوَاطِفِـــهِ
وَلَيْسَ يَعْـــرِفُ فِي حُـبٍ مَقَـــايِسَـــا !
لاَيَخْـــدَعَنكَّ وَرْدُ الـسُّـــوقِ فَهُـــوَ لُقىً
وَلاَ كَــــرَامَــــةَ فِي وَرْدٍ إذَا دِيسَـــا !
وَأيَ وَرْدٍ يَســـر العَيْـنَ نَـــاضِـــرُهُ
إنْ كَـانَ مِـنْ كُلِ مَنْ يَهْـوَاهُ مَلْمُـــوسَـــا !
يَـــاهَـــاتِفـــاً بِـــاسْمِنَـــا فِي أُنْسِ خَلْـوتـــهِ
إنِّي عَلَـى العَهْـــدِ إن عَهْـــدٌ بِـــهِ خِيسَـــا
إنْ ضَـاقَ قَـامُـوسُ شِعْـرِي فِي مُسَـاجَلَتِي
فَإنَّ فِـي نَبَضَـــاتِ القَلْبِ قَـــامُـــوسَـــا !

ذِكْرَى وَعَهْد

ذَكَــرتـكَ فِي مَنْظَــرٍ لِلْهَــوَى ... مَــــرَادٌ، وَلِلْفِكْـــرِ مُنْتَجَـعُ
تَمَنَّيْتُ لَـــوْ كُنْتَ فِـي جَــانِبِي ... وَرُوحِـي بِـــرُوحِكَ تَسْتَمْتِـعُ
وَلَكِنَّ أيْــدِي النَّــوَى لَمْ تَــزَلْ ... تُــــوَسِعُ مَـــا لَيْسَ يَتَّسِـعُ !
تُحَـــاوِلُ أنْ تُبْعِــدَ المُلْتَقَـى ... لِنَلْقَى مِـن البُعْــدِ مَــا يُـوجِعُ
أُحِسُّكَ رَغْـمَ النَّـوَى حَـاضِـراً ... أرَاكَ بِقَلْبِـــي فَـــأقْتَنِـــعُ !
فَــلاَ تَنتَظِـر أنْ يَجُـودَ الـزَّمَــانُ ... فَمِـن طَبْعِـــهِ أنَّـــهُ يَمْنَـعُ !
كَأنَّ عُيُـــونِي لَـــدَيْكَ تَـــرَى ... عُيُـــونَكَ حَــائِمَـــةً تَــرْتَعُ
تَحُـــومُ عَلَـى كُل فَـنٍ تَـــرَاهُ ... تَحُــــومُ عَلَيْــــهِ وَلاَ تَقَـعُ !
وَكَيْـفَ تَغُـضُّ عُيُـــونَكَ عَنْ ... جَمَـــالٍ وَأنْتَ بِـــهِ مُـــولَعُ !

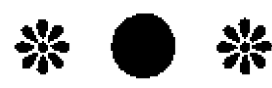
* *

سَكَتُّ عَـنِ الشِعْــرِ لَمـــا بَــدَت ... عَـــرَائِسُــــهُ صُـــوراً تُفْـــزِعُ
وَلَمْ يَبْـقَ فِي القَلْبِ غَيْــرُ الأسَى ... وَغَيْـــرُ الجِــرَاحِ التِي تَلْـــذَعُ
إذَا صَــــدَّعَنِي تَنَــــاسَيْتُـــهُ ... فَجَــاءَتْ شَيَـاطِينُــهُ تُسْــرِعُ !
كَخُلْـقِ الغَـــــوَانِي إذَا غَضِبَـت ... تَــــوَدُّ العِنَـــاقَ وَتَمَتَنِـعُ !
وَمَنْ صَـــوَّحَتْـهُ عَـوَادِي الــزَّمَـانِ ... وَضَـــاقَ بِــهِ الأهْـلُ وَالمَـوْضِعُ !
فَــلا حُلْـوَ فِي العَيْـشِ يَحْلُـو لَـهُ ... وَلاَ أحَـــــدٌ مِثْلُــــهُ أضْيَـعُ !
إذَا كَـــانَ يَــاصَـــاحِبِي قَـــدَراً ... تَــرَصَّـــدَنَـا مَــا الــذِي نَصْنَعُ ؟
فَعَهْــداً بِأنْ نَتَحَـــدَّى الــزَّمَــانَ ... وَنَمْشِـي وَهَـــامَتُنَـــا تُـــرْفَعُ
وَعَهْـــداً عَلَى الـــوُدِ نَحْفَظَـــهُ ... وَإنْ شَطَّـتِ الـــــدَّارُ وَالأرْبُـعُ

الـوَاشِـــي

خَسِـيَ الـــــوَاشِـي الــــذِي بَلَّغَكُـم
وَالشَّجَـــا فِـي حَلْقِــــهِ وَالحَجَـــرُ !
لَـمْ يَنَلْ مِـنْ سَعْيِــــــهِ مَنْفَعَــــةً
أوْ يَنِلْنَــــــا مِن أذَاهُ ضَـــــــرَرُ !
دَبَّ كَـــالعَقْـــرَبِ فِـي رَمْضَـــائِهَـــا
وَلَظَـىٰ الحِقْــــدِ بِـــــهِ تَسْتَعِـــــرُ
يُظْهِــرُ الإِخْـــلاَصَ فِيمَـــا يَـــدَّعِي
وَهْــــوَ مَشَّـــــاءُ نَمِيـمٍ أشِـــرُ !
إنَّ مَـنْ نَـمَّ بِنَــــــــا نَـمَّ بِكُـم
وَبَـــذِيُّ القَـــوْلِ فِيكُـم مُنْكَـــرُ
سَــــاءَهُ الحُبُّ الــــذِي يَجْمَعُنَـــا
فِي تَصَـــافٍ، وَرَأى مَـــايُـــوغِــرُ
أنْـتَ مَـنْ رَوَّعَ قَلْبِـي هَجــــــــرُهُ
وَجَفَـــانِـي دُونَ ذَنْبٍ يُـــــذْكَـــرُ !
أنَـــــا لَـمْ أُصْغِ وَأصْغَيْـتَ لَـــــهُ
وَرَأيْتَ الصِّـــدْقَ فِيمَـــا يُخْبِـــرُ
وَتَسَـــــــــرَّعْـتَ بِحُكْـمٍ لَـمْ تُحِـط
بِخَفَـــايَـــاهُ الـتِـي تَسْتَتِـــــرُ

وَإِذَا القَتَّـــــــاتُ لاَقَىٰ أُذنـــــــاً
تَتَلَقَّـىٰ مِنْــــهُ كَـــــانَ الخَطَـــــرُ
إنْ يَكُن مَــــا قِيـلَ عَنَّـــا كَــــذِبــاً
فَـأنَـــــا عَـنْ ظَـــــالِمِـي أعْتَــــذِرُ
أوْ يَكُن صِــــدْقـــاً فَمَـــا أكْثَـــرَ مَـــا
يَـــرْكَـبُ الأخْطَـــاءَ مِنَّـــا البَشَـــر !
أكَــــــذَا بِعتُـم بِـــــوَاشٍ وُدنَـــــا
وَأبَىٰ أحْبَـــــابُنَــــــا أنْ يَغْفِـــــرُوا ؟
طُبِـعَ النّـــــاسُ عَلَى الخَيْـــــرِ وَفِـي
عَـــــالَمِ الشَـــــرِّ يَضِيعُ الخَيِّـــــرُ !
هَكَــــذَا يَطْفُــــو غُثَـــــاءٌ وَيُـــرَىٰ
رَاسِبـــــاً فِـي قَعْـــرِ يَمٍ جَـــــوْهَـــرُ !
وَخَبَـــايَـــا النَفْـسِ دُنْيَـــا لاَتُـــرَىٰ
وَمُحِيـطٌ غَــــــــورُهُ لاَيُسبَـــــــــرُ !
وَإذَا هَـبَّ عَلَى الـــــــرَّوْضِ هَــــــواً
مُنْتِـنٌ، أنْتَنَ مِنْـــــهُ الــــــزَّهَـــرُ !



يَـــــالِـــــوُدٍ ! لَـمْ تَنَلْ مِـنْ صَفْــــوِهِ
رَغْمَ أحْـــــدَاثِ اللَّيَــــالِي غِيَـــــرُ !

عَصَفَ الــــوَاشِي بِـــهِ فِي لَحْظَـــةٍ
وَعَـــلاَهُ بَعْـــدَ صَفْـــوٍ كَـــدَرُ

مَــا عَلَى الشَّـــاعِـرِ بَــاسٌ إنْ قَسَــا
مَنْ حَبَـــاهُـم حُبَّـــهُ أوْ غَـــدَرُوا

رُبَّمَـــا تُبْصِـــرُ مِنْ بَعْـــدِ العَمَىٰ
عَيْـنُ أعْمَـىٰ، وَيَصِـحُّ النَّظَـــــرُ !

وَيَـــرَىٰ البَـــاطِلَ فِـي رَأدِ الضُّحَىٰ
كَـاسِفَ الـوَجْـهِ، وَتَبْـدُو الصُّـوَرُ !

لاَتُـــدِم شَـــامِتَنَـــا مُبْتَهِجـــاً
أوْ تَـــدع زَرعَـــهُ فِينَـــا يُثْمِـــرُ

وَاسْقِـــهِ الكَأسَ التِـي دَارَ بِهَـــا
غُصَصـــاً مِـنْ هَمِّهَـــا يَنفَطِـــرُ

لاَتُهَـــدِّمْ مَـــا بَنَيْنَـــاهُ بِمَـــا
يُـــرْجِـفُ الـــوَاشِي وَمَـــا يَبْتَكِـــرُ

لاَيُمِـــتْ حُبَّـــكَ بُغْضِـــي فَلَكَـــم
قَتَـلَ الإنْسَـــانَ بُغْـضٌ مُضَمَـــر !

لآبــاس

لاَبَـاسَ بِـالغُصنِ إنْ لَـمْ يَذْبُـلِ الـزَّهَـرُ
وَلاَ عِتَــابَ إذَا مَــادَاعَـبَ القَــدَرُ

هِيَ الحَيَــاةُ صِــرَاعٌ لاَحُــدُودَ لَــهُ
وَنُــزْهَـةٌ ثُمَّ يَـاتِي بَعْــدَهَـا السَّفَــرُ !

وَزَوْرَقٌ لَمْ يَــزَلْ يَجْــرِي لِغَــايَتِــهِ
وَمَسْــرَحٌ كُلّ مَــافِي عَـرْضِــهِ صُــوَرُ !

وَمَــا حَــوَادِثُهَــا مِمَّــا نُسَــاءُ بِــهِ
فَقَــدْ تَعَــوَّدَ أنْ يَشْقَـىٰ بِهَــا البَشَــرُ !

وَإنْ نُصَب بِـأذىً فِيهَــا فَمَــا أحَــدٌ
سَقَتْــهُ كَـأسـاً وَلَمْ يَعلَق بِهَــا كَـدَرُ

وَإنْ تَكُنْ صِحَّــــةُ الإنْسَــانِ مُنْيَتَــهُ
فَــرُبَّمَــا كَـانَ فِـي رَاحَـاتِــهِ ضَــرَرُ !

وَلَيْسَ فِيهَــا سَلِيـمٌ مِنْ حَــوَادِثِهَــا
وَلاَ سَعِيــدٌ نَأت عَـنْ سَــاحِــهِ الغِيَــرُ

وَقَـــدْ عَهِـــدتُكَ صُلْبـــاً فِي نَـــوَائِبِهَـــا

وَمَنْ تَحَــــدّىٰ فَلَمْ يَقْعُــــدْ بِــــهِ كِبَــــرُ !

قَــدْ يَسْلَمُ الجِسْمُ مِــنْ سَيْفٍ يُصَــابُ بِــهِ

وَقَـــدْ تُعطلـــه مِــن وَخْـــزِهَـــا الإبَـــرُ !

إنْ كَـــانَ لِلطِبّ أنْ يَشْفِي الجِـــرَاحَ فَقَـــد

تَشْفِي القَــوَافِــي جِـرَاحــاً مَــالَهَـــا أثَــر !

غَـــداً تَعُـــودُ لِـــذَاكَ الثّغْـــرِ بَسْمَتُـــهُ

وَيَشْهَـــدُ الأهْلُ عُـــرْســاً لَيْلُـــهُ سَمَـــرُ !

قَلْبٌ كَبِيرٌ

تَنَفّسْتَ كَــالإِصْبَــاحِ عَن رَائِعِ الشِعْــرِ
وَحَلّقْتَ فِي جَنَّــاتِ عَبقــر كَــالنّسْــرِ
كَأنَّ إلاَهَ الشِعْـــــرِ ألْقَـىٰ يَـــرَاعَــــهُ
إلَيْكَ فَــألْقَيْتَ القَـــوَافِـي كَـــالــــدُّرِ
وَجَلَّيْتَهَـــا حَسْنَــــاء تَقْطُـــرُ رِقَّـــةً
وَتَخْتَـــالُ فِي وَشِيٍ وَتَسْبَحُ فِي عِطْــرِ
وَلاَ عَجَبٌ أنْ يُبْــدِعَ اللّحْنَ شَـــاعِـــرٌ
تَعَــوَّدَ أنْ يَشْـدُو بِتِطْــوَانَ كَـالقُمَــرِي
فَكَمْ أنْجَبَت تِطْــوَانُ مِن شَــاعِـرٍ شَــدَا
بِجَنَّاتِ – كِيتَانٍ – عَلَـى دَوْحِهَا الخُضْرِ !
وَمَـــا كَـانَ مَـــا أبْــدَعتَ شِعْـراً وَإنَّمَـــا
عُصَـــارَةُ وُدٍ فَـــاضَ مِنْ قَلْبِكَ الحُــــرِ
وَلَـــوْحَـــةُ فَنٍ لَـمْ تُــزَرْكَش بِـــرِيشَـــةٍ
وَلَكِنْ بِمَـــا ضَمت حَنَـايَـاكَ مِن طُهْــرِ
وَنَحْنُ بَنُـــو جِيلٍ يَسُــوءكَ أنْ تَــرَىٰ
أفَــاضِلَـــهُ صَــرْعَىٰ التَّمَلُّـقِ وَالغَــدْرِ
أُفَتِـشُ فِيـــــهِ عَنْ طَلِيـقٍ فَـــــلاَ أرَىٰ
سِـوَى مُسْتَــرَقٍّ رَاكِعٍ وَهُــوَ لاَيَـدْرِي !

وَإنَّ صَــــدِيقــــاً وَاحِــــداً تَسْتَفِيــــدُهُ

وَحَــوْلَكَ أعْــدَاءٌ لَمِن فَلْتَــةِ الــدَّهْــرِ !

فَحُيِيْتَ مِــنْ قَلْبٍ كَبِيـــــرٍ وَبُـــــورِكَت

سَجَــايَــــا أدِيبٍ مُبْــدِعٍ نَيِـــرِ الفِكْــرِ

يَغُــــوصُ عَلَى دُرِ المَعَــــانِــي وَيَنْتَشِي

بِهَــــا وَيُجِيــدُ الـــرأيَ فِيهَــا وَلاَ يُطْــرِي

وَمَـــا كُلُّ مَنْ رَصَّ القَـــوَافِي بِشَـــاعِــر

وَمَــا كُلُّ زَهْرٍ فِي الــريَــاضِ بِذِي نَشْــرِ !

وَمَـــا كُلُّ أطْيَـــارِ الـــرِيَــاضِ بَـــلاَبِـــلاً

وَلاَ كُلُ عِقْـــدٍ قَـــدْ تَـأَلَّـقَ فِي نَحْـــرِ !

إذَا عَيَّ مِنِي النُطْقُ عَنْ شُكْــرِ شَــاعِـرِي

فَإنَّ جَنَــــانِي طَــــافِحٌ عَبِـقُ الشُّكْـــرِ

●) إلى الأديب محمد العربي الشاوش.

رفيق الشعر

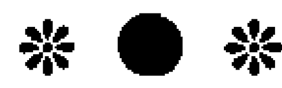
تحية إلى الشاعر : علي الصقلي

رَفِيقَ الشِّعْـــــرِ حَيَّتْـكَ (الشُّمُـــــوعُ)
فَفَـــاضَـتْ فَـــرْحَـــةً مِنْكَ الــدُّمُـــوعُ
وَلَمْ تَــرَهَـــا شُمُـوعـــاً بَلْ شُمُــوســـاً
يَـــزِينُ جَمَـــالهَـــا الـــزَّاهِي طُلُـــوعُ
وَلاَ عَجَـبٌ فَـــــذَوْقُـكَ لِلْمَعَــــانِـي
وَكَـمْ أبْـــــــدَعْتَهَــــــا ذَوْقٌ رَفِيـعُ
فَيَـــالَـكَ مُطْـــرِبـــاً ! كَـمْ أمْتَعَتْنِي
مَـــزَاهِـــرُهُ وَأُرْغُنُـــهُ البَـــدِيعُ !
عَـــرَائِسُـكَ الـــزُّهُـــورُ تَفُـــوحُ عِطْـراً
وَشِعْـــرُكَ فِي نَضَــــارَتِـــهِ رَبِيعُ
هَـــدَايَـــــاكَ الحِسَـــانُ دَلِيـلُ حُبٍّ
مَتِيـــنٍ لَيْـــسَ يَبْلَــىٰ أوْ يَضِيـــعُ
بِغَيْـــرِ الشِعْـــرِ لاَ أجْـــزِيكَ عَنْهَـــا
وَذَلِكَ خَيْـــرُ مَـــاقَـــدْ أسْتَطِيعُ
وَإنْ أبْطَـأتُ فِي رَدِ التَّحَـــــايَـــا
فَلِي مِـن حِلْم شَـــاعِـــرِنَـــا شَفِيعُ

شُمُوعٌ

قصيدة لشاعر مبدع أصيل - علي الصقلي - أهدانيه وقد قرأ ديواني - وأهديه القرّاء نفحة من نفحات الأصالة وومضة من ومضات الإبداع

يَــــامُــــوقِــــداً أزْهَى شُمُــــوعِي
أجْـــرَيْتَ مِنْ فَـــرَحٍ دُمُـــوعِي !
مَــــــا إنْ لَــــــهُ إلاّ إلَــى
أسْنَى الــــرَّوَائِعِ مِـنْ نُــــزُوعِ
هَـــذِي شُمُـــوسُـكَ لاَشَمُـــو
عُكَ آذَنَتْنَـــا بِـــالطُّلُـــوعِ !
وَقَضَــت عَلَــى كُـلِ الكَــــوَا
كِبِ بَــالتَّقَهْقُــرِ وَالــرجُــوعِ !
مَــا إنْ كَثَــاقِـبِ نُــورِهَـــا
الــوَضَّــاء نِــورٌ ذُو سُطُــوعِ
فَلْتَـــــزْهُ فِـي كُـلِ المَحَـــا
فِـلِ وَالمَــوَاكِـبِ وَالجُمُـــوعِ



يَــافَــارِســاً خَــاضَ المَــلاَ
حِمَ بِــالأسِنَّــةِ وَالـــدُّرُوعِ

بَـــــارَى الكِبَــــــارَ وَمِن نَبِــي

الشِعْـــــرِ لَمْ يَكُ بِـــــالجَـــــزُوعِ

كَـــــــلاَّ ! وَلاَ أضْحَى بِمَـــــــا

دُونَ الفَــــرَاقِـــــدِ بِــــالقَنـــــوعِ

حَتَّــى أطَـــــــاعَتــــــه أفَــــــا

نِينُ القَـــــوَافِــي فِي خُضُـــــــوعٍ

مَـــــــا الشِعْـــــــرُ إلاّ حَقْلُـكَ الأ

بْهَىٰ حَـــــوَىٰ أزْكَـىٰ الـــــزُرُوع

شَتَّـــــــانَ مَـــــابَيْنَ الأُصُـــــو

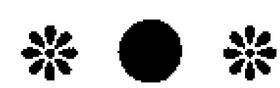
لِ فَسَل شُمُــــوعَكَ وَالفُــــرُوع !

مَـــــــا كُلُّ مَـــــاء سَـــــالَ مِن

أنقَــى المَنَـــــابِـعَ وَالطُّبُـــــوع !

فَلْتَسْكُــتِ الغِــــــرْبَـــــانُ فِــي

هَــذِي المَعَــاهِـــدِ وَالـــرُبُــوعِ !



مَـــــا الشِعْــــرُ غَمْغَمَـــــةٌ وَطِلَّـــــــ

ـــــــسْـــــمٌ غَبِيٌ ذُو صُـــــدُوعِ

وَرُؤىً ضَبَــــــابِيَــــــةُ المَــــــلاَ

مِح مِثْـلُ شَـــــرِّ رُؤىً هَجُـــــوعِ

وَرُكَـــامُ أَلْفَـــاظٍ مُعَتَــــــ
ــــمَةٍ بِـــلاَ أدْنَى نُصُـــوعِ
مَـــاقَـــرَّ فِـي فِكْـــرٍ لَهَـــا
يَـــوْمـــاً قَـــرَارٌ ذُو نُجُـــوعِ
فَـــالـــرِيحُ تَـــذرُوهَـــا كَأنّ
لَيْسَتْ بِثَـــابِتَـــةِ الـــوُقُـــوعِ !
وَاهـــاً لِمُنْشِـــدِهَـــا ألَيْـــــ
ــسَ كَشَـــر فَـأفَـــاء هَلُـــوعٍ ؟

* ● *

الشِعْـــــرُ إبْـــــدَاعٌ وَإمْتَــــا
عٌ يُتَيِّـــــــمُ كُـــــــلَّ رُوعِ
الشعْـــــــرُ وَحْيٌ نَبْضَـــــــةٌ
حَـــرَّى، صَـــدَى قَلْبٍ وَلُـــوعِ
وَكَمِثْـــــلِ أصْفَـــــى مَنْبَـــعٍ
يُغْـــرِي صَفَـــاهُ بِـــالكُـــرُوعِ
الشِعْـــرُ يَسْمُـــو بَـــالبَيَـــا
نِ وَلَيْسَ بِـــالـــرَّمْـــزِ المَنُـــوعِ
يَـــابَـــارِكَ اللّـــهُ الشُمُـــو
عَ شَـــذاً لَـــهُ أقْـــوَى ذُيُـــوعِ
وَصَـــــلاَةُ فَنَّـــانٍ بِـــهِ
نَـأتَم طُـــراً فِـي خُشُـــوعِ

صَـــدَاكَ

لوعة من مشتاق وشاعر أصيل رفيق العمر الفقيد محمد الإدريسي، أنشرها مع هذه الأوراق، وقد كان مكانها في ديوان له لو أمهله المنون

وَافَىٰ كِتَـــابكَ حَيْثُ خَيَّـمَ حَـــوْلَنَـــا
شَبَحُ المَبَـــاضِـعِ فِي ثِيَـــابِ حِـــدَادِ

وَالكُلُّ يَسْكُـبُ عَبــــرةً رَقْـــرَاقَـــةً
مَلْفُـــوفَـــةً فِي رَهْبَـــةِ الأصْفَـــادِ

وَالجِسْمُ أفْقَـــدَهُ المُخَـــدِرُ وَعْيَـــهُ
مُسْتَسْلِمـــاً لِجِـــرَاحَـــةِ الجَـــلاَّدِ !

لَكِنَّ صَـــوْتَـكَ بِـــالقَـــدَاسَـــةِ صَـــارِخٌ
بَـــالشِعْـــرِ بَشَّـرَ بِـــالسَّـــلاَمِ فُـــؤَادِي

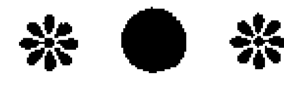
أوْحَىٰ بِبَـــادِرَةِ المَسَـــرَّةِ وَالهَنَـــا
أنْسَـىٰ الجَمِيعَ مَـــــرَارَةَ الأكْبَـــــادِ

صَـــاغَ القَـــرِيضَ مُنَضَّـــداً فِي آيَـــةٍ
أزَلِيَـــةِ التّـــرْتِيـلِ وَالإنْشَـــادِ

مُشْتَـــاقَـــةً تَحْنُـــو إلَى مُشْتَـــاقِهَـــا
(أصْـدَاؤهَـا) حَـرَسَـت عَـرِينَ الضّـادِ !

(حَلَـــوِيَّـــةٌ) مَلَكَت عِنَـــانَ صَبَـــابَتِي
وَرَوَتْ قَـــوَافِيهَـــا غَلِيلَ الصَّـــادِي

صَـــوْتٌ عَـــلاَ فَهَفَتْ لَـــهُ أرْوَاحُنَـــا
نَبَـــرَاتُـــهُ قُـــدْسِيَّـــةُ الإمْـــدَادِ
صَـــــوْتٌ بَشَـــائِرُهُ أظَلَّت أفْقَنَـــــا
بِـــــالنبُّـلِ يَحْمِلُ مَشْعَـلَ الإرْشَـــادِ
فَتَـــلألأت مِنْ حَـــوْلِنَـــا أنْـــوَارُهُ
وَتَبَلْـــوَرَت أُغْـــرُودَةُ الأعْيَـــادِ
وَانْفَضَّ عَنَّـــا كُلّ كَـــرْبِ عَـــاصِفٍ
وَانْهَـــارَ صَـــرْحُ تَفَـــرُّقٍ وَبِعَـــادِ

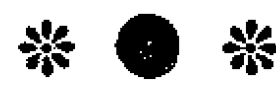


أهْـــلاً بِـــوَافِـدَةِ السَّـــلاَمَـــةِ وَالهَنَـــا
أهْـــــلاً بِعَهْـــــدٍ رَاسِـخِ الأطْـــــوَادِ
أهْـــلاً بِمِنبَــرِ شَـــاعِــرٍ غَمَــرَ الـــدُّنَىٰ
وَمُتَـــوِّج فِي الشِعْـــرِ دُونَ عِنَـــادَ
إنْ قَـــالَ قَـــافِيَـــةً هَفَتْ أرْوَاحنَـــا
وَعَـــلاَ الهُتَـــافُ مُـــدَوِيّـــاً فِي النَّـــادِي
وَتَعَمَّـــدَت بِـــالـــزّهْـــرِ يَـــوْمَ لِقَـــائِهِ
وَتَحَـــرّكَ النَـــاقُـــوسُ لِلْعُبَّـــادِ !
عِمْـــلاَقَنَـــا فِي الشِعْـــرِ حَـــرِّكَ شِعْـــرَنَـــا
دُقّ الطُبُـــولَ وَهُـــزَّ كُلَّ جَمَـــاد !

عِيدُ الشِّعْرِ

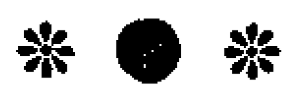
في حفل كرمت فيه بأصيلا من جمعية المعتمد سنة 1988، ألقى الصديق الشاعر علي الصقلي هذا القصيد الجميل. وأعتقد أنه من حقي - وقد أهداه إلي - أن أنشره مع هذه الأوراق، كوثيقة أدبية أعتز بها وبكاتبها.

بَيْنَ الشَــذَا وَالنَــدَىٰ وَاللَّحْنِ وَالــوَتَــرِ
رَفَّت قَــوَافِيكَ بَــاقَــاتٍ مِنَ الــزَّهَــرِ
هَــامَ الــرّبِيعُ بِهَــا حَتَّى تَكُــونَ لَــهُ
إلَى فُنُــون المَــرَائِي فِتْنَــةَ الفِكَــرِ
وَوَدَّهَــا اللّيْلُ إكْلِيــلاً لأنْجُمِــهِ
وَأنْـسَ كُلِ عَمِيــدٍ دَائِمِ السَّهَــرِ
وَكُلُّ رَوْضٍ تَمَنَّــاهَــا رَحِيـقَ طِــلا
تَسْقِيـهِ كَـاسَـاتِهَـا الأطْيَـارُ فِي السَّحَـرِ



لِلَّــهِ أسْنَىٰ قَــوَافٍ صِيغَ رَيِّقُهَــا
مِن بَسْمَـةِ الفَجْـرِ مِن إطْـلاَلَــةِ القَمَـرِ
مِنْ نَفْحَــةِ الطِيـبِ، مِن إطْـرَاقِ سُنبُلَــةٍ
حُبْلَىٰ تُبَــاهِي بِــزَادٍ وَافِــرِ الثَّمَــرِ
مِنَ الهَــوَى العَفِ فِي أصْفَى مَنَــابِعِـهِ
قَــدْ ضَمَّ أهْلَ الهَــوَى فِي أطْهَــرِ الأزُرِ

مِن آهَــةِ الشَّعْبِ فِي سَــاعَـاتِ نِقْمَتِـهِ
وَآهَــةُ الشَّعْبِ وَيْـلٌ طَــائِرُ الشَّــرَرِ
مِنْ فَـرْحَـةِ الشّعْبِ إذْ يَجْنِي المُنَىٰ ثمـلا
بِنَصْــرِهِ وَيُحِـقُّ الحَقَّ فِـي الظَّفَــرِ
كَــذَاكَ (أنْغَــامك) الــزّهْــرَاءُ رَنّ لَهَــا
أصْــدَاءُ تَخْتَــالُ بَيْنَ البَـدْوِ وَالحَضَــرِ
وَلَمْ تَــزَلْ وَهْـيَ أشْهَىٰ مَــا تعَــاقَــرَهُ
أهْلُ الهَـوَى خَمْـرَةَ السُمَّــار فِي السَّمـرِ
وَكَيْفَ لاَ ؟ وَيَــدُ الحَلْــوِي تَعْصِــرُهَــا
إنَّ الحَــلاَوَةَ مِنْــهُ غَـايَــةُ الــوَطَــرِ !
سَلْنِي بِهَــا فَلَكَم عُــوطيتُهَــا كَلِفــاً
بِكَــاسِهَــا وَبِهَــا أُولِعْتُ فِي صِـغَــرِي
وأي خَمْــرٍ كَخَمْــرِ الــرُوحِ يَسْكُنهَــا
بَيْتٌ مِنِ الشِعْــرِ لاَيُبْقِـي عَلَى ضَجَــر !



يَــانَــاظِمــاً مِن عُقُـودِ الشِعْــرِ أنْفَسَهَــا
مِمَّــــا سَيَبْقَـى حُليــــاً دَائِمَ الأثَــــرِ
مُطَـوَقــاً جِيـدَ هَـذَا الــدَّهْـرِ فَهْــوَ بِـهِ
بَـاهَــى اعْتِـزَازاً وَفَخْـراً سَــائِرَ العُصُـرِ

كَمْ بَيْنَنَــا مِن (حَــوَارِيِينَ) قَـدْ جَعَلُــوا
مِنْ (حَلْـوِيَـاتِـكَ) مِلْء السَّمْع وَالبَصَـرِ !
وَالشِـعْـرُ مَــا لَمْ يَكُنْ وَحْيـاً يَجِيشُ بِـهِ
طَبْعٌ شَـدِيـدٌ صَفَــاهُ لَيْسَ بَــالعَكِـرِ
تَغْــدُو بِأنْغَــامِــهِ الأرْوَاحُ هَــائِمَـــةً
نُــوراً وَنَــاراً مِنَ الفَــرْدَوْسِ أوْ سَقَــرِ
فِإنَّمَــا هُــوَ لَفْـظٌ قَــاتِمٌ وَصَــدىً
لاَشَيْء مِمَّــا بِنَــا يَحْــدُو إلَى النَّظَــرِ
والشِعْــرُ أقْــدَسُ مِحْــرَابٍ نَقُــومُ بِــهِ
مُــرَتِلِيـنَ الهَــوَى لَحْنــاً بِــلاَ وَتَــرِ



يَــاشَــاعِـرَ الحُبِ غَنِّ الحُبَّ وَاشْــدُ لَنَــا
وَلاَ تَــــدَعْنَــا نَمـلُّ العَيْشَ، لاَتَــذَرِ
وَاهْنَأ بِعِيــدِكَ عِيــدِ الشِعْــر مُغْتَبِطــاً
بِبَثِ أنْــدَى أمَــانِينَــا إلَى البَشَــرِ

شُمُوع الحَلْوي

تفضل الشاعر القصصي المبدع أحمد عبد السلام البقالي بهذه الهدية الرقيقة والمشاعر النبيلة تقريظا منه لديواني فشكرا له

فِـي لَيْلَـــــةٍ مَشْـــــــؤومَـــــةٍ لَيْــــلاَءَ مِنْ عُمْــــرِ القَـــرِيضْ
سَـــادَ الضَّبَـــابُ بِهَـــا وَغَـــا بَ العَقْـلُ وَانْتَصَــــــــرَ النقِيـض
وَخَبَـــا بَـــريـق الشِعْـــر فِي رَهَجِ الضَحَــــالَـــةِ وَالغُمُـــوُض !
وَطَغَىٰ بِهَـــــا لَغْـــو الحَـــدَا ثَـــةِ كَــالــذّبَــابِ أو البَعُــوض !
شِعْـــــــرٌ بِــــــلاَ مَعْنًى وَلاَ إيقَـــــاعِ وَزْن، أوْ عَـــــرُوُض
لَـمْ يَبْـقَ قَـــــانُـــــونَ وَلاَ سُنَنٌ تُـــــرَاعَـى، أوْ فُـــــرُوض

* *

ظَهَـرَت شُمُـــوعك فِي السَّمَــــاء كَبَـــــارِقِ الأمَلِ العَـــــرِيـض
فَمَحت ظَـــلاَمَ اللّيْلَـــةِ اللَّيْــــ ـــــلاَء مِـن عُمْـــر القَـــرِيض !
وَأَزَاحَ عَنَّـــــا فَجْــــرُهَـــــا أهْـــوَالَ كَـــابُـــــوس بِغَيْض
مِمَـــــا بِـــــهِ رَشَحت قُــــدُو رُ القَـــوْمِ فِي الــزَّمَـنِ المَــرِيض
رَدَّت عَلَيْنَـــا الشِعْـــرَ وَانْتَـــــ ــــــشَلَته مِنْ ذَاكَ الحَضِيـض !

* *

يَا صَاحِبَ الطرْفِ الغَضِيضِ وَصَاحِبَ الصَّوْتِ الخَفِيض
مَـا صَـوْتُ شِعْـرك بِـالخَفِيـض وَلاَ جَنَـاحُك بِـالمَهِيض
لَمْ تَلْعَـن الظُلُمَــــاتِ بَـلّ أشْعَلْتَ شَمْعــــاً ذَا وَمِيض
أنْــــوَارُهُ أبَــــداً عَلَـى الأرْوَاحِ مَـــــافَتِئت تَفِيـضُ
لَيْسَتْ شُمُـوعــاً بَلْ شُمُـوسـاً فِي سَمَــاوَاتِ القَـرِيض

قِمَّةُ المَجْد

أهداني الأخ الشاعر عبد الغني سيكرج
هذه القصيدة بمناسبة تكريمي
وبدوري أهديها للقارىء الكريم معتَزا بها وبكاتبها

شَـــاعِــرَ المَغْــرِبِ المُجِيــدَ سَــلاَمَــا
وَتَحَـــايَــــا أزُفُّهَــــا إكْــــرَامَـــا

كَـــــانَ لِلنَّـــــابِهِينَ قَبْلَـكَ يَـــوْمٌ
كَـــرَمَ النَّــاسُ فِيهِـمُ الأعْــلاَمَــا

رَفَعُـــوا ذِكْـــرَ مَـن تَقَعَّــدَ لِلــدَّرْ
سِ وَمَنْ عَلَّـمَ النُّهَىٰ الإقْـــدَامَــــا !

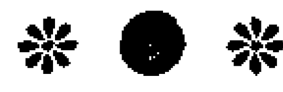
خَلَّـــدَ الفِكْـــرَ حَــرّرَ الفِكْـــرَ أحْيَـــا
سُنَّـــةَ الكَــوْنِ فِي الجِهَــادِ وَنَــامَــا

وَاتَىٰ اليَـــوْمَ فِيكَ تَكْـــرِيمُ شِعْـــرٍ
هُـــوَ مَجْـــدٌ لأمَّـــةٍ تَتَسَــــامَىٰ

لَمْ تَـــزَلْ تُـــرْسِلُ القَــوَافِي تَتَــرَىٰ
تَتَـــوَالَـىٰ تَـــزُفُّهَـــا آلاَمَـــا

دُرَراً لَـــوْ تُسَــــامُ بِـــالتِبْـــرِ أعْلَت
كُـلَّ صَبٍّ أفْحَمَـت مُسْتَهَـــــامَـــا

لَمْ يَــذُق طَعْمَهَـــا وَلاَ نَـــالَ مِنْهَـــا
غَيْــرُ مَــنْ ذَاقَ مِن رُضَــابِ النِّـــدَامَىٰ
هِيَ كَــالنَّــورِ مُـزْهِــراً كَغَــوَالِي الــــ
ـــعِطْرِ إنْ هَبَّ فِي الـــرُبَىٰ أوْ تَنَــامَى



نَبَأَةُ الشِعْـــرِ نَفْحَـــــةُ اللّــــهِ تُتْلَى
فَتَثِيـــرُ الإعْجَـــابَ وَالإلْهَـــامَـــا !
لَمْ تَــدَعْ فِيــهِ غَيْـرَ مَــا لَيْسَ يُــرْضَى
رِقَـــةً. جـــدةً. صَفَـــاءً. هُيَـــامَـــا
وَمِنَ الشِعْـــرِ مَـــا يَــرُوقُ وَيُــرْضِي
وَمِنَ الشِعْـــرِ مَـــا يَكُــونُ حُطَـــامَـــا
وَرَقِيقُ الشُّعُـــــورِ مِن رِقَّـــةِ النّفْــــ
ـــس. وَمَـــا يَسْتَجِـرُّ فِيكَ اضْطِــرَامَـــا
لَيْسَ بِـــالشِعْـــرِ مَـــا يُــرَدَّدُ فِي السُّـــو
قِ. وَيُـــزْرِي بِقَـــائِلِيـــهِ الأيَـــامَىٰ !
إنَّمَـــا الشِعْـــرُ مَـــا يَهُـــزك طَبْعـــاً
وَيُثِيـــرُ الأوْهَـــامَ وَالأحْــــلاَمَـــا
فَلْتَــدُمْ شَـــاعِـرِي عَلَى الــوُدِ وَالعَهْــدِ
وَفِيـــاً بِـــدَايَـــــةً وَخِتَـــامـــاً

ضَمِيرُ الشِّعْر

قصيدة لشاعر تطوان المبدع عبد الواحد أخريف
بعد قراءته لمسرحيتي (أنوال) وأهديدها بدور إلى
القارىء ليستنشق منها عبير الشعرية ونسيم الأصالة

أأجْــزِي بَــــالثَّنَــــايَــا خَيْــــرَ مُهْـــدِي
إلــيَّ مَعَ الــــــوِدَادِ صَنِيــعَ مَجْــــــدِ ؟
وَقَــــدْ أغْنَــــاكَ فَيْضُــكَ مِنْ خَيَـــالٍ
يُجَنِّــحُ لِلْعُــــــــلاَ عَنْ كُـلِ حَمْـــــــدِ
نَشَـــرْتَ مَفَــاخِـــراً تَـــزْهُـــو رُؤاهَــا
لَـــــدَى الأبْطَـــــالِ فِي صَـــــدَرٍ وَوَرْدِ
وَغَنَّى فِــي الـــوُجُــودِ لَهَـــا لِسَــــانٌ
بِشِعْــــرِكَ صَــــادِحٌ يُنْهِي وَيُبْـــــدِي
يُـــــرَدِّدُ كَــالشَّهَـــادَةِ صِــدْقَ قَـــوْلٍ
وَيُلْقِي فِــي الحَـــــلاَوَةِ طَعْمَ شُهْـــــدِ
وَشِعْـــرُكَ كَــاسِمْـكَ المَيْمُـــون فِيــــهِ
عُــــذُوبَـــةُ نَغْمَـــةٍ وَجَمَـــالُ عِقْـــدِ !
وُهِبْـتَ ضَمِيـــــــرَهُ لَفْظـــــاً وَمَعْنـىً
فَجَـــاءَكَ طَيِّعـــاً مِنْ غَيْـــرِ جَهْـــدِ
يَسِيـلُ عَلَيْكَ وَحْيـــــاً فِـي سَخَــــاء
وَيُجْهِــــدُ آخَــــرِينَ طَـــوِيلُ كَـــدِ

سَبَـــائِكُــــهُ يَعــــزُّ لَهَـــا مَثِيلٌ
وَرَوْعَتُـــهُ تَتِيـــهُ بِغَيْـــرِ نِـــدِ
جَـــوَاهِـــرُهَـــا يُـــزَيِنُهَـــا نِظَـــامٌ
وَبَـــاقَتُـــهُ تَفُـــوقُ جَمَـــالَ وَرْدِ
يُـــذَكِّـــرُنِي إذَا أمْعَنْـتُ فِيــــهِ
(أبَـــا تَمَّـــام) فِي سَبْـكٍ وَعَقْـــدِ
وَمُـوسِيقَى (الـوَلِيـدِ) وَلَحْنَ (شَـوْقِي)
وَمَنْ بَلَغُـــوا الإمَـــارَةَ مِن (مَعَـــدِ)
وَحِكْمَـــةَ (أحْمَـــدٍ) تَحْكِي سُطُـــوعـاً
مَـــدَىٰ الأيَّـــامِ تَـــرْفُضُ أيَّ رَدِ
أقُـــــولُ بِـأنَّـــــهُ دُرٌّ وَلَكِـن
أرَىٰ التَّشْبِيـــهَ لاَيَـــدْنُـــو لِقَصْـــدِ
يَـــرِقُّ إذَا تَنَـــاوَلَ جَـــانِبَيْــــهُ
شُعُـــورُ تَغـــزلٍ وَلَهِيبُ وَجْـــدِ
وَيَصْفُـــو كَـــالغَـدِيـــرِ تَـــرَىٰ عَلَيْــهِ
لأَلْـــوَانِ الطِّبِيعَـــةِ وَشْـيَ بُـــرْدِ !
وَيَقْسُـــو إنْ نَثَـــرْتَ لَظَـــاهُ حِقْـــداً
عَلَى قَـــالِي الحِمَـى مِنْ كُـلِ وَغْـــدِ
شَـــدَوْتَ لِمَجْـدِ شَعْبِكَ خَيْـرَ شِعْـرِ
سَيَلْبَسُ بِـــالمَفَـــاخِـــر تَـــاجَ خُلْـــدِ

عَكَسْتَ بِـــهِ بُطُـــولَـــةَ عَبْقَـــرِي
بِـــهِ (أنْـــوَال) تَشْمَـخُ بَيْنَ جُنْـــدِ
عَلَى (عبـــد الكَـــرِيـم) رَقت مُنَـــاهَـــا
فَحقّق لِلـــــرّجَـــاء نُـــزُول سَعْـــدِ
وَجَنْـــدَلَ لِلْخُصُـــومِ فُلُـــولَ غَـــدر
وَوَلّى الهَـــارُبُـــونَ بِخِـــزْيِ طَـــرْدِ
وَلَقَّـنَ خَصْمَنَـــــا دَرْســـــاً سَيَبْقَـى
حَـــدِيثـــاً لِلْعُلَـىٰ يُجْـــدِي وَيَهْـــدِي
فَأضْحَـى الثَّـــائِرُ المِغْـــوَارُ رَمْـــزاً
يُشِيـــرُ إِلَى البُطُـــولَـــةِ وَالتَحَـــدّي
هَنِئـــاً لِلْقَصِيـــد تَنَـــاوَلتْـــه
مَـــوَاهِبُ شَـــاعِـــرٍ فَحل مُمِـــدِ
لَقَـــدْ عَقَـــدت إمَـــارَتُـــهُ لِـــوَاهَـــا
لَـــهُ مِـنْ غَيْـــرِ مَـــانَـصٍ وَحَشْـــدِ
وإنْ أكُ مُعْجَبـــاً بِـــالشِعْـــرِ مِنْـــهُ
فَلَسْتُ مُـــرنَّح الإعْجَـــاب وَحْـــدِي
أخِي الحَلْـــوِي يَـــا عَلَمـــاً تَسَـــامَىٰ
بِـــهِ الإبْـــدَاعُ فِي حُسْـنٍ وَوَقْـــدِ
إلَيْـك تَحِيَتِـي وَسَـــــــلاَمَ قَلْبِـي
وَصِـــدْقَ مَشَـــاعِـرِي وَجَمَـــالَ وُدِي

المَوْسُوعَة

تقريظ لكتاب الدبلوماسية المغربية للدكتور عبد الهادي التازي. وقد أهداني إياه

مَاكَانَ مَا أهْدَيْتَنِي مَوْسُوعَةً
طُوِيتَ بِهَا السّاحَاتُ وَالأزْمَانُ
وَتَسَلْسَلَتْ أحْدَاثُهَا وَكَأنَّهَا
مَنْظُومَةً فِي سِلْكِهَا عِقْيَانُ
مَا كَانَ مَا أهْدَيْتَنِي مَوْسُوعَةً
بَلْ كَانَ رَوْضاً زَهْرُهُ ألْوَانُ
وَعُصَارَةَ المَاضِي التِي لَمْ يَحْوِهَا
طِرْسٌ وَلَمْ يَطْمَحْ لَهَا إنْسَانُ
قَدْ جُلتُ فِيهِ وَمِلْءُ أنْفَاسِي شَذاً
عَبِقٌ وغَيْثُ سَمَائِهِ هَتَّانُ
وَسَبَحْتُ فِي أجْوَائِهِ وَكَأنَّنِي
ثَمِلٌ بِمَا أهْدَيْتَنِي نَشْوَانُ
قَرّتْ بِمَا أبْدَعْتَ أعْيُنُ أُمَّةٍ
مِنْ دَائِهَا الإهْمَالُ وَالنِسْيَانُ !
وَكَشَفْتَ عَنْ أمْجَادِهَا فِي رِحْلَةٍ
كَالسِنْدِبَادِ وَفِكْرِكَ الربَّانُ
فَاهْنَأ بِمَا أعْطَيْتَ وَلْنَهْنَأ بِهَا
حَسْنَاء صَاغَ جَمَالَهَا فَنَّانُ !

للشاعر الأصيل أبي بكر اللمتوني

مَشَارِفُ السَّبْعِين

عَهِدْتُكَ يَا أخِي الْحَلْوِي طَرُوبَا ... وَلَمْ أعْرِفْكَ مُحْتَدِماً غَضُوبَا
فَمَا ذَنْبُ الْمَشِيبِ إلَيْكَ حَتَّى ... تُعَيِّرَهُ النقَائِصَ وَالْعُيُوبَا
إذَا كَانَ الْمَشِيبُ أتَى بِذَنْبٍ ... فَإنَّ لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ ذُنُوبَا
شَكَوْتَ مَشَارِفَ السَّبْعِينَ ظُلْماً ... وَلَمْ تَكُ فِي شِكَايَتِهَا مُصِيبَا
لِمَ الشَّكْوَىٰ وَفَنُّكَ لَمْ يُبَارِحْ ... رَبِيعَ شَبَابِهِ الْغَضَّ الْخَصِيبَا
وَمَا زَالَتْ رِيَاضُكَ نَاضِرَاتٍ ... تُخَبِّرُنَا الشَّبِيبَةَ لاَ الْمَشِيبَا

وَمَا الشَّكْوَىٰ مِنَ السَّبْعِينَ عَاماً ... إذَا مَا كَانَ مَنْزِلُهَا رَحِيبَا
أتَكْدَحُ دُونَهَا وَتُرَاعُ مِنْهَا ... وَتَلْقَاهَا قَنُوطاً مُسْتَرِيبَا
وَمَا تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَى أنْ ... تَكُونَ مُقَدَّراً فِيهَا حَبِيبَا
وَهَذَا أنْتَ تَشْغَلُ كُلَّ نَادٍ ... وَتَمْلأُ مِنْ مَحَبَّتِكَ الْقُلُوبَا
بِحَسْبِكَ مِيزَةً خُلُقٌ رَضِيٌّ ... يُوَاتِي لَفْظَكَ السَّهْلَ الْقَرِيبَا
وَمَعْرِفَةٌ تَزِيدُ الْفَنَّ حُسْناً ... وَتَنْفِي السَّقْمَ عَنْهُ وَالشُّحُوبَا
وَشِعْرٌ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ غُصْنٌ ... وَرِيفٌ يَمْلأُ الأجْوَاءَ طِيبَا
وَأبْكَارٌ يُهِبْنَ بِكُلِّ قَلْبٍ ... فَيَأْتِي مُسْتَكِيناً مُسْتَجِيبَا

أخِي لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مُسْتَرِيحاً ... وَمَوْزُوناً لَكَانَ هُوَ الْغَرِيبَا
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَعْتَلُّ مِنْهُ ... وَجَنَّبَكَ الْمُمَرِّضَ وَالطَّبِيبَا

وَمَــا تَشْكُـوهُ لَيْسَ سِــوَى وَجِيبٍ   وَمَنْ لَمْ يَــأْلَـفِ الْيَـوْمَ الْـوَجِيبَـا ؟!
أَلَسْنَــا يَــا أَخِي نَحْيَــا زَمَــانــاً   نَكَــادُ نَعُــدُّهُ حُلْمـــاً رَهِيبَـــا
يُــدِيلُ زَمَــانُنَــا الْغَـوْغَــاءَ مِنَّــا   وَيَمْتَهِـنُ الْمُثَقَّـفَ وَالأَدِيبَـــــا
وَيَمْنَحُنَــا عَلَى مَضَضٍ صَــدِيقــاً   نَحُكُّ جُفُـــونَنَـــا فَنَــرَاهُ ذِيبَــا
وَنَنْظُـرُ فِي جَــرِيـدَتِنَـا صَبَــاحــاً   فَنَجْتَــرِعُ الْكَــوَارِثَ وَالْحُــرُوبَــا
وَأَعْـرِضْ عَنْ حَـدَيـثِ الشَّــرْقِ إِنَّــا   إِذَا سُقْنَــاهُ شَقَّقْنَــا الْجُيُــوبَــا !
وَعِفْنَــــا عِنْــــدَهُ الأَمَـــــانِي   لأَنَّـــا قَـــدْ أَلِفْنَـــا أَنْ تَخِيبَــا
فَكَيْفَ نَطِيبُ نَفْســاً بَعْــدَ هَـــذَا   وَيَنْبِضُ قَلْبُنَــا نَبْضــاً رَتِيبَــا !

بَقِيتَ لِفَنِّـكَ الْغَــالِـي حَــرِيصـــاً   عَلَى الإِبْــدَاعِ مُعْتَكِفـاً دَؤُوبَــا
تَجُـــودُ بِمَـــا تُجَـــوِّدُهُ عَلَيْنَـــا   وَتَسْقِينَــا بِــهِ كُـوبــاً فَكُــوبَــا

الـفـهــرس

الديـنـيّات

الطبيعيات

الوطنيات

القوميات

المختلفات

المراثي

إخوانيات

رقم الإيداع القانوني : 1996/1389

مطبعة فضالة
زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)